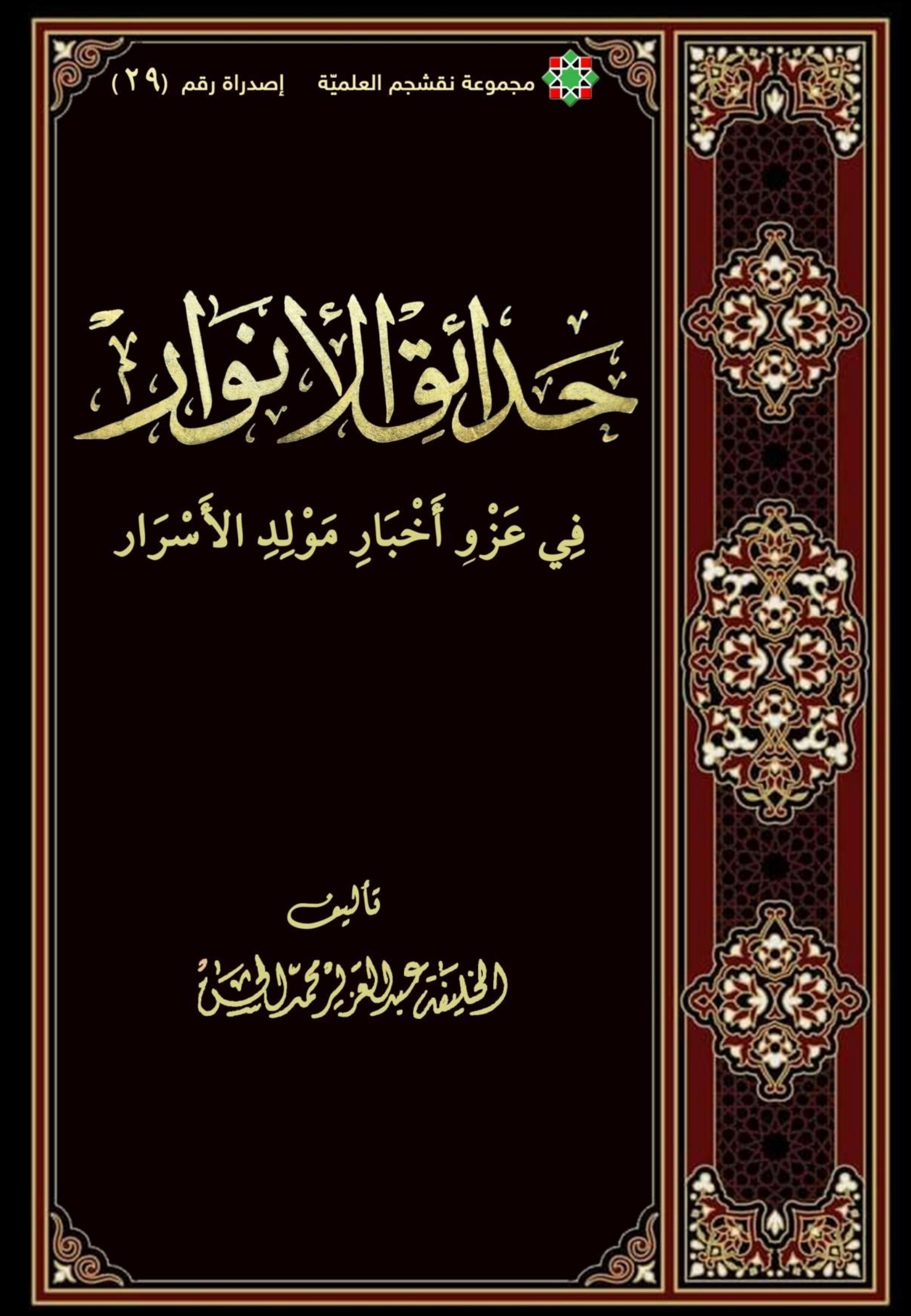

مجموعة نقشجم العلميّة
إصدراة رقم (٢٩)
حدائق الأنوار
فِي عَزْوِ أَخْبَارِ مَوْلِدِ الأَسْرَار
تأليف
الخليفة عبد العزيز محمد الحسن



فِي عَزْوِ أَخْبَارِ مَوْلِدِ الأَسْرَار

تأليف

الخليفة عبد العزيز محمد الحسن

ربيع الأول ١٤٤٣هـ - أكتوبر ٢٠٢١م

يمكنكم مراسلتنا، عبر البريد الإلكتروني: ngshjm@yahoo.com
أو عبر صفحة مجموعة نقشجم العلمية، على الفيسبوك: facebook.com/ngshjm

بسم الله الرحمن الرحيم



صدق الله العظيم

الإِهْدَاء

إِلَى سَيِّدِي رَسُول اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَمَـنْ شَـاقَهُ حُسْـنٌ بِغَيْـرِ جَمَالـك فَقَـدْ ضَـلَّ مَسْـعَاهُ وَلَـيْسَ بِمُهْتَـدِي

وَأَحْبَبْنَـا كُـلّ الْأَوْلِيَـاء لِأَنَّهُـم أَزَاهِيـرُ أَفْنَـانٍ بِرَوْضِـكُم النَّـدِي

وَمَـا حُبّنَـا لِـلْآلِ إِلَّا لِأَجْلِكُـمْ وَنَـرْقَبكُم فِـيهِمْ كَمَـا قَـالَ سَـيِّدِي

مَحَاسِـنُكُمْ قَـدْ عَمَّـتْ الْكَـوْنُ كُلّـه وَكُلّ جَمِيلٍ فَهْوَ مِنْ عِنْدِكُمْ بُدِئ

فَمَـنْ كَـانَ يَعْشَـقُ الصَّـبَاح وَنُـوره فَفِـي نُـورِهِ مَعْنَـىً لِمَـنْ كَـانَ يَهْتَـدِي

وَمِـنْ شَـدَّهُ نُـورُ الرَّبِيـعِ وَزَهْـرُهُ وَتَفْتَـيح أَفْـوَاهِ الْكَبَـا الْمُتَـوَرِّدِ

وَعَايَنَ فِـي الْأَصْلِ الْجَمَال فَشَاقَهُ تَرْتِيـل أَصْـوَات الطُّيُـور تُغَـرِّدِ

وَإِرْسَـال آمَـاق السَّـمَاء دُمُوعهَـا زَرَافَات وَوُحْدَان عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِي

وَلَمْ يَشْهَدْ الْمَعْنَى الْمُشِير لِحُسْنكُم لَقَـدْ حَـقَّ وَصْـف الْأَحْمَـق الْمُتَبَلِّـدِ

فَيَـا سَـيِّدٌ مَـا لِـي إِلَـى اللهِ غَيْـره وَسِـيلَة أَرْجُوهَـا فَإِنَّـك سَـيِّدِي

فَـإِنِّي مُشْـتَاقٌ وَإِنِّـي وَالِـهٌ وَإِنِّـي مَشْـغُوفٌ بِـذِكْرِ مُحَمَّـدِ

فَهَـذِه حُمُـولِي قَـدْ حُطَّـتْ بِبَـابِكُمْ وَلَا شَـكَّ يَـا مَـوْلَايَ إِنَّـك مُنْجِدِي

عَبْد الْعَزِيز مُحَمَّد الْحَسَن

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

تَعْرِيفٌ بِمُؤَلِّفِ مَوْلِدِ الأَسْرَارِ

هُوَ الْإِمَامُ الْعَارِفُ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَالدَّالُ عَلَيْهِ، الْقُدْوَة، السَّيِّدُ مُحَمَّدُ عُثْمَانَ المِيرْغَنِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِـ[الخَتْمِ]، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، الْمَوْلُود بِالطَّائِفِ، عَام ١٢٠٨ هِجْرِيَّة، وَقَد رَضَعَ هَذَا الْإِمَام لِبَان الْعِلْم وَالتَّقْوَى مُنْذُ نُعُومَة أَظَافِرِه، فِي أَحْضَان وَالِدِهِ الْعَالِم العَلَّامَة السَّيِّد مُحَمَّد أَبِي بَكْرٍ، حَيْثُ حَدَبَ عَلَى تَرْبِيَتِهِ وَتَهْذِيبِهِ حَتَّى نَاف عُمُرهُ الْعَشر مِنْ الْأَعْوَامِ، وَلَكِنْ لِوَفَاةِ وَالِدِهِ وَوَالِدَتِهِ، الَّتِي تُوُفِّيَتْ بَعْدَ وِلَادَتِهِ بِأَيَّامٍ قَلَائِلٍ، تَوَلَّى عَمُّهُ السَّيِّد مُحَمَّد يَس المِيرْغَنِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَمْرَ تَرْبِيَتِهِ، حَيْثُ انْتَقَلَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، فَحَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمِ فِي حَدَاثَةِ سِنِّهِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَجَالِسِ الْعِلْمِ وَالدَّرْسِ وَالْمَعْرِفَةِ، فَحَصَلَ مِنْ ذَلِكَ الْقِسْط الْوَفِير، ثُمّ سَمَتْ هِمَّتُهُ الْعَالِيَّة إِلَى الْعُلُومِ الْحَقِيقِيَّة وَالْمُجَاهَدَة، فَالْتَقَى بِكَثِيرٍ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ الْعَارِفِينَ بِاللَّهِ الدَّالِينَ عَلَيْهِ، مِنْهُمْ: الْإِمَامُ العُلَّامَةُ المُجَدِّدُ السَّيِّدُ أَحْمَد بْنِ إِدْرِيسَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

هَذَا وَلَمَّا بَلَغَ الْإِمَامُ الخَتْم، مَا بَلَغَ مِنْ فَيْضِ اللهِ عَلَيْهِ، مَنْ عَلمٍ غَزِيرٍ وَقَدَمٍ رَاسِخَة، عَمَدَ إِلَى نَهْجِ السُّلُوكِ وَالْإِرْشَادِ، فَأَقَامَ طَرِيقَتَهُ [الخَتْمِيَّة]، وَهِي مُسْتَقَاةٌ مِن يَنَابِيع: النَّقْشَبَنْدِيَّة، وَالْقَادِرِيَّة، وَالشَّاذَلِيَّة، وَالجُنَيْدِيَّة، وَالمِيرْغَنِيَّة، وَالْأَخِيرَة طَرِيقَة جَدِّهِ السَّيِّد عَبْدِ اللهِ المِيرْغَنِيّ المَحْجُوب، دَفِين الطَّائِف، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَجْمعَ فِيهَا بَيْنَ ذِكْرَيْ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، عَلَى نَمَطِ السُّنَّةِ الْغَرَّاءِ.

وَقد ارْتَحلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى عَدَدٍ مِنَ الْأَقْطَارِ الأَفْرِيقِيَّة، دَاعِياً إِلَى اللَّهِ، نَاشِراً دعْوَة الْإِسْلَامِ، فكَانَتْ أَوْلَى رِحْلَاته إِلَى الْحَبَشَةِ، عَنْ طَرِيقِ الْيَمَنِ إِلَى مُصَوْع، حَيْثُ مَكَثَ فِي رُبُوعِهَا نَحْواً مِنَ الْعَامَيْنِ، أَدْخَلَ خِلَالهَا الْآلَاف مِنْ النَّصَارَى وَالْوَثَنِيِّينَ، مِنَ الْأَحْبَاشِ وَغيْرِهِمْ، فِي دَيْنِ الْإِسْلَامِ، كَمَا انْتَفَعَ بِدَعْوَتِهِ الْكَثِيرُونَ، وَانْتَظَمُوا فِي سِلْكِ طَرِيقَتِهِ المُحَمَّدِيَّة، ثُمَّ بَعْدَ أَنْ عَادَ إِلَى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ بِوَقْتٍ قَصِيرٍ، قَامَ بِرِحْلَتِهِ الثَّانِيَةِ إِلَى صَعِيدِ مِصْرَ، وَفِي بَلْدَةِ الخَطَّارَة، شَرَعَ رِضْوَان اللَّهِ عَلَيْهِ، فِي تَأْلِيف هَذَا الْمَوْلِد النَّبَوِيّ، المُسَمَّى بِـ[الأَسْرَارِ الرَّبَّانِيَّة]، ثُمَّ ارْتَحلَ إِلَى السُّودَان.

وَقَدْ وَاصَلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جِهَاده فِي الْإِرْشَادِ وَالتَّأْلِيفِ، حَتَّى لبَّى نِدَاء رَبّه بِالطَّائِفِ، فِي يَوْمِ الْأَحَد، الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ ١٢٦٨ هِجْرِيَّة، وَصُلِيَ عَلَيْهِ فِي مَسْجِدِ جَدّهِ السَّيّد عَبْد اللَّهِ المِيرْغَنِيّ المَحْجُوب بِالطَّائِف، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، وَصُلِيَ عَلَيْه أَيْضًا تَحْتَ بَاب الْكَعْبَةِ خَلْقٌ كَثِير، ودُفِنَ بَعْدَ عَصْرِ الِاثْنَيْن بِالْمعَلا شُعْبَة النُّور، بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ.

جَزَى اللَّهُ الْإِمَام الْخَتْم، السَّيّد مُحَمَّد عُثْمَان المِيرْغَنِيّ خَير الْجَزَاءِ، وَنَفَع اللَّهُ بِمُؤَلَّفَاتِهِ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ سَمِيعٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

المُقَدِّمَة

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

بِهِ الإِعَانَةُ بَدْءاً وَخَتْماً، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، ذَاتاً وَوَصْفاً وَاسْمًا

الْحَمْد للهِ الَّذِي انْتَقَى مِنْ عِبَادِهِ مَنْ صَيَّرَهُمْ خِزَانَةً لإِمْدَادِهِ، وَجعَلَ قُلُوبَهُمْ مَحلَّاً لِتَجلِّيهِ وَأَسْرَارِهِ، وَجعَلَ أَلْسِنَتَهُمْ أَقْلَاماً لِلْحِكْمَةِ، وَأَهَّلَ عُقُولَهُمْ لِمَعْرِفَتِهِ، وَطَوَى كَثَائِف بَشَرِيتهُمْ، فِي لَيْلِ مَعْرِفَتِهِ، فَأَشْرَقَتْ فِيهِمْ شَمْس التَّجَلِّي، فَأَصْبَحْتَ فِي نَهَارِهَا مَجْمُوعهُمْ، وَأَمْسَوْا فِي لَيْلِهِمْ مُفْرَدَاتهَا، فَسَارُوا بِسَيْرِهَا، وَوَقَفُوا عِنْدَ حُدُودِهَا، وَاقْتَدُوا بِمَا نَصَّ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى مَا أَيَّدَ وَخَصَّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةً يَفْنَى بِهَا مَا لَمْ يَكُنْ، وَيَبْقَى مَا لَمْ يَزَلْ، مَعَ رُؤْيَةِ التَّنْزِيه مِنَ الأَيْنِ وَالْكَمِّ وَالْكَيْفِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَناً مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، الْمَدَدُ السَّارِي مِنْ حَضرَةِ المَنَّانِ، إِلَى جُمْلَةِ الْقَوابِلِ وَالْأَعْيَانِ، وَالرَّحْمَةُ المُهْدَاة مِنْ لَدُنْ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ، الَّذِي تَعَيَّنَ الْوُجُودُ بِهِ أَرْوَاحاً وَأَشْبَاحاً، وَدَامَتْ دَوْلَة الْعُبُودِيَّة بِه أَفْرَاحاً وَأَتْرَاحاً، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ كَمَا أَمَرْتَ وَأَرَدْتَ، إِذْ هُوَ قِبْلَةُ تَجَلِّيَاتك وَمَحلُّ نَظَرَاتكَ، وَكِتَابُ أَسْرَارِكَ وَمَظْهَرُ رَحْمَتكَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، لَمَّا كَانَ كِتَابُ مَوْلِد أَشْرَف الْخَلَائِقِ الإِنْسَانِيَّة، المُسَمَّى بِـ[الأَسْرَارِ الرَّبَّانِيَّةِ]، مِنْ أَعْظَمِ مُخْتَصَرَاتِ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ قَدْرَاً، وَأَكْبَرِهَا نَفْعَاً، قَدْ اُخْتُصِرَتْ فِيهِ الْأُمَّهَات اخْتِصَاراً، وَطَوَى فِي بِسَاطِ أَلْفَاظِهِ الأَخْبَار وَالْآثَار طَيَّاً، يَتَذَوَّقُهُ

الْعَارِفُ الْبَاحِثُ، وَلَا يُحرَمُ مِنْ عَوَائِدِ مَوَائِدِهِ الْعَامِّيّ الْمُسْلِّم، وَهَذَا مَا يَرْمِي إِلَيْهِ الْإِمَامُ الْخَتْم فِي مُؤَلَّفَاتِهِ وَمُصَنَّفَاتِهِ.

قَال الْمُتَرْجِمُ لِلْإِمَامِ الْخَتْم فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِ [تَاج التَّفَاسِيرِ]: وَلَمَّا رَأَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَثْرَةَ أَتْبَاعِهِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ، الَّذِي جَلَّ عَنْ الْحَصْرِ وَالعَدِّ، أَلَّفَ لَهُمْ فِي كُلِّ فَنٍ كتَابًا، يُقَرِّبُ لَهُمْ مَنْطُوقهُ وَالْمَفْهُوم، فَيَكْتَفِي مِنْهُ الْعَامِّيُّ بِصَرِيحِ الْعِبَارَاتِ، وَيَجْنِي مِنْهُ الْعَالِمُ دَقِيقَ الْإِشَارَاتِ، وَلَقَدْ أَرَادَ الْأُسْتَاذُ بِذَلِكَ أَنْ يُذِيقَهُمْ عَذْبَ مَاءِ الشَّرِيعَةِ المُطَّهَرَةِ، بِعِبَارَةٍ تَقْبَلُهَا أَذْهَانهُمْ وَتَأْلَفُهَا عُقُولهُمْ.

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ الغُمَارِيُّ فِي كِتَابِهِ [بِدَعُ التَّفَاسِيرِ]، فَذَكَر فِيمَنْ ذَكَرَ: مِمَّن فَسَّرَ الْقُرْآن الْإِمَام الْخَتْم، فقَالَ: تَفْسِيرُ الْمرغَنِيّ تَفْسِيرٌ مُخْتَصَرٌ، لَكِنَّهُ مُفِيدٌ، سَهْلُ الْعِبَارَةِ، خَالٍ مِنْ الاصْطِلَاحَاتِ العِلْمِيَّةِ المُعقَّدَةِ، يَسْتَفِيدُ مِنْهُ الْمُبْتَدِئ، وَمَنْ فِي حُكْمِهِ، لِوُضُوحِ أُسْلُوبِهِ. اهـ.

وَقَد نَبَتَتْ فِي هَذِهِ الْآونَةِ الْأَخِيرَةِ بَعْضُ الْعَامَّةِ، الَّذِين سَوَّلَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ، أَنَّهُمْ فِي مَصَافِّ الْعُلَمَاءِ النُّقَّادِ، وَأَهْل الْفَهْمِ وَالِاجْتِهَادِ، فَأَكْثَرُوا الِانْتِقَادَ عَلَى التَّأْلِيفِ وَالْمُؤَلِّف بِغَيْرِ حقٍّ، وَذَلِكَ نَتِيجَة قِلَّةِ الْبِضَاعَةِ وَعَدَمِ التَّسْلِيمِ، فَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ فِي عَزْوِ آثَارِهِ، وَتَبْيِينِ مَوَاطِنِهَا وَمَظَانِّهَا، وَسَمَّيْتُهُ بِـ[حَدَائِقِ الْأَنْوَارِ فِي عَزْوِ أَخْبَارِ مَوْلِدِ الْأَسْرَارِ].

وَقَدْ قَامَ بِشَرْحِ الْكِتَابِ عَالِمَانِ شَهِيرَانِ: أَوَّلهُمْ: السَّيِّدُ مُحَمَّد سِرّ الخَتْم المِيرْغَنِيّ، الِابْنُ الْأَكْبَرِ لِلإِمَامِ الخَتْم، وَقَدْ ذَكَرَ شَرْحَهُ الْخَلِيفَةُ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ فِي تَرْجَمَتِهِ مِنْ كِتَابِ [الإِبَانَةِ النُّورِيَّةِ]، وَأَثْنَى عَلَى شَرْحِهِ، وَقَالَ: قَدْ مَلَأَهُ مِنَ

الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ، مِمَّا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ. وَالثَّانِي: شَيْخُ الإِسْلامِ السَّيِّدُ الْبَاجُورِيّ، وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْ التَّعْرِيفِ، قَدْ جَمَعَ شَرْحَهُ فِي تِسْعِ كُرَّاسَاتٍ، وَهَذَانِ الشَّرْحَانِ لَم يُطْبَعَا بَعْد، وَقَدْ رَأَيْتُ مُخْتَصَراً مَطْبُوعَاً مِن شَرْحِ الْبَاجُورِيّ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفِ بِالْغَرَضِ الْمَقْصُودِ، مَعَ عَدَمِ تَيْسِيرِهِ، وَقَدْ قَامَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ فِي مِصْرَ، بِشَرْحِ بَعْضِ مُفْرَدَاتِهِ، وَقَدْ جُدِّدَ طَبْعَهُ، وَقَامَتْ لَجْنَةٌ بِتَصْحِيحِ أَلْفَاظِهِ، وَشَرْحِ كَلِمَاتِهِ، وَلَكِنْ يَنْقُصُهَا عَزْو الْأَخْبَارِ وَتَخْرِيجِ الْآثَارِ، وَهُوَ الْمُحْتَاج إِلَيْهِ وَالمَرْغُوب فِيهِ، لَرَدِّ الشُّبْهَةِ وَقَمْعِ الْمُتَطَاوِلِ.

فَسَنَحَ فِي الْخَاطِرِ عَزْو مَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ جَمْعهُ، مِنْ أَخْبَارِهِ وَآثَارِهِ، مَعَ الاِعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ وَقِلَّةِ الْبِضَاعَةِ، وَقَدْ قُمْتُ بِتَفْرِيغِ أُصُولِهِ عَلَى دَوَاوِينِ الْإِسْلَامِ الْمَشْهُورَةِ، كَـ[المُوَطَّأِ]، وَ[المُسْنَدِ] لِلإِمَامِ أَحْمَد، وَ[الصَّحِيحَيْنِ]، وَ[كُتُبِ السُّنَنِ الأَرْبَعَة]، وَ[مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعِ الْفَوَائِدِ] لِلهَيْثَمِيّ، وَ[الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ بِزَوائِدِ الْمَسَانِيدِ الثَّمَانِيَةِ]، وَالْبَيْهَقِيّ فِي [دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ]، وَأَلْتَزَمْتُ بِإِشَارَتِهِ فِي آخِرِ كُلِّ خَبَرٍ، وَأَبِي نُعَيْمٍ، وَالسُّيُوطِيّ فِي [الْخَصَائِصِ الكُبْرَى]، وَالنَّبْهَانِيّ فِي [حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى العَالَمِينَ فِي مُعْجِزَاتِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ]، وَ[سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ]، وَفِي [جَوَاهِرِ الْبِحَارِ فِي فَضَائِلِ النَّبِيّ الْمُخْتَارِ]، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَلْتَزَمْتُ بِلَفْظِهِ وَعَزْوِهِ، إِذْ مِثْلنَا لَا يَسْتَدْرِك عَلَى مِثْلِهِ، وَلَا اِتِّهَامِهِ فِي نَقْلِهِ، وَابْنِ الْجَوْزِيّ فِي [الوَفَا بِأَحْوَالِ الْمُصْطَفَى]، وَغَيْرِهَا مَا هُوَ مُشَارٌ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ هُنَالِكَ ضَعِيفٌ، فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ فَائِدَةٍ، إِمَّا

لِخُرُوجِهِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، أَوْ لِأَنَّهُ صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ، إِنْ اسْتَقَامَ مَعْنَاهُ، إِلَى آخِرِ الشُّرُوطِ، الَّتِي ذَكَرَهَا الْعُلَمَاءُ فِي الْعَمَلِ بِهِ.

وَاللَّهَ أَسْأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَهُ مَقْبُولاً لَدَيْهِ، وَلَدَى رَسُولِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْ يَكْفِيَهُ شَرَّ كُلِّ مُتَحَامِلٍ مُعَانِدٍ وَجَاهِلٍ وَحَاسِدٍ، فَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعَوْنَ وَالتَّوْفِيقَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالَصاً لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ.

عَبْدُ الْعَزِيزِ مُحَمَّد الْحَسَن

الْفَصْلُ الأوَّلُ

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي اصْطَفَى لِمَحبَّتِهِ الذَّاتَ المُحَمَّدِيَّة ❁ مِنَ القِدَمِ وَجعَلَهَا وَاسِطةً لِكُلِّ إنْسان ❁ وَأَبْرَزَهَا أَوَّلاً فِي حَضْرَتِهِ الوَاحِدِيَّة ❁ وَفَرَّعَ عَنْهَا سَائِرَ الأَكْوَان ❁ وَأَمَدَّهَا بِأَنْوَارِهِ الْعَظِيمَةِ الشَّعْشَعَانِيَّة ❁ وَأوصَلَ إمْدَادَهَا لِجُمْلَةِ الأَعْيَان ❁ أَحْمَدُهُ أَنْ جَعلَنَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ المرْضِيَّة ❁ وَكَمَّلَنَا بِالانْطِوَآءِ جَوْفَ حِجَابِ هذَا الدُّرِّ المصَان ❁ وَرَحِمَنَا بِهَدْيِهِ وَسُنَّتِهِ القَوِيَّة ❁ وَشَرَّفَنَا بِنُزُولِ هَذَا القُرْءَان ❁ وَطَهَّرَ قُلُوبنَا بِحُبِّ هذِهِ الجَوْهَرَةِ الْفَرْدِيَّة ❁ فَصَارَتْ قُلُوبُنَا طَاهِرَةً مُطَهَّرَةً مِنَ الطُّغْيَان ❁ وَأَفَاضَ عَلَى سَرَائِرِنَا مِنَ الوُدِّ لِهذِهِ المعَانِي العِلْمِيَّة ❁ فَنطَقْنَا بِالحِكْمَةِ التي تَشَرَّفَ بِهَا الثَّقَلاَن ❁ وَأَهَّلَ عُقُولنَا لِلتَّأَمُّلِ فَاقْتَدَيْنَا بِتِلْكَ الأَفْعَالِ العَلِيَّة ❁ فَرَقِيْنَا عَلَى دَرَجِ العِنَايَةِ لِأَعْلَى الجِنَان ❁ وَأَشْكُرُهُ عَلَى مَا خَصَّنَا مِنْ فَضْلِهِ بِهِ مِنْ مَزِيَّة ❁ وَهِيَ تَأْخِيرُنَا فِي أُمَّةٍ هُمْ شُهَدَاءُ اللَّه بِحَقٍّ وَنُصْرَان ❁ وَأَيَّدَنَا بِالْعُلُومِ المكْنُونَةِ المخْزُونَةِ الإِلَهِيَّةِ اللَّدُنِيَّة ❁ وَذَلِكَ بِاقْتِفَائِنَا لِآثَارِ نُقْطَةِ الْوُجُودِ وَسِرِّ العِلْمَان ❁ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهَ شَهَادَةً أَتَحَقَّقُ بِهَا وَأَشْهَدُ إِفْرَادَ الأَحَدِيَّة ❁ وَأَعْلُو بِهَا إلى مَنَازِلِ الموَحِدِينَ المنَزِّهِينَ الحَقَّ عَنِ المكَان ❁ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّداً الَّذِي مِنْ مِيمِ اسْمِهِ امْتَدَّتْ سَائِرُ العَوَالم الخَلْقِيَّة ❁ وَهُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَحَآءُ رَحْمَتِهِ الَّتِي رُحِمَ بِهَا الملَوَان ❁ وَمِنْ مِيمِهِ الأُخْرَى تَعَيَّنَتْ مِيَاهُ الْعَوَالم الحِسيَّةِ وَالمعْنَوِيَّة ❁ وَامْتِلاَؤُهَا مِنْ أَنْوَارٍ وَأَسْرَارٍ وَإِذْعَان ❁ وَمِنْ دَالِ ذلِكَ الاِسْمِ دَامَتْ نِظَامَاتُ الممَالِكِ الملْكِيَّة ❁ وَدَامَتْ صَوْلَةُ الدِّينِ بِبَرَكَتِهِ وَنَفْعُهَا فِي العَالمان ❁ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وَأَصْحَابِهِ مَا ظَهَرَتْ أَسْرَارٌ حِكْمِيَّة ❁ وَمَا بَرَزَتْ عُلُومٌ وَحِكَمٌ وَمَعْرِفَةٌ وَأُلْزِمَ فِي الْبَعْضِ الكِتْمَان ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى قِبْلَةِ تَجَلِّيَّاتِكَ الرَّبَّانِيَّة ❁ مَحَلِّ نَظَرِكَ مِنَ الوُجُودِ عَالِي الشَّان ❁ كِتَابِ أَسْرَارِكَ المنْطَوِيَةِ الحَقِّيَّةِ العِلْمِيَّة ❁ مَظْهَرِ الرَّحْمَةِ مِنْ حَضْرَتِهَا وَمَجْلَى اسْمِكَ الرَّحْمَن ❁ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا اسْتَقَامَتِ الملَّةُ الحَنِيفِيَّة ❁ وَمَا تَرْجَمَ بِلِسَانِ الشَّرِيعَةِ وَالحَقِيقَةِ تَرْجُمَان ❁

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّة
وَاغْفِر لَنَا مَا يَكُونُ وَمَا قَدْ كَانْ

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ)

لَمَّا كَانَتْ الْبَسْمَلَةُ فِي صَدْرِ الْكِتَابِ، كَانَ لَازِمًا لِلْمُتَعَرِّضِ مِنْ الْوُقُوفِ عِنْدَهَا وَلَوْ قَلِيل، وَقَدْ تَكَلَّمَ عَلَيْهَا الشَّيْخُ مُحَمَّد أَحْمَد مُحَمَّد عُلَيْشٍ، مُفْتِي المالِكِيَّةِ بِمِصْرَ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٩٩هـ، فِي كِتَابِهِ [بَيانِ حِكْمَةِ الْحَكِيمِ فِي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]، عَنْ طَرِيقِ تِسْعَةَ عَشَرَ عِلْماً، وَنَحْنُ نَكْتَفِيَ بِنَقْلِ كَلَامِهِ فِي عِلمِ الحَدِيْثِ، إِذْ هُوَ مَوْضُوعُ كِتَابِنَا، قَالَ:

وَأَمَّا الْكَلَامُ عَلَيْهَا مِنْ جِهَةِ الْحَدِيث، وَالَّذِي هُوَ عَلَمٌ، يُعْرَفُ بِهِ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَلَى وَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلُ: مَا يَتَعَلَّقُ بِالِابْتِدَاءِ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ فِي أَلْسِنَةِ الْجَمْهُورِ، فِي وَجْهِ الِابْتِدَاءِ بِالْبَسْمَلَةِ، وَهُوَ الْحَدِيثُ الْمَعْرُوف بِحَدِيثِ الِابْتِدَاءِ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام: (كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ، لاَ يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَبْتَرُ). وَفِي رِوَايَةٍ: (فَهُوَ أَقْطَعُ) بَدَل أَبْتَر، وَفِي بَعْضِهَا: (فَهُوَ أَجْذَمُ). وَفِي [شَرْح

النُّخْبَةِ] لعَلِيٍّ الْقَارِئِ: (كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ، لاَ يَبْدَأُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَبْتَرُ). وَمِثْلُهُ عِنْدَ الْخَطِيبِ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الْعَدَوِيُّ فِي [حَاشِيَتِهِ عَلَى شَرْحِ خَلِيلٍ لِلْخَرَشِيِّ]: وَقَضِيَّةُ كَلَامِهِ أَنَّهَا ثَلَاثُ رِوَايَاتٍ فِي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، بِزِيَادَةِ الْبَاءِ وَالرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالْفَاءِ وَالضَّمِيرِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ. أَمَّا الرِّوَايَةُ الْأُولَى الَّتِي هِيَ رِوَايَةُ أَبْتَرُ، فَهِيَ: (كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ، لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ فَهُوَ أَبْتَرُ)، فَهِيَ بِبَاءَيْنِ عَلَى الْحِكَايَةِ. كَذَا رَوَاهُ بَعْضُهُمْ، وَنَسَبَهُ لِلْخَطِيبِ. وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ، فَهِيَ: (كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ، لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْطَعُ)، بِدُونِ الْفَاءِ وَالضَّمِيرِ، هَكَذَا فِي رِوَايَةِ الرُّهَاوِيِّ، بِضَمِّ الرَّاءِ. وَالرِّوَايَةُ الثَّالِثَةُ: (كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ، لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَهُوَ أَجْذَمُ).

وَلَعَلَّ الْأَوْضَح فِي الْمَقْصُودِ هُنَا عَلَى الْإِطْلَاقِ، بِلَا احْتِيَاجٍ إِلَى شَيْءٍ أَصْلًا، مَا فِي الْجَعْبَرِيِّ، مِنْ أَنَّهُ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَوَّلُ مَا كَتَبَ الْقَلَمُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَإِذَا كَتَبْتُمْ كِتَاباً، فَاكْتُبُوهَا أَوَّلاً، وَهِيَ مِفْتَاحُ كُلِّ كِتَابٍ أُنْزِلَ، وَلَمَّا نَزَلَ عَلَيَّ جِبْرِيل بِهَا، أَعَادَهَا ثَلَاثًا، وَقَالَ: هِيَ لَكَ وَلأُمَّتِكَ، فَمُرْهُمْ لَا يَدَعُوهَا فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِهِمْ، فَإِنِّي لَمْ أَدَعْهَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، مُنْذُ نَزَلَتْ عَلَى أَبِيكَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ). انْتَهَى الْمَقْصُودُ.

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَوَى الشَّيْخُ عَبْدُ الْوَهَّاب السُّبْكِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ [طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ، لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ)، هَذَا لَفْظُ ابْنِ مَاجَهْ، وَلَفْظُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ

بـ(الْحَمْدِ للهِ أَقْطَعُ). وَلَفْظُ الْبَغَوِيّ: بِـ[حَمْدِ اللَّهِ]، وَالْكُلُّ بِلَفْظِ [أَقْطَعُ] مِنْ غَيْرِ إِدْخَالِ الْفَاءِ عَلَى خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ، وَأَخْرَجَه أَبُو دَاوُدَ فِي [سُنَنِهِ]، [كِتَاب الْأَدَبِ]، فِي [بَابِ الْهَدْيِ فِي الْكَلَامِ] عَنْ أَبِي تَوْبَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ: (كُلُّ كَلامٍ لاَ يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدُ لِلَّهِ فَهُوَ أَجْذَمُ). ثُمَّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ يُونُس، وَعُقَيْلٌ، وَشُعَيْبٌ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلاً.

وَرَوَاهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ، فِي [عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ]، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ الْوَلِيدِ، عَنِ الأَوْزَاعِيّ بِهِ، وَعَنْ مَحْمُودِ بْنِ خَالِدٍ أَيْضًا، عَنِ الْوَلِيدِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، رَفَعَهُ مِثْلَهُ، وَعَنْ قُتَيْبَةَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، مُرْسَلاً بِلَفْظِ: (كُلُّ كَلامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ، فَهُوَ أَجْذَمُ)، أَدْخَلَ الْفَاءَ فِي الْخَبَرِ، وَلَيْس ذَلِكَ فِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ. وَقَدْ جَاءَ مَوْضِعَ [كَلامٍ] [أَمْرٍ]، وَجَاءَ مَوْضِعَ [أَقْطَعُ] وَ[أَجْذَمُ] [أَبْتَرُ]، وَجَاءَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا، وَجَاءَ مَوْضِعَ [يُبْدَأُ] [يُفْتَحُ]، وَجَاءَ مَوْضِعَ [الْحَمْدِ] [الذِّكْرِ]، وَجَاءَ مَوْضِعَ [الْحَمْدِ] أَيْضًا [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ].

قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ سَرّ الخَتْمِ الْمِيرْغَنِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي كِتَابِهِ [فَتْح الْخَلاَّقِ شَرْح النُّورِ البَرَّاقِ] عِنْدَ كَلَامِهِ عَلَى الْحَمْدِ: (ذِكْرُهُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ أَمَامَ الْمَقْصُودِ، لَا يَمْنَعُ الِابْتِدَاء لِانْقِسَامِ الِابْتِدَاءِ إِلَى حَقِيقِيٍّ، وَهُوَ مَا تَقَدَّمَ أَمَامَ الْمَقْصُودِ، وَلَمْ يُسْبَقْ بِشَيْءٍ، وَإِضَافِيٍّ وَهُوَ مَا تَقَدَّمَ أَمَامَ الْمَقْصُودِ سُبِقَ بِشَيْءٍ

أَمْ لَا، فَبَيْنَهُمَا عُمُومٌ وَخُصُوصٌ مُطْلَقٌ، فَكُلُّ حَقِيقِيٍّ إِضَافِيٍّ وَلَا عَكْسَ، فَهُوَ حَقِيقِيٌّ فِي الْبَسْمَلَةِ، إِضَافِيٌّ فِي الْحَمْدَلَةِ). اهـ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الفَاسِيُّ، فِي [مَطَالِعِ الْمَسَرَّاتِ شَرْحِ دَلَائِلِ الْخَيْرَاتِ]: أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالحَاكِمُ فِي [الْمُسْتَدْرَكِ]، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي [سُنَنِهِ]، عَنْ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَجُلاً يَدْعُو فِى صَلاَتِهِ، لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَجِلَ هَذَا، ثُمَّ دَعَاهُ. فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ: إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللهِ سُبْحَانه، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الَّذِي اصْطَفَى لِمَحَبَّتِهِ الذَّاتَ الْمُحَمَدِّيَّة)

رَوَى الْقَاضِي عِيَاض فِي [الشِّفَا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَى]، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي [الْبَابِ الثَّالِثِ]، بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ الْخَلْقَ قِسْمَيْنِ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِم قِسْمًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾، فَأَنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَأَنَا خَيْرُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، ثُمَّ قَسَمَ الْقِسْمَيْنِ أَثْلاَثًا، فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِم ثُلُثًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾، فَأَنَا مِنَ السَّابِقِينَ، وَأَنَا خَيْرُ السَّابِقِينَ، ثُمَّ جَعَلَ الأَثْلَاثَ قَبَائِلَ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا قَبِيلَةً، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾، فَأَنَا أَتْقَى وَلَدِ آدَمَ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللهِ وَلا فَخْرَ، ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ بُيُوتًا

فَجعَلَني فِي خَيْرِها بيتًا، وَذَلِك قَولُ اللهِ عَزَّ وَجلَّ: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكمُ الرِّجسَ أَهْلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيرًا﴾).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ؟، قَالَ: وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ). وَعَنْ وَاثِلَة بن الْأَسْقَع، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُول: (سَمِعتُ رَسُول اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُول: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيل، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيل بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ). وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلاَ فَخْرَ).

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَا أَكْرَمُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَلاَ فَخْرَ). وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام: (أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ لِي: قَلَبْتُ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَلَمْ أَجِدْ رَجُلاً أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ، وَقَلَبْتُ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَلَمْ أَجِدْ فِي بَنِي أَبٍ، أَفْضَلَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ). وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الشَّأْنِ كَثِيرَة.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وجعَلَهَا واسِطةً لِكُلِّ إِنْسَانٍ)

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ الْمَكِّيّ، فِي [شَرْحِهِ عَلَى هَمَزِيَّةِ الْبُوصِيرِيّ]، عِنْدَ قَوْلِ الشَّيْخِ:

كُلُّ فَضْلٍ فِي الْعَالَمِينَ فَمِنْ   فَضْلِ النَّبِيّ اسْتَعَارَهُ الْفُضَلَاءُ

(لِأَنَّهُ المُمِدُّ لَهُمْ، إِذْ هُوَ الْوَارِثُ لِلْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالمُسْتَمِدُّ مِنْهَا بِلَا وَاسِطَةٍ دُونَ غَيْرِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَمِدُّ مِنْهَا إِلَّا بِوَاسِطَتِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلا يَصِلُ لِكَامِلٍ مِنْهَا شَيْءٌ، إِلَّا وَهُوَ مِنْ بَعْضِ مَدَدِهِ، وَعَلَى يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَآيَاتُ كُلِّ نَبِيٍّ إِنَّمَا هِيَ مُقْتَبَسَةٌ مِنَ نُورِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالشَّمْسِ، وَهُمْ عَلَيْهِمِ السَّلَامُ كَالْكَوَاكِبِ، فَهِيَ غَيْرُ مُضِيئَةٌ بِذَاتِهَا، وَإِنَّمَا هِيَ مُسْتَمَدَّةٌ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ، فَإِذا غَابَتْ أَظْهَرَتْ أَنْوَارَهَا، فَهُمْ قَبْلَ وُجُودِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّمَا كَانُوا يُظْهِرُونَ فَضْلَهُ، وَأَنْوَارُهُمْ مُسْتَمَدَّةٌ مِنْ نُورِهِ الْفَائِضِ وَمَدَدِهِ الْوَاسِعِ، أَلَا تَرَى أَنَّ ظُهُورَ خِلَافَةِ آدَمَ، وَإِحَاطَتَهُ بِالْأَسْمَاءِ كُلِّهَا، إِنَّمَا هُوَ مُسْتَمَدٌّ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ الْمَخْصُوصِ بِهِ نَبِيُّنَا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ تَوَالَتْ الْخَلَائِقُ إِلَى زَمَنِ بُرُوزِ جِسْمِهِ الشَّرِيفِ، فَلَمَّا بَرَزَ كَانَ كَالشَّمْسِ، انْدَرَجَ فِي نُورِهِ كُلّ نُورٍ، وَانْطَوَى تَحْتَ مَنْشُورِ آيَاتِهِ كُلّ آيَةٍ لِغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَلَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَرَامَةً أَوْ فَضِيلَةً، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مِثْلَهَا أَوْ أَعْظَم مِنْهَا. كَمَا سَيَّرَهُ الْأَئِمَّة وَوَضَّحُوهُ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ آدَمَ لَمَّا أُعْطِيَ خَلْق اللَّه تَعَالَى إِيَّاهُ بِيَدِهِ، أَعْطَى نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَقَّ صَدْرِهِ وَمَلأَهُ، فَتَوَلَّى مِنْ خَلْقِ آدَمَ الخَلْق الْجِسْمِيّ، وَمِنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخَلْق النَّبَوِيّ، وَلِذَا كَانَ هُوَ الْمَقْصُودَ مِنْ خَلْقِ آدَمَ، وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَكُنْ سُجُودَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا لِنُورِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي فِي جَبْهَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. كَمَا قَالَ الفَخْرُ الرَّازِيُّ، وَإِدْرِيس لَمَّا أُعْطِيَ الْمَكَان

الْعَلِيِّ، أَعْطَى نَبِيُّنَا الْمِعْرَاجَ الأَفْخَمِ الأَعْظَمِ، وَنَوْح لَمَّا أَنْ نَجا هُوَ وَقَوْمُهُ، أَعْطَى نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ اللهَ لَمْ يَهْلِكْ أُمَّتَهُ بِعَذَابٍ عَامٍ).

وَوَقَعَ فِي [تَفْسِيرِ الفَخْرِ الرَّازِيِّ]: (أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْطِيَ مَكَانَ مَا أَكْرَمَ اللَّه بِهِ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِأَنْ أَمْسَكَ سَفِينَتَهُ عَلَى المَاءِ، أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى شَطِّ مَاءٍ، وَمَعَهُ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتَ صَادِقًا، فَادْعُ ذَلِكَ الْحَجَرَ، الَّذِي هُوَ فِي الْجَانِبِ الْآخَرِ، فَلْيَسْبَحْ وَلَا يَغْرَقْ، فَأَشَارَ الرَّسُولُ إِلَيْهِ، فَانْقَلَعَ الْحَجَرُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ مِنْ مَكَانِهِ، وَسَبَحَ حَتَّى صَارَ بَيْنَ يَدَيِ الرَّسُولِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَشَهِدَ لَهُ بِالرِّسَالَةِ. وَإِبْرَاهِيم عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام لَمَّا نَجَا مِنْ النَّارِ، نَجَا نَبِيّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ نَارِ الحَرْبِ، قَالَ تَعالَى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾، وَلَمَّا أُعْطِيَ مَقَام الْخُلَّةِ، أُعْطِيَ نَبِيّنَا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَلِكَ، وَزَادَ عَلَيْهِ بِمَقَامِ الْمَحَبَّةِ، الْأَرْفَعِ مِنَ كُلِّ مَقَامٍ، وَمِنْ ثَمَّ يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ فِي الشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى: كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاء وَرَاء. وَلَمَّا أُعْطِيَ بِنَاء الْكَعْبَةِ، أُعْطِيَ نَبِيّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَضْعَ الْحَجَرِ، الَّذِي هُو رُوحُهَا فِي مَحلِّهِ، لَمَّا اشْتَدَّ خِلَافُ قُرَيْش).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَحْمَدُهُ أَنْ جَعَلنَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ المَرْضِيَّةِ)

رَوَى اللَّيْثُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِى أَجَلِ مَنْ خَلاَ مِنَ الأُمَمِ، مَا بَيْنَ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالاً، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ، عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟، فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ

نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ العَصْرِ، عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟، فَعَمِلَتِ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ العَصْرِ، عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِى مِنْ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ؟، أَلاَ فَأَنْتُمُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، أَلاَ لَكُمُ الأَجْرُ مَرَّتَيْنِ، فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلاً وَأَقَلُّ عَطَاءً، قَالَ اللَّهُ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟، قَالُوا: لاَ، قَالَ: فَإِنَّهُ فَضْلِي أُعْطِيهِ مَنْ شِئْتُ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ، والبُخَارِيُّ.

وَرَوَى ابْنُ حَجَرٍ فِي [المَطَالِبِ العَالِيَةِ]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ أَكْرَمَ خَلِقَ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ أَبُو الْقَاسِمِ، وَإِنَّ الْجَنَّةَ فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّ النَّارَ فِي الأَرْضِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، بَعَثَ اللَّهُ الْخَلِيقَةَ أُمَّةً أُمَّةً، وَنَبِيًّا نَبِيًّا، حَتَّى يَكُونَ أَحْمَد وَأُمَّتُهُ، آخِرُ الأُمَمِ مَرْكَزًا، ثُمَّ يُوضَعُ جِسْرُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ أَيْنَ أَحْمَد وَأُمَتُهُ؟، قَالَ: فَيَقُومُ وَتَبَتْعُهُ أُمَّتُهُ بَرُّهَا وَفَاجِرُهَا). أَخْرَجَهُ الْحَارِثُ مَوْقُوفًا، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ المُبَارَك، قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ، وَالحَاكِمُ، وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَشَرَّفَنَا بِنُزُولِ هَذَا القُرْءَانِ)

رَوَى البُخَارِيُّ، عَنْ سَيِّدِنَا عُثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ). وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الْمَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَان) رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي

[التَّفْسِيرِ] [سُورة عبَسَ]، وَمُسْلِمٌ فِي [بَابِ فَضْلِ الْمَاهِرِ بِالقُرْآنِ وَالَّذِي يَتَتَعْتَعُ فِيهِ]، وَاللَّفْظُ لَهُ.

وَقَالَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي [بَابِ فَضْلِ مَنْ يَقُومُ بِالقُرْآنِ وَيُعَلِّمُهُ، وَفَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ حِكْمَةً مِنْ فِقْهٍ أَوْ غَيْرِهِ، فَعَمِلَ بِهَا وَعَلَّمَهَا]، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (سَمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: اقْرَءُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي [بَابِ فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَسُورَةِ الْبَقَرَةِ].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ (يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِيمَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنَ الْقُرْآنِ مَالَهُ مِنَ الأَجْرِ]. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لا يُعَذِّبُ قَلْباً وَعَى الْقُرْآنَ). وَ(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ فَمَنِ دَخَلَ فِيهِ فَهوَ آمِنٌ). وَ(مَنْ أَحَبَّ القُرآنَ فَلْيَبْشِر)، رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَطَهِّرْ قُلُوبَنَا بِحُبِّ هذهِ الجَوْهَرَةِ الْفَرْدِيَّةِ)

رَوَى البُخَارِيُّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي [بَابِ حُبِّ الرَّسُولِ صَلَّى، اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ). وَعَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لاَ يُؤْمِنُ

أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ). وَفِي [صَحِيحِ ابْنِ خُزَيْمَةَ]: (مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ).

وَرَوَى البُخَارِيُّ، فِي [بَابِ كَيْفَ كَانَتْ يَمِينُ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، إِلاَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ وَاللَّهِ، لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الآنَ يَا عُمَرُ).

قَالَ الْقَسْطَلَّانِيُّ: وَلِمَحَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَامَاتٌ: أَعْظَمُهَا الِاقْتِدَاءُ بِهِ، وَاسْتِعْمَالُ سُنَّتِهِ، وَسُلُوكُ طَرِيقَتِهِ، وَالِاهْتِدَاءُ بِهَدْيِهِ وَسِيرَتِهِ، وَالْوُقُوفُ عَلَى مَا حَدَّهُ لَنَا مِنْ شَرِيعَتِهِ، وَلَا يَجِدَ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا مِمَّا قَضَى؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾. [النِّسَاء:٦٥].

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَهِيَ تَأْخِيرُنَا فِي أُمَّةٍ هُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ)

رُوِيَ فِي [الصَّحِيحَيْنِ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: (مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَجَبَتْ، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: وَجَبَتْ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا وَجَبَتْ؟، قَالَ: هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ

شَرًّا، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ). وَهَذَا لَفْظُ البُخَارِيِّ فِي [بَابِ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَى الْمَيِّتِ].

وَلَفْظُ مُسْلِمٍ فِي [بَابِ فِيمَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ خَيْرٌ أَوْ شَرٌّ مِنَ المَوْتَى]: (مُرَّ بِجَنَازَةٍ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرٌ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرٌّ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ، قَالَ عُمَرُ: فِدًى لَكَ أَبِي وَأُمِّي، مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقُلْتَ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرٌّ، فَقُلْتَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا، وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ).

وَفِي [صَحِيحِ البُخَارِيِّ]، فِي [بَابِ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَى المَيِّتِ]: عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَدِمْتُ المَدِينَةَ، وَقَدْ وَقَعَ بِهَا مَرَضٌ، فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَجَبَتْ، ثُمَّ مُرَّ بِأُخْرَى فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَجَبَتْ، ثُمَّ مُرَّ بِالثَّالِثَةِ، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا، فَقَالَ: وَجَبَتْ، فَقَالَ أَبُو الأَسْوَدِ، فَقُلْتُ: وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟، قَالَ: قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، فَقُلْنَا: وَثَلاثَةٌ؟، قَالَ: وَثَلاثَةٌ، فَقُلْنَا: وَاثْنَانِ، قَالَ: وَاثْنَانِ، ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ).

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيّ، عَنْ جَابِرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَرْفُوعًا: (أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى كَوْمٍ، مُشْرِفِينَ عَلَى الْخَلَائِقِ، مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا وَدَّ أَنَّهُ مِنَّا، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ كَذَّبَهُ قَوْمُهُ، إِلَّا وَنَحْنُ نَشْهَدُ أَنَّهُ بَلَّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ). ذَكَرَهُ الْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [الْمَقْصَدِ الرَّابِعِ] فِي [خَصَائِصِ أُمَّةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، مِنْ كِتَابِهِ [الْمَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ رَجُلًا جَاءَ لِكَعْبِ الْأَحْبَارِ، مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ فُلَانًا الْحَبْرُ الْيَهُودِيّ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ بِرِسَالَةٍ، قَالَ كَعْبٌ: هَاتِهَا، قَالَ أَنَّهُ يَقُولُ لَكَ: أَلَمْ تَكُنْ فِينَا سَيِّدًا شَرِيفًا مُطَاعًا، فَمَا الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ دِينِكَ إِلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ؟، فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: أَتُرَاكَ رَاجِعاً، قَالَ: نَعَمْ، فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَيْهِ، فَخُذْ بِطَرَفِ ثَوْبِهِ لِئَلَّا يَفِرَّ مِنْكَ، وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ كَعْبٌ: أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ مُوسَى إِلَى أُمِّهِ، وَأَسْأَلُكَ بِالَّذِي فَرَقَ الْبَحْرَ لِمُوسَى، وَأَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَلْقَى الْأَلْوَاحَ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، فِيهَا عِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ، أَلَسْتَ تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ: إِنَّ أُمَّةَ محمدٍ ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ: ثُلُثٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَثُلُثٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَثُلُثٌ يُحَاسَبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟، فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكَ: نَعَمْ، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ كَعْبٌ: اجْعَلْنِي فِي أَيِّ هَذِهِ الْأَثْلَاثِ شِئْتَ). حَكَاهُ صَاحِبُ [نَفْحِ الْأَزْهَارِ فِي مَوْلِدِ الْمُخْتَارِ].

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ)

قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ). أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي [بَابِ مَا جَاءَ أَنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ]. وَأَحْمَدُ، مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَهِيَ: (أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ).

وَأَخْرَجَ البُخَارِيُّ فِي [صَحِيحِه]، فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي العِلْمِ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟، فَقَالَ: لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ).

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي [بَابِ مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ]، مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ، إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟، قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ثَلاثًا، ثُمَّ قَالَ فِى الرَّابِعَةِ: عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ. فَخَرَجَ أَبُو ذَرٍّ، وَهُوَ يَقُولُ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ).

وَرَوَى أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (جَدِّدُوا إِيْمَانَكُمْ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟، قَالَ: أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ).

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَة فِي [سُنَنِهِ]، فِي [بَابِ مَا يُرْجَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ]، وَالحَاكِمُ فِي [الْمُسْتَدْرَكِ] فِي [كِتَابِ الْإِيمَانِ]، وَ[كِتَابِ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ]، وَابْنُ حِبَّانَ فِي [صَحِيحِهِ]، مِنْ حَدِيثِ عبد اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً

وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْل مَدَّ الْبَصَرِ، ثمَّ يَقُول ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُنكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظون؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُول: أَفَلَك عُذْرٌ؟، فَيَقُول: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، فَمَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، وَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَيْءٌ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّداً)

قَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [الْمُهِمَّاتِ عَلَى الرَّوْضَةِ] فِي حِفْظِي قَدِيماً: (إِنَّ الشَّيْخَ عِزَّ الدِّينِ بْنَ عَبْدِ السَّلَامِ، بَنَى الْإِتْيَان بِـ[سَيِّدِنَا] قَبلَ [مُحَمَّدٍ] فِي التَّشَهُّدِ، عَلَى أَنَّ الْأَفْضَلَ هَلْ هُوَ سُلُوكُ الْأَدَبِ أَوِ امْتِثَالُ الْأَمْرِ؟، فَعَلَى الْأَوَّلِ مُسْتَحَبٌّ دُونَ الثَّانِي، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ). اهـ.

ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ السَّخَاوِيُّ فِي [الْقَوْلِ الْبَدِيعِ]: وَقَوْلُ الْمُصَلِّينَ: [اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ]، لِأَنَّ فِيهِ الْإِتْيَانَ بِمَا أَمَرْنَا بِهِ، وَزِيَادَةُ الْإِخْبَارِ بِالْوَاقِعِ الَّذِي هُوَ أَدَبٌ، فَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ تَرْكِهِ، فِيمَا يَظْهَرُ مِنَ الْحَدِيثِ السَّابِقِ، يَعْنِي مَا وَرَدَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَرْفُوعاً وَمَوْقُوفاً، وَهُوَ أَصَحُّ: (أَحْسِنُوا الصَّلَاةَ عَلَى نَبِيِّكُمْ).

وَاتَّفَقَ الْإِمَامَانِ الشَّمْسُ الرَّمْلِيُّ، وَالشِّهَابُ ابْنُ حَجَرٍ: عَلَى اسْتِحْبَابِ زِيَادَةِ السِّيَادَةِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي التَّشَهُّدِ وَغَيْرِهِ. وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الْفَاسِيُّ فِي [شَرْحِ دَلَائِلِ الْخَيْرَاتِ]: (إِنَّ الصَّحِيحَ جَوَازُ الْإِتْيَانُ

بِلَفْظِ السَّيِّدِ وَالْمَوْلَى وَنَحْوِهِمَا، مِمَّا يَقْتَضِي التَّشْرِيفَ وَالتَّوْقِيرَ وَالتَّعْظِيمَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِيثَارِ ذَلِكَ عَلَى تَرْكِهِ، وِيُقَالُ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، إِلَّا إِذَا تعَبَّدَ بِلَفْظِ مَا رُوِيَ، فَيُقْتَصَرُ عَلَى مَا تعَبَّدَ بِهِ، أَوْ فِي الرِّوَايَةِ فَيُؤْتَى بِهَا عَلَى وَجْهِهَا). قَالَ الْبُرْزُلِيُّ: (وَلَا خِلَافَ أَنَّ كُلَّ مَا يَقْتَضِي التَّشْرِيفَ وَالتَّوْقِيرَ وَالتَّعْظِيمَ فِي حقِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَنَّهُ يُقَالُ بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ، حَتَّى بَلَّغَهَا ابْن عَرَبِيّ مِائَةً فَأَكْثَرَ).

وَقَالَ صَاحِبُ [مِفْتَاحِ الْفَلَاحِ]: (إِيَّاكَ أَنْ تَتْرُكَ لَفْظَ السِّيَادَةِ، فَفِيْهِ سِرٌّ يَظْهَرُ لِمَنْ لَازَمَ هَذِهِ الْعِبَادَةَ). وَذَكَرَ الْحطَّابُ، قَالَ: (سُئِلَ شَيْخُنَا الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ زِيَادَةِ السِّيَادَةِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقَالَ: السِّيَادَةُ عِبَادَةٌ. قَالَ قُلْتُ: وَهُوَ بَيِّنٌ، بِأَنَّ الْمُصَلِّي إِنَّمَا يَقْصِدُ بِصَلَاتِهِ تَعْظِيمَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا مَعْنَى حِينَئِذٍ لِتَرْكِ التَّسْيِيدِ، وَهُوَ عَيْنُ التَّعْظِيمِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مِنْ مِيمِ اسْمِهِ امْتَدَّتْ سَائِرُ الْعَوَالِمِ الْخَلْقِيَّة)

قَالَ الْعَلَّامَةُ الْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [شَرْحِهِ عَلَى الْبُرْدَةِ]، عَنْ قَوْلِ صَاحِبِهَا:

فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي مُحمَّدًا   وَهُوَ أَوْفَى الخَلْقِ بِالذِّمَمِ

فِي كَلَامِهِ دَلِيلٌ عَلَى التَّرْغِيبِ فِي التَّسْمِيَةِ بِاسْمِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي أَحَادِيثٍ؛ فَمِنْهَا مَا ذُكِرَ سَنَدَهُ إِلَى حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُوقفُ عَبْدَانِ بَيْنَ يَدي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فيأمر بهما إِلَى الْجنَّةِ، فَيَقُولَانِ: رَبنَا بِمَا اسْتَأْهَلْنَا الْجنَّة، وَلَمْ نَعْمَل عَمَلًا يُجَازِينَا الْجنَّة، فَيَقُول اللَّهُ عَزَّ وَجلَّ لَهُمَا: عَبْدَاي ادْخُلَا، فَإِنِّي

آلَيْت عَلَى نَفْسِي، أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّارَ، مَنْ اسْمُهُ أَحْمَدُ وَمُحَمَّدٌ). وَعَنْ نُبَيْطِ بْنِ شَرِيطٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَا عَذَّبْتُ أَحَدًا تَسَمَّى بِاسْمِكَ فِي النَّارِ). رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ، وَعَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَدَّادُ، وَعَنْهُ أَبُو مَنْصُورٍ الدَّيْلَمِيُّ، فِي [مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ] بِسَنَدِهِ مَرْفُوعًا، وَقَالَ: مُتَّصِلُ الْإِسْنَادِ.

وَرُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَلَا لِيَقُمْ مَنِ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ لِكَرَامَةِ اسْمِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: (يُنَادَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا مُحَمَّدُ، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فِي الْمَوْقِفِ مَنِ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: أُشْهِدُكُمْ أَنِّي غَفَرْتُ، لِكُلِّ مَنِ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، عَلَى اسْمِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّي). وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (مَنْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ، فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا تَبَرُّكًا بِهِ، كَانَ هُوَ وَمَوْلُودُهُ فِي الْجَنَّةِ). رَوَاهُ صَاحِبُ [الْفِرْدَوْسِ]، وَابْنُهُ مَنْصُور.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَدْخُلُ الْفَقْرُ بَيْتًا، فِيهِ اسْمِي). وَعَنْ عَلِيِّ بنِ مُوْسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا سَمَّيْتُمُوهُ مُحَمَّدًا فَعَظِّمُوهُ، وَوَقِّرُوهُ، وَبَجِّلُوهُ، وَلَا تُذِلُّوهُ، وَلَا تُحَقِّرُوهُ، وَلَا تَرُدُّوا لَهُ قَوْلاً، تَعْظِيمًا لِمُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وَقَالَ السَّيِّدُ مُصْطَفَى الْبَكْرِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي آخِرِ [شَرْحِهِ عَلَى حِزْبِ الْإِمَامِ النَّوَوِيّ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مُحَمَّدٌ هُوَ أَشْهَرُ أَسْمَائِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

لَمْ يَتَسَمَّ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ، لَكِنْ لَمَّا قَرُبَ زَمَنُ ظُهُورِ نُورِهِ، وَفَشَى ذِكْرُهُ وَانْتَشَرَ، سَمَّى بِهِ أَهْلُ الْكِتَابِ أَوْلَادَهُمْ رَجَاءَ النُّبُوَّةِ، وَعُدَّتُهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ، وَأَسْمَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: أَلْفٌ، وقِيلَ: أَلْفَانِ وَعِشْرُونَ، وَلَكِنْ أَلَذّهَا لِلْأَسْمَاعِ، وَأَشْرَفهَا لِتَسْكِينِ لَاعِجِ الْأَتْبَاعِ، هَذَا الِاسْمُ الْكَرِيمِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّ أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ الْمُعَظَّمَةِ).

ثُمَّ نُقِلَ عَنِ الفَاسِيّ: (وَهُوَ أَشْهَرُ أَسْمَائِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخَصُّهَا وَأَعْرَفُهَا، وَبِهِ يُنَادِيهِ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَيُسَمِّيهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهُوَ الْمُخْتَصُّ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَبِهِ كَنَّى آدَمَ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَبِهِ تَشَفَّعَ، وَعَلَيْهِ صَلَّى فِي مَهْرِ حَوَّاء، وَبِهِ كَانَ يُسَمِّي نَفْسَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقُولُ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَيَكْتُبُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَبِهِ تُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، وَبِهِ يُسَمِّيهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْآخِرَةِ، حِينَ يُدَلُّ عَلَيْهِ لِلشَّفَاعَةِ، وَبِهِ سَمَّاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ، وَبِهِ سَمَّاهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ، وَبِهِ سَمَّاهُ جَدُّهُ عَبْد الْمُطَّلِبِ حِينَ وُلِدَ، وَبِهِ كَانَ يَدْعُوهُ قَوْمُهُ، وَبِهِ نَادَاهُ مَلَكُ الْجِبَالِ، وَبِهِ صَعَدَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى السَّمَاءِ بَاكِياً، يُنَادِي: وَا مُحَمَّدَاه، وَبِهِ يُسَمِّي نَفْسَهُ لِسَاكِنِ الْجِنَانِ، حِينَ يَسْتَفْتِحُ فَيُفْتَحُ لَهُ).

وَقَالَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ الْجَمَل فِي أَوَائِلِ [شَرْحِهِ عَلَى الدَّلَائِلِ] عِنْدَ [ذِكْرُ اسْمِهِ جَامِعٌ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]: (أَيْ مَا تَفَرَّقَ مِنْ خِصَالِ الْكَمَالِ فِي غَيْرِهِ، مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، عَلَيْهِمِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَكَذَلِكَ الْأَوْلِيَاء الْعُلَمَاء، رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمْ، كَيْفَ لَا، وَهُمْ خُلَفَاؤُهُ، فَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ سَابِحٌ فِي نُورِهِ، وَمُمْتَدٌّ مِنْ بَحْرِهِ، كُلٌّ عَلَى حَسَبِ مَقَامِهِ، وَكُلُّ خَيْرٍ وبَرَكَةٍ، كَثُرَتْ أَوْ قَلَّتْ مِنْهُ حَصَلَتْ، وَبِطَلْعَتِهِ ظَهَرَتْ، وَمِنْهُ امْتَدَّ الْوُجُودُ كُلُّهُ، كَمَا امْتَدَّتْ الشَّجَرَةُ عَلَى الْبِذْرَةِ، فَهُوَ بِذْرَةِ الْوُجُودِ، وَأَقْرَبَ مَوْلُودٍ مِنَ الْمَلِكِ الْمَعْبُودِ).

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السُّبْكِيُّ: (وَلِهَذَا الاِسْمُ، أَعْنِي [مُحمَّد]، إِشَارَاتٌ لَطِيفَةٌ مِنْ حَيْثُ صُورَتِهِ وَمَادَّتِهِ، أَيْ: مِنْ جِهَةِ حُرُوفِهِ الْمَادِّيَّةِ، وَمِنْ جِهَةِ هَيْئَتِهِ الصُّورِيَّةِ. أَمَّا الْأَوَّلُ: فَلَمَّا اشْتَمَلَ بِاعْتِبَارِ حُرُوفِهِ مِنْ [مِيمِ] الْمَلَكُوتِ الْأَعْلَى، وَ[حَاءِ] الْحَيَاةِ وَالْحِفْظِ الَّذِي بِهِ، وَفِيهِ كَتَبَ القَلَمُ الأَسْنَى، وَ[مِيمِ] الْمَلَكُوتِ الْبَاطِنِ فِي [مِيمِ] الْمُلْكِ الظَّاهِرِ، وَ[دَالِ] الدَّوَامِ وَالاِتِّصَالِ الْمَاحِيَةِ لِوَهْمَيْ الاِنْقِطَاعِ وَالاِنْفِصَالِ).

قَالَ الأَمِيرُ عَبْد الْقَادِرِ الْجَزَائِرِيّ فِي كِتَابِ [الْمَوَاقِفِ]: (أَمَّا وَجْهُ تَسْمِيَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِـ[أُمِّ الْكِتَابِ]، فَلِأَنَّ الْوُجُودَ مُنْدَرِجٌ فِيهِ انْدِرَاجِ الْحُرُوفِ فِي الدَّوَاةِ، وَلَا تُسَمَّى الدَّوَاةَ بِاسْمِ شَيْءٍ مِنْ أَسْمَاءِ الْحُرُوفِ، وَكَذَلِكَ أُمُّ الْكِتَابِ لَا يُطْلَقُ عَلَيْهَا اسْمُ الْوُجُودِ وَلَا الْعَدَمِ، وَلَا يُقَالُ أَنَّهَا حَقٌّ وَلَا خَلْقٌ وَلَا عَيْنٌ وَلَا غَيْرٌ، لِأَنَّهَا غَيْرُ مَحْصُورَةٍ حَتَّى يُحْكَم عَلَيْهَا بِحُكْمٍ، وَلَكِنَّهَا مَاهِيَّةٌ لَا تَنْحَصِرُ بِعِبَارَةٍ، إِلَّا وَلَهَا ضِدُّ تِلْكَ الْعِبَارَةُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَهِيَ مَحِلُّ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَصْدَرُ الْوُجُودِ، فَالْكِتَابُ هُوَ الْوُجُودُ الْمُطْلَقِ، وَهَذِهِ الْحَقِيقَةُ الَّذِي تَوَلَّدَ الْكِتَاب مِنْهَا، فَلَيْسَ الْكِتَابُ إِلَّا وَجْهَي هَذِهِ الْحَقِيقَة، إِذْ الْوُجُودُ أَحَدَ وَجْهَيْهَا، وَالْعَدَم هُوَ الْوَجْهُ الثَّانِي).

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وهُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَحَاءُ رَحْمَتِهِ الَّتِي رُحِمَ بِهَا المَلَوَانِ)

قَالَ الشَّيْخُ الصَّاوِيُّ فِي [حَاشِيَتِهِ عَلَى الْجَلَالَيْنِ]، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾: (قَوْلِه: ﴿بِعَبْدِهِ﴾ وَلَمْ يَقُلْ بِنَبِيِّهِ وَلَا بِرَسُولِهِ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّ وَصْفَ الْعُبُودِيَّةِ أَخَصُّ الْأَوْصَافِ وَأَشْرُفُهَا، لِأَنَّهُ إِذَا صَحَّتْ نِسْبَةُ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ، بِحَيْثُ لَا يُشْرِكَ فِي عِبَادَتِهِ لَهُ أَحَدًا، فَقَدْ فَازَ وَسَعِدَ، وَلِذَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْمَقَامَاتِ الشَّرِيفَةِ كَمَا هُنَا، وَفِي مَقَامِ الْوَحْيِ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النَّجم:١٠]. وَفِي مَقَامِ الدَّعْوَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الْجِنّ:١٩]).

ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي [حَاشِيَتِهِ]، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الْأَنْبِيَاء:١٠٧]: (أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَفْسُ الرَّحْمَةِ، لِمَا وَرَدَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ خُلِقُوا مِنْ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَيْنُ الرَّحْمَةِ، أَوْ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَيْ ذَا رَحْمَةٍ أَوْ رَاحِمٍ، لِمَا فِي الْحَدِيثِ: (إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ). وَقَالَ عِنْدَ تَفْسِيرِ: ﴿الْعَالَمِينَ﴾ بِالْإِنْسِ وَالْجِنِّ، أَيْ بَارِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ، مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رُفِعَ بِسَبَبِهِ الْخَسْفُ وَالْمَسْخُ، وَعَذَابُ الِاسْتِئْصَالِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَأُلْزِمَ فِي الْبَعْضِ الكِتْمَانِ)

قَالَ العَارِفُ الشَّيْخُ الصَّاوِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي [حَاشِيَتِهِ عَلَى الْجَلَالَيْنِ]، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [الْمَائِدَة:٦٧]: (اعْلَمْ أَنَّ مَا أُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: مَا أُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ وَهُوَ القُرْآن، وَالْأَحْكَامُ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْخَلْقِ عُمُومًا، فَقَدْ بَلَّغَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَزِدْ فِيهِ حَرْفًا، وَلَمْ يَكْتُمْ مِنْهُ حَرْفاً، وَلَوْ جَازَ عَلَيْهِ الْكَتْمِ لَكَتَمَ آيَاتِ الْعِتَابِ الصَّادِرَة لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، كَآيَةِ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾، وَآيَةِ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾ [الْأَنْفَال:٦٧]، وَسُورَةِ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، وَلَفْظِ: ﴿قُلْ﴾ مِنْ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، وَقَدْ شَهِدَ اللَّهُ لَهُ بِتَمَامِ التَّبْلِيغِ، حَيْثُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ قَبْلَ وَفَاتِهِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [الْمَائِدَة:٣]. وَوَرَدَ: (أَنَّهُ قَالَ لِعِزْرَائِيلَ، حِينَ قَبَضَ رُوحَهُ: اقْبِضْ فَقَدْ بَلَّغْتُ). وَمَا أُمِرَ بِكَتْمِهِ، فَقَدْ كَتَمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يُبَلِّغْ مِنْهُ حَرْفاً، وَهُوَ جَمِيعُ الْأَسْرَارِ، الَّتِي لَا تَلِيقُ بِالأُمَّةِ، وَمَا خُيِّرَ فِي تَبْلِيغِهِ وَكَتْمِهِ، فَقَدْ كَتَمَ البَعْض وَبَلَّغَ البَعْض، وَهُوَ الأَسْرَارُ الَّتِي تَلِيقُ بِالأُمَّةِ).

وَلِذَا وَرَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَوْلُهُ: (أَعْطَانِي حَبِيبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جِرَابَيْنِ مِنَ الْعِلْمِ، لَوْ بَثَثْتُ لَكُمْ أَحَدُهُمَا، لَقُطِعَ مِنِّي هَذَا الْحُلْقُومُ). قُلْتُ: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي [صَحِيحِهِ] فِي [كِتَابِ الْعِلْمِ]، فِي [بَابْ حِفْظِ العِلْمِ]، بِلَفْظِ: (حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِعَاءَيْنِ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ، قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ). قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الْبُلْعُوم مَجْرَى الطَّعَامِ.

وَرَوَاهُ الشَّيْخُ الأَكْبَر فِي مُقَدِّمَةِ [الْفُتُوحَاتِ المَكِّيَّةِ]، عَنِ البُخَارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِطَرِيقَيْنِ، ورُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنزلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطَّلَاق:١٢]، لَوْ ذَكَرْتُ تَفْسِيرَهَا لَرَجَمْتُمُونِي). وَفِي رِوَايَةٍ: (لَقُلْتُمْ أَنِّي كَافِرٌ)، رَوَاهُ الشَّيْخُ، عَنْ ابْنِ عَيْنُون، عَنِ القَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْن الْعَرَبِيّ، عَنِ الْإِمَامِ الْغزَالِيّ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ)

قَالَ الشَّيْخُ الصَّاوِيُّ فِي [حَاشِيَتِهِ]، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الْأَحْزَاب:٥٦]: (هَذِهِ الآيَةُ فِيهَا أَعْظَمُ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَهْبطُ الرَّحَمَاتِ، وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الإِطْلَاقِ، إِذْ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَحْمَتُهُ الْمَقْرُونَةُ بِالتَّعْظِيمِ، وَمِنَ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ، مُطْلَقُ الرَّحْمَةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الْأَحْزَاب:٤٣]، فَانْظُرْ الْفَرْقَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ، وَالْفَضْلَ بَيْنَ الْمَقَامَيْنِ، وَالْمُرَادُ بِالْمَلَائِكَةِ جَمِيعهُمْ، وَالصَّلَاةُ مِنَ المَلَائِكَةِ الدُّعَاء لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَا يَلِيقُ بِهِ، وَلَمَّا كَانَتْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، هِيَ الرَّحْمَةُ الْمَقْرُونَة بِالتَّعْظِيمِ، وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلَّ شَيْءٍ تَبَعَاً لِرَحْمَةِ اللَّهِ، فَصَارَ بِذَلِكَ مَهْبط الرَّحَمَات، وَمَنْبَع التَّجَلِّيَات.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾: أَيْ ادْعُوا لَهُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ، وَحِكْمَة صَلَاة الْمَلَائِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَشْرِيفهمْ بِذَلِكَ، حَيْثُ اقْتَدُوا بِاللَّهِ تَعَالَى فِي مُطْلَقِ الصَّلَاةِ، وَإِظْهَارِ تَعْظِيمِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُكَافَأَة لِبَعْضِ حقُوقه عِلَى الخْلَقِ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاسِطَةُ الْعُظْمَى فِي كُلِّ نِعْمَةٍ وَصَلَتْ لَهُمْ، وَحَقٌّ عَلَى مَنْ وَصَلَتْ لَهُ نِعْمَة مِنَ شَخْصٍ أَنْ يُكَافِئَهُ، فَصَلَاةُ جَمِيع الخَلْقِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُكَافَأَةٌ لِبَعْضِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حُقُوقِهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فَإِنْ قُلْتَ: إِنَّ صَلَاتَهُمْ طَلَبٌ مِنَ اللَّهِ أَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ، وَهُوَ مُصَلًّى عَلَيْهِ مُطْلَقًا، طَلَبُوا أَوْ لَا؟، أُجِيبُ: بِأَنَّ الْخَلْقَ لَمَّا كَانُوا عَاجِزِينَ عَنْ مُكَافَأَتِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طَلَبُوا مِنَ الْخَالِقِ الْقَادِرِ الْمَالِكِ أَنْ يُكَافِئَهُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الصَّلَاةَ الْوَاصِلَةَ لِلنَّبِيّ مِنَ اللَّهِ، لَا تَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ، فَكُلَّمَا طَلَبْتَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، زَادَتْ عَلَى نَبِيّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهِيَ تَدُومُ بِدَوَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾: إِنْ قُلْتَ: لِمَ خَصَّ السَّلَامَ بِالْمُؤْمِنِينَ، دُونَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ؟، أُجِيبُ: بِأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ، لَمَّا ذُكِرَتْ عَقِبَ ذِكْرِ مَا يُؤْذِي النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْأَذِيَّة إِنَّمَا هِيَ مِنَ الْبَشَرِ، فَنَاسَبَ التَّخْصِيصَ بِهِمْ، لِأَنَّ فِي السَّلَامِ سَلَامَة مِنَ الْآفَاتِ، وَأَكَّدَ السَّلَامَ دُونَ الصَّلَاةِ، لِأَنَّهَا لَمَّا اسْتُنِدَتْ لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، كَانَتْ غَنِيَّةً عَنْ التَّأْكِيدِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قُلْتُ: أَنَّ الْعُلَمَاءَ اتَّفَقُوا عَلَى وُجُوبِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي تَعْيِينِ الْوَاجِبِ، فَعِنْدَ مَالِكٍ: تَجِبُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

فِي الْعُمُرِ مَرَّةً، وَعِنْدَ الشَّافِعِيّ: تَجِبُ فِي التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ مِنْ كُلِّ فَرْضٍ، وَعِنْدَ غَيْرِهِمَا: تَجِبُ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ مَرَّة، وَعِنْدَ الطَّحَاوِيّ وَاللَّخْمِيّ، وَالْحَلِيمِيّ، وَابْنِ بطَّةَ: تَجِبُ عِنْدَ ذِكْرِ اسْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقِيلَ: يَجِبُ الْإِكْثَارُ مِنْهَا مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (عَلَى قِبْلَةِ تَجَلِّيَّاتك الرَّبَّانِيَّة)

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ المَكِّيّ فِي [مَوْلِدِهِ]: (وَجُمِعَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِائِر الْكَمَالَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَجَعَلَهُ إِمَامَ الكُلِّ، الْمُفَضَّلُ عَلَيْهِمْ، وَالمُمِدّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ). قَالَ شَارِحُهُ السَّيِّد أَحْمَد عَابِدِينَ: (فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّصِفٌ بِكُلِّ كَمَالٍ، مُتَحَلِّي بِجَمِيعِ الْفَضَائِلِ وَمَحَاسِنِ الْخِلَالِ، مِنْ عُلُومٍ وَأَعْمَالٍ وأَخْلَاقٍ وَأَحْوَالٍ، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْدِنُ الْكَمَالِ، وَعُنْصُرُ الْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْرِدُ الْحَقَائِقِ الْأَزَلِيَّةِ وَمَصْدَرِهَا، بِمَعْنَى أَنَّ ذَاتَهُ الشَّرِيفَةِ، مَحَلٌّ لِوُرُودِ الْحَقَائِقِ عَلَيْهَا مِنَ الْحَقِّ، وَمَحَلٌّ لِصُدُورِهَا عَنْهَا إِلَى الخَلْقِ، وَجَامِعُ جَوَامِعِ مُفْرَدَاتِهَا وَمِنْبرِها وَخَطِيبِهَا، وَسَيِّد سَادَاتِهَا، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتُ اللَّهِ المَعْمُورِ، بِمَا أَوْرَدَهُ عَلَيْهِ مِمَّا لَا يُطِيقُهُ غَيْرُهُ، وَلَمْ يُنْزِلْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ).

(فَإِذَا فَهِمْتَ هَذَا، عَلِمْتَ أَنَّ قَوْلَ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ الْإِمَام الْغَزَالِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقُدِّسَ سِرُّهُ: [لَيْسَ فِي الْإِمْكَان، أَبْدَع مِمَّا كَانَ]، فِي ذُرْوَةِ سَنَامِ التَّحْقِيقِ عِنْدَ أَهْلِ التَّدْقِيقِ، فَإِنَّهُ لَوْ لَكَانَ أَفْضَل مِنْ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ، إِذْ لَا يَتَصَوَّرُ مَخْلُوقٌ أَبْدَع مِنَ المَظْهَرِ المُقَامِ فِي المَقَامِ الْعَلِيّ الْأَعْلَى لِلْكَمَالِ الْأَسْنَى، الْوَارِث لِلْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، الْمُسْتَمِدّ مِنْهَا بِلَا وَاسِطَةٍ دُونَ غَيْرِهِ، فَلَا

يُسْتَمَدُّ مِنْهَا إِلَّا بِوَاسِطَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلا يَصِلُ مِنْهَا لِكَامِلٍ شَيْء، إِلَّا وَهُوَ مِنْ بَعْضِ مَدَدِهِ وعَلَى يَدَيْهِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كِتَابِ أَسْرَارِكَ الْمُنْطَوِيَةِ الحَقِّيَّةِ العِلْمِيَّة)

قَالَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ عَابِدِين، فِي [شَرْحِهِ لِمَوْلِدِ ابْن حَجَرٍ]، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ العَارِفُ الأَكْبَرِ فِي [البَابِ الثَّانِي عَشَرَ] مِنْ [فُتُوحَاتِهِ]، وابْن حَجَرٍ فِي [النِّعْمَةِ الكُبْرَى]: (لَمَّا انْتَهَى الزَّمَان بِالِاسْمِ الْبَاطِنِ، فِي حَقِّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى وُجُودِ جِسْمِهِ وارْتِبَاط الرُّوحِ، انْتَقَلَ حُكْمُ الزَّمَانِ إِلَى الاِسْمِ الظَّاهِرِ، فَظَهَرَ مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّيَّتِهِ جِسْماً وَرُوحاً، فَهُوَ وَإِنْ تَأَخَّرَ وُجُودُهُ فَهُوَ خِزَانَةُ السِّرِّ، فَلَا يَنْعَقِدُ أَمْرٌ إِلَّا مِنْهُ، وَلَا يُشْغَلُ خَيْرٌ إِلَّا عَنْهُ). عَزَاهُ فِي [المَوَاهِبِ]، إِلَى ابْنِ أَبِي جَمْرَةَ فِي [بَهْجَة النُّفُوسِ]، والْإِمَامِ ابْنِ الدَّيْبَعِ، وَابْنِ سَبعٍ فِي [شِفَاءِ الصُّدُورِ]، وَالشِّهَابِ الْخَفَاجِيّ فِي [شَرْحِ الشِّفَا]، وَابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي [الوَفَا].

قَالَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ التِّجَانِيُّ فِي [شَرْحِهِ لِجَوْهَرَتِهِ]: (تَنْبِيهٌ شَرِيفٌ: اعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْحَقِيقَة الْمُحَمَّدِيَّة، أَوْدَعَ فِيهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَمِيع مَا قَسَّمَهُ لِخَلْقِهِ، مِنْ فُيُوضِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِف وَالْأَسْرَارِ وَالتَّجَلِّيَاتِ وَالْأَنْوَارِ، وَالْحَقَائِقِ بِجَمِيع أَحْكَامِهَا وَمُقْتَضَيَاتِهَا وَلَوَازِمِهَا).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَمَجْلَى اسْمِكَ الرَّحْمَن)

قَالَ الأَمِيرُ عَبْد الْقَادِر الْجَزَائِرِيّ فِي كِتَابِ [المَوَاقِفِ]: وَأَمَّا وَجْهُ تَسْمِيَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالْعَرْشِ الَّذِي اسْتَوَى عَلَيْهِ الرَّحْمَن، فَلِأَنَّهُ مَظْهَرٌ لِجَمِيع الْأَسْمَاءِ مِنْ جَلَالٍ وَجَمَالٍ، فَاسْتَوَى عَلَيْهِ كَمَا يَعْلَمُ، لَا كَمَا نَعْلَمُ نَحْنُ، وَلِأَنَّ

الْعَرْشَ مُحِيطٌ بِالْعَالَمِ فِي قَوْلٍ، أَوْ هُوَ جُمْلَةُ العَالَمِ فِي قَوْلٍ، وَالْمَخْلُوقِ الأَوَّلِ وَالحَقِيقَةِ المُحَمَّدِيَّة، يُشْبِهُ العَرْشَ مَنْ وَجْهِ الإِحَاطَةِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي خَبَرٍ: (أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشُ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ)

(آلِهِ): اخْتُلِفَ فِي تَعْيِينِ آلِهِ عَلَى أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ: فَقِيلَ: هُمْ قَرَابَتُهُ، الَّذِينَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ، وَعَوَّضُوا عَنْهَا بِالْفَيْءِ وَخُمْسِ الْغَنِيمَةِ، وَهُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ، وَنَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ، وَاخْتَارَهُ الْبَاجِيُّ. وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي تَعْيِينِهِمْ اخْتِلافاً كَثِيراً: فَقِيلَ: هُمْ بَنُو هَاشِمٍ وَمَا تَنَاسَلُوا، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْقَاسِمِ وَمَالِكٍ، وَأَكْثَرِ أَصْحَابِهِ، وَهُوَ مَشْهُورُ مَذْهَبِهِ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: هُمْ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ، وَقِيلَ بِهِ أَيْضًا فِي الْمَذْهَبِ الْمَالِكِيّ. وَقِيلَ: هُمْ جَمِيعُ أُمَّتِهِ، أَيْ جَمِيع أُمَّةِ الإِجَابَةِ، وَنُسِبَ هَذَا لِمَالِكٍ وَأَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ الأَزْهَرِيُّ: وَهُوَ أَقْرَبُ لِلصَّوَابِ. وَاخْتَارَهُ النَّوَوِيُّ.

(وَصَحْبِهِ) جَمْعُ صَاحِبٍ، كَمَا يَقُولُ سِيبَوَيْهِ وَأَتْبَاعهُ وَهُوَ المُخْتَارُ، وَفِي الْعُرْفِ الشَّرْعِيّ: هُوَ المُؤْمِنُ مَنِ اجْتَمَعَ بِالنَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقَظَةً بَعْدَ النُّبُوَّةِ وَقَبْلَ وَفَاتِهِ، مُؤْمِنًا بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَرْوِ عَنْهُ، وَلَمْ يَطُلْ اجْتِمَاعُهُ بِهِ، وَلَمْ يُجَالِسْهُ، وَلَمْ يَرَهُ لِمَانِعٍ كَعَمًى، أَوْ لَمْ يَرَهُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ كَانَ صَبِيًّا، أَوْ وَقَعَتْ لَهُ رِدَّةٌ، وَإِنْ لَمْ يَلْقَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدَهَا ثُمَّ مَاتَ مُؤْمِنًا.

(فَائِدَةٌ): قَالَ فِي [المَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ]: اعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ اشْتُهِرَ أَرْبَعَةُ أَلْفَاظٍ، يُوصِفُونَ بِهَا الآل. الأَوَّل: آلهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَالثَّانِي: أَهْلُ بَيْتِهِ.

وَالثَّالِث: ذَوُو الْقُرْبَى. وَالرَّابِع: عِتْرَتهُ. فَأَمَّا الْأَوَّلُ: فَذَهَبَ قَوْمٌ أَنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ. وَقَالَ آخَرُونَ: هُمْ الَّذِينَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ الصَّدَقَةُ. وَقَالَ قَوْمٌ: مَنْ دَانَ بِدِينِهِ وَتَبِعَهُ فِيهِ. وَأَمَّا أَهْلُ بَيْتِهِ، فَقِيلَ: مَنْ نَاسَبَهُ إِلَى جَدِّهِ الْأَدْنَى. وَقِيلَ: مَنْ اجْتَمَعَ مَعَهُ فِي رَحِمِهِ، وَقِيلَ: مَنْ اتَّصَلَ بِهِ بِنَسَبٍ أَوْ سَبَبٍ.

وَأَمَّا ذَوِي الْقُرْبَى، فَرَوَى الْوَاحِدِيُّ فِي [تَفْسِيره]، بِسَنَدِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشُّورَى:٢٣]، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِمَوَدَّتِهِمْ؟، قَالَ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَأَبْنَاؤُهُمَا).

وَأَمَّا عِتْرَتهُ فَقِيلَ: الْعَشِيرَةُ، وَقِيلَ: الذُّرِّيَّة. فَأَمَّا الْعَشِيرَةُ فَهِيَ الْأَهْلُ الْأَدْنَوْنَ، وَأَمَّا الذُّرِّيَّةُ فَنَسْلُ الرَّجُلِ، وَأَوْلَاد بِنْتِ الرَّجُلِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَيَدُلُّ ذَلِكَ قَوْلهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي المحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، وَلَمْ يَتَّصِلْ عِيسَى بِإِبْرَاهِيمَ، إِلَّا مِنْ جِهَةِ أُمِّهِ مَرْيَم. انْتَهَى. وَأَوْرَدَ ابْنُ عَرَفَة الِاسْتِدْلَالِ بِمَا ذُكِرَ بِالْآيَةِ، بِأَنَّ مَا ثَبَتَ فِي مَنْ لَا أَبَ لَهُ، لَا يَلْزَمُ ثُبُوتُهُ فِيمَنْ لَهُ أَبٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كلِّ نَبِيَّ فِي صُلْبِهِ، وجَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ عَلِيّ بِنْ أَبِي طَالِبٍ). وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: (كُلُّ بَنِي آدمَ يَنْتَمُونَ إِلَى عَصَبَةٍ، إِلا وَلَدَ فَاطِمَةَ، فَأَنَا

وَلِيُّهُمْ وَأَنَا عَصَبَتُهُمْ). قَالَ فِي [الْإِسْعَافِ]: هَذِهِ الْخُصُوصِيَّةِ لِأَوْلَادِ فَاطِمَةَ فَقَطْ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ الْمُحَمَّدِيَّة، وَاغْفِر لَنَا مَا يَكُونُ وَمَا قَدْ كَانْ)

رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي [مُصَنَّفِه]، فِي [بَابِ الدُّعَاءِ]، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ شَيئًا، فَلْيَبْدَأْ بِالْمِدْحَةِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ، بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لِيَسْأَلْ بَعْدُ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يَنْجَحَ).

وَأَسْنَدَ ابْنُ بَشْكُوَال، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ، مَرْفُوعًا: (الدُّعَاءُ كُلُّهُ مَحْجُوبٌ، حَتَّى يَكُونَ أَوَّلُهُ ثَنَاءً عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَصَلَاةً عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَدْعُو فَيُسْتَجَابُ لَهُ).

وَأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ فِي [مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ]، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، وَأَبُو الشَّيْخ فِي [الثَّوَابِ]، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي [شُعَبِ الْإِيمَانِ]، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَوْقُوفاً، وَرَفَعَهُ بَعْضُهُمْ: (كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ، حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: وَالْمَوْقُوفُ أَصَحّ وَأَلْفَاظهُ مُتَقَارِبَة. وروَاهُ أَيْضًا التِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وفِي [الشِّفَا] حَدِيثُ: (كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ دُونَ السَّمَاءِ، فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ عَلَيَّ، صَعِدَ الدُّعَاءُ). وَعَزَاهُ أَبُو مُحَمَّد جَبْر لِإِسْحَاق بِن إِبْرَاهِيم، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي [النَّصَائِحِ] لَهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ، والنَّسَائِيُّ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي [سُنَنِهِ]، فِي [بَابِ الْأَمْر بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فِي الصَّلَاةِ]، وَالتِّرْمِذِيُّ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (سَمِعَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَجُلاً يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ، وَلَمْ يُصلِّ عَلَى النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: عَجِلَ هَذَا، ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ: إِذا صَلَّى أَحدكُمْ فَلْيَبْدأ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ، وَالثَّنَاء عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لِيدعُوا بَعْد مَا شَاءَ).

الْفَصلُ الثَّانِي

(أَمَّا بَعْدُ) فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَعَ فِي الخَاطِرِ تَأْلِيفُ مَوْلِدٍ يُتْلَى فِي بَعْضِ أَخْبَارِ وِلَادَةِ الحَقِيقَةِ الأَحْمَدِيَّة ❁ وَسَطعَ الوَارِدُ بِتَسْمِيَتِه بِ (الأَسْرَارِ الرَّبَّانِيَّة) ❁ فِي مَوْلِدِ مَنْ وُضِعَ وَهُوَ مَصْحُوبٌ بِالخِتَان ❁ وَالدُّرَرِ الوَهْبِيَّة المجْلِيَّةِ الحَقيَّة ❁ فِي بَعْضِ أَنْبَاءِ مَنْ ظَهَرَ وَعَيْنَاهُ مَكْحُولَتَان ❁ فَرَأَيْتُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤْيَةً مَنَامِيَّة ❁ وَرُؤْيَتُهُ حَقٌّ كَمَا أَوْرَدَ عَنْهُ ثِقَاتُ الرُّوَاةِ بِطُرُقِ الإِحْصَان ❁ فَأَمَرَنِي أَنْ أُصَنِّفَ مَوْلِداً وَأَجْعَلَ إِحْدَى قَافِيَتَيْهِ هَاءً بَهِيَّة ❁ وَالْأُخْرى نُوناً كَمَا فَعَلْتُ لِأَنَّهَا نِصْفُ دَائِرَةِ الأَكْوَان ❁وَبَشَّرَنِي أَنَّهُ يَحْضُرُ فِي قِرَاءَتِهِ إِذَا قُرِئَ فَسَطَّرْتُ لِيُتَشَرَّفَ بِهِ كُلَّمَا تُلِيَ حِكَايَةً نَوْمِيَّة ❁ وَأَنَّهُ يُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ عِنْدَ ذِكْرِ الوِلَادَةِ وَعِنْدَ الْفَرَاغِ مِنْهُ فَنَسْأَلُ اللهَ الْغُفْرَان ❁ فَشَرَعْتُ وَأَنَا الفَقِيرُ الرَاجِي لِأَعْلَى المشَاهِدِ القُرْآنِيَّة ❁ لِأَنَّهُ هُوَ القَصْدُ المؤَمَّلُ بَرَكَةُ تِلَاوَتِه عَلَى مَمَرِّ الأَزْمَان ❁ فَأَقُولُ وَأَنَا الحَقِيرُ الطَّالِبُ مِنَ اللهِ مَعَانِي يَعْلَمُهَا خَفِيَّة ❁ الغَنِيُّ بِاللَّه الشَّرِيفُ الشَّهِيرُ بِالميْرغَنِي مُحَمَّدُ عُثْمَان ❁ ابْنُ السَّيِّد مُحَمَّدٍ أَبِي بَكْرِ بْنِ السَّيِّد عَبْدِ الله تِلْمِيذُ إِبْنِ إِدْرِيسَ أَحْمَدَ ذِي الأَفْعَالِ الأَحْمَدِيَّة ❁ أَرْسَلَ اللَّه عَلَى الجَمِيعِ مَعَ الأَبْنَاءِ وَالإِخْوَانِ سَحَائِبَ الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَان ❁ هَذَا وَلَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُبْرِزَ هَذِهِ العَوَالم العُلْوِيَّةَ وَالسُّفْلِيَّة ❁ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ نُورِهِ فَكَانَتْ هِيَ مُحَمَّدَ بْنَ عَدْنَان ❁ وَقَالَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّه نُورُ نَبِيِّكَ يَاجَابِرُ جَوَاباً لِمَسْئَلَتِهِ المحْكِيَّة ❁ وَكُنْتُ نَبِيّاً وَآدَمُ بَيْنَ المَاءِ وَالطِّينِ عَنْهُ لَقَدْ بَان ❁ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجِبْرِيلَ كَمْ عُمِّرْتَ يَا

جِبْرِيلُ فَقَالَ لاَ أَدْرِي رِوَايَةً جَلِيَّة ❁ غَيْرَ أَنَّ كَوْكَباً يَبْدُو فِي الحِجَابِ الرَّابِعِ يَا مَعْشَرَ الإِخْوَان ❁ بَعْدَ كُلِّ سَبْعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مَرَّةً فَهذِهِ عَلاَمَاتُ اجْتِبَائِيَّة ❁ وَقَدْ رَأَيْتُهُ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ بِلاَ نُقْصَان ❁ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْرِيفاً بِمَقَامِهِ وَأَسْرَارِهِ المصْطَفَوِيَّة ❁وَعِزَّةِ رَبِّي أَنَا ذَلِكَ الكَوْكَبُ الَّذِي رَأَيْتَهُ يَاجِبْرِيلُ فِي حِجَابِ المنَّان ❁ وَغَيْرُ ذلِكَ مِمَّا لاَ تَحْصُرُهُ الأَقْلاَمُ فِي الكُتُبِيَّة ❁ وَلاَ يَسعُهُ فِي الحَقِيقَةِ حِفْظُ الكَاتِبَان ❁

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّة

وَاغْفِر لَنَا مَا يَكُونُ وَمَا قَدْ كَانْ

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَمَّا بَعْدُ)

رَوَى عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ السُّبْكِيّ، فِي [طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّة الكُبْرَى]، مِنْ طَرِيقِ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيّ، مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَطَبَ، قَالَ: أَمَّا بَعْدُ). وَأَخْرَجَ البُخَارِيُّ [فِي صَحِيحِهِ]، [كِتَابُ الجُمُعَةِ]، فِي [بَابِ مَنْ قَالَ فِي الْخُطْبَةِ بَعْدَ الثَّنَاءِ أَمَّا بَعْدُ]، وَذَكَرَ حَدِيثَ أَسْمَاءِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فِي حَدِيثِ الْكُسُوفِ، وَقَوْل عَائِشَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ، وَحَمِدَ اللَّه بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ).

وَذَكَرَ حَدِيثَ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فِي [بَابِ صَلاَةِ اللَّيْلِ]، وَحَدِيث أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَشِيَّةً، بَعْدَ الصَّلاَةِ فَتَشَهَّدَ). وَحَدِيث ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (فِي قَوْل النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ فِي خُطْبَتِهِ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ). قِيلَ: أَوَّلُ مَنْ قَالَ:

أَمَّا بعْدُ، قُسّ بْن سَاعِدَة. وَقِيلَ: كَعْب بْن لُؤَيّ. وَقَالَ جَمَاعَةٌ: أَوَّلُ مَنْ قَالَهَا دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّهَا فَصْلُ الْخِطَابِ، الَّذِي أُوتِيَهُ. وَهُوَ مَرْوِيٌ عَنِ الشّبْلِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ زِيَادًا، يَقُولُ: (فَصْلُ الْخِطَابِ الَّذِي أُوتِيَهُ دَاوُدُ، أَمَّا بَعْدُ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ)

رَوَى ابْنُ حَجَرٍ، فِي [المَطَالِبِ العَالِيَةِ بِزَوَائِدِ المَسَانِيدِ الثَّمَانِيَةِ]، فِي [بَابِ فَضْلِ الْجُمُعَةِ، وَالسَّاعَةِ الَّتِي تُرْجَى فِيهَا إِجَابَةُ الدُّعَاءِ]، عَنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَفَعُهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام بِالْجُمُعَةِ، وَهِيَ كَالمِرْآةِ الْبَيْضَاءِ، فِيهَا كَالنُّكْتَةِ السَّوْدَاءِ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذِهِ، قَالَ: هَذِهِ الْجُمُعَةُ، قُلْتُ: وَمَا الْجُمُعَةُ؟، قَالَ: لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ، قُلْتُ: وَمَا لَنَا فِيهَا؟، قَالَ: يَكُونُ عِيدًا لَكَ، وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَيَكُونُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى تَبَعًا لَكَ، قُلْتُ: وَمَا لَنَا فِيهَا، قَالَ: لَكُمْ فِيهَا سَاعَةٌ، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهَا شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، إِنْ كَانَ لَهُ فِيهَا قَسْمٌ وَإِلَّا ادَّخَرَ لَهُ عِنْدَهُ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِقَسْمٍ، أَوْ تَعَوَّذَ بِهِ مِنْ شَرٍّ، هُوَ عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ، إِلَّا دَفَعَ عَنْهُ مِنَ الْبَلَاءِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، قُلْتُ: وَلِمَ ذَاكَ؟، قَالَ: لِأَنَّ رَبَّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا مِنْ مِسْكٍ أَبْيَضَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، هَبَطَ مِنْ عِلِّيِّينَ عَلَى كُرْسِيِّهِ، ثُمَّ حُفَّ الْكُرْسِيُّ بِمَنَابِرَ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٍ بِالجَوْهَرِ، ثُمَّ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ فَيَجْلِسُونَ عَلَيْهَا، ثُمَّ تُحَفُّ المَنَابِرُ بِكَرَاسِيَّ مِنْ نُورٍ، ثُمَّ يَجِيءُ بِالشُّهَدَاءِ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا، وَيَنْزِلُ أَهْلُ الْغُرَفِ فَيَجْلِسُونَ عَلَى الْكَثِيبِ، ثُمَّ يَتَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ، ثُمَّ يَقُولُ: سَلُونِي أُعْطِكُمْ، فَيَسْأَلُونَهُ الرِّضَا، فَيَقُولُ: رِضَائِي أُحِلُّكُمْ

دَارِي، وَأُنِيلُكُمْ كَرَامَتِي، فَسَلُونِي أُعْطِكُمْ، فَيَسْأَلُونَهُ الرِّضَا، فَيُشْهِدُهُمْ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ، قِيلَ: فَيُفْتَحُ لَهُمْ مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بِشْرٍ، قَالَ: وَذَلِكُمْ مِقْدَارُ انْصِرَافِكُمْ مِنَ الْجُمُعَةِ، قَالَ: ثُمَّ يَرْتَفِعُ مَعَهُ النَّبِيُّونَ، وَالصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ، وَيَرْجِعُ أَهْلُ الْغُرَفِ إِلَى غُرَفِهِمْ، وَهِيَ دُرَّةٌ بَيْضَاءُ، أَوْ دُرَّةٌ حَمْرَاءُ، أَوْ زَبَرْجَدَةٌ خَضْرَاءُ، مِنْهَا غُرَفُهَا وَأَبْوَابُهَا، مُطَّرِدَةٌ أَنْهَارُهَا، رَفِيعَةٌ ثِمَارُهَا مُتَدَلِّيَةٌ، لَيْسَ فِيهَا غَمٌّ وَلَا هَمٌّ، قَالَ: فَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ بِأَحْوَجَ مِنْهُمْ، إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ، لِيَزْدَادُوا إِلَى رَبِّهِمْ نَظَرًا، وَيَزْدَادُوا مِنْهُ كَرَامَةً). رَوَاهُ أَيْضًا عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي [الْمُصَنَّفِ].

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: (وَنَحْنُ نَدْعُوهُ عِنْدَنَا يَوْمَ الْمَزِيدِ، قُلْتُ: مَا الْمَزِيدُ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا أَفْيَحَ، وَجَعَلَ فِيهِ كُثْبَانًا مِنَ الْمِسْكِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَزَلَ فِيهِ، وَقَالَ: اكْسُوا عِبَادِي، أَطْعِمُوا عِبَادِي، اسْقُوا عِبَادِي، طَيِّبُوا عِبَادِي، ثُمَّ يَقُولُ: مَاذَا تُرِيدُونَ؟، قَالُوا: نُرِيدُ رِضْوَانَكَ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: قَدْ رَضِيتُ عَنْكُمْ، فَيَنْطَلِقُونَ وَتَصْعَدُ الْحُورُ الْعِينُ إِلَى الْغُرَفِ). رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَصَحَّحَهُ الْبُصَيْرِيُّ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي [بَابِ فَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةِ الْجُمُعَةِ]، وَصَحَّحَهُ النَّوَوِيُّ، عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ –قَالَ: فَادَّعَوْا وَاسْتَغْفِرُوا– قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ،

وَقَدْ أَرِمْتَ، -يَقُولُونَ بَلِيتَ-، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ).

قَالَ الشَّوْكَانِيُّ فِي [تُحْفَةِ الذَّاكِرِينَ بِعِدَّةِ الحِصْنِ الحَصِينْ] عِنْدَ كَلَامِ الْحَافِظِ ابْنِ الْجَزَرِيّ، فِي [البَابِ الثَّانِي فِي أَوْقَاتِ الإِجَابَةِ] فِي [التُّحْفَةِ]، فِي [لَيْلَة الجُمُعَةِ وَيَوْم الجُمُعَةِ وَسَاعَة الجُمُعَةِ]، أَقُول: قَدْ ثَبَتَ فَضْل يَوْم الْجُمُعَةِ، وَشَرَفه عَلَى سَائِرِ الْأَيَّامِ، وَهَكَذَا ليلته، وَتَوَاتَرتْ النُّصُوص بِأَنَّ فِي يَوْم الْجُمُعَة سَاعَة، لَا يَسْأَلُ العَبْد فِيهَا رَبّه شَيْئًا إِلَّا أعطَاهُ إِيَّاه، وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَعْيِينِهَا عَلَى أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعِينَ قَوْلاً.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَقَعَ فِي الخَاطِرِ تَأْلِيفُ مَوْلِدٍ)

قَالَ الْقَاضِي عِيَاض، فِي [الْحَاوِي لِلْفَتَاوِي]: سُئِلَ شَيْخ الإِسْلامِ، حَافِظ العَصْرِ، أَبُو الفَضْلِ، أَحْمَد بْن حَجَرٍ، الْعَسْقَلَانِيّ، عَنْ عَمَلِ المَوْلِد، فَقَالَ: وَقَدْ ظَهَرَ لِي تَخْرِيجُهُ عَلَى أَصْلٍ ثَابِتٍ، وَهُوَ مَا ثَبَتَ فِي [الصَّحِيحَيْنِ]، فَفِي [صَحِيح البُخَارِيّ] فِي [كِتَاب الصَّوْمِ] فِي [بَاب إِتْيَانِ الْيَهُودِ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ المَدِينَةَ]، وَفِي [صَحِيح مُسْلِمٍ]، فِي [كِتَابِ الصِّيَامِ]، فِي [بَابِ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ] مِنْ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ المَدِينَةَ، فَوَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَسَأَلَهُمْ، فَقَالُوا: هُوَ يَوْمٌ أَغْرَقَ اللَّهُ فِيهِ فِرْعَوْنَ، وَنَجَّى مُوسَى، فَنَحْنُ نَصُومُهُ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى).

فَيُسْتَفَادُ مِنْهُ، فِعْلُ الشُّكْرِ لِلَّهِ عَلَى مَا مَنَّ بِهِ فِي يَوْمٍ مُعَيَّنٍ، مِنْ إِسْدَاءِ نِعْمَةٍ أَوْ دَفْعِ نِقْمَةٍ، وَيُعَادُ ذَلِكَ فِي نَظِيرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ، وَالشُّكْرُ لِلَّهِ يَحْصُلُ بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، كَالسُّجُودِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ وَالتِّلَاوَةِ، وَأَيُّ نِعْمَةٍ أَعْظَمُ مِنَ

النِّعْمَةِ، بِبُرُوزِ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ، نَبِيّ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَعَلَى هَذَا فَيَنْبَغِي أَنْ يُتَحرَّى الْيَوْمُ بِعَيْنِه حَتَّى يُطَابِقَ قِصَّةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ. ثُمَّ قَالَ: وَأَمَّا مَا يُعْمَلُ فِيهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُقْتَصَرَ فِيهِ عَلَى مَا يُفْهِمُ الشُّكْرَ لِلَّهِ تَعَالَى، مِنْ نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، مِنَ التِّلَاوَةِ وَالْإِطْعَامِ وَالصَّدَقَةِ، وَإِنْشَادِ شَيْءٍ مِنَ المَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ وَالزُّهْدِيَّةِ، المُحَرِّكَةِ لِلْقُلُوبِ، إِلَى فِعْلِ الْخَيْرِ وَالْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ.

قَالَ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ فِي رِسَالَتِهِ [حُسْنُ الْمَقْصِدِ فِي عَمَلِ الْمَوْلِدِ]: وَقَدْ ظَهَرَ لِي تَخْرِيجُهُ عَلَى أَصْلٍ آخَرَ، وَهُوَ مَا أَخْرَجَه الْبَيْهَقِيُّ فِي [سُنَنِه]، فِي [كِتَابِ الضَّحَايَا]، فِي [بَابِ الْعَقِيقَةُ سُنَّةٌ]، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَقَّ عَنْ نَفْسِه بَعْدَ النُّبُوَّةِ». مَعَ أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ أَنَّ جَدَّهُ عَبْدَ المُطَّلِبِ عَقَّ عَنْهُ فِي سَابِعِ وِلَادَتِه، وَالْعَقِيقَةُ لَا تُعَادُ مَرَّةً ثَانِيَةً، فَيُحْمَلُ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الَّذِي فَعَلَهُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِظْهَارٌ لِلشُّكْرِ عَلَى إِيجَادِ اللهِ إِيَّاهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَتَشْرِيعٌ لِأُمَّتِه، كَمَا كَانَ يُصَلِّي عَلَى نَفْسِهِ لِذَلِكَ، فَيُسْتَحَبُّ لَنَا أَيْضًا إِظْهَارُ الشُّكْرِ بِمَوْلِدِه، بِالِاجْتِمَاعِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، مِنْ وُجُوهِ الْقُرُبَاتِ وَإِظْهَارِ المَسَرَّاتِ.

ثُمَّ رَأَيْتُ إِمَامَ الْقُرَّاءِ الْحَافِظَ شَمْسَ الدِّينِ ابْنَ الْجَزَرِيّ، قَالَ فِي كِتَابِه المُسَمَّى [عَرْفُ التَّعْرِيفِ بِالمَوْلِدِ الشَّرِيفِ]، مَا نَصُّهُ: «قَدْ رُؤِيَ أَبُو لَهَبٍ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي النَّوْمِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا حَالُكَ، فَقَالَ: فِي النَّارِ، إِلَّا أَنَّهُ يُخَفَّفُ عَنِّي كُلَّ لَيْلَةِ اثْنَيْنِ، وَأَمُصُّ مِنْ بَيْنِ أُصْبُعَيَّ مَاءً، بِقَدْرِ هَذَا -وَأَشَارَ لِرَأْسِ أُصْبُعِهِ- وَأَنَّ ذَلِكَ

بِإِعْتَاقِي لِثُوَيْبَةَ، عِنْدَمَا بَشَّرَتْنِي بِوِلَادَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِإِرْضَاعِهَا لَهُ. فَإِذَا كَانَ أَبُو لَهَبٍ الْكَافِرُ، الَّذِي نَزَلَ الْقُرْآنُ بِذَمِّهِ، جُوزِيَ فِي النَّارِ بِفَرَحِهِ لَيْلَةَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ، فَمَا حَالُ الْمُسْلِمِ، الْمُوَحِّدِ مِنْ أُمَّةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُسَرُّ بِمَوْلِدِهِ، وَيَبْذُلُ مَا تَصِلُ إِلَيْهِ قُدْرَتُهُ، فِي مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لَعَمْرِي إِنَّمَا يَكُونُ جَزَاؤُهُ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ، أَنْ يُدْخِلَهُ بِفَضْلِهِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ، شَمْسُ الدِّينِ ابنُ نَاصِرِ الدِّينِ الدِّمَشْقِيُّ، فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى [مَوْرِدِ الصَّادِي فِي مَوْلِدِ الْهَادِي]: قَدْ صَحَّ أَنَّ أَبَا لَهَبٍ يُخَفَّفُ عَنْهُ عَذَابُ النَّارِ، فِي مِثْلِ يَوْمِ الاثْنَيْنِ، لِإِعْتَاقِهِ ثويبة سُرُورًا بِمِيلَادِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ أَنْشَدَ:

إِذَا كَانَ هَذَا كَافِرًا جَاءَ ذَمُّهُ ... وَتَبَّتْ يَدَاهُ فِي الْجَحِيمِ مُخَلَّدَا
أَتَى أَنَّهُ فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ دَائِمًا ... يُخَفَّفُ عَنْهُ لِلسُّرُورِ بِأَحْمَدَا
فَمَا الظَّنُّ بِالْعَبْدِ الَّذِي طُولَ عُمْرِهِ ... بِأَحْمَدَ مَسْرُورًا وَمَاتَ مُوَحِّدَا

قُلْتُ: إِنَّ رُؤْيَةَ أَبِي لَهَبٍ هَذِهِ، رَوَاهَا الْبَيْهَقِيُّ فِي [دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ]، وَعَزَاهَا لِلبُخَارِيِّ فِي [الصَّحِيحِ].

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الحَقِيقَةِ الأَحْمَدِيَّة)

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدِ البَاقِيِّ الزُّرْقَانِيّ فِي [شَرْحِهِ عَلَى الْمَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ]، عِنْدَ قَوْلِ الْقَسْطَلَّانِيِّ: اعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا تَعَلَّقَتْ إِرَادَةُ الْحَقِّ بِإِيجَادِ خَلْقِهِ، وَتَقْدِيرِ رِزْقِهِ، أَبْرَزَ الْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ، هِيَ الذَّاتُ مَعَ النَّعْتِ الْأَوَّلِ كَمَا فِي [التَّوْفِيقِ]،

وَفِي [لَطَائِفِ الْكَاشِيِّ]: يُشِيرُونَ بِالْحَقِيقَةِ المُحَمَّدِيَّة إِلَى الْحَقِيقَةِ الْمُسَمَّاة بِحَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ الشَّامِلَة لَهَا، أَيْ لِلْحَقَائِق، وَالسَّارِيَة بِكُلِّيَّتِهَا فِي كُلِّهَا، سَرَيَان الكُلِّ فِي جُزْئِيَّاتِه، قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَتْ الْحَقِيقَة المُحَمَّدِيَّة هِيَ صُورَةٌ لِحَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ، لِأَجْلِ ثُبُوتِ الْحَقِيقَة المُحَمَّدِيَّة فِي خَلْقِ الوَسطِيَّةِ، هِيَ عَيْنُ النُّورِ الْأَحْمَدِيّ، الْمُشَارِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي)، أَيْ قُدِّرَ عَلَى أَصْلِ الْوَضْعِ اللُّغَوِيّ، وَبِهَذَا الِاعْتِبَارِ سُمِيّ المُصْطَفَى بِنُورِ الْأَنْوَارِ، وَبِأَبِي الْأَرْوَاحِ، ثُمَّ أَنَّهُ آخِرُ كُلِّ كَامِلٍ، إِذْ لَا يَخْلُقَ اللَّهُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اهـ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فِي مَوْلِدِ مَنْ وُضِعَ وَهُوَ مَصْحُوبٌ بِالخِتَان)

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي [تَفْسِيرِهِ]، قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْجَوْزِيُّ: حُدِّثْتُ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ، قَالَ: (خُلِقَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مَخْتُونِينَ: آدَمُ، وَشِيثٌ، وَإِدْرِيسُ، وَنُوحٌ، وَسَامٌ، وَلُوطٌ، وَيُوسُفُ، وَمُوسَى، وَشُعَيْبٌ، وَسُلَيْمَانُ، وَيَحْيَى، وَعِيسَى، وَالنَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ الْهَاشِمِيُّ: (هُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ: آدَمُ، وَشِيثٌ، وَنُوحٌ، وَهُودٌ، وَصَالِحٌ، وَلُوطٌ، وَشُعَيْبٌ، وَيُوسُفُ، وَمُوسَى، وَسُلَيْمَانُ، وَزَكَرِيَّا، وَعِيسَى، وَحَنْظَلَةُ بْنُ صَفْوَانَ -نَبِيُّ أَصْحَابِ الرَّسِّ- وَمُحَمَّدٌ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ).

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ قُلْتُ: اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ فِي النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ فِي كِتَابِ [الْحِلْيَة] بِإِسْنَادِهِ: (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُلِدَ مَخْتُونًا). وَأَسْنَدَ أَبُو عُمَرَ فِي [التَّمْهِيدِ]، حَدِيث ابْن عَبَّاسٍ، رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ خَتَنَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ سَابِعِهِ، وَجَعَلَ لَهُ مَأْدُبَةً، وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا). قَالَ أَبُو عُمَرَ: هَذَا حَدِيثٌ مُسْنَدٌ غَرِيبٌ. وَقَالَ أَيْضًا: وَقَدْ قِيلَ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وُلِدَ مَخْتُوناً).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَرَأَيْتُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤْيَةً مَنَامِيَّةً)

رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ). وَقَالَ صَاحِبُ [زَاد الْمُسْلِمِ]: أَيْ فَقَدْ رَآنِي رُؤْيَةَ الْحَقِّ لَا رُؤْيَا البَاطِلِ. وَقَالَ الطِّيبِيُّ: الْحَقُّ هُنَا مَصْدَرٌ مُؤَكِّدٌ، أَيْ فَقَدْ رَأَى رُؤْيَةَ الْحَقِّ. وَقَالَ الْقَسْطَلَّانِيُّ: سَوَاء رَآهُ عَلَى صِفَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ أَوْ غَيْرِهَا، لَكِنْ يَكُونُ فِي الْأُولَى مِمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ، وَفِي الثَّانِيَةِ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ، ومُسْلِمٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ بِي). قَالَ صَاحِبُ [زَاد الْمُسْلِمِ]: أَنَّ اللَّهَ عَصَمَ مثَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يَتَمَثَّلَ الشَّيْطَان بِهِ فِي النَّوْمِ، كَمَا عَصَمَ ذَاتهُ الْكَرِيمَةِ مِنْهُ فِي الْيَقْظَةِ.

قَالَ الشَّيْخُ يُوسُف بْن إِسْمَاعِيل النَّبْهَانِيّ في كِتَابِهِ [سَعَادَة الدَّارَيْنِ]: رَوَى الْإِمَامُ أَبُو سَعْدٍ الوَاعِظ، صَاحِبُ كِتَابِ [شَرَفِ الْمُصْطَفَى]، بِسَنَدِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقْظَةِ، لاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي). وَبِسَنَدِهِ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَنْ رَآنِي

فِي المَنَامِ، لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ). وبِسَنَدِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَأَمَرَنِي أَنْ أُصَنِّفَ مَوْلِداً)

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي [شَرْحِهِ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ]، عِنْدَ قَوْلِهِ: (إِنَّ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ رَأَى النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي المَنَامِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَا سَمِعَهُ مِنْ أَبَانَ، فَمَا عَرَفَ مِنْهُ إِلَّا شَيْئًا يَسِيرًا). قَالَ الْقَاضِي عِيَاض، رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا وَمِثْله اِسْتِئْنَاس وَاسْتِظْهَار عَلَى مَا تَقَرَّرَ مِنْ ضَعْفِ أَبَانَ، لَا أَنَّهُ يَقْطَعُ بِأَمْرِ المَنَام، وَلَا أَنَّهُ تَبْطُلُ بِسَبَبِهِ سُنَّةٌ ثَبَتَتْ، وَلَا تَثْبُتُ بِهِ سُنَّةٌ لَمْ تَثْبُتْ، وَهَذَا بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ. هَذَا كَلَام الْقَاضِي. وَكَذَا قَالَهُ غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ، فَنَقَلُوا الِاتِّفَاق عَلَى أَنَّهُ لَا يُغَيَّرُ بِسَبَبِ مَا يَرَاهُ النَّائِمُ، مَا تَقَرَّرَ فِي الشَّرْعِ، وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مُخَالِفًا لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ رَآنِي فِي المَنَام فَقَدْ رَآنِي)، فَإِنَّ مَعْنَى الْحَدِيث أَنَّ رُؤْيَتَهُ صَحِيحَةٌ، وَلَيْسَتْ مِنْ أَضْغَاثِ الْأَحْلَامِ وَتَلْبِيسِ الشَّيْطَانِ؛ وَلَكِنْ لَا يَجُوز إِثْبَات حُكْم شَرْعِيّ بِهِ، لِأَنَّ حَالَة النَّوْم لَيْسَتْ حَالَةَ ضَبْطٍ وَتَحْقِيقٍ، لِمَا يَسْمَعُهُ الرَّائِي، وَقَدْ اِتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ مِنْ شَرْطِ مَنْ تُقْبَلُ رِوَايَتُهُ وَشَهَادَتُهُ، أَنْ يَكُون مُتَيَقِّظًا لَا مُغَفَّلًا، وَلَا سَيِّئَ الْحِفْظ، وَلَا كَثِيرَ الْخَطَأ، وَلَا مُخْتَلَّ الضَّبْطِ، وَالنَّائِم لَيْسَ بِهَذِهِ الصِّفَة، فَلَمْ تُقْبَلْ رِوَايَتُهُ لِاخْتِلَالِ ضَبْطِهِ، هَذَا كُلّه فِي مَنَام يَتَعَلَّق بِإِثْبَاتِ حُكْمٍ، عَلَى خِلَاف مَا يَحْكُمُ بِهِ الْوُلَاةُ. أَمَّا إِذَا رَأَى النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَأْمُرُهُ بِفِعْلِ مَا هُوَ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ، أَوْ يَنْهَاهُ عَنْ مَنْهِيٍّ عَنْهُ، أَوْ يُرْشِدُهُ إِلَى فِعْلِ مَصْلَحَة، فَلَا خِلَاف فِي اِسْتِحْبَاب الْعَمَل عَلَى وَفْقِهِ،

لِأَنَّ ذَلِك لَيْسَ حُكْمًا بِمُجَرَّدِ المَنَامِ، بَلْ بما تَقَرَّرَ مِنْ أَصْل ذَلِك الشَّيْء، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ.

وَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ [الْعِقْدِ النَّفِيسِ]: أَنَّ السَّيِّدَ أَحْمَد بْنِ إِدرِيس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سُئِلَ عَمَّنْ رَأَى النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى غَيْرِ الصُّورَةِ، الَّتِي هُوَ مَنْعُوتٌ بِهَا، هَلْ يَعْمَلُ بِهَا أَمْ لَا؟، هَلْ الرُّؤْيَة عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الصُّورَةِ حَقٌّ أَمْ لَا؟. فَأَجَاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّهَا رُؤْيَا حَقٌّ، وَأَنَّ مَنْ رَأَى النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ رَآهُ حَقًّا، وَإِنْ كَانَ عَلَى غَيْرِ صُورَتِهِ، بِدَلِيلِ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَجِئ لِلنَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى صُورَةِ دِحْيَةَ، وَإِنَّمَا تَخْتَلِفُ حَالَات الرَّآيين لَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفِي الْمَرْآةِ تَنْظُر صُورَتك، فَإِنْ كُنْتَ حَسَناً رَأَيْتَ حَسَناً، وَإِنْ كُنْتَ قَبِيحاً رَأَيْتَ قَبِيحاً، كَذَلِكَ مَنْ رَأَى النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَرَاهُ عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالْمُؤْمِن مِرْآة أَخِيهِ، وَأَمَّا إِذَا أَمَرَهُ بِأَمْرٍ، أَوْ نَهَاهُ عَنْ نَهْيٍ، فَإِنْ كَانَ عَلَى الصُّورَةِ الْمَنْعُوت بِهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمْرَه فِي النَّوْمِ كَأَمْرِهِ فِي الْيَقَظَةِ، فِي أَنَّهُ يُتَبَّع، وَكَذَا مَا نُهِيَ عَنْهُ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى صُورَتِهِ تِلْكَ، فَلَا يُتَبَّعُ، إِلَّا إِذَا وَافَقَ الشَّرْع. اهـ.

قَالَ العَارِفُ بِاللَّهِ ابْن أَبِي جَمْرَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي [شَرْحِ مُخْتَصَرِ البُخَارِيّ] لَهُ، عِنْدَ حَدِيثِ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَخَيَّلُ بِي). فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَمَا لَا يَتَمَثَّلُ عَلَى صُورَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كَذَلِكَ لَا يَتَخَيَّلُ بِهَا لَا فِي كَلَامِ وَلَا فِي خَاطِرِ، وَلَا فِي نَوْعٍ مِنْ الْأَنْوَاعِ، لِأَنَّك إِذَا نَظَرْتَ لَا تَجِدُ مَا

يُخَيِّلُ بِهِ إِلَّا قِسْمَيْنِ؛ إِمَّا بِالذَّاتِ، أَوْ بِمَا يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ، مِنْ كَلَامٍ أَوْ إِشَارَاتٍ أَوْ حَدِيثٍ فِي السِّرِّ، أَوْ فِي خَاطِرٍ فِي الْقَلْبِ، فَدَلَّ بِالْحَدِيثِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا، عَلَى مَنْعِهِ مِنَ التَّمَثُّلِ بِصُورَتِهِ الْمُبَارَكَة، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَوْ أَنَّهُ يُتَصَوَّرُ عَلَى صُورَةِ غَيْرِه، فَدَلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَتَخَيَّلُ بِشَيْءٍ مِمَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ جِهَةٍ مَا، مِنْ صِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ، أَو لَمْحَةٍ مِنَ اللَّمْحَاتِ، أَوْ خَاطِرَةٍ مِنَ الخَاطِرَاتِ، أَوْ إِشَارَةٍ مِنَ الْإِشَارَاتِ، وَإِن اللَّهَ عزَّ وجلَّ قَدْ مَنَعَهُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ. اهـ. وَالْحَدِيثُ نَصّ الْكِتَّانِيّ فِي [نَظْمِ المُتَنَاثِر]: إِنَّهُ مُتَوَاتِرٌ، رُوِي عَنْ طَرِيقِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ صَحَابِيّ. اهـ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَبَشَّرَنِي أَنَّهُ يَحْضُرُ فِي قِرَاءَتِه إِذَا قُرِئَ)

رَوَى البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي اليَقَظَةِ، وَلاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي). قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ حَبِيب اللَّهِ فِي [زَادِ المُسْلِم]: وَالَّذِي يَتَحَصَّلُ مِنْ كَلَامِ الْمُحَقِّقِينَ، هُوَ أَنَّ رُؤْيَتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فِي الْيَقَظَةِ، مُمْكِنَةٌ شَرْعاً وَعَقْلاً، وَلَا وَجْه لإِنْكَارِهَا، وَلَا تَخْصِيصهَا بِرُؤْيَةِ الْمِثَالِ، مَعَ أَنَّ ظَوَاهِرَ نُصُوص الْأَحَادِيث تَدُلُّ عَلَى إِمْكَانِهَا وَوقُوعِهَا بِمَا خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا.

وَمِمَّنْ حَقَّقَ الصَّوَابَ فِي هَذَا الْمَقَالِ، الشَّيْخ جَلَال الدِّين السُّيُوطِيّ، وَأَلَّفَ فِيهِ رِسَالَةَ سَمَّاهَا [تَنْوِير الْحَلَكِ فِي إِمْكَانِ رُؤْيَةِ النَّبِيِّ وَالمَلَكِ]، أَطَالَ فِيهَا بِذِكْرِ الْأَدِلَّةِ وَالْوَقَائِعِ الَّتِي وَقَعَتْ لِأَكَابِرِ السَّلَفِ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ فِي آخِرِهَا: فَحَصَلَ مِنْ مَجْمُوعِ هَذِهِ النُّقُولِ وَالْأَحَادِيثِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَيٌّ بِجَسَدِهِ وَرُوحِهِ، وَأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ وَيَسِيرُ حَيْثُ يَشَاء، فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَفِي

المَلكُوتِ، وَهُوَ بِهَيْئَتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا قَبْلَ وَفَاتِهِ، لَمْ يَتَبَدَّلْ مِنْهُ شَيْءٌ، وَأَنَّهُ مُغَيَّبٌ عَنِ الْأَبْصَارِ، كَمَا غُيِّبَتِ المَلَائِكَةُ، مَعَ كَوْنِهِمْ أَحْيَاءً بِأَجْسَادِهِمْ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَفْعَ الْحِجَابِ عَمَّنْ أَرَادَ إِكْرَامَهُ بِرُؤْيَتِهِ، رَآهُ عَلَى هَيْئَتِهِ، الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا، لَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا دَاعِيَ إِلَى التَّخْصِيصِ بِرُؤْيَةِ المِثَالِ، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ عِنْدَ الْعَلَّامَةِ الْمُحقّق شِهَاب الدِّينِ ابْن حَجَرٍ الْهَيْتَمِيّ.

وَإِلَيْكَ مَا اخْتَارَهُ فِي ذَلِكَ، فِي [الْفَتَاوَى الْحَدِيثِيَّة] بِلَفْظِهِ، قال جَامِعُهُ: وَسُئِلَ نَفَعَ اللَّهُ بِهِ، هَلْ يُمْكِن رُؤْيَة النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْيَقْظَة؟، فقَالَ: أَنْكَرَ ذَلِكَ جَمَاعَة، وَجَوَّزَهُ آخَرُونَ وَهُوَ الْحقُّ، فَقَدْ أخبر بِذَلِك مَنْ لَا يُتَّهَمُ مِنَ الصَّالِحِينَ، بَلْ اسْتَدَلَّ بِحَدِيثِ البُخَارِيّ: (مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ، فَسَيَرَانِي فِي اليَقَظَة). أَيْ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ، وَقِيلَ: بِعَيْنِ قَلْبِهِ، وَاحْتِمَال إِرَادَة الْقِيَامَة بَعِيدٌ مِنْ لَفْظِ الْيقَظَة، عَلَى أَنَّهُ لَا فَائِدَة فِي التَّقْيِيد حِينَئِذٍ، لِأَن أُمَّتَهُ كُلُّهُم يَرَوْنَهُ يَوْم الْقِيَامَة، مِن رَآهُ فِي المِنَامِ، وَمَنْ لَمْ يَرَهُ فِي المَنَامِ. اهـ.

وَفِي [شَرْحِ ابْن أَبِي جَمْرَة]، لِلْأَحَادِيثِ الَّتِي اِنْتَقَاهَا مِنَ البُخَارِيِّ، الَّذِي سَمَّاهُ [بَهْجَة النُّفُوسِ]، وَتَحْلِيَتُهَا بِمَعْرِفَةِ مَا لَهَا وَعَلَيْهَا، ترجّح بَقَاء الحَدِيث عَلَى عُمُومِهِ فِي حَيَاتِهِ وَمَمَاتِهِ، لِمَنْ لَهُ أَهْلِيَّة الِاتِّبَاع لِلسُّنةِ، وَمن يُدْعَى الْخُصُوص بِغَيْر تَخْصِيصٍ مِنْهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَد تَعَسَّف ثمَّ أَلْزَمَ مُنْكر ذَلِكَ، بِأَنَّهُ غَيْر مُصدق بِقَوْل الصَّادِق، وَبِأَنَّهُ جَاهِلٌ بِقَدْرِهِ الْقَادِر، وَبِأَنَّهُ مُنْكرٌ لِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ، مَعَ ثُبُوتهَا بِدَلَائِل السُّنة الْوَاضِحَة، وَمرَاده بِعُمُوم ذَلِك، وُقُوع رُؤْيَة الْيَقْظَة المَوْعُود بهَا، لِمَن رَآهُ فِي النَّومِ وَلَو مَرَّة وَاحِدَة، تَحْقِيقاً

لِوَعْدِهِ الشَّرِيفِ الَّذِي لَا يُخْلَف، وَأَكْثَر مَا يَقع ذَلِك لِلْعَامَّةِ قَبْل المَوْت، وَعِنْدَ الِاحْتِضَارِ، فَلَا تَخْرُجُ رُوحُهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى يراهُ وَفاءً بِوَعْدِهِ، وَأَمَّا غَيْرهم فَيَحْصلُ لَهُم ذَلِكَ، قَبْل ذَلِك بِقِلَّةٍ أَو بِكَثْرَةٍ، بِحَسبِ تَأَهُلِّهم وَتعَلُّقهم، وَاتِّبَاعُهُم للسُّنَةِ، إِذْ الْإِخْلَال بِهَا مَانِعٌ كَبِير.

قَالَ السُّيُوطِيَّ فِي رِسَالَتِه [أَنْبَاء الْأَذْكِيَاءِ بِحَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ]، المطْبُوعَة ضِمْنَ كِتَابِهِ [الْحَاوِي لِلْفَتَاوِي]، أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى فِي [مُسْنَدِهِ]، والْبَيْهَقِيُّ في كِتَابِ [حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: الأَنْبِيَاء أَحْيَاء فِي قُبُورِهِم يُصَلُّونَ). وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: الأَنْبِيَاء لَا يُتْرَكُونَ فِي قُبُورِهم بَعْد أَرْبَعِينَ لَيْلَة، وَلَكنهُمْ يُصَلُّونَ بَيْن يَدَي اللَّه تَعَالَى، حَتَّى ينْفخ فِي الصُّورِ). وَرَوَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ فِي [جَامِعِهِ]: فَقَالَ: قَالَ شَيْخٌ لَنَا: عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيّبِ، قَالَ: (مَا مَكَثَ نَبِيٌّ فِي قَبْرِهِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ حَتَّى يُرْفَعَ). قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: (فَعَلَى هَذَا يَصِيرُونَ كَسَائِرِ الْأَحْيَاءِ، يَكُونُونَ حَيْثُ يُنْزِلُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى).

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي [مُصَنَّفِهِ]، فِي [بَابِ السَّلَام عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي المِقْدَامِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيّبِ، قَالَ: (مَا مَكَثَ نَبِيٌّ فِي الْأَرْضِ، أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا). وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي [تَارِيخِهِ]، والطَّبَرَانِيُّ فِي [الْكَبِيرِ]، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي [الْحِلْيَةِ]، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وسلَّمَ، قَالَ: مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمُوتُ، فَيُقِيمُ فِي قَبْرِهِ، إِلا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، حَتَّى يُرَدُّ إِلَيْهِ رُوحُهُ). قَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي [النِّهَايَةِ]،

وَالرَّافِعِيُّ فِي [الشَّرْحِ الْكَبِيرِ]، رُوِيَ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَنَا أَكْرَمُ عَلَى رَبِّي، مِنْ أَنْ يَتْرُكَنِي فِي قَبْرِي بَعْدَ ثَلاثٍ). وَرُوِيَ: (أَكْثَرَ مِنْ يَوْمَيْنِ).

وَذَكَرَ الشَّيْخُ نُور الدِّين الْحَلَبِيّ، صَاحِب السِّيرَة، فِي رِسَالَةٍ سَمَّاهَا [تَعْرِيف أَهْل الْإِسْلَام وَالْإِيمَان، بِأَن مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَان وَلَا زَمَان]، قَالَ: فَمِنْ الدَّلِيل النَّقْلِيّ مَا رَوَيْنَاهُ فِي عَوَالِينَا الصَّحِيحَة: مِنْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ، رَأَى أَخَاه مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قائماً يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ، فَجَاءَ نَبِيُّنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَرَآه أَيْضًا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَصَلَّى مُوسَى خَلْفَهُ مُقْتَدِياً بِهِ، ثُمَّ فَارَقَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَوْ غَيْرِهَا، فَوَجَدَهُ فِيهَا عَلَى مَا رُوِيَ، فَإِنْ كَانَ هَذَا لِمُوسَى، وَهُوَ دُونَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ فِي الرُّتْبَة، فَنَبِيُّنَا يَكُونُ مَوْجُوداً فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَكَوْنهُ مُقِيماً فِي قَبْرِهِ أَجْدَر وَأَحَقّ وَأَحْرَى وَأَوْلَى، كَوُجُودِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَوْ السَّادِسَةَ، مَعَ أَنَّ نَبِيَّنَا فَارَقهُ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَفَارَقهُ قَائماً فِي قَبْرِهِ يُصَلِّي، لَكِن يَخْتَصّ نَبِيّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِامْتِدَادِ الْكَوْن بِهِ، عَنْ مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَعَنْ غَيْرِهِ، لِأَنَّ نَبِيَّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَقَرَّب وَتَرَّقى فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ، إِلَى مَا لَا قُدْرَة لِمَلْكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، عَلَى الْوُصُولِ إِلَى تَخطِيهِ.

وَمِنْ الْأَدِلَّةِ النَّقْلِيَّة أَيْضًا عَلَى ذَلِكَ، الْأَدِلَّة الصَّرِيحَة الصَّحِيحَة، كَمَا هُوَ ثَابِتٌ عِنْدَ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ: هُوَ أَنَّ الْمَلَكَيْنِ يَقُولَانِ لِلْمَقْبُورِ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ، وَهَذَا اِسْم إِشَارَة لَا يُشَارُ بِهِ إِلَّا لِحَاضِرٍ، هَذَا هُوَ الْأَصْلُ فِي حَقِيقَةِ

مَعْنَاهُ. وَأَمَّا قَوْلُ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ جَاهِزاً حَاضِراً ذِهْناً، فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ هُنَا، لِأَنَّنَا نَقُولُ لَهُ: مَا الَّذِي دَعَا إِلَى التَّجَوُّزِ وَالْعُدُولِ عَنِ الْحَقِيقَةِ إِلَى ذَلِكَ؟، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ بِجَسَدِهِ الشَّرِيفِ بِلَا كَلَامٍ.

قَالَ الْإِمَامُ الشَّيْخُ جَلَال الدِّين السُّيُوطِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي كِتَابِهِ [تَنْوِير الْحَلَكِ]: سُئِلَ بَعْضُهُمْ كَيْفَ يَرَاهُ الرَّاؤُنَ الْمُتَعَدِّدُونَ، فِي أَقْطَارٍ مُتَبَاعِدَةٍ؟، فَأَنْشَدُهُمْ:

كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَضَوْؤُهَا   يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبَا

وَفِي [مَنَاقِبِ الشَّيْخ تَاج الدِّين ابْن عَطَاء اللَّهِ]، عَنْ بَعْضِ تَلَامِذَتِهِ، قَالَ: حَجَجْتُ فَلَمَّا كُنْتُ فِي الطَّوَافِ، رَأَيْتُ الشَّيْخَ تَاج الدِّين فِي الطَّوَافِ، فَنَوَيْتُ أَنْ أُسَلِّمَ عَلَيْهِ، إِذَا فَرَغَ مِنْ طَوَافِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الطَّوَافِ جِئْتُه، فَلَمْ أَرَهُ ثُمَّ رَأَيْتُهُ فِي عَرَفَةَ، كَذَلِكَ وَفِي سَائِرِ الْمَشَاهِدِ كَذَلِكَ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الْقَاهِرَةِ، سَأَلْتُ عَنِ الشَّيْخِ، فَقِيلَ لِي: طَيِّبٌ، فَقُلْتُ: هَلْ سَافَرَ؟، قَالُوا: لَا، فَجِئْتُ إِلَى الشَّيْخِ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي: مَنْ رَأَيْتَ؟، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي رَأَيْتُك، فَقَالَ: يَا فُلَانُ الرَّجُل الْكَبِير يَمْلَأُ الْكَوْنَ، لَوْ دُعِيَ الْقُطْبُ مِنْ جُحْرٍ لَأَجَابَ. قَالَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ: فَإِذَا كَانَ الْقُطْبُ يَمْلَأُ الْكَوْنَ، فَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ بَابٍ أَوْلَى.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الْغَنِيُّ بِاللَّهِ)

أَخْرَجَ الْإِمَامُ عَبْد الْوَهَّابِ السُّبْكِيّ، بِسَنَدِهِ الْمُتَّصِلِ بِأَبِي الْأَحْوَصِ، قَالَ: (أَتَى أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَآهُ رَثَّ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ: أَلَكَ

مَالٌ؟، قَالَ: نَعَمْ، مِنْ كُلِّ الْمَالِ قَدْ أَتَانِيَ اللَّهُ، قَالَ: فَإِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ، فَلْيُرَ عَلَيْكَ)، أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ، عَنْ أَبِيهِ، بِلَفْظِ: (قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى ثَوْبٍ دُونٍ، فَقَالَ: أَلَكَ مَالٌ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ أَيِّ المَالِ؟، قَالَ: قَدْ أَتَانِيَ اللَّهُ مِنَ الإِبِلِ وَالغَنَمِ وَالخَيْلِ وَالرَّقِيقِ، قَالَ: فَإِذَا أَتَاكَ اللَّهُ مَالاً، فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ).

ورَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي [بَابِ مَا جَاءَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ]، مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبَّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الشَّرِيفُ)

فَهُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، السَّيِّد مُحَمَّد عُثْمَان ابْن السَّيِّد مُحَمَّد أَبِي بَكْر ابْن السَّيِّد عَبْد اللَّهِ المَحْجُوب ابْن السَّيِّد إِبْرَاهِيم ابْن السَّيِّد حَسَن ابْن السَّيِّد مُحَمَّد أَمِين ابْن السَّيِّد عَلِيّ مِيرْغَنِيّ ابْن السَّيِّد حَسَن ابْن السَّيِّد مِيرْخُورْد ابْن السَّيِّد حَيْدَر ابْن السَّيِّد حَسَن ابْن السَّيِّد عَبْد اللَّهِ ابْن السَّيِّد عَلِيّ ابْن السَّيِّد عَبْد اللَّهِ ابْن السَّيِّد عَلِيّ ابْن السَّيِّد حَسَن ابْن السَّيِّد مِيرْخُورْد ابْن السَّيِّد حَسَن ابْن السَّيِّد أَحْمَد ابْن السَّيِّد عَلِيّ ابْن السَّيِّد إِبْرَاهِيم ابْن السَّيِّد يَحْيَى ابْن السَّيِّد حَسَن ابْن السَّيِّد أَبِي بَكْر ابْن السَّيِّد عَلِيّ ابْن السَّيِّد مُحَمَّد ابْن السَّيِّد إِسْمَاعِيل ابْن السَّيِّد مِيرْخُورْد البُخَارِيّ ابْن السَّيِّد عُمَر ابْن السَّيِّد عَلِيّ ابْن السَّيِّد عُثْمَان ابْنُ الْإِمَام عَلِيّ التَّقِيّ ابْن الْإِمَام حَسَن الخَالِص ابْن الْإِمَام عَلِيّ الهَادِي ابْن الْإِمَام مُحَمَّد الجَوَاد ابْن الْإِمَام عَلِيّ الرِّضَا ابْن الْإِمَام مُوسَى الكَاظِم ابْن الْإِمَام جَعْفَر الصَّادِق ابْن الْإِمَام مُحَمَّد البَاقِر ابْن الْإِمَام عَلِيّ زَيْن العَابِدِين ابْن الْإِمَام الحُسَيْن.

وَهَذَا النَّسب بِصِيغَتِهِ هَذِهِ نَقَلَهُ الجَبَرْتِيّ فِي [تَارِيخِهِ]، عَنْ شَيْخِهِ السَّيِّد مُرْتَضَى الزَّبِيدِيّ، عَنْ شَيْخِهِ السَّيِّد عَبْد اللهِ المَحْجُوب المِيرْغَنِيّ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الشَّرِيفُ الشَّهِيرُ بِالمِيرْغَنِي مُحَمَّد عُثْمَان)

قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّد سِرّ الخَتْم المِيرْغَنِيّ فِي [فَتْحِ الخَلَّاقِ]، وَهُوَ شَرْحُهُ عَلَى [النُّورِ البَرَّاق]: المِيرْغَنِيّ: هُوَ لَقَبٌ لِجَدِّ أَجْدَاد الْمُؤَلِّف الْخَامِس، أَوْ السَّادِس، وَأَصْلهُ أَمِيرٌ وَغَنِيٌّ، وَالْأَمِير بِلُغَةِ الْفُرْس السَّيِّد وَالشَّرِيف، وَالْغَنِيّ: مِنْ الْغِنَى ضِدّ الْفَقْرِ، مُحَمَّد عُثْمَان: هُوَ اسْمُ الْمُؤَلِّف، مُرَكَّبٌ تَرْكِيب مَزْجٍ، مَمْنُوعٌ مِنْ الصَّرْفِ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالتَّرْكِيبِ. نَعَتهُ السَّيِّد مُحَمَّد سِرّ الخَتْم بِقَوْلِهِ: خَاتِمَةُ ذَوِي الْعِرْفَانِ، الرَّاقِي إِلَى أَعْلَى مَقَامِ الْإِحْسَانِ، الْمُلَقَّب بِالْخَتْمِ، الْمَشْهُور بِذَلِكَ عِنْدَ الْجَمّ، جَامِع عُلُومِ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ، وَمُقَدَّم أَعْيَان أَرْبَاب الطَّرِيقَة، نَاصِر الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْهَادِي إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّة، دَالُّ الْخَلْقِ عَلَى الْحَقِّ، وَالْجَامِعُ بَيْنَ الْجَمْعِ وَالْفَرق.

وَمِنْ خِطَابَاتِ السَّيِّد أَحْمَد بِنْ إِدْرِيس لِلإِمَامِ الخَتْم، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنَّا وَإِلَيْنَا، وَرَحْمَة اللهِ وَبَرَكَاتُه تَعُمّنَا، مِن الْوَالِدِ إِلَى الْوَلَدِ، وَقُرَّةِ الْعَيْنِ، غَايَة الْأَوْلِيَاءِ المُحَمَّدِينَ بِلَا شَكٍّ وَلَا مين، بِشَهَادَةِ رَسُولِ رَبّ الْعَالَمِينَ، مُحَمَّد عُثْمَان، الْآخِذ بِأَعْلَى غَايَة الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، فِي مَقَامِ الْإِيمَانِ وَالْإِحْسَان، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْوَلَدُ الصَّفِيُّ، وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُه، وَتَحِيَّاتُهُ وَرِضْوَانُهُ.

أَمَّا بَعْدُ، وَصَلَ إِلَيْنَا كِتَابكَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، أَوْصَلكَ اللَّهُ إِلَى تَجَلِّي كَمَالِهِ، ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ مُخَالَطَتكَ هَذِهِ مَعَ الْإِخْوَانِ، جَعَلَهَا اللَّهُ لَكَ تَسْلِيَةً عَنْ الْفِكْرَةِ فِي

الْأَمْرِ، الَّذِي أَنْتَ تَعْلَمهُ، لِأَنَّهُ يُعْلم مِنْكَ اِسْتِعْجَال الْوَقْتِ، وَلَابُدَّ مِنْ كَوْنِهِ عَنْ قَرِيبٍ إِنْ شَاءَ اللّٰه تَعَالَى، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾، وَاعْلَمْ أَنِّي ذَكَرْتُ لَكَ الْكَلِمَات، الَّتِي تَقْتَضِي الْمَدْح فِي صَدْرِ الْكِتَابِ، لِتَعْلَم فَضْل اللّٰهِ الْأَكْبَرِ، وَنِعْمَتِهِ الْعُظْمَى عَلَيْكَ، فَيَتَعَيَّنُ عَلَيْكَ حِينَئِذٍ الْقِيَام بِشُكْرِ الْمُنْعِمِ جَلَّ وَعَلَا.

وَاعْلَم أَيُّهَا الصَّفِيُّ، أَنَّهُ لَوْ سَالَ مِنْ عُيُونِ الْعَالَمِينَ دُمُوعَاً، شَوْقاً إِلَى اللّٰهِ تَعَالَى، وَخَوْفاً مِنْهُ، لَكَانَ يَحِقُّ لِي وَلَكَ أَنْ نَبْكِي صَدِيداً، وَلَوْ سَالَ مِنْ عُيُونِ الْعَالَمِينَ جَدَاوِل الدُّمُوعِ، يَنْبَغِي لِي وَلَكَ أَنْ تَسِيلَ مِنْ عُيُونِنَا بُحُور دِمَاءٍ لِعِظَمِ النِّعْمَة عَلَيْنَا، ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾. كَيْفَ وَقَدْ قَامَ سَيِّدنَا وَمَوْلَانَا رَسُول اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ، بَيْنَ يَدِيَّ اللّٰهِ، لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولُ اللَّهِ، تَفْعَلُ هَذَا، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ: (أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا). وَفِي بَاطِنِ هَذَا إِنْ تَأَمَّلْتَ أُمُوراً عِظَاماً، تَتَحَيَّر فِيهَا الْأَفْكَار، وَتَذْهَل فِيهَا الْعُقُول، وَقَدْ عَلِمْت السَّبَب الَّذِي يَجِبُ عَلَيْنَا فِيهِ الشُّكْر، وَفِّقْنِي اللّٰه وَإِيَّاكَ لِشُكْرِه أَنَّه قرِيبٌ مجيبٌ.

وُلِدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالطَّائِفِ، فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، فِي قَرْيَةِ السَّلَامَة، عَام ١٢٠٨ هِجْرِيَّة، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ، لِاثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ، عَام ثَمَانِيَة وَسِتِّين وَمِائَتَيْنِ وَأَلْف مِنَ الْهِجْرَةِ ١٢٦٨هـ ، وَدُفِنَ بَعْدَ عَصْرِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ بِالْمَعلا، فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، وَمَنَاقِبُهُ أَشْهَر مِنْ أَنْ تُذْكَر، وَلَكِنْ رَأَيْنَا

أَنْ لَا يَخْلُو مَوْضِع اسْمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنْ تَرْجَمَةِ مُخْتَصرة، وَقَدْ قَرَأْتُ فِي مَوْلِدٍ قَدِيمٍ عَلَيْهِ حَاشِيَةٌ مُخْتَصرةٌ، مِن شَرْحِ الشَّيْخ الْبَاجُورِيّ، ذَكَرَ فِيهَا أَنَّ هَذَا الْمَوْلِد الْمُبَارَك، كَانَ تَأْلِيفُهُ فِي عِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ صَفَر، مِنْ عَام ١٢٣٠ هِجْرِيَّة.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنُ السَّيِّد مُحَمَّد أَبِي بَكْرِ)

هُوَ وَالِدُ الْمُؤَلِّف، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وُلِدَ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَة، وَتُوُفِّيَ بِالطَّائِف، فِي عَام ثَمَانِيَة عَشَرَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْف مِنْ الْهِجْرَةِ، ١٢١٨هـ، وَدُفِنَ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَة، وَلَهُ غَيْرُ الْمُؤَلِّف مِنَ الْأَوْلَادِ: السَّيِّد عَبْد اللَّهِ الْمَحْجُوبِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنِ السَّيِّد عَبْدِ اللَّه)

هُو السَّيِّدُ عُبْد اللَّه، الشَّهِير بِالمَحْجُوب، وَهُوَ شَيْخ السَّيِّد مُرْتَضَى الزَّبِيدِيّ، شَارِح [الإِحْيَاء]، وَصَاحِب [القَامُوسِ] وَقَد تَرجَمَ الْجَبَرْتِيّ فِي تَارِيخِه [عَجَائِب الآثَار فِي التَّرَاجِم وَالْأَخْبَار]، لِلسَّيِّد عَبْد اللَّهِ، فِي وَفَيَاتِ سَنَة ١٢٠٧ هـ ، فَقَالَ:

وُلِدَ بِمَكَّةَ، وَبِهَا نَشَأ، وَحَضَر فِي مَبَادِيهِ دُرُوس بَعْض عُلَمَائِهَا، كالشَّيْخ النَّخْلِيّ وَغَيْرِهِ، وَاجْتَمَع بِقُطْبِ زَمَانِهِ السَّيِّد يُوسُف المَهْدلِيّ، وَكَانَ إِذْ ذَاكَ أَوْحَد عَصْرِهِ فِي الْمَعَارِف حَتَّى رَقَّاه، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ جَذَبتهُ عِنَايَة الْحَقّ، وَأَرَتْهُ مِنْ الْمَقَامَاتِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَحِينَئِذٍ انْقَطَعَتْ الْوَسَائِط وَسَقَطَتْ الْوَسَائِل، فَكَان أُوَيْسِيّ، تَلَقِّيهِ مِنْ حَضْرَةِ جَدِّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِك شَيْخنَا السَّيِّد مُرْتَضَى، عِنْدَمَا اجْتَمَعَ بِهِ فِي مَكَّةَ، فِي سَنَةِ ١١٦٣ هِجْرِيَّة، أَلْف وَمِائَة وَثَلَاث وَسِتِّين لِلْهِجْرَة، وَأَطْلَعهُ عَلَى نَسَبِهِ الشَّرِيف، وَأَخْرَجهُ إِلَيْهِ مِنْ صُنْدُوقٍ، وَقَال: طَلَبْتُ مِنْهُ الْإِجَازَة،

وَإِسْنَاد كُتُبِ الْحَدِيثِ، فَقَالَ: عَنِّي عَنْهُ، قَالَ: فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أُوَيْسِيّ الْمَقَام، وَمَدَدِهِ مِنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ. وَانْتَقَلَ إِلَى الطَّائِفِ بِأَهْلِهِ وَعِيَالِه، فِي سَنَةِ ١١٦٦ هِجْرِيَّة، أَلْف وَمِائَة وَسِتَّة وَسِتِّين هِجْرِيَّة، وَقَدْ بَلَغَتْ مُؤَلَّفَاته ثَمَانِين مُؤَلَّف.

وَذَكَرَ الخَلِيفَةُ أَحْمَد ابْنِ إِدْرِيس فِي [الإِبَانَةِ النُّورِيَّة]: أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، خَتَمَ الْقُرْآنَ سَبْعَة آلَافِ مَرَّة، وَاحْتَجَبَ فِي بَيْتِهِ عَنِ النَّاسِ ثَلَاثِينَ سَنَة. وَذَكَرَ الْخَلِيفَة مُحَمَّد دَاوُد الْأَمِين، فِي مُقَدَّمَتِهِ عَلَى [مِشْكَاةِ الأَنْوَارِ] لِلسَّيِّدِ المَحْجُوبِ، قَالَ: أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ السَّيِّدِ مُحَمَّد سِرّ الخَتْم المِيرْغَنِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي شَأْنِ جَدِّهِ الْمَذْكُورِ: أَنَّهُ احْتَجَبَ عَنِ النَّاسِ ثَلَاثِينَ سَنَة، وَتَوَلَّى الغَوْثِيَّة خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَة.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (تِلْمِيذُ إِبْنِ إِدْرِيسَ أَحْمَد)

هُو السَّيِّدُ أَحْمَد بْنِ إِدْرِيسَ، مِنْ ذُرِّيَّةِ الْإِمَامِ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ المَحْضِ، وُلِدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِقَرْيَةِ مَيْسُور، بِالْقُرْبِ مِنْ مَدِينَةِ فَاس. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: تُسَمَّى قَارَّة [حَرْفُ بَيْنَ الْقَافِ وَالْكَافِ]، وَقَدِمَ إِلَى إِلَى مَكَّةَ فِي عَامِ ١٢١٤ هِجْرِيَّة، وَأَقَامَ بِهَا أَرْبَعَة عَشَرَ عَام، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَرْضِ الْيَمَنِ، بِقَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا صَبْيَا، وَذَلِكَ فِي لَيْلَة السَّبْتِ، ٢١ رَجَب، سَنَة ١٢٥٣ هِجْرِيَّة.

وَقَدْ تَرْجَمَ لَهُ الْإِمَامِ الخَتْم، بِقَوْلِهِ: هُو شَيْخُنَا صَاحِبُ الْوَقْتِ وَعَارِفِهِ، وَقُطْبُ الْعَصْرِ وَصَارِفِهِ، مَنْ وَقَفَتْ هِمَم الْعَارِفِينَ دُونَ مَقَامه، وَتَرَقَّتْ مَقَامَاتهم بِيَقِظَتِهِ وَمَنَامِهِ، قُطْب حيطَة الْوِلَايَة الْكُبْرَى، وَسِرّ اللَّهِ الْأَعْظَمِ فِي أَوْلِيَائِهِ دُنْيَا وَأُخْرَى، مَنْ عَمَّتِ إِمْدَادَاتِهِ جَمِيع الْعَارِفِينَ قَدِيماً وَحَدِيثاً، وَطَمَّ فَيْضه فَصَار

غَيْثًا مُغِيثًا، بَاب اللهِ الْأَكْبَر بَيْنَ النُّبُوَّةِ وَالْوِلَايَة، وَسِرّ اللهِ الْأَفْخَر، الَّذِي لَيْسَ وَرَاءَهُ لِلْأَوْلِيَاءِ غَايَة تُشْهَر.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ذِي الأَفْعَالِ الأَحْمَدِيَّة)

قَالَ السَّيِّدُ عَبْد الْغَنِيّ النَّابُلُسِيّ، فِي كِتَابِهِ [الرَّدِّ المَتِينِ]: اعْلَمْ أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ بَعْدَه مَوْجُودُون بَاقُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ: مُحَمَّدِيٌّ جَامِعٌ، ومُحَمَّدِيٌّ غَيْرُ جَامِعٍ، فَالْأَوَّلُ مَنْ وَرِثَ مُحَمَّد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي جَمْعِيَّتِه، لِجَمِيعِ مَشَارِب الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِم السَّلَامُ، وَلَم تَفُتْهُ إِلَّا دَرَجَة النُّبُوَّةِ، لِكَوْنِهَا غَيْر مُكْتَسَبَةٍ. وَأَمَّا الثَّانِي فَهُوَ الْمُحَمَّدِي الْغَيْر جَامِع، فَهُو مَنْ وَرِثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَكِنْ لَا مِنْ جِهَةِ جَمْعِيَّتِهِ لِجَمِيع مَشَارِب الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِم السَّلَامُ، بَلْ مِنْ جِهَةِ مَشْرَب نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَطْ، كَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى أَو كَعِيسَى، فَيُقَالُ فِي هَذَا الِاسْمِ نُوحِيّ مُحَمَّدِي، أَوْ إِبْرَاهِيمِيّ مُحَمَّدِي، أَو مُوسَوِي، أَو عِيسَوِيّ مُحَمَّدِيّ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَهُم الْأَفْرَاد.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ نُورِهِ فَكَانَتْ هِيَ مُحَمَّد بْنَ عَدْنَان)

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ يَوْمَئِذٍ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ نُورِهِ يَوْمَئِذٍ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ). قَالَ فِي [مَجْمَع الزَّوَائِدِ وَمَنْبَع الْفَوَائِدِ]: رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادَيْنِ، وَالبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُ أَحَدِ إِسْنَادَيْ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ.

قَالَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ عَابِدِين فِي [شَرْحِهِ عَلَى مَوْلِدِ الشَّيْخ ابْن حَجَرٍ المَكِّيّ]: قَالَ شَيْخُنَا أَبُو بَكْرٍ الْكِلَالِيّ الْكُرْدِيّ فِي [تَفْسِيرِهِ]، نَقْلاً عَنِ العَارِف بِاللهِ النَّابُلُسِيِّ، قُدِّسَ اللَّهُمَّ سِرُّهُمَا: إِنَّ النُّورَ نُورَانِ، نُورُ الْحَقِّ، وَهُوَ الْغَيْبُ المُطْلَقِ، وَهُوَ النُّورُ القَدِيمِ المُنَزَّهُ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ وَالمُمَاثَلَة، وَمُشَار إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾. وَالنُّورُ الثَّانِي نُورُ العَالَم المُحْدَث، وَهُوَ نُورُ نَبِيِّنَا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُشَار إِلَيْه بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ أَيْ نُور مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ خَلَقَ اللهُ مِنْ نُورِهِ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلّ شَيْءٍ، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلّ شَيْءٍ مِنْ حَيْثُ الحَقِيقَةِ، وَغيْره مِنْ حَيْثُ الصُّورَة، كَمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ، نُورُ الْحَقِّ، إِذْ العَالَم بِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ مَوْجُود مِنَ العَدَمِ، بِتَجَلِّي اللَّه تَعَالَى لَهُ، وَيَتَجَدَّد لَهُ الْوُجُود كُلّ لَمْحَة بِالتَّجَلِّي، وَهُوَ نُورُ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَهَبَ هَذَا النُّور الْأَعْظَمِ لَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلَهُ اللَّه رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ إِلَّا بِوَاسِطَةِ نُوره، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَبَضَ مِنْ هَذَا النُّور الْأَعْظَمِ، الَّذِي هُوَ أَوَّلُ تَجَلِّي لِلهِ تَعَالَى فِي الْعَالَمِ، أَنْوَار جَمِيع الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَجَمِيع الْمَلَائِكَة وَالْأَوْلِيَاء وَالْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ جَمِيع الْأَرْوَاح، وَأَخَذَ عَلَيْهِمْ الْمِيثَاقُ عَلَى تَوْحِيدِهِ تَعَالَى، وَالتَّكَالِيف الشَّرْعِيَّة، فَهَذَا هُوَ الْعَالِم اللَّطِيف، وَالْمَلَائِكَة بَعْض هَذَا الْعَالِم، ثُمَّ خَلَقَ الْعَالَم الْكَثِيف، مِنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ.

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَقَالَ أَوَّلُ ما خَلَقَ اللَّهُ نُورُ نَبِيِّكَ يا جَابِرُ)

رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِسَنَدِهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَبْلَ الْأَشْيَاءِ؟، قَالَ: يَا جَابِرُ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ نُورَ نَبِيِّكَ مِنْ نُورِهِ، فَجَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ يَدُورُ بِالْقُدْرَةِ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، لَوْحٌ وَلَا قَلَمٌ، وَلَا جَنَّةٌ وَلَا نَارٌ، وَلَا مَلَكٌ، وَلَا سَمَاءٌ وَلَا أَرْضٌ، وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ، وَلَا جِنِّيٌّ وَلَا إِنْسِيٌّ، وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ، قَسَّمَ النُّورَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ: فَخَلَقَ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ الْقَلَمَ، وَمِنَ الثَّانِي اللَّوْحَ، وَمِنْ الثَّالِثِ الْعَرْشَ، ثُمَّ قَسَّمَ الْجُزْءَ الرَّابِعَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ: فَخَلَقَ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ حَمَلَةَ الْعَرْشِ، وَمِنَ الثَّانِي الْكُرْسِيَّ، وَمِنَ الثَّالِثِ بَاقِي الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ قَسَّمَ الْجُزْءَ الرَّابِعَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ: فَخَلَقَ مِنَ الْأَوَّلِ السَّمَاوَاتِ، وَمِنَ الثَّانِي الْأَرْضِينَ، وَمِنَ الثَّالِثِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، ثُمَّ قَسَّمَ الْجُزْءَ الرَّابِعَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ، فَخَلَقَ مِنَ الْأَوَّلِ نُورَ أَبْصَارِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنَ الثَّانِي نُورَ قُلُوبِهِمْ، وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَمِنَ الثَّالِثِ نُورَ إِنْسِهِمْ وَهُوَ التَّوْحِيدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ). اهـ.

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ البَاقِي الزُّرْقَانِيُّ فِي [شَرْحِهِ عَلَى المَوَاهِبِ]: رَوَى مِثْلَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ]، فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي تَحَدُّثِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِنِعْمَةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ، خَيَّرَ لِآدَمَ بَنِيهِ، فَجَعَلَ يَرَى فَضَائِلَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، قَالَ:

فَرَآنِي نُورًا سَاطِعًا فِي أَسْفَلِهِمْ، فَقَالَ يَا رَبِّ، مَنْ هَذَا؟، قَالَ: هَذَا ابْنُكَ أَحْمَدُ، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَهُوَ أَوَّلُ شَافِعٍ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَكُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الماءِ وَالطِّينِ)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ]، فِي [جُمَّاعِ أَبْوَابِ الْمَبْعَثِ]، فِي [بَابِ الْوَقْتِ الَّذِي كُتِبَ فِيهِ مُحَمَّد نَبِيًّا]، بِسَنَدِهِ إِلَى مَيْسَرَةَ الفَجْرِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى كُنتَ نَبِيًّا؟، قَالَ: وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ). وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ مُعَاذٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كُتِبْتَ نَبِيًّا وَآدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ). ورَوَى أَيْضًا بِسَنَدِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (سَأَلَ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ؟، قَالَ: بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ).

وَرَوَى أَيْضًا بِسَنَدِهِ إِلَى العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (سَمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: إِنِّي عِنْدَ اللهِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ: أَنَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ عِيسَى قَوْمَهُ، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ، وَكَذَلِكَ أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ، وَإِنَّ أُمَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ نُورًا، أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورَ الشَّامِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾).

قَالَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ عَابِدِينَ فِي [شَرْحِهِ عَلَى مَوْلِدِ ابْن حَجَرٍ]: قَالَ الشِّهَابُ الْخَفَاجِيّ فِي [شَرْحِ الشِّفَا]: فِي هَذَا الحَدِيثِ رِوَايَاتٌ مُتَعَدِّدَة صَحِيحَة، مِنْهَا حَدِيثُ أَحْمَدَ: (إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ فِي أُمِّ الكِتَابِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي

طِينَتِهِ). وَمِنْهَا: (مَتَى اسْتُنْبِئْتَ؟، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ). وَفِي رِوَايَةٍ: (بَيْنَ المَاءِ وَالطِّينِ).

وَمَعْنَى [مُنْجَدِلٌ]: سَاقِطٌ عَلَى الجَدَالَةِ وَهِيَ الْأَرْضُ، وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّهُ كَانَ نَبِيّاً فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا قِيلَ لِأَنَّهُ لَا يَخْتَصُّ بِهِ، بَلْ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ رُوحَهُ قَبْلَ سَائِرِ الْأَرْوَاحِ، وَخَلَعَ عَلَيْهَا خِلْعَةَ التَّشْرِيفِ بِالنُّبُوَّةِ، أَيْ ثَبَتَ لَهَا ذَلِكَ الْوَصْفِ دُونَ غَيْرِهَا فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ إِعْلَاماً لِلْمَلَأِ الْأَعْلَى بِهِ، فَإِذَا كَانَتْ النُّبُوَّة صِفَة رُوحه، علِم أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَلَا يَضُرُّ انْقِطَاع الْأَحْكَام وَالْوَحْي، وَقَد أَكْمَل اللَّه دِيْنه كَمَا تَقَدَّم، وَإِنْكَارُ ذَلِكَ جَهْلٌ، وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ نُورِي، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْف عَامٍ). كَمَا رَوَاهُ ابْن الْقَطَّان.

وَفِي رِوَايَةٍ: (يُسَبِّحُ ذَلِكَ النُّورُ، وَتُسَبِّحُ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ)، إِلَى أَنْ قَالَ: وَالْبَيْنِيَّةُ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ). الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا عَدَمُ الطَّرَفَيْنِ الرُّوح وَالْجَسَد، أَيْ لَا رُوحَ وَلَا جَسَد، كَمَا صرَّح بِهِ فِي رِوَايَةٍ، بِقَوْلِهِ: (وَلَا آدَمَ وَلَا مَاءَ وَلَا طِينَ)، لِأَنَّك إِذَا كُنْتَ سَاكِنٌ بَيْنَ الْبَصْرَة وَالْكُوفَة، علِم أَنَّهُ لَيْس فِيهِمَا، وَلَيْس مَعْنَى بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّين، أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَاءٌ صِرْفٌ، وَلَا طِينٌ صِرْفٌ. وَرِوَايَة: (بَيْنَ المَاءِ وَالطِّينِ)، ذَكَرَهَا العَارِف النَّابُلُسِيّ فِي كِتَابِهِ [الرَّدّ المَتِينِ]، وَالشَّيْخ أَحْمَد الفَارُوقِيّ فِي [مَكْتُوبَاتِهِ]، والشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَنِ الْعَيْدَرُوس فِي [شَرْحِهِ عَلَى صَلَاةِ السَّيِّد أَحْمَد الْبَدَوِيّ]، والشَّيْخ إِسْمَاعِيل حَقِّي فِي [تَفْسِيرِهِ لِسُورَةِ الفَتْح]، وَالقَاضِي الْبَاقِلَّانِيّ فِي [الإِنْصَافِ].

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجِبْرَيلَ كَمْ عُمِّرْتَ يَا جِبْرِيلُ**)

ذُكِرَ فِي [الْعِقْدِ النَّفِيسِ]: أَنَّ السَّيِّدَ أَحْمَد بْنِ إِدْرِيس، سُئِلَ: هَل صَحَّ أَنَّ عُمَرَ الدُّنْيَا سَبْع آلَافِ سَنَةٍ؟. فَأَجَاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ خَلْقِ آدَمَ، أَمَّا الدُّنْيَا فَلَا يَعْلَمُ خَلْقَهَا إِلَّا خَالِقُهَا. (فَإِنَّ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَأَلَ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ عُمْرِهِ؟، فقَالَ: لَا أَعْلَمُ، غَيْر أَنْ كَوْكَباً يَطْلُعُ فِي الْحِجَابِ الرَّابِعِ، فِي كُلِّ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ أَلْف سَنة مَرَّة، وَقَدْ رَأَيْتُهُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّة، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَعِزَّة رَبِّي، أَنَا ذَلِكَ الكَوْكَب).

وَفِي [مَوْلِدِ الشَّيْخ مُحَمَّد المَغْرِبِيّ]، فِي [أَوَّلِ الثُّلْثِ الثَّانِي]، قَالَ: رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَأَلَ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقَالَ: يَا جِبْرِيلُ، كَم عُمِّرَتْ مِنَ السِّنِين؟، فقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَسْت أَعْلَمُ، غَيْرَ أَنَّهُ فِي الْحِجَابِ الرَّابِعِ نَجْمٌ، يَطْلُعُ فِي كُلِّ سَبْعِينَ أَلْفَ سَنَة مَرَّة، وَقَدْ رَأَيْتُهُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّة، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا جِبْرِيلُ، وَعِزَّة رَبِّي، أَنَا ذَلِكَ الْكَوْكَب، أَيْ ذَلِكَ النَّجْم).

الْفَصلُ الثَّالث

وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الكُتُبِ القَدِيمِيَّة ❁ فَالتَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ مَمْلُؤَتَانِ وَالفُرْقَان ❁ وَيكْفِيكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ آيَةً إِلَهِيَّة ❁ و ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ بِهَا لَقَدْ تَمَّ الإِمْتِنَان ❁ وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَاتِهِ المنْعِيَّة ❁ التي أَنْزَلَهَا في كِتَابِهِ القُرْآن ❁ وَهِيَ قوله تَعَالَى ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ أَخْبَاراً مُبَشِّرِيَّة ❁ وَزَادَ فِيهَا وَحِرْزاً لِلأُمِّيِّينَ فهذَا الوَصْفَان ❁ وَقَالَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ شَهَادَةً قُدْسِيَّة ❁ وَغَيْرُ ذلِكَ مِمَّا رَوَاهُ كَعْب الْأَحْبَارِ وَغَيْرُهُ وَابْنُ سَلَامٍ بَعْدَ الإِيمَان ❁ وَقَالَ آدمُ لَمَّا خَلَقْتَنِي رَفَعْتُ رَأْسِي إِلى عَرْشِكَ فَإِذَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ هذِهِ الكَلِمَاتُ الَّتِي هِيَ المبَانِي الإِسْلَامِيَّة ❁ لَآ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه مُحَمَّد رَسُولُ اللَّه فَعَلِمْتُ أَنَّهُ ذُو الرِّفْعَان ❁ وَأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمَ عِنْدَكَ مِنْهُ مِنْحَةً قُرْبِيَّة ❁ وَأَنَّ هَذَيْنِ الاِسْمَيْنِ اللَّذَيْنِ بِهِمَا يَتِمُّ الوُصْلَان ❁ وَأَبْدَى مِمَّنْ جَعَلْتَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِكَ أُمُوراً فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ذُو العَظَمَةِ الرَّحِيمِيَّة ❁ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِيُعْلِمَهُ عَظَمَةَ عَيْنِ الأَعْيَان ❁ إِنَّهُ لَأَخِرُ النَّبِيّينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ لَولَاهُ مَا خَلَقْتُكَ أَحْوَالاً تَشْرِيفِيَّة ❁ وَقِيلَ أَبَا مُحَمَّد يُكَنَّى صَفِيُّ اللَّه آدمُ كَان ❁ وَقَالَ عِيسَى شَاهِداً فِيهِ لَهُ وَلَسْتُ أَهْلاً أَنْ أُحْمَلَ حِذَاءَهُ وَأَنْبَآءً مَسْطُورِيَّة ❁ وَلَوْ أَخَذْتُ فِي النَّقْلِ لَتُهْتُ فِي وُسْعِ هَذَا الميْدَان ❁ وَقَدْرُهُ المعظَّمُ قَدِ اتَّضَحَ قَبْلَ بُرُوزِه وَأَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ فِي العَوَالم بِالكُلِّيَّة ❁ وَلَيْسَ يَحْصُرُ ذلِكَ إِلاَّ الملِكُ الدَّيَّان ❁

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّة

وَاغْفِر لَنَا مَا يَكُونُ وَمَا قَدْ كَانْ

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَالتَّوْرَاةُ والإِنْجِيلُ مَمْلُوْتَانِ وَالفُرْقَان)

رَوَى البُخَارِيُّ فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [بَابِ كَرَاهِيَةِ السَّخَبِ فِي السُّوقِ]، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: (لَقِيتُ عَبْدَ اللَّه بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي التَّوْرَاةِ، قَالَ: أَجَلْ وَاللَّهِ، إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ، وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا). وَرُوِيَ مِثْلُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ، وَكَعْبِ الأَحْبَارِ.

وَفِي بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ: (وَلَا صَخِبٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا مُتَزَيِّنٍ بِالْفُحْشِ، وَلَا قَوَّالٍ لِلْخَنَا، أُسَدِّدُهُ لِكُلِّ جَمِيلٍ، وَأَهَبُ لَهُ كُلَّ خُلُقٍ كَرِيمٍ، وَأَجْعَلُ السَّكِينَةَ لِبَاسَهُ، وَالبِرَّ شِعَارَهُ، وَالتَّقْوَى ضَمِيرَهُ، وَالْحِكْمَةَ مَعْقُولَهُ، وَالصِّدْقَ وَالوَفَاءَ طَبِيعَتَهُ، وَالْعَفْوَ وَالمَعْرُوفَ خُلُقَهُ، وَالْعَدْلَ سِيرَتَهُ، وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ، وَالْهُدَى إِمَامَهُ، وَالْإِسْلَامَ مِلَّتَهُ، وَأَحْمَدَ اسْمَهُ، أَهْدِي بِهِ بَعْدَ الضَّلالَةِ، وَأُعَلِّمَ بِهِ بَعْدَ الجَهَالَةِ، وَأَرْفَعُ بِهِ بَعْدَ الْخَمَالَةِ، وَأُسَمِّي بِهِ بَعْدَ النُّكْرَةِ، وَأُغْنِي بِهِ بَعْدَ الْعَيْلَةِ، وَأَجْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْفُرْقَةِ، وَأُكْثِرَ بِهِ بَعْدَ الْقِلَّةِ، وَأُؤَلِّفُ بِهِ بَيْنَ قُلُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَهْوَاءٍ

مُتَشَتِّتَةٍ وأُمَمٍ مُتَفَرِّقَةٍ، وَأَجْعل أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجتْ لِلنَّاسِ). ذَكَرَهُ عَلِيّ الجُنْدِيّ فِي [نَفْحِ الأَزْهَارِ فِي مَوْلِدِ المُخْتَارِ].

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَيكْفِيكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾)

قَالَ الشَّيْخُ الصَّاوِيّ فِي [حَاشِيَتِهِ عَلَى الْجَلالَيْنِ] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَعْنَاهُ عَلَى دِينٍ عَظِيمٍ، لَا دِين أَحَبّ إِلَيَّ، وَلَا أَرْضَى عِنْدِي مِنْهُ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: هُوَ آدابُ الْقُرْآنِ، بِدَلِيلِ: (أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، لَمَّا سُئِلَتْ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ). وَلِذَا قَالَ قَتَادَةُ: هُوَ مَا يَأْتَمِرُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ أَوَامِرِ اللَّهِ، وَيَنْتَهِي عَنْ مَا نَهَى اللَّهُ تَعَالَى. وَالْمَعْنَى إِنَّكَ عَلَى الْخُلُقِ الَّذِي أَمَرَكَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ، وَهَذَا أَعْظَمُ مَدْحٍ لَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ بِهَا لَقَدْ تَمَّ الإمْتِنَانُ)

قَالَ الشَّيْخُ الصَّاوِيّ فِي [حَاشِيَتِهِ]: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ خِطَاباً لِلْعَرَبِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (لَيْسَ قَبِيلَةٌ مِنْ الْعَرَبِ، إِلَّا وَقَدْ وَلَدَتْ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَهُ فِيهِمْ نَسَبٌ). [وَأَنْفُسِكُمْ]: بِضَمِّ الْفَاءِ بِاتِّفَاقِ السَّبْعَةِ. وَقُرِىءَ [مِنْ أَنْفَسِكُمْ] بِفَتْحِ الْفَاءِ مِنْ النَّفَاسَةِ. وَالْمَعْنَى جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَشْرَفِكُمْ وَأَرْفَعِكُمْ قَدْراً، لِمَا فِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيل، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَأَنَا خِيَارٌ مِنْ خِيَارٍ). صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ السَّيِّدُ عَابِدِينَ فِي [شَرْحِهِ عَلَى مَوْلِدِ ابْنِ حَجَرٍ] عِنْدَ ذِكْرِهِ لِلْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَي واللَّه قَدْ جَاءَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، وَاسْتُفِيدَ الْقَسَمُ مِنْ اللَّامِ الْمَقْرُونَةِ

بِـ[قَدْ]، الدَّالَّتَيْنِ عَلَى تَحْقِيقِ الْكَلَامِ، وَفِي قَوْلِهِ: [قَدْ جَاءَ] إِيمَاءاً إِلَى أَنَّ رَسُولَنَا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَوْ كَانَ فِي الصِّينِ، لَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْكُم الْإِتْيَان إِلَيْهِ، لِتَعْلَمُوا عِلْم الدِّينِ وَمَعْرِفَة الْيَقِين، فَيَكُونُ إِتْيَانه إِلَيْكُمْ فَضْلاً مِنَّا عَلَيْكُمْ، وَإِحْسَاناً مِنَّا إِلَيْكُمْ، فَيَجِبُ حُسْن اِسْتِقْبَاله، وَطَاعَة أَمْره وَقَبُوله، ثُمَّ إِنَّ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ﴾، إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَدِيَّةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ اللهِ تَعَالَى، وَتُحْفَةٌ جَسِيمَةٌ، وَلَا يَعْرِضُ عَنْ هَدِيَّةِ اللهِ تَعَالَى، إِلَّا الْكَافِرُونَ وَالْمُنَافِقُون.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾)

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيّ القَارِىء فِي [شَرْحِهِ عَلَى الشِّفَا]: أَيْ عَلَى مَنْ بَعَثَكَ إِلَيْهِم فِي تَصْدِيقِهِم وَتَكْذِيبِهِم، أَوْ شَاهِداً عَلَى جَمِيعِ الشُّهَدَاءِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ، كَمَا يُسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النِّسَاء: ٤١].

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَزَادَ فِيهَا وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ)

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيّ القَارِىء فِي [شَرْحِهِ عَلَى الشِّفَا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ المُصْطَفَى]، فِي [الْفَصْلِ الثَّانِي] فِي [وَصْفِهِ تَعَالَى لَهُ بِالشَّهَادَةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنْ الثَّنَاءِ وَالْكَرَامَةِ]: وَ[وَحِرْزًا] أَيْ حِفْظاً أَوْ حَافِظاً، [لِلأُمِّيِّينَ] أَيْ وَيَمْنَعُهُم بِهِدَايَتِهِ إِيَّاهُمْ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَالأُمِّيُّون جَمْعُ أُمِّيٍّ، وَهُوَ مَنْ لَا يُحْسِنُ الْقِرَاءَة وَالْكِتَابَة، نِسْبَةً إِلَى أُمَّةِ الْعَرَبِ، حَيْثُ كَانُوا لَا يُحْسِنُونَهَا غَالِباً، أَوْ إِلَى الأُمِّ، بِمَعْنَى أَنَّهُ كَمَا وَلَدَتهُ أُمُّهُ، وَهَذَا الْمَعْنَى مُسْتَفَادٌ مِنَ الْقُرْآنِ، حَيْثُ قَالَ اللهُ

تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾ [الْجُمُعَة: ٢]، وَفِي تَخْصِيصِهِم تَشْرِيفٌ لَهُمْ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَقَالَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ المُتَوكِّل)

قَالَ الشِّهَابُ الْخَفَاجِيّ فِي [نَسِيمِ الرِّيَاضِ شَرْح الشِّفَا لِلقَاضِي عِيَاضْ]، [فِي الْفَصلِ الثَّانِي]، [فِي وَصْفِهِ تَعَالَى لَهُ بِالشَّهَادَةِ وَمَا يَتعَلَّقُ بِهَا مِنَ الثَّنَاءِ وَالْكَرَامَةِ]: أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّل، قدَّم العُبُودِيَّة لِشَرَفِهَا، كَمَا قَالَ القَائِلُ:

لَا تَدْعُنِي إِلَّا بِيَا عَبْدَهَا   فَإِنَّهُ أَشْرَفُ أَسْمَائِي

وَلِذَا خُصَّ وَصْفهَا بِالذِّكْرِ فِي الْإِسْرَاءِ، وَلَيْسَت بِالْمَعْنَى الْعَامّ، الَّذِي يَتَّصِفُ بِهِ كُلُّ مَخْلُوقٍ، بَلْ بِالْمَعْنَى الْخَاصّ الَّذِي رَضِيَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِعَبْدِهِ، حَتَّى أَطْلَعَهُ عَلَى حَظَائِرِ قُدْسِهِ، وَجعَلهُ رَسُولاً مُبَلِّغاً عَنْهُ، وَكَفَاهُ جَمِيع مُؤْنَاته، فقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزُّمَر: ٣٦]. فَإِنَّ الْمَلِكَ لَا يَرْضَى بِوُقُوفِ عَبْدِهِ بِبَابِ غَيْرِهِ، وَاحْتِيَاجه لِسِوَاه، وَإِهَانَة أَحد لَهُ، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يُؤَدِّبهُ، فَلِذَا قَالَ: [سَمَّيْتُكَ المُتَوكِّلَ]، دُونَ جَعَلْتُكَ أَوْ وَصَفْتُكَ، الْمُنَادَى بِشِدَّةِ تَوَكُّلِهِ، الَّذِي صَيَّرَهُ عَلَماً لَهُ. هَذَا الْحَدِيثِ كَمَا تَقَدَّم مِنْ رِوَايَةِ الْبُخَارِيّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَذَكَرَ مِثْلُهُ الْبُخَارِيّ تَعْلِيقاً، وَأَسْنَدَه الدَّارِمِيّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ، وكَعْبِ الْأَحْبَارِ.

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَغَيْرُ ذلِكَ مِمَّا رَوَاهُ كَعْب الأَحْبَارِ وَغَيْرُهُ وَابْنُ سَلامٍ بَعْدَ الإِيمَان)

كَعْبُ الْأَحْبَارِ: هُوَ كَعْبُ بْنُ مَانِعٍ، يُكَنَّى بِأَبِي إِسْحَاقَ الْحِمْيَرِيّ، التَّابِعِيّ المَشْهُور، أَدْرَكَ زَمَنَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَرَهُ، وَأَسْلَمَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدّيْقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقِيلَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ، وَصَحِبَ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وروَى عَنْهُ كَثِيراً، وَعَنْ غَيْرِهِ، كَصُهَيْبٍ وَابْنِ المُسَيّب، وَسَكَنَ حِمْصَ، بَعْدَ أَنْ كَانَ بِالْيَمَنِ، وَاتَّفَقُوا عَلَى سَعَةِ عِلْمِهِ، وِشِدَّة دِينِه وَتَوْثِيقِهِ، وَتُوُفِّي فِي خِلَافَةِ سيّدِنا عُثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَنَةَ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ مِنَ الْهِجْرَة، مُتَوَجِّهًا إِلَى الْعِرَاق، وَقِيلَ: تُوُفِّي بِحِمْصَ. اهـ. تَرْجَمَة الْحَافِظ ابْن حَجَرٍ فِي [الْإِصَابَة].

وَابْنُ سَلَامٍ: اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، أَسْلَمَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَة، وَكَانَ حبْراً عَالِمَاً بِالتَّوْرَاة وَالْقُرْآن، وَشَهِدَ لَهُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ، وَتُوُفِّي سَنَة ثَلَاثَة وَأَرْبَعِينَ، وَهُوَ إِسْرَائِيلِيّ، مِنْ وَلَدِ يُوسُف بْن يَعْقُوب، عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَكَانَ اسْمُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَصِينَة، فَسَمَّاهُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْد اللَّهِ، وَنَزَلَ فِي فَضْلِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ [الزُّخْرُف: ١١]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ﴾ [الرَّعْد: ٤٣]، وَحَضَرَ مَعَ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَتْح الْقُدْس وَالْجَابِية، وَهُوَ أَنْصَارِيّ خَزْرَجِي بِالْوَلَاءِ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، وَرَوَى لَهُ أَصْحَاب الْكُتُبِ السِّتَّة وَغَيْرهم.

وَالرِّوَايَةُ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا الْإِمَامُ الخَتْمُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ، مَا رَوَاهُ أَبُو مُحَمَّد عَبْد اللَّهِ الدَّارِمِيّ فِي [سُنَنِهِ]، [بَاب صِفَةِ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْكُتُبِ قَبْلَ مَبْعَثِهِ]، بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، قَالَ: (نَجِدُهُ مَكْتُوبًا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا فَظٌّ، وَلَا غَلِيظٌ، وَلَا صَخَّابٌ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَأُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ، يُكَبِّرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كُلِّ نَجْدٍ، وَيَحْمَدُونَهُ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ، يَتَأَزَّرُونَ عَلَى أَنْصَافِهِمْ، وَيَتَوَضَّئُونَ عَلَى أَطْرَافِهِمْ، مُنَادِيهِمْ يُنَادِي فِي جَوِّ السَّمَاءِ، صَفُّهُمْ فِي الْقِتَالِ، وَصَفُّهُمْ فِي الصَّلَاةِ سَوَاءٌ، لَهُمْ بِاللَّيْلِ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَمُهَاجَرُهُ بِطَابَةَ، وَمُلْكُهُ بِالشَّامِ).

وَالرِّوَايَةُ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا الْإِمَامُ الخَتْمُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ ابْنِ سَلَامٍ، مَا رَوَاهُ الدَّارِمِيّ، بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ: (أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّا لَنَجِدُ صِفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُهُ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا صَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَتَجَاوَزُ، وَلَنْ أَقْبِضَهُ حَتَّى نُقِيمَ المِلَّةَ المتعَوِّجَةَ، بِأَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَفْتَحُ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا). قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ: أَنَّهُ سَمِعَ كَعْبًا يَقُولُ مِثْلَ مَا قَالَ ابْنُ سَلَامٍ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَقَالَ آدمُ لَمَّا خَلَقْتَنِي رَفَعْتُ رَأْسِي إِلى عَرْشِكَ فَإِذَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ هذهِ الكَلِماتُ)

رَوَى ابْنُ الْجَوْزِيّ في كِتَابِ [الوَفَا بِفَضَائِلِ المُصْطَفَى]، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي [البَابِ الأَوّلِ] فِي [ذِكْرِ التَّنْوِيه بِذِكْرِ نَبِيّنَا مُحَمَّد، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ زَمَنِ آدَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ]: عَنْ مَيْسَرةَ الفَجْرِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتى كُنْتَ نَبِيًّا؟، قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الأَرْضَ، واسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ، فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَواتٍ، وخَلَقَ العَرْشَ، كَتَبَ عَلى سَاقِ العَرْشِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ خَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الجَنَّةَ، الَّتِي أَسْكَنَهَا آدَمَ وَحَوَّاءَ، فكَتَبَ اسْمِي عَلَى الأَبْوَابِ والأَوْرَاقِ والقِبَابِ والخِيَامِ، وآدمُ بَيْنَ الرُّوْحِ وَالجَسَدِ، فلَمَّا أَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى نَظَرَ إِلى العَرْشِ فَرأَى اسْمِي، فأَخْبَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ سَيِّدُ وَلَدِكَ آدَم، فَلَمَّا غَرَّهُمَا الشَّيْطَانُ تَابَا، واسْتَشْفَعَا باسْمِي إِلَيْهِ).

ورَوَى ابْنُ الْجَوْزِيّ أَيْضًا، عَنْ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا أَصَابَ آدمُ الخَطِيئَةَ، رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: رَبِّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ إِلاَّ غَفَرْتَ لِي، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: وَمَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ مُحَمَّد؟، فَقَالَ: رَبِّ، إِنَّك لَمَّا أَتْمَمْتَ خَلْقِي رَفَعْتُ رَأْسِي إِلى عَرْشِكَ، فإِذا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَه إِلاّ اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَكْرَمُ خَلْقِكَ عَلَيْكَ، إِذْ قَرَنْتَ اسْمَهُ مع اسْمِكَ، قَالَ: نَعَمْ قَدْ غَفَرْتُ لكَ، وَهُوَ آخِرُ الأَنْبِيَاءِ من ذُرِّيَّتِك، وَلوْلاَه مَا خَلَقْتُك).

وَرَوَى مِثْلَهُ الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَك]، مِنْ طَرِيقِ عَبْد الرَّحْمَنِ بْن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَعِ اخْتِلَافٍ

يَسِير فِي بَعْضِ الأَلْفَاظِ، وَقَالَ الحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَهُوَ أَوَّلُ حَدِيثٍ ذَكَرْتُهُ لِعَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي هَذَا الْكِتَابِ. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [دَلَائِل النُّبُوَّة]. وَقَالَ: تَفرَّدَ بِهِ عَبْد الرَّحْمَنِ. وَذَكَره الطَّبَرَانِيُّ، وَزَادَ فِيهِ: (وَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، مِنْ ذُرِّيَّتِك).

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيّ بْنِ عَبْدِ الكَافِي السُّبْكِي، في كِتَابِهِ [شِفَاء السِّقَامِ]، بَعْدَ نَقْلِهِ حَدِيث الحَاكِمِ: وَنَحْنُ نَقُولُ: قَد اعْتَمَدْنَا فِي تَصْحِيحِهِ عَلَى الحَاكِمِ، وأَيْضًا عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، لَا يَبْلُغُ فِي الضَّعْف إِلَى الْحَدِّ الَّذِي ادَّعَاهُ - يَعْنِي ابْن تَيْمِيَّةَ-. وَذكر ابْن حَجَرٍ المَكِّيّ فِي [الْفَتَاوَى الْحَدِيثِيَّة] حَدِيث عَبْدالرَحْمَن هذَا، وَقَالَ فِي سَنَدِهِ وَاهٍ. قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: وَهُوَ مِمَّنْ احْتَمَلهُ النَّاس، وَمِمَّنْ يُكْتَب حَدِيثه، وَتَضْعِيف غَيْره لَهُ قَلِيلٌ وَمَجْبُورٌ. قُلْتُ: بِرِوَايَة ابْن الْجوْزِيّ عَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْر. يُرد قَوْله تَفرَّدَ بِهِ عَبْد الرَّحْمَنِ، فَيَكُونُ الْحَدِيثُ مَجْبُورًا بِرِوَايَةِ ابْنِ الْجَوْزِيّ، عَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ.

ورُوِيَ عَنْ أَبِي بكرِ الآجُرِّيّ، في كِتَابِ [الشَّرِيعَة]، فِي [بَابِ ذِكْرِ مَتَى وَجبَتِ النُّبُوَّةُ لِلنَّبِيّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَابَ اللَّهُ بِهَا، عَلَى آدمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّى أَسْأَلُكَ بِحَقّ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَيْكَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا آدَمُ، وَمَا يُدْرِيكَ بِمُحَمَّدٍ؟، قَالَ: يَا رَبِّ، رَفَعْتُ رَأْسِي، فَرَأَيْتُ مَكْتُوبًا عَلَى عَرْشِكَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَكْرَمُ خَلْقِكَ عَلَيْكَ).

وَفِي رِوَايَةِ [الشِّفَا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ المصْطَفَى] لِلحَافِظِ الْقَاضِي عِيَاض: (فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَكَ، مِمَّنْ جَعَلْتَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِكَ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِيُعْلِمَهُ عَظَمَةَ عَيْنِ الأَعْيَان)

قَالَ السَّيِّدُ عَبْد الرَّحْمَنِ الْعَيْدَرُوس فِي [شَرْحِهِ عَلَى صَلَوَاتِ السَّيِّد أَحْمَد الْبَدَوِيّ]: عَنْ ابْنِ عَسَاكِرَ: (هَبَطَ جِبْرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ: إِنْ كُنْتُ اتَّخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، فَقَدِ اتَّخَذْتُك حَبِيبًا، وَمَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَكْرم عَلَيَّ مِنْكَ، وَلَقَدْ خَلَقْتُ الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا، لِأُعَرِّفَهُمْ كَرَامَتَكَ عَلَيَّ، وَمَنْزِلَتَكَ عِنْدِي، وَلَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ الدُّنْيَا). وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: (وَلَوْلَاهُ مَا خُلِقَتِ السَّمَاء وَلَا الْأَرْض، وَلَا الطُّول وَلَا الْعَرْض، وَلَا وُضِعَ الثَّوَاب وَلَا الْعِقَاب، وَلَا خُلِقَتْ جَنَّة، وَلا نَار، وَلَا شَمْسًا، وَلَا قَمَرًا). وَفِي رِوَايَةٍ ذَكَرهَا السِّرَاج الْبُلْقِينِيّ: أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: (مَنَنْتُ عَلَيْك بِسَبْعَة أَشْيَاء، أَولهَا أَنِّي لَمْ أَخْلُقْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْرَم عَلَيَّ مِنْكَ).

وَذَكَرَ الْإِمَامُ ابْن حَجَرٍ المَكِّيّ فِي [الْفَتَاوَى الْحَدِيثِيَّةِ]، قَالَ: وَفِي حَدِيثٍ رَوَاهُ صَاحِبُ [شِفَاء الصُّدُور] وَغَيْرُهُ: (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْلَاك مَا خَلَقْتُ أَرْضِي وَلَا سَمَائِي، وَلَا رَفَعْتُ هَذِه الخَضْراء، وَلَا بَسَطْتُ هَذِه الغَبْرَاء). وَفِي رِوَايَةٍ: (مِنْ أَجْلِكَ أُسَطِّحُ الْبَطْحَاء، وَأُمَوِّجُ الْمَاء، وَأَرْفَعُ السَّمَاء، وَأَجْعَل الثَّوَاب وَالْعِقَاب، وَالْجَنَّة وَالنَّار). وَفِي أُخْرَى، ذَكَرهَا الْقَاضِي عِيَاض فِي [الشِّفَا]: (فَقَالَ آدَمَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِك رفَعْتُ رَأْسِي إِلَى الْعَرْش، فَإِذا فِيهِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَه إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُول اللَّهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ

أَحَدٌ أَعْظَم قَدْراً عِنْدَك، مِمَّنْ جَعلْتَ اسْمُهُ مَعَ اسْمِك، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعالَى إِلَيْهِ: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي إِنَّهُ لآخر النَّبِيّين مِنْ ذُرِّيَّتِك، وَلَوْلاَهُ مَا خَلَقْتُك).

وروى الحاكِمُ أَيْضًا، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى، عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: يَا عِيسَى، آمِنْ بِمُحَمَّدٍ، وَأْمُرْ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْ أُمَّتِك، أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ، فَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ آدَمَ، وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خلَقْتُ الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ، وَلَقَدْ خَلَقْتُ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ فَاضْطَرَبَ، فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُول اللَّهِ، فَسَكَنَ). قَالَ الحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وقَالَ الْإِمَامُ ابْن حَجَر المَكِّيّ: وَمثل هَذَا لَا يُقَالُ مِنْ قِبَلِ الرَّأْيِ، فَإِذا صَحَّ عَنْ مِثْلِ ابْن عَبَّاس، يَكُون فِي حُكْمِ المَرْفُوع إِلَى النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا قَرَّرَهُ أَئِمَّةُ الْأُصُولِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْه.

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَقِيلَ أَبَا مُحَمَّدٍ يُكَنَّى صَفِيُّ اللَّه آدَمُ كَان)

ذَكَرَ الْإِمَامُ الْقَسْطَلَّانِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي [المَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ]، قَالَ: (وَيُرْوَى لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، أَلْهَمَهُ أَنْ قَالَ: يَا رَبِّ، لِمَ كَنَيْتَنِي أَبَا مُحَمَّد؟، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَرَأَى نُور مُحَمَّدٍ فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ).

قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيّ فِي [تَفْسِيره] لِسُورَةِ الْبَقَرَةِ، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]: وَآدَمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يُكَنَّى أَبَا الْبَشَرِ. وَقِيلَ: أَبَا مُحَمَّدٍ، كُنِّيَ بِمُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، قَالَهُ السُّهَيْلِيُّ. وَقِيلَ: كُنْيَتُهُ فِي الْجَنَّةِ أَبُو مُحَمَّدٍ، وَفِي الْأَرْضِ أَبُو الْبَشَرِ. وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاض فِي [الشِّفَا]: وَكَانَ آدَمُ يُكَنَّى بِأَبِي مُحَمَّدٍ، وَقِيلَ: بِأَبِي الْبَشَرِ.

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَقَالَ عِيسَى شَاهِداً فِيهِ لَهُ وَلَسْتُ أَهْلاً أَنْ أُحْمَلَ حِذَاءَهُ)

رَوَى الْقَاضِي عِيَاض فِي [الشِّفَا]، قَالَ: وَفِي حَدِيثِ: (أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ وعِيسَى فِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُمَا فِي أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَيَقُولُ: أَنْتَ دَعْوَتِي وَذُرِّيَّتِي، فَاجْعَلْنِي من أُمَّتِك، وَأَمَّا عِيسَى فَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ بَنُو عَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَإِنَّ عِيسَى أَخِي، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ). قَالَ الشِّهَابُ الْخَفَاجِيّ في كِتَابِهِ [نَسِيمِ الرِّيَاضِ]: وَأَمَّا عِيسَى أَيْ كَوْنُهُ تَابِعاً لَه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي جُمْلَةِ أُمَّتِه يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَقَالَ عَلِيّ الْقَارِئِ: أَنَّ قَوْلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام: (أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ) أَيْ أَحَقُّهُم بِبِرِّهِ، وَأَخَصُّهُم بِاتِّصالِهِ بِي.

وَقَدْ رَوَى البُخَارِيُّ، ومُسْلِمٌ: (أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ، الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ). وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي [الوَفَا]، فِي [أَخْبَارِ أَهْلِ الإِنْجِيلِ]: (إِنَّ الْبَشِيرَ ذَاهِبٌ، وَالْفَارْقَلِيط مِنْ بَعْدِهِ، يُحْيِي لَكُم الْأَسْرَار، وَيُفَسِّرُ لَكُمْ كُلّ شَيْءٍ، وَهُوَ يَشْهَدُ لِي كَمَا شَهِدْتُ لَهُ، فَأَنَا أَجِيئُكُمْ بِالْأَمْثَالِ، وَهُو يَأْتِيكُم بِالتَّأْوِيلِ).

وَوَرَدَ فِي [الْفَصْلِ الرَّابِع وَالْأَرْبَعين] مِنْ [إِنْجِيلِ بَرْنَابَا]، عَنِ الْمَسِيح، عَلَيْهِ السَّلَامُ]: (صَدِّقُونِي إِنِّي رَأَيْتُهُ، وَقَدَمْتُ لَهُ الاِحْتِرَام، كَمَا رَآهُ كُلُّ نَبِيّ، لِأَنَّ اللهَ يُعْطِيهِم رُوحه نُبُوَّة، وَلَمَّا رَأَيْتُهُ امْتَلَأَتُ عَزَاً، قَائِلًا: يَا مُحَمَّدُ، لِيَكُن اللهُ مَعَكَ، وَلِيَجْعَلنِي أَهْلًا أَنْ أَحِلَّ سير حِذَائِكَ، لِأَنِّي إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ صِرْتُ نَبِيّاً عَظِيماً،

وَقُدوس اللَّهِ). اهـ. نَقْلًا مِنْ كِتَابِ [البُرْهَان بِوُرُودِ اسْم مُحَمَّد وَأَحْمَد فِي الأَسْفَارِ] لِمُحَمَّد عزَّت الطَّنْطَاوِيّ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَقَدْرُهُ المُعَظَّمُ قَدِ اتَّضَحَ قَبْلَ بُرُوزِه)

قَالَ الْقَاضِي عِيَاض فِي [الشّفَا] عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آلِ عِمْرَان:٨١]. قَالَ أَبُو الْحَسَن الْقَابِسِيّ: اسْتَخَصَّ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِفَضْلٍ لَمْ يُؤْتِهِ غَيْرَه، أَبَانَهُ بِهِ، وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

قَالَ المُفَسِّرُونَ: أَخَذَ اللَّهُ المِيثَاقَ بِالْوَحْيِ، فَلَمْ يَبْعَثْ نَبِيًا، إِلا ذَكَرَ لَهُ مُحَمَّدًا وَنَعتَهُ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُ، إِنْ أَدْرَكَهُ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ، وَقِيلَ: أَنْ يُبَيِّنَهُ لِقَوْمِهِ وَيَأْخُذَ مِيثَاقَهُمْ أَنْ يُبَيِّنُوهُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾، الْخِطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ المُعَاصِرِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًا مِنْ آدَمَ، فَمَنْ بَعْدَهُ، إِلا أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ فِي مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَئِنْ بُعِثَ وَهُوَ حَيٌّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ، وَلَيَنْصُرَنَّهُ، وَيَأْخُذَنَّ الْعَهْدَ بِذَلِكَ عَلَى قَوْمِهِ). وَنَحْوُهُ عَنِ السُّدِّيّ، وَقَتَادَةَ فِي آيٍ تَضَمَّنَتْ فَضْلَهُ، مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ وَاحِدٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الْأَحْزَاب:٧]. وَفِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النِّسَاء:١٦٣].

وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: فِي كَلامٍ بَكَى بِهِ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: (بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ، أَنْ بَعَثَكَ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ، وَذَكَرَكَ فِي أَوَّلِهِمْ). وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاض: وَحَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ عَنِ الْكَلْبِيِّ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصَّافَّات:٨٣]، أَنَّ الْهَاءَ عَائِدَةٌ عَلَى مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيْ إِنَّ مِنْ شِيعَةِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، أَيْ عَلَى دِينِهِ وَمِنْهَاجِهِ، وَأَجَازَهُ الْفَرَّاءُ وَحَكَاهُ عَنْهُ مَكِّيٌّ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ نُوحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام.

وَفِي [شَرْحِ الشِّفَا] لِعَلِيٍّ الْقَارِئِ، قَالَ قَتَادَةُ: (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كُنْتُ أَوَّلَ الأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ). أَيْ خَلَقَ رُوحَهُ الشَّرِيفَة قَبْلَ أَرْوَاحِهِمْ، أَوْ فِي عَالَمِ الذَّرِ، أَوْ فِي التَّقْدِيرِ بِكِتَابَتِهِ فِي اللَّوْحِ، أَوْ ظُهُورِهِ لِلمَلَائِكَة: (وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ)، أَيْ لِكَوْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، فَلِذَلِكَ وَقَعَ ذِكْرُهُ مُقَدَّمًا هُنَا قَبْلَ نُوحٍ وَغَيْرِهِ، مِنْ أُولِي الْعَزْمِ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمْ.

الْفَصْلُ الرَّابِع

ثُـمَ اعْلَـمْ أَنَّ نَسَبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ سِلْسِـلَةٌ ذَهَبِيَّـة ۞ مُـنَظَّمٌ كَالـدُّرِّ المعْـرُوفِ بِالتَّشْـرِيفِ عَلـى كُـلِّ الأَلْـوَان ۞ فَهُـوَ مُحَمَّـد بْـنُ عَبْـدِ اللَّه بْـنِ عَبْـدِ المطَّلِـبِ بْـنِ هَاشِـمٍ ذِي العِصَابَةِ الهَاشِـمِيّة ۞ وَهُـوَ ابْنُ عَبْـدِ مَنَـافٍ بِـلَا خِـلَافٍ وَلَا غوَيَان ۞ ابْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ أَنْسَاباً قُرَشِيَّة ۞ ابْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ بِضَبْطٍ وَحِفْظَان ۞ ابْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضِر بْنِ كِنَانَةَ المكْنُونِيَّة ۞ ابْنِ خُزَيْمَة بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ المزَان ۞ ابْنِ مُضَـرَ بْـنِ نِـزَارِ بْـنِ مَعَـدٍّ رَوَاهُ أَهْـلُ النَّسَبِيَّة ۞ وَذلِـكَ المشْـهُورُ بِأَنَّـهُ ابْـنُ عَـدْنَان ۞ وَمَـنْ زَادَ عَلَـى هـذَا فَقَـدْ كَذَبَ كَمَا جَآءَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الأَخْبَارِ المرْوِيَّة ۞ وَهذَا النَّسَبُ لَمْ يَكُنْ أَعْلَى مِنْهُ فِي العَرَبِ نَسَبٌ بِلَا نُكْرَان ۞

نَسَبٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مَحْفُوْظ فَلَا　　يَلْحَقُهُ نَسَبٌ فِي الوُجُودِ مُبَرَّأُ

دُرٌ تَنَضَّدَّ مِنْ قَدِيمٍ عَالِي　　يَعْلُو عَلَى الجَوْزَاءِ نُورٌ أَسْنَأُ

وهذَا النَّسَبُ لَمْ يَدْخُلْهُ سِفَاحٌ حِفْظاً مِنَ اللهِ فِي آبَائِه وَأُمَّهَاتِهِ مِنَ الأَوَّلِيَّة ۞ وَذَلِكَ لِحِفْظِ نُطْفَتِهِ الَّتِي شَرَّفَها قَدْرُهُ وَالشَّان ۞ بَلْ نِكَاحٌ مَضْبُوطٌ مِنْ أَبٍ وَأُمٍّ حِكَمٌ قَهَّارِيَّة ۞ وَذلِكَ مِنْ صُلْبٍ طَاهِرٍ إِلَى رَحِمٍ طَيِّبٍ لَمْ يَدْخُلْهُ الشُّبْهَان ۞ فَتَحَفَّظْ لِهَذِهِ الأَنْسَابِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ أَنْسَابٍ أَصِيلِيَّة ۞ تَزْدَدْ قُرْباً وَمَحَبَّةً عِنْدَ هَذَا الرَّسُولِ المعَان ۞ لِكَوْنِهِ مُعْتَنىً بِهِ كَمَا عُلِمَ تَحْقِيقاً مِنَ الحَضْرَةِ الرَّحْمُوتِيَّة ۞ فَيَنْبَغِي لَكَ التَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِ الَّذِي بِالدِّينِ مُدَان ۞ وَتَعْلُو عَلَى

سَائِرِ الأَجْنَاسِ بِحوْزِكَ قُضُبَ الذَّهَبِ السُّبْكِيّة ❁ وَتَنَلِ السُّمُوَّ بِمَدْحِ مِنْ فَاقَ سَائِرَ الإِنْسَ وَالجَان❁

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّة

وَاغْفِر لَنَا مَا يَكُونُ وَمَا قَدْ كَانْ

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ثُمَ اعْلَمْ أَنَّ نَسَبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِلْسِلَةٌ ذَهَبِيَّة)

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي [دَلَائِلِ النُّبُوَّة]، فِي [بَابِ ذِكْرِ شَرَفِ أَصْلِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَسَبِهِ]، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَا افترَقَ النَّاس فِرْقَتَيْنِ إلاَّ جَعَلَنِي اللَّهُ فِي خَيْرِهِما، فَأَخْرَجَتُ مِنْ بَيْنِ أَبوَيَّ، فلمْ يُصِبْنِي شَيْءٌ مِنْ عُهرِ الجَاهِلِيَّة).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي [السُّنَن الْكُبْرَى]، فِي [بَابِ نِكَاحِ أَهْلِ الشِّرْكِ وَطَلَاقِهِمْ]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (أَن رَسُول اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَا وَلَدَني مِنْ سِفَاحِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّة شَيْء، مَا وَلَدَنِي إِلَّا نِكَاح الْإِسْلَام). وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْمُعْجَمِ الْأَوْسَطِ]، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ: (أَخْرَجَتُ مِنْ نِكَاحٍ، وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلى أَنْ وَلَدَنِي أَبِي وأُمِّي، لَمْ يُصِبْنِي مِنْ سِفاحِ الجاهِلِيَّةِ شَيءٌ).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رَفَعُهُ: (لَمْ يَلْتَقِ أَبَوَايَ قَطُّ عَلَى سِفَاحٍ، وَلَمْ يَزَل اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْقُلَنِي مِنَ الأَصْلَابِ الطَّيِّبَة إِلَى الْأَرْحَام الطَّاهِرَة، مُصَفًّى مُهَذَّبًا، وَلَا يَنشَعِبُ شُعْبَتَانِ إِلَّا كُنْت فِي خَيْرِهِمَا). وَأَخْرَجَ ابْن مَرْدَوَيْه: (قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ

أَنْفَسِكُمْ﴾، -بِفَتْحِ الْفَاءِ-، قَالَ: (أَنَا أَنْفَسكُمْ نَسَبًا وَصِهْرًا وَحَسَبًا، لَيْسَ فِي آبَائِي مِنْ لَدُنْ آدَمَ سِفَاحٌ، كُلُّهَا نِكَاحٌ).

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي [بَابِ فَضْلِ نَسَبِ النَّبِيّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَسْلِيمِ الْحَجَرِ عَلَيْهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ]، والتِّرْمِذِيُّ فِي [بَابِ فِي فَضْلِ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] وَصَحَّحَهُ، عَنْ وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، واصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيل كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِى هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَهُو مُحَمَّد)

قَالَ صَاحِبُ [نَفْحِ الأَزْهَارِ]: اسْم مُحَمَّد مِنَ التَّحْمِيدِ، مُبَالَغَة فِي الْحَمْدِ، نُقِلَ مِنَ الْوَصْفِيَّةِ إِلَى الاِسْمِيَّةِ، فَهُوَ فِي الْأَصْلِ اسْم مَفْعُول مِنَ التَّفْعِيلِ، الَّذِي هُوَ التَّحْمِيد، الْمَوْضُوع بِاعْتِبَار بِنَائِهِ لِلتَّكْسِيرِ، وَالْمُبَالَغَة فِي التَّكْرِيرِ، وَالْمُحَمَّد الَّذِي حُمِدَ مَرَّة بَعْدَ أُخْرَى، أَوْ الَّذِي تَكَامَلَتْ فِيهِ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَة.

قَالَ فِي [الْمَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ]: إِنَّ مِنْ أَشْهَرِ أَسْمَائِهِ مُحَمَّد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِهِ سَمَّاهُ جَدّهُ عَبْد الْمُطَّلِبِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا قِيلَ لَهُ مَا سَمَّيْتَ ابْنكَ؟، فَقَالَ: مُحَمَّدًا، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ سَمَّيْتهُ بِاسْمٍ، لَيْسَ لِأَحَدِ مِنْ آبَائِك وَقَوْمِك؟، فَقَالَ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْمَدَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلّهُمْ. وَذَلِكَ لِرُؤْيَا كَانَ رَآهَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، فَقَدْ رَأَى فِي الْمَنَامِ: كَأَنَّ سِلْسِلَةً مِنْ فِضَّةٍ، قَدْ خَرَجَتْ مِنْ ظَهْرِهِ، لَهَا طَرَفٌ فِي السَّمَاءِ، وَطَرَفٌ فِي الْأَرْضِ، وَطَرَفٌ فِي الْمَشْرِقِ، وَطَرَفٌ فِي الْمَغْرِبِ، ثُمّ عَادَتْ كَأَنَّهَا شَجَرَةٌ، عَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ مِنْهَا نُورٌ، فَإِذَا أَهْلُ الْمَشْرِقِ

وَالمغْرِبِ، كَأَنَّهُمْ يَتَعَلَّقُونَ بِهَا، فَقَصَّهَا فَعُبِّرَتْ لَهُ بِمَوْلُودٍ، يَكُونُ مِنْ صُلْبِهِ، يَتْبَعُهُ أَهْلُ المَشْرِقِ وَالمغْرِبِ، وَيَحْمَدُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَلِذَلِكَ سَمَّاهُ مُحَمّدًا، مَعَ مَا حَدَّثَتْهُ بِهِ أُمّهُ، حِينَ قِيلَ لَهَا: (إِنَّكِ حَمَلْت بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَإِذَا وَضَعْته فَسَمِّيهِ مُحَمَّدًا).

وَرَوَى مَالِكٌ فِي [المُوَطَّإ]، فِي [بَابِ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، والبُخَارِيُّ فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، ومُسْلِمٌ فِي [كِتَابِ التَّفْسِيرِ] [سُورَةُ الصَّفِّ]، وَمُسْلِمٌ فِي [بَابِ فِي أَسْمَائِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لِي أَسْمَاء؛ أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي، الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ، الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ).

وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ في كِتَابِهِ مُحَمَّدًا، أَرْبَعَ مَرَّاتٍ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عِمْرَانَ:١٤٤]، ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الْأَحْزَاب:٤٠]، ﴿وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾[مُحَمَّد:٢]، ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الْفَتْح:٢٩].

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنُ عَبْدِ اللَّه)

لَا خِلَافَ فِي اسْمِهِ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَكُنْيَتِهِ أَبُو قُثَم، وَهُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَأْخُوذٌ مِنَ الْقَثْمِ، وَهُوَ الْإِعْطَاء أَوْ مِنَ الْجَمْعِ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ الْجَمُوعِ لِلْخَيْرِ قَثُوم وَقُثَم. وَقِيلَ: كُنْيَتُهُ أَبُو مُحَمَّد، وَقِيلَ: أَبُو أَحْمَد، وَالْأَمْرُ فِي

الْكُنْيَةِ بِأَبِي مُحَمَّد، وَبِأَبِي أَحْمَد، ظَاهِرٌ، إِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّه مَاتَ بَعْدَ وِلَادَتِهِ عَلَى أَحَدِ الْأَقْوَالِ، فَإِنْ كَانَ مَاتَ وَهُوَ حُمِلَ عَلَى الْمَشْهُورِ، فَيَكُون التَّكَنِّي بِالْإِلْهَامِ، وَمَعْنَى عَبْد اللَّهِ الخَاضِع الذَّلِيل لَهُ تَعَالَى. وَقَدْ جَاءَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ عَبْدُ اللَّه).

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وُلِدَ عَبْد اللَّهِ فِي أَيَّامِ كِسْرَى أَنُوشَرْوَانَ، لِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ مُلْكِهِ، وَاخْتَلَفُوا فِي زَمَنِ مَوْتِهِ، فَقِيل: مَاتَ وَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَامِلَة بِهِ أُمّه. وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَان: مَاتَ بَعْدَ وِلَادَتِه بِثَمَانِيَةٍ وَعِشْرِينَ شهرًا. وَقِيلَ: بَعْدَ وِلَادَتِهِ بِسَبْعَة شُهُورٍ. وَقَالَ عَامَّةُ الْمُؤَرِّخِينَ: أَنَّهُ مَاتَ قَبْلَ وِلَادَتِهِ بِشَهْرٍ، أَوْ شَهْرَيْنِ. وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَأَثْبَت الْأَقْوَال عِنْدَنَا أَنَّهُ مَاتَ وَرَسُولُ اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمْلٌ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْمَدِينَةِ، عِنْدَ أَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي النَّجَار، وَتُوُفِّي وَهُوَ ابْنُ خَمْس وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَقِيلَ: ابْن ثَلَاثِين.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ)

اسْمُهُ [شَيْبَةُ الْحَمْدِ] عِنْدَ الْجُمْهُورِ لِجُودِهِ. وَقِيلَ: شَيْبَة لَقَبٌ لَهُ، لُقِّب بِهِ لِشَيْبَةٍ كَانَتْ فِي رَأْسِهِ عِنْدَ وِلَادَتِه. وَفِي لَفْظٍ: كَانَ وَسَطُ رَأْسِهِ أَبْيَضًا. وَقِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ تَفَاؤُلاً لِأَنْ يَبْلُغ سِنَّ الشَّيْبِ، وَيَكْثُر حَمْد النَّاس لَهُ، وَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ. وَقِيلَ: اسْمُهُ [عَامِرٌ] وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْحَارِثِ، كُنِّيَ بِاسْمِ وَلَده الْحَارِث، أَكْبَر أَوْلَادِهِ، وَيُكَنَّى أَيْضًا أَبُو الْبَطْحَاء. وَأُمُّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: سَلْمَى بِنْتُ عَمْرِو بْنُ زَيْد، مِنْ بَنِي النَّجَّارِ مِنْ الْخَزْرَج.

وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ [عَبْد المُطَّلِبِ] لِأَنَّ عَمَّهُ المُطَّلِبْ أَخَذَهُ خفْيَةً مِنْ أُمِّهِ، بَعْدَ مَوْتِ أَخِيهِ هَاشِم بِغَزَّة، وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مِمَّن حَرَّمَ الْخَمْر عَلَى نَفْسِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَحَنَّثَ فِي غَارِ حِرَاء. وَقَد تَولَّى السِّقَايَةَ وَالرِّفَادَةَ بَعْدَ عَمِّهِ الْمُطَّلِب. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ زَيَّنَ أَبْوَاب الْكَعْبَةِ بِالذَّهَبِ. وَقَد رَفَضَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ، وَوَحَّد اللَّه تَعَالَى، وَتُؤْثَرُ عَنْهُ سُنَنٌ جَاءَ الْقُرْآنُ بِأَكْثَرِهَا، وَجَاءَتْ السُّنَّةُ بِهَا مِنْهَا: الوَفَاءُ بِالنُّذُورِ، وَالْمَنْعُ مِنْ نِكَاحِ الْمَحَارِمِ، وَقَطْعُ يَدِ السَّارِقِ، وَالنَّهْيُ عَنْ قَتْلِ الْمَوْؤُدَة، وَتَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَالزِّنَا، وَأَنْ لَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَضَّبَ بِالسَّوَادِ مِنْ الْعَرَبِ. وَقَدْ وُلِدَ لَهُ عَشْر ذُكُور، وَسِتّ نِسْوَةٍ، وَتُوُفِّي فِي السَّنَةِ الثَّامِنَة مِنْ عُمرِ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدُفِنَ بِالْحَجُونِ، وَكَانَ عُمْرُهُ قَالَ الْوَاقِدِيُّ: ثَمَانُونَ سَنَة، وَقِيلَ: مِائَة وَعَشْر سِنِين وَعَشْر أَشْهُر. وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: مِائَةٌ وَعِشْرُونَ.

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنِ هَاشِمٍ)

اسْمُهُ [عَمرَو]، وَيُقَالُ لَهُ عَمْرُو الْعَلَاءُ، لِعُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ، وَسُمِّيَ هَاشِم لِهَشْمِهِ الثَّرِيد مَعَ اللَّحْمِ لِقَوْمِهِ فِي زَمَنِ الْمَجَاعَةِ، وَكَانَ يُكَنَّى أَبَا نَضْلَة، وَقِيلَ: أَبَا يَزِيد، وَقِيلَ: أَبَا أَسَد. وَكَانَ هَاشِمٌ أَكْبَر بَنِي أَبِيهِ، وَأَوَّلُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ.

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ)

مِنْ أَنَافَ يَنِيف، إِذَا ارْتَفَعَ، وَقِيلَ: الإِنَافَةُ الْإِشْرَاف وَالزِّيَادَة، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِطُولِهِ، وَمِنْهُ تَقُولُ مِائَةٍ وَنَيِّفٍ، أَيْ شَيْءٌ زَائِدٌ عَلَى الْمِائَةِ، اسْمُهُ [الْمُغِيرَة]، وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَبْد شَمْسٍ. وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: قَمَر الْبَطْحَاءِ لِجَمَالِهِ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَكَانَ فِيهِ نُورُ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ فِي يَدِهِ لِوَاء نِزَار، وَقَوْس إِسْمَاعِيل.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنِ قُصَيٍّ)

اسْمُهُ [زَيْدٌ]، كَمَا نَقَلَهُ الْإِمَام أَحْمَد، عَنِ الشَّافِعِيّ. وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: [يَزِيد]، سُمِّيَ بِـ[قُصّي] لِأَنَّهُ قَصى عَنْ قَوْمِهِ، أَيْ بَعُدَ إِلَى أَخْوَالِهِ بَنِي كَلْب. وَقِيلَ: إِلَى بَنِي عُذْرَةَ فِي بِلَادِ قُضَاعَة، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَّةَ وَهُوَ كَبِيرٌ، وَلَمَّا مَاتَ دُفِنَ بِالْحَجُونِ، وَهُوَ الَّذِي بَنَى الْمَشْعَر الْحَرَامِ، وَبَنَى دَارَ النَّدْوَةِ، وَانْتَزَعَ أَمْر الْبَيْتِ مِنْ خُزَاعَة، وَجَمَع قُرَيْشًا بَعْدَ تَفَرُّقِهَا فِي الْبِلَادِ، وَجَعَلَهَا اثْنَتَيْ عَشَر قَبِيلَة، وَصَارَ رَئِيساً لَهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ [مُجَمِّعاً] وَكَانَ أَوَّلَ بَنِي كَعْبٍ أَصَابَ مُلْكاً، أَطَاعَهُ قَوْمُهُ، وَكَانَتْ إِلَيْهِ الْحِجَابَةُ وَالسِّقَايَةُ وَالرِّفَادَةُ، وَالنَّدْوَةُ وَالْقِيَادَةُ وَاللِّوَاء، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَوْقَدَ النَّار بِالْمُزْدَلِفَةِ، لِيَرَاهَا النَّاس مِنْ عَرَفَةَ لَيْلَةَ النَّفْرِ. وَذَكَرَ الثَّعْلَبِيُّ فِي [أَمَالِيهِ]: أَنَّهُ كَانَ يَجْمَعُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَيُذَكِّرُهُمْ وَيَأْمُرُهُمْ بِتَعْظِيمِ الْحَرَمِ، وَيُخْبِرُهُمْ بِأَنَّهُ سَيُبْعَثُ فِيهِمْ نَبِيٌّ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنِ كِلَابِ)

اسْمُهُ [حَكِيمٌ] وَ[الْحَكِيمُ]، وَقَالَ أَبُو الْبَرَكَاتِ: اسْمُهُ [عُرْوَة]، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: اسْمُهُ [الْمُهَذَّبُ]، وَكُنْيَتُهُ أَبُو زُهْرَة، وَلُقِّبَ بِكِلَابٍ، لِأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الصَّيْدَ، وَأَكْثَر صَيْدِه بِالْكِلَابِ، وَقِيلَ: مِنَ الْمُكَالَبَةِ، وَهِيَ الْمُضَايَقَة لِمُضَايِقَتِهِ لِأَعْدَائِهِ، فَفِي كِلَابٍ هَذَا يَجْتَمِعُ نَسَب أَبِي النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُمِّهِ. وَهُوَ مَنْ جَعَلَ فِي الْكَعْبَةِ السُّيُوف الْمُحَلَّاة بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ذَخِيرَةً لِلْكَعْبَةِ. كَمَا أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ حَلَّى السُّيُوف بِالنَّقْدِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنِ مُرَّةَ)

وَاسْمُهُ مَنْقُولٌ مِنْ وَصْفِ الْحَنْظَلَةِ وَالْعَلْقَمَةِ، وَالتَّاء لِلتَّأْنِيثِ أَوْ لِلْوَحْدَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لِلْمُبَالَغَةِ، وَهُوَ الظَّاهِرُ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو يَقظَةَ، وَفِيه اجْتَمَع نَسَبُ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَسَبُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدّيق، وَطَلْحَة بْن عَبْدِ اللَّه، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنِ كَعْبِ)

قَيلَ: مَنْقُولٌ مِنْ الْكَعْبِ، الَّذِي هُوَ قِطْعَةٌ مِنْ السَّمْنِ الْجَافّ. وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِسَتْرِهِ عَلَى قَوْمِهِ، وَلِين جَانِبِهِ لَهُمْ، مَنْقُولٌ مِنْ كَعْبِ الْقَدَمِ. وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: مِنْ كَعْبِ الْقَنَاةِ لِارْتِفَاعِهِ عَلَى قَوْمِهِ وَشَرَفِهِ فِيهِم، لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَلَا وَارْتَفَعَ فَهُو كَعْبٌ، فَمِنْ ثَمَّ قِيلَ: لِلْكَعْبَةِ الْكَعْبَة، فَلِذَلِكَ كَانُوا يَخْضَعُونَ لَهُ، حَتَّى أَرَّخُوا بِعَام مَوْتِهِ إِلَى عَامِ الْفِيلِ، وَهُوَ زَمَنٌ لَا يَقِلُّ عَنْ أَرْبَعمِائَةِ عَامٍ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ قَوْمه يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَقَدْ اُشْتُهِرَ بِبَلَاغَتِهِ وَفَصَاحَتِهِ، وَهُوَ أَوَّل مَنْ قَالَ: [أَمَّا بَعْد]، وَقِيلَ: أَوَّلُ مَنْ قَالَهَا قُسّ بْنُ سَاعِدَةَ، وَكَان يُبَشِّرُ بِالنَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُعْلِمُهُمْ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِه.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنِ لُؤَيّ)

بِضَمِّ اللَّامِ وَفَتْح الْهَمْزَةِ، وَتَسهل بِإِبْدَالِ هَمْزَتِهِ وَاوًا، وَالْهَمْزَة أَكْثَرُ عِنْدَ الْأَكْثَرِيَّة، وَفِي قَولِ الْأَكْثَرين: هُوَ تَصْغِيرُ اللّأْيِ وَهُوَ الثَّوْرُ الوَحْشِيّ. وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: هُوَ مِنْ لِوَاء الْجَيْشِ، وَهُوَ مَمْدُودٌ وَزِيدَتْ فِيهِ الْهَمْزَة، وَكُنْيَتُهُ أَبُو كَعْبٍ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنِ غَالِبٍ)

وَيُكَنَّى أَبَا تَيْمٍ وَغَالِبٍ، مَنْقُولٌ مِنْ اسْمِ فَاعِلٍ، مُشْتَقٌّ مِنَ الْغَلَبِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنِ فِهْرٍ)

قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: الفِهْرُ الْحجَر الْأَمْلَسِ، يَمْلَأُ الْكَفِّ أَوْ نَحْوِهِ. وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ: الفِهْرُ مِنَ الْحِجَارَةِ الطَّوِيلَةِ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو غَالِبٍ، وَهُوَ جَمَّاعُ قُرَيْشٍ فِي قَوْلِ الْكَلْبِيّ. وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: أَجْمَعَ النَّسَّابُونَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ، عَلَى أَنَّ قريشاً إِنَّمَا تَفَرَّقَتْ عَنْ فِهْرٍ. وَنُقِلَ عَنِ الزُّهْرِيّ: أَنَّ أُمَّهُ سَمَّتْهُ قُرَيْشاً، وَأَبُوهُ سَمَّاه فِهْراً، وَقِيلَ: فِهْرٌ لَقَبُهُ. وَقِيلَ: الْعَكْسُ، وَعَلَى ذَلِكَ فَمَا فَوْقَ فِهْرٍ، فَهُو كِنَانِيٌّ لَا قُرَشِيٌّ. وَحُجَّتُهُ حَدِيثُ مُسْلِمٍ فِي [بَابِ فَضْلِ نَسَبِ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَسْلِيمِ الحَجَرِ عَلَيْهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ]، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي [بَابِ فِي فَضْلِ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، مَرْفُوعًا: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنِ مَالِكِ)

وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْحَارِثِ، وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ مَلَك، قَال فِي [الْخَمِيسُ]: سُمِّيَ مَالِكٌ لِأَنَّهُ مَلَكَ الْعَرَب.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنِ النَّضْرِ)

اسْمُهُ قَيْسٌ، وَسُمِّيَ بِالنَّضِرِ، لِوَضَاءَتِهِ وَجَمَالِهِ، وَالنَّضْرُ هُوَ الذَّهَب، وَهُوَ أَصْل قُرَيْشٍ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ، وَعَزَاهُ العِرَاقِيُّ إِلَى الْأَكْثَرِيَّةِ، فَقَالَ فِي [أَلْفِيَّةِ السِّيرَةِ]:

أَمَّا قُرَيْشٌ فَالْأَصَحُّ فِهْرُ   جِمَاعُهَا وَالْأَكْثَرُونَ النَّضْرُ

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: وَهُوَ الصَّحِيحُ المَشْهُورُ، وَصَحَّحَهُ أَيْضًا الْحَافِظُ العَلَائِيّ، وَعَزَاهُ للمُحقِّقِينَ، وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: (قَدِمتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي وَفْدِ كِنْدَةَ، وَقُلْتُ: أَلَسْتَ مِنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: لَا، نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنُ كِنَانَةَ). رَوَاهُ ابْنُ مَاجَة فِي [بَابِ مَنْ نَفَى رَجُلًا مِنْ قَبِيلَتِهِ]، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرّ فِي [الدُّرَرِ فِي اخْتِصَارِ السِّيرِ]، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي [مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ]، وَزَادَ: (لَا نَقْفُو أُمَّنَا وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا). قَالَ: فَكَانَ الْأَشْعَثُ، يَقُولُ: (وَاللَّهِ لَا أَسْمَعُ أَحَدًا نَفَى قُرَيْشًا مِنَ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ إِلَّا جَلَدْتُهُ). وَقَالَ الْحَافِظُ فِي [سِيرَتِهِ]: وَعِنْدِي أَنَّهُ لَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ، لِأَنَّ فِهْراً جَمَّاعُ قُرَيْشٍ، ثُمَّ إِنَّ أَبَاهُ مَالِكاً لَمْ يُعْقِبْ غَيْره، وَكَذَلِكَ النَّضْر لَمْ يُعْقِبْ غَيْر مَالِكٍ، فَقُرَيْش يَنْتَهِي نَسَبهَا كُلّهَا إِلَى مَالِكٍ، ثُمَّ إِلَى النَّضْرِ. فَاتَّفَقَ الْقَوْلَانِ بِحَمْدِ اللَّهِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنِ كِنَانَةَ)

قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: الْكِنَانَةِ وِعَاء السِّهَامِ، إِذَا كَانَتْ مِنْ جُلُودٍ، وسُمِّيَ كِنَانَة تَفَاؤُلاً، بِأَنْ يَصِيرَ كَالْكِنَانَةِ السَّاتِرِ لِلسِّهَامِ، فَكَانَ سَاتِراً لِقَوْمِهِ، حَافِظاً لِأَسْرَارِهِمْ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو النَّضْرِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنِ خُزَيْمَة)

تَصْغِيرُ خزَمَةَ كسَلَمَةَ، وَهِيَ مَرَّةٌ وَاحِدَةً مِنَ الْخَزْمِ، وَهُوَ شَدُّ الشَّيْءِ وَإِصْلَاحهُ، أَوْ مِنَ الْخزَمِ، وَهُوَ شَجَرٌ يُتَّخذُ مِنْ لِحَائِهِ الْحِبَال. وَقَالَ الزَّجَّاجِيُّ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخزْمِ كَخَزْمٍ، تَقُولُ خَزَمْتُهُ فَهُوَ مَخْزُومٌ، إِذَا أُدْخِلَتْ فِي أَنْفِهِ الْخِزَامَةِ. وَقِيلَ: تَصْغِير خِزْمَة بِكَسْرٍ وَسُكُونٍ، وَقِيلَ: هِيَ بُرَّةٌ: بِضَمٍّ فَفَتْحٍ: حَلْقَةٌ

فِي أَنْف الْبَعِيرِ، يُشَدُّ فِيهَا الزِّمَامُ. وَقِيلَ: الْحَلْقَةُ الَّتِي تُجْعَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ مِنْ شَعْرٍ وَنَحْوِهِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنِ مُدْرِكَةَ)

وَاسْمُه [عَمْرو] عِنْدَ الْجُمْهُورِ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: [عَامِر] وَقِيلَ لَهُ مُدْرِكَة، لِأَنَّهُ أَدْرَكَ كُلّ عِزّ وَفَخْرٍ كَانَ فِي آبَائِهِ، فَالْهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ، مَنْقُولٌ مِنْ اسْمِ فَاعِلٍ مِنْ الْإِدْرَاكِ، وَكَان نُورُ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ظَاهِراً بَيِّناً فِيهِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنِ إِلْيَاس)

بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ، وَهِيَ هَمْزَةُ قَطْعٍ عِنْدَ ابْنِ الأَنْبَارِيّ، وَجَعَلَهُ مُوَافِقٌ لِاسْمِ إِلْيَاسَ النَّبِيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَقِيلَ: هُو اليَأْس بِفَتْحِ الْيَاءِ وَسُكُونِ الْهَمْزَةِ، ضِدُّ الرَّجَاءِ، لِأَنَّ أَبَاهُ كَانَ كَبُرَ وَلَمْ يُولَدْ لَهُ، ثُمَّ وُلِدَ لَهُ الْيَأْسِ عَلَى الْكِبَرِ، فَاللَّامُ فِيهِ لِلتَّعْرِيفِ، وَالْهَمْزَة الْأُولَى هَمْزَة وَصْلٍ مَفْتُوحَة، فِي قَوْلِ قَاسِمٍ بْنِ ثَابِتٍ. وَنُسِبَ لِلْجُمْهُورِ، وَهُوَ الْأَصَحُّ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ، وَفِي [الْقَامُوسِ]: إِلْيَاس بْنِ مُضَر بْنِ نِزَار، بِفَتْحِ الْيَاءِ وَسُكُونِ الْهَمْزَةِ، أَوَّلُ مَنْ أَصَابَهُ اليَأْسُ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَسُكُونِ الْهَمْزَةِ أَيْ السُّلِ. وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ: وَإِنَّمَا سُمِّيَ السُّلّ دَاءَ إِلْيَاسَ، لِأَنَّ إِلْيَاسَ بْنَ مُضَرَ مَاتَ، وَمِنْ قَوْلِ مَجْنُون لَيْلَى:

بِي إِلْيَاسُ أَوْ دَاءُ الهُيَامِ أَصَابَنِي   فَإِيَّاكَ عَنِّي لَا يَكُنْ بِكَ مَا بِيَا

وَفِي [سِيرَةِ مُغْلَطَايْ]: اسْمُهُ حَبِيبٌ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَمْرو، وَيُقَال الْيَأس لَقَبٌ لَهُ، وَاسْمُهُ الْيَاسِين، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لُقِّبَ بِهِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَهْدَى الْبُدْنَ إِلَى الْبَيْتِ، وَأَوَّلُ مَنْ وَضَعَ حَجَر الرُّكْنِ بَعْدَ الطُّوفَانِ فِي الْبَيْتِ، وَكَانَتْ بَنُو إِسْمَاعِيل، قَد غَيَّرَتْ مَعَالِم مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا طَالَ الزَّمَن، فَرَفَعُوا

الرُّكْنِ مِنْ الْبَيْتِ، وَتَرَكُوه فِي أَبِي قُبَيْسٍ، فَرَدَّه الْيَأْس إِلَى مَوْضِعِهِ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ مَا غَيَّرُوه مِنْ سُنَنِ آبَائِهِم. وَقَدْ قَالَ السُّهَيْلِيُّ فِي [الرَّوْضِ الْأُنُفِ]: يَذْكُرُ عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: (لَا تَسُبُّوا إِلْيَاسَ فَإِنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنِ مُضَرَ)

غَيْرُ مَصْرُوفٍ لِلْعَلَمِيَّة وَالْعَدْلِ، لِأَنَّهُ مَعْدُولٌ بِهِ عَنْ ماضِرٍ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ الْمَضِيرَةِ بِوَزْنِ مَسِيرَة، وَهِيَ مُرَيْقَةٌ تُطْبَخُ بِاللَّبَن المَضِير، وَهُوَ مَا حَمُضَ وَأَبْيَضَّ، وَرُبَّمَا خُلِطَ بِالْحَلِيب، سُمِّيَ بِذَلِك لِبَيَاضِ لَوْنُهُ، وَاسْم مُضَر عَمْرِو، وَكُنْيَتُهُ أَبُو إِلْيَاس، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْحُدَاء، لِأَنَّهُ كَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ. أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ فِي [الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لاَ تَسُبُّوا مُضَرَ فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنِ نِزَارِ)

هُوَ مِنَ النَّزْرِ، وَهُوَ الشَّيْء الْقَلِيل، وَكَانَ أَبُوهُ حِينَ وُلِدَ لَهُ، وَنَظَرَ إِلَى النُّورِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَهُوَ نُورُ النُّبُوَّةِ، فَفَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا بِهِ وَنَحرَ وَأَطْعَمَ، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا كُلّهُ نَزْرٌ لِحَقِّ هَذَا المَوْلُود، فَسُمِّيَ نِزَارًا لِذَلِك. وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ فَرِيْدَ عَصْرِهِ. وَقِيلَ: لُقِّبَ بِهِ لِنَحَافَتِهِ. وَقَالَ المَاوَرْدِيُّ: كَانَ اسْمهُ [خِلْدَان] وَعِنْدَهُمْ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ الْكِتَابَة العَرَبِيَّة الصَّحِيحَة.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنِ مَعَدِّ)

قَالَ ابْنُ الأَنْبَارِيُّ: فِيهِ ثَلاثَةُ أَقْوَالٍ: الْأَوَّل: أَنْ يَكُونَ مَفْعَلًا مِنْ الْعَدِّ. وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ فَعَلًا مِنْ مَعَدٍ فِي الْأَرْضِ إِذَا ذَهَبَ. وَالثَّالِث: أَنْ يَكُونَ مِنْ المَعَدَّيْنِ، مُثَنَّى مَعَد، وَهُمَا مَوْضِعَيْ عَقِبَيْ الْفَارِسِ مِنْ الْفَرَسِ. وَفِي

[الْخَمِيسِ]: لِأَنَّهُ كَانَ صَاحِبُ حُرُوبٌ وَغَارَاتٌ، عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يُحَارِبْ أَحَداً إِلَّا رَجَعَ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ. وَكُنْيَتُهُ أَبُو قُضَاعَة، وَهُوَ وَلَدهُ الْأَكْبَر.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ابْنُ عَدْنَان)

عَلَى وَزْنِ فَعْلَانِ مِنْ عَدَنَ إِذَا أَقَامَ، وَمِنْهُ الْمَعْدِن بِكَسْرِ الدَّالِ، لِأَنَّه يُقَامُ فِيهِ عَلَى طَلَبِ جَوَاهِرِه، وَجَنَّةُ عَدْنٍ أَي جُنَّة الْإِقَامَةِ. وَحَكَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: أَنَّ عَدْنَان أَوَّلُ مَنْ صَنَعَ أَنْصَابِ الْحَرَمِ، وَأَوَّلُ مَنْ كُسَى الْكَعْبَة أَو كُسِيَتْ فِي زَمَنِهِ. وَحَكَى الْبَلَاذُرِيُّ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ كَسَاهَا الْأَنْطَاعَ عَدْنَانَ. وَهُوَ مَوْضِعُ خِلَافٍ بَيْنِ الْمُؤَرِّخِينَ. وروَى أَبُو جَعْفَر بْنُ حَبِيبٍ فِي [تَارِيخِهِ]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (كَانَ عَدْنَانُ وَمَعَدٍّ وَرَبِيعَةُ وَمُضَرُ وَخُزَيْمَةُ وَأَسَدٌ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، فَلَا تَذْكُرُوهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ). قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي كِتَابِ [الوَفَا]: وَلَا يَخْتَلِفُ النَّسَّابُونَ إِلَى عَدْنَانَ، ثُمَّ يَخْتَلِفُونَ فِيمَا بَعْدَهُ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَمَنْ زَادَ عَلَى هذَا فَقَدْ كَذَبَ كَمَا جَاءَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الأَخْبَارِ المَرْوِيَّة)

ذَكَرَ الْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [الْمَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ]، عَنِ ابْنِ دحْيَةَ، أَنَّهُ قَالَ: (أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ -وَالْإِجْمَاعُ حُجَّةٌ- عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّمَا انْتَسَبَ إِلَى عَدْنَان، وَلَمْ يَتَجَاوَزْهُ). وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا انْتَسَبَ، لَمْ يُجَاوِزْ مَعْدَ بْنَ عَدْنَانَ، ثُمَّ يُمْسِكُ، وَيَقُولُ: كَذَبَ النَّسَّابُونَ، مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا).

وَذَكَرَ صَاحِبُ [نَفْحِ الأَزْهَارِ]: (كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذَا قَرَأَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلا اللَّهُ﴾ [إِبْرَاهِيم: ٩]، قَالَ: كَذَبَ النَّسَّابُونَ. يَعْنِي أَنَّهُمْ يَدَّعُونَ عِلْمَ الْأَنْسَابِ، وَقَدْ نَفَى اللَّهُ عِلْمَهَا عَنِ الْعِبَادِ).

وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّمَا يُنْسَبُ إِلَى عَدْنَانَ، وَمَا فَوْقَ ذَلِكَ، لَا يَدْرِي مَا هُوَ). وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: (مَا وَجَدْنَا أَحَدًا يَعْرِفُ مَا وَرَاءَ مَعْدِ بْنِ عَدْنَانَ). (وَسُئِلَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ الرَّجُلِ يَرْفَعُ نَسَبَهُ إِلَى آدَمَ فَكَرِهَ ذَلِكَ. قِيلَ لَهُ فَإِلَى إِسْمَاعِيل، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ أَيْضًا. وَقَالَ: مَنْ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ؟).

وَقَدْ رَوَى الْإِمَام جَلَال الدِّين السُّيُوطِيّ فِي [الْجَامِعِ الصَّغِيرِ]، عَنْ طَرِيقِ الْبَيْهَقِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّه بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَي بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَة بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بن مَعَدِّ بنِ عَدْنَانَ، وَمَا افْتَرَقَ النَّاس فِرْقَتَيْنِ، إلاَّ جَعَلَنِي اللَّهُ فِي خَيْرِهِمَا).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَهذَا النَّسَبُ لَمْ يَكُنْ أَعْلَى مِنْهُ فِي الْعَرَبِ نَسَبٌ بِلَا نُكْرَانٍ)

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، مِنْ طَرِيقِ الْكَلْبِيّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُ الْعَرَبِ مُضَرُ،

وَخَيْرُ مُضَرَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ، وَخَيْرُ بَنِي مَنَافٍ بَنُو هَاشِمٍ، وَخَيْرُ بَنِي هَاشِمٍ بَنُو عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَاللهِ مَا افْتَرَق فِرْقَتَانِ، مُنْذُ خَلَقَ اللهُ آدَمَ، إِلَّا كُنْتُ فِي خَيْرِهِمَا).

وَأَخْرَجَ [البُخَارِيُّ]، فِي [بَابِ صِفَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ، قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ القَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ). وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ، فِي [بَابِ فَضْلِ نَسَبِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَسْلِيمِ الحَجَرِ عَلَيْهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ]، عَنْ وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي [بَابِ فِي فَضْلِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] وَاللَّفْظُ لَهُ، وَحَسَّنَهُ، والْبَيْهَقِيُّ، وأَبُو نُعَيْمٍ، عَنِ العَبَّاسِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ حِينَ خَلَقَنِي جَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ خَلْقِهِ، ثُمَّ حِينَ خَلَقَ الْقَبَائِلَ، جَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً، وَحِينَ خَلَقَ الْأَنْفُسَ، جَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ حِينَ خَلَقَ الْبُيُوتَ جَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ، فَأَنَا خَيْرُهُمْ بَيْتًا وَخَيْرُهُمْ نَفْسًا).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، والطَّبَرَانِيُّ، وأَبُو نُعَيْمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَّمَ الخَلْقَ قِسْمَيْنِ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا قِسْمًا، ثُمَّ جَعَلَ القِسْمَيْنِ أَثْلَاثًا، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ ثُلُثًا، ثُمَّ جَعَلَ الأَثْلَاثَ قَبَائِلَ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا قَبِيلَةً، ثُمَّ جَعَلَ القَبَائِلَ بُيُوتًا،

فَجعَلَنِي فِي خيْرِها بيْتًا، فَذَلِك قَوْلِهِ تعَالَى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي [السُّنَنِ الْكُبْرَى]، فِي [بَابِ اعْتِبَارِ النَّسَبِ فِي الْكَفَاءَةِ]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (أَنَّ رَسول اللَّهِ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسلَّمَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ اخْتار العَرَب، ثُمَّ اخْتار مِنْهُم كِنَانَة، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُم قُرَيْشًا، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُم بَنِي هَاشِم، ثُمَّ اخْتَارَنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ). وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، والطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّه عَنْهَا، قَالَتْ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسلَّمَ: قَالَ لِي جِبْرِيلُ: قَلَبْتُ الأَرْضَ مَشَارِقَها وَمَغَارِبَهَا، فَلَمْ أَجِدْ رَجُلاً أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ، ولَمْ أَجِدْ بَنِي أَبٍ أَفْضَلَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَهذَا النَّسَبُ لَمْ يَدْخُلْهُ سِفَاحٌ حِفْظاً مِنَ اللهِ فِي آبَائِهِ وَأُمَّهَاتِهِ مِنَ الأَوَّلِيَّة)

أَخْرَجَ ابْنُ مرْدَوَيْه، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ بِفَتْحِ الْفَاءِ، وَقَالَ: (أَنَا أَنْفَسكُمْ نَسَبًا وَصِهْرًا وَحَسَبًا، لَيْسَ فِي آبَائِي مِنْ لَدُنْ آدَمَ سِفَاحٌ، كُلُّهَا نِكَاحٌ).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا وَلَدَتْنِي بَغِيٌّ قَطُّ، مُنْذُ خَرَجْتُ مِنْ صُلْب آدَمَ، وَلَمْ تَزَلْ تَنَازَعُنِي الأُمَم كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، حتَّى خَرَجْتُ مِنْ أَفْضَلِ حيَّين مِنَ العَرَبِ: هَاشِم وزُهْرة). وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَرَجْتُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سَفاحٍ).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا وَلَدَنِي مِنْ سِفَاحِ أَهْلِ الجَاهِلِيَّة شَيْء، مَا وَلَدَنِي إِلَّا نِكَاح كَنِكَاحِ الإِسْلَامِ). وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سِفَاحٍ). وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، وابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي [المُصَنَّف]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيّ بْنِ الْحُسَيْنِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّمَا خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ، وَلَمْ أَخرجَ مِنْ سِفاحٍ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ لَمْ يُصِبْنِي مِنْ سِفاحِ الجاهِلِيَّةِ شَيءٌ، وَلَمْ أَخْرَجَ إِلا مِنْ طُهْرِهِ).

وَأَخْرَجَ الْعَدَنِيُّ فِي [مُسْنَدِهِ]، والطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، وَابْنُ عَدِيّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرَجَ مِنْ سِفاحٍ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي، لَمْ يُصِبْنِي مِنْ سِفاحِ الجَاهِلِيَّةِ شَيءٌ). وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ الْكَلْبِيّ، أَنَّهُ قَالَ: (كَتَبتُ لِلنَّبِيّ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسلَّمَ، خَمْسمِائَة أُمٍّ، فَمَا وَجَدْتَ فِيهِنَّ سِفَاحًا، وَلَا شَيْئًا مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ أَمرُ الْجَاهِلِيَّة).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَذلِكَ مِنْ صُلْبٍ طَاهِرٍ إِلَى رَحِمٍ طَيِّبٍ لَمْ يَدْخُلْهُ الشُّبْهَان)

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طُرُقٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمْ يَلْتَقِ أَبَوَايْ عَلَى سِفَاحٍ قَطّ، لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْقُلَنِي مِنْ الْأَصْلَابِ الطَّيِّبَةِ، إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ، مُصَفًّى مُهَذَّبًا، وَلَا تَنْشَعِبُ شُعْبَتَانِ، إِلَّا كُنْتُ فِي خَيْرِهِمَا).

وَأَخْرَجَ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيّ فِي [الْمَطَالِبِ الْعَالِيَة]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (إِنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ نُورًا، بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، يُسَبِّح ذَلِكَ النُّورُ، فَتُسَبِّحُ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَهْبَطَهُ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ فِي صُلْبِ آدَمَ، فَجَعَلَهُ فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ، وَقُذِفَ فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ يَزَلْ يَنْقِلُنِي مِنْ أَصْلَابِ الْكِرَامِ إِلَى الْأَرْحَامِ، حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ، لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَتَحَفَّظْ لِهَذِهِ الْأَنْسَابِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ أَنْسَابٍ أَصِيلِيَّة)

قَالَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ عَابِدِينَ، فِي [شَرْحِهِ عَلَى مَوْلِدِ ابْنِ حَجَرٍ]، عِنْدَ قَوْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: [وَالصَّوَابُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وُلِدَ بِمَكَّةَ، وَلَا يَجُوزُ اعْتِقَادُ غَيْرِهِ]: فَيَجِبُ عَلَى الْوَلِيِّ أَنْ يُعَلِّمَ الصَّغِيرَ إِذَا مَيَّزَ، أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وُلِدَ بِمَكَّةَ، وَدُفِنَ بِالْمَدِينَةِ، كَمَا فِي [سِيرَةِ الْحَلَبِيِّ]، عَنْ فُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّة.

قَالَ ابْنُ حجَرٍ الْهَيْتَمِيّ فِي [النِّعْمَةِ الكُبْرَى]: «وَهَذَا أَوَّلُ وَاجِبٍ لِلْأَوْلَادِ عَلَى أُصُولِهِ، أَنَّهُمْ يُعَلِّمُونَ إِذَا بَلَغُوا سَبْع سِنِينَ وَمَيَّزُوا، بَلْ نَصَّ كَلَام بَعْضِهِمْ: أَنَّ إِنْكَارَ ذَلِك كُفْرٌ، كَإِنْكَارِ كَوْنِهِ قُرَشِيّاً، وَلَا يَنْحَصِرُ الْأَمْرُ فِيهِمَا، أَيْ فِي كَوْنِهِ: وُلِدَ بِمَكَّةَ وَدُفِنَ بِالْمَدِينَةِ، فَلَابُدَّ أَنْ يَذْكُرَ لَهُمْ مِنْ أَوْصَافِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الظَّاهِرَة الْمُتَوَاتِرَة، مَا يُمَيِّزُهُ وَلَوْ بِوَجْهٍ. فَيَجِبُ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ النُّبُوَّة وَالرِّسَالَة، وَأَنَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ، وَاسْم أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَأَنَّهُ بُعِثَ بِكَذَا، وَدُفِنَ بِكَذَا، وَهُوَ نَبِيُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَى كَافَّةِ الْخَلْقِ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ لَوْنَهُ، أَيْ صِفَة خَلْقِهِ الشَّرِيفِ، لِيَزْدَادُوا مَعْرِفَة، وَيَحْتَرِزُوا عَنْ ضِدِّهِ.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد نَوَوِيّ الشَّافِعِيّ، فِي شَرْحِهِ [نُورُ الظَّلَامِ عَلَى عَقِيدَةِ العَوَامِ]: يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ مَعْرِفَة نَسَب النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ جِهَةِ أَبِيهِ إِلَى عَدْنَانَ فَقَطْ، وَمِنْ جِهَةِ أُمِّهِ إِلَى كِلَاب فَقَطْ، إِذْ مَا بَعْد يَشْتَرِكُ فِيهِ نَسَبُ أَبِيهِ وَأُمِّهِ. قَالَهُ الْبَاجُورِيُّ.

الْفَصْلُ الْخَامِس

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ تِلْكَ اللَّمْعَةَ المُفَخَّمة المُعظَّمَةَ المُكَمَّلَةَ النُّورِيَّة ❁ انْتَقَلَتْ مِنْ وَجْهِ آدَمَ لِوَجْهِ ابْنِهِ شِيثٍ كَمَا رَوَاهُ أَهْلُ الإِتْقَان ❁ وَلَمْ تَزَلْ تَنْتَقِلُ إِلَى أَنْ جَاءَتْ فِي جَبْهَةِ عَبْدِ اللَّهِ لِسُبُوقِ العِنَايَةِ الأَزَلِيَّة ❁ فَوَضَعَهَا فِي آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ أُمِّ سَيِّدِ العُجْمِ وَالعُرْبَان ❁ فَكَانَتْ تَرَى مِنَ العَجَائِبِ فِي حِينِ حَمْلِهَا بِهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّة ❁ مَا يَقْصُرُ عَنْهُ فِي الحَقِيقَةِ تَعْبِيرُ اللِّسَان ❁ وَنَاهِيكَ بِمَنْ فِي بَطْنِهَا الَّذِي هُوَ مُتَعَشِّقَةٌ بِهِ الْعَوَالم الملْكِيَة ❁ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ مُنَاظِرٌ لِبُرُوزِ خَيْرِ الصِّبْيَان ❁ وَكَذَلِكَ اسْتِشْرَافُ ظُهُورِهِ وَاقِعٌ لِلعَوَالم الملكُوتِيَّة ❁ وَهِيَ أَهْلٌ لِلتَّشَرُّف بِخَيْرِ مَنْ عَرَجَهَا وَنَالَتْ بِهِ الأَمَان ❁ وَجَاءَهَا آدَمُ فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ وَبَشَّرَهَا بِأَنَّهَا حَمَلَتْ بِخَيْرِ من يَمْشِي عَلَى الأَرْضِيَّة ❁ وَقَصْدُهُ التَّشَرُّفُ بِهِ فَرَحاً وَسُرُوراً وَقَدْ كَان ❁ وَلَمْ تَزَلْ فِي كُلِّ شَهْرٍ تَرَى نَبِيّاً مِنَ الأَنْبِيَاءِ أَهْلِ العَزَائِمِ العَزْمِيَّة ❁ فَيُبَشِّرُهَا بِهِ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى لِيَتِمَّ لَهَا الاِطْمِئْنَان ❁ فَبُشْرَى لَنَا أَجْمَعِينَ بِهِ وَبِكَمَالَاتِهِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ أُمْنِيَّة ❁ وَهَنِيئاً لَنَا بِقُدُومِهِ وَلِسَائِرِ الأَكْوَان ❁ فَوَ اللَّهِ إِنَّهَا لَمِنْ أَعْظَمِ الأَوْقَاتِ الَّتِي أُعْطِيَتْهَا جَمِيعُ البَرِيَّة ❁ إِذْ بَانَتْ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طُرُقُ الحَقِّ وَاضْمَحَلَّتْ سُبُلُ الخُسْرَان ❁

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّة

وَاغْفِر لَنَا مَا يَكُونُ وَمَا قَدْ كَان

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (انْتَقَلَتْ مِنْ وَجْهِ آدَمَ لِوَجْهِ ابْنِهِ شِيثٍ)

ذَكَرَ المَسْعُودِيُّ فِي [مُرُوج الذَّهَبِ]، قَالَ: (أَوْحَى اللَّهُ إِلَى آدَمَ: إِنِّي مُخْرِجٌ مِنْكَ نُورِي، الَّذِي بِهِ السُّلُوك فِي الْقَنَوَاتِ الطَّاهِرَة والأَرُومَاتُ الشَّرِيفَة، وَأُبَاهِي بِهِ الْأَنْوَار، وَاجْعَلهُ خَاتَم الْأَنْبِيَاء، وَاجْعَل آلِهِ خِيَار الْأَئِمَّة الْخُلَفَاء، وَاخْتِمْ الزَّمَان بِمُدَّتِهِمْ، وَأَغَصُّ الْأَرْض بِدَعْوَتِهِم، وَأَنْشُرهَا بِشِيعَتِهِم، فَشَمِّرْ وَتَطَهَّر وَقَدِّسْ وَسَبِّحْ، وَاغْشَ زَوْجَتُكَ عَلَى طَهَارَةٍ مِنْهَا، فَإِن وَدِيعَتِي تَنْتَقِلُ مِنْكَ إِلَى الْوَلَدِ الْكَائِن مِنْكُمَا، فَوَاقَعَ آدم حَوَّاء، فَحَمَلَتْ لِوَقْتِهَا، وَأَشْرَقَ جَبِينهَا، وَتَلَأْلَأَ النُّورُ فِي مَخَايِلهَا، وَلَمَعَ مِنْ مَحَاجِرِهَا، حَتَّى إِذَا انْتَهَى حَمْلهَا، وَضَعَتْ نَسَمَةً كَأَسرِ مَا يَكُونُ مِنْ الذُّكْرَانِ، وَأَتَمُّهُم وَقَارَاً وَأَحْسَنهُمْ صُورَةً، وَأَكْمَلَهُم هَيْئَةً، وَأَعَدَّ لَهُمْ خَلْقاً، مُجَلَّلاً بِالنُّورِ وَالْهَيْبَةِ، مُوَشَّحًا بِالْجَلَالِ وَالْأُبَّهَةِ، فَانْتَقَلَ النُّورُ مِنْ حَوَّاء إِلَيْهِ، حَتَّى لَمع فِي أَسَارِيرِ جَبْهَتِهِ، وَبَسَقَ فِي غُرَّةِ طَلْعَتِهِ، فَسَمَّاهُ آدم شِيثًا. وَقِيلَ: شِيثٌ هِبَة اللَّهِ، حَتَّى إِذَا تَرَعْرَع وَأَيْفَعَ، وَكَمُلَ وَاسْتَبْصَرَ، أَوْعَزَ إِلَيْهِ آدَم وَصِيَّتَهُ، وَعَرَّفَهُ مَحلّ مَا اسْتَوْدَعَهُ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ حُجَّةُ اللَّهِ بَعْدَهُ، وَخَلِيفَتهُ فِي الْأَرْضِ، وَالمُؤَدِّي حَقّ اللَّهِ إِلَى أَوْصِيَائِهِ، وَأَنَّهُ ثَانِي انْتِقَال الدُّرة الطَّاهِرَة وَالجُرْثُومَة الزَّاهِرَة).

وَرَوَى الشَّيْخُ يُوسُفْ النَّبْهَانِيّ، فِي كِتَابِهِ [حُجَّة اللَّهِ عَلَى العَالَمِينَ]، عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (فَكَانَ نُورُ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُرَى فِي دَائِرَةِ غُرَّة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَالشَّمْسِ فِي دَوَرَانِ فَلَكِهَا، وَكَالقَمَرِ فِي دَيْجُورِ لَيْلَةٍ ظَلْمَاء. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خُذْهُ، -أَيِ النُّورُ النَّبَوِيّ-، بِعَهْدِي وَمِيثَاقِي، وَلَا تُودِعْهُ إِلَّا فِي الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ، وَالْمُحْصَنَاتِ الزَّاهِرَةِ.

قَالَ: نَعَمْ يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي، قَدْ أَخَذْتُهُ بِعَهْدِكَ، عَلَى أَنْ لَا أُودِعُهُ إِلَّا فِي الْمُطَهَّرِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُحْصَنَاتِ مِنَ النِّسَاءِ. إِلَى أَنْ قَالَ: فَلَمْ تَزَلْ حَوَّاء كَذَلِكَ، حَتَّى انْتَقَلَ النُّورُ إِلَى وَجْهِهَا، فَعَلِمَ أَنَّهَا عَلِقَتْ بِشِيثٍ، فَأَصْبَح آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالنُّورُ مَفْقُودٌ مِنْ وَجْهِهِ، وَصَارَ وَجْه حَوَّاء يَتَلَأْلَأُ كُلّ يَوْمٍ حُسْناً، وَلَمَّا حَمَلَتْ حَوَّاء بِشِيثٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَقِيَ آدم لَا يَقْرَبُهَا لِطَهَارَتِهَا، وَطَهَارَة مَنْ فِي بَطْنِهَا، وَصَارَت تَأْتِيهَا الْمَلَائِكَة كُلَّ يَوْمٍ بِالتَّحِيَّاتِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَخَلَقَ اللَّهُ شِيث فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَحْدهُ، كَرَامَة لِنَبِيِّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ كُلُّ بَطْنٍ بَعْدَ ذَلِكَ ذَكَراً وَأُنْثَى. قَالَ: فَلَمَّا وَضَعَتْ حَوَّاء شِيثاً، نَظَرَ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى نُورِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمَّا أَيْقَنَ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَوْتِ، قَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ، أَنَّ اللَّهَ أَخذ عَلَيْكَ عَهْداً وَمِيثَاقاً مِنْ أَجْلِ هَذَا النُّور، الْمُسْتَوْدَع فِي ظَهْرِكَ وَوَجْهِكَ، أَلَّا تَضَعْهُ إِلَّا فِي أَطْهَرِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَزَوجهُ الْبَيْضَاء).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَلَمْ تَزَلْ تَنْتَقِلُ إِلَى أَنْ جَاءَتْ فِي جَبْهَةِ عَبْدِ اللَّهِ لِسُبُوقِ الْعِنَايَةِ الأَزَلِيَّة)

قَالَ الْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [الْمَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ]: (قَدْ وَلَدَتْ حَوَّاء مِنْ آدمَ أَرْبَعِينَ وَلَداً، فِي عِشْرِينَ بَطْناً، وَوَضَعَتْ شِيثاً وَحْدَهُ، كَرَامَة لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ نَوَّرَهُ انْتَقَلَ مِنْ آدمَ إِلَى شِيثٍ، وَقَبْلَ وَفَاتِهِ جَعَلَهُ وَصِيَّةً عَلَى وَلَدِهِ، ثُمَّ أَوْصَى شِيثٌ وَلَدهُ بِوَصِيَّةِ آدمَ، أَنْ لَا يَضَعَ هَذَا النُّور إِلَّا فِي الْمُطَهّرَاتِ مِنْ النِّسَاءِ، وَلَمْ تَزَلْ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ جَارِيَة، تَنْتَقِلُ مِنْ قَرْنٍ إِلَى قَرْنٍ،

إِلَى أَنْ أَدَّى اللَّه النُّور إِلَى عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَوَلَدِهِ عَبْد اللَّهِ، فَطَهَّرَ اللَّهُ هَذَا النَّسَب الشَّرِيفِ، مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَوَضَعَهَا فِي آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ أُمِّ سَيِّدِ الْعُجْمِ وَالْعُرْبَانِ)

قَالَ النَّبْهَانِيُّ فِي كِتَابِهِ [حُجَّة اللَّهِ عَلَى العَالَمِينَ]، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: (ثُمَّ انْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، آخِذًا بِيَدِ عَبْدِ اللَّهِ، -يَعْنِي تَخْلِيصِهِ مِنَ الذَّبْحِ-، فَمَرَّ بِهِ فِيمَا يَزْعُمُونَ، عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَهِيَ أُخْتُ وَرَقَةَ بْن نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَهِيَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَنَظَرَتْ إِلَى وَجْهِهِ، فَقَالَتْ: أَيْنَ تَذْهَبُ يَا عَبْد اللَّهِ؟ قَالَ: مَعَ أَبِي، وَلَا أَسْتَطِيعُ خِلَافَهُ وَلَا فِرَاقَهُ. فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا، فَأَبَى، ثُمَّ أَنْشَدَ:

أَمَّا الْحَرَامُ فَالْحِمَامُ دُونَهْ ... وَالْحِلُّ لَا حِلَّ فَأَسْتَبِينَهْ

فَكَيْفَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَبْغِينَهْ ... يَحْمِي الْكَرِيمُ عِرْضَهُ وَدِينَهْ

وَخَرَجَ بِهِ عَبْد الْمُطَّلِبِ، حَتَّى أَتَى بِهِ وَهْبَ بْنَ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ بَنِي زُهْرَةَ نَسَبًا وَشَرَفًا، فَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ آمِنَةَ بِنْتَ وَهْبٍ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ امْرَأَةٍ فِي قُرَيْشٍ نَسَبًا وَمَوْضِعًا، فَزَعَمُوا أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا، حِينَ أَمْلَكَهَا مَكَانَهُ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا، فَأَتَى الْمَرْأَةَ الَّتِي عَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا، فَقَالَ لَهَا: مَا لَكِ لَا تَعْرِضِينَ عَلَيَّ الْيَوْمَ، مَا كُنْتِ عَرَضْتِ عَلَيَّ بِالْأَمْسِ؟، قَالَتْ لَهُ: فَارَقَكَ النُّورُ، الَّذِي كَانَ مَعَكَ بِالْأَمْسِ، فَلَيْسَ لِي بِكَ الْيَوْمَ حَاجَةٌ).

قَالَ الْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [الْمَوَاهِب اللَّدُنِّيَّةِ]: (ثُمَّ خَرَجَ بِهِ عَبْد الْمُطَّلِب، حَتَّى أَتَى بِهِ وَهْبَ بْنَ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ بَنِي زُهْرَةَ نَسَبًا وَشَرَفًا، وَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ آمِنَةَ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ نَسَبًا وَمَوْضِعًا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، مِنْ أَيَّامِ مِنًى، فِي شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ، فَحَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

قَالَ الْقَسْطَلَّانِيُّ: وَفِي حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ: (أَنَّ آمِنَةَ كَانَتْ تُحَدِّثُ: أَنَّهَا أُتِيَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّكِ قَدْ حَمَلْت بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَقَالَتْ: مَا شَعَرْتُ بِأَنِّي حَمَلْتُ بِهِ، وَلا وَجَدْتُ لَهُ ثِقْلًا وَلَا وَحَمًا، كَمَا تَجِدِ النِّسَاءُ، إِلَّا أَنِّي قَدْ أَنْكَرْتُ رَفْعَ حَيْضَتِي، وَأَتَانِي آتٍ، وَأَنَا بَيْنَ النَّائِمَةِ وَالْيَقْظَةِ، فَقَالَ: هَلْ شَعَرْتِ أَنَّكِ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ الْأَنَامِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (بِخَيْرِ من يَمْشِي عَلَى الأَرْضِيَّة)

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيّ، فِي [فَتَاوِيهِ الْحَدِيثِيَّةِ]: (أَنَّ الْأَدِلَّةَ الْمُعْتَبَرَة قَامَتْ عَلَى تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى جَمِيعِ خَلْقِ اللَّهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ، وَصَرَّحَ بِذَلِكَ الْعُلَمَاء مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدِهِمْ؛ فَمِنَ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّة عَلَى ذَلِكَ: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلاَ فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلاَّ تَحْتَ لِوَائِي). وَهُوَ صَرِيحٌ فِي أَفْضَلِيَّة نَبِيِّنَا عَلَى آدَمَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا، وَأَفْضَلِيَّة آدم عَلَى الْمَلَائِكَة، يُصَرِّح بِهَا قَوْله تَعَالَى: ﴿اسْجُدُواْ لآدَمَ﴾، وَقَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آلِ عِمْرَان:٣٣]. وَالمَلَائِكَة مِنْ جُمْلَةِ الْعَالَمِينَ اتِّفَاقًا).

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَلَمْ تَزَلْ فِي كُلِّ شَهْرٍ تَرَى نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ)

قَالَ الْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [الْمَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (كَانَ مِنْ دَلَالَاتِ حَمْلِ آمِنَة بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ كُلَّ دَابَّةٍ كَانَتْ لِقُرَيْشٍ نَطَقَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَقَالَتْ: حُمِلَ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَهُوَ أَمَانُ الدُّنْيَا وَسِرَاجُ أَهْلِهَا، وَلَمْ تَبْقَ كَاهِنَةٌ فِي قُرَيْشٍ، وَلَا قَبِيلَةٌ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ، إِلَّا حُجِبَتْ عَنْ صَاحِبَتِهَا، وَانْتُزِعَ عِلْمُ الْكَهَنَةِ مِنْهَا، وَلَمْ يَبْقَ سَرِير مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا، إِلَّا أَصْبَحَ مَنْكُوسًا، وَالْمَلِكُ مُخَرَّسًا لَا يَنْطِقُ يَوْمَهُ ذَلِكَ، وَمَرَّتْ وُحُوشُ الْمَشْرِقِ، إِلَى وُحُوشِ الْمَغْرِبِ بِالْبِشَارَاتِ، وَكَذَلِكَ الْبِحَارِ يُبَشِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِهِ، وَفِي كُلِّ شَهْرٍ مِنْ شُهُورِهِ، نِدَاءٌ فِي الْأَرْضِ، وَنِدَاءٌ فِي السَّمَاءِ: أَنْ أَبْشِرُوا؛ فَقَدْ آنَ لِأَبِي الْقَاسِمِ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ، مَيْمُونًا مُبَارَكًا).

وَرَوَى الْقَسْطَلَّانِيُّ أَيْضًا، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (كَانَتْ آمِنَةُ تُحَدِّثُ، وَتَقُولُ: أَتَانِي آتٍ، حِينَ مَرَّ بِي مِنْ حَمْلِهِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ فِي الْمَنَامِ، وَقَالَ: يَا آمِنَةُ، إِنَّكِ قَدْ حَمَلْتِ بِخَيْرِ الْعَالَمِينَ، فَإِذَا وَلَدْتِيهِ فَسَمِّيهِ مُحَمَّدًا، وَاكْتُمِي شَأْنَكِ).

وَرَوَى هَذَيْنِ الْخَبَرَيْنِ، الشَّيْخ يُوسُف إِسْمَاعِيل النَّبْهَانِيّ، فِي كِتَابِهِ [حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ]، وَعَزَاهُمَا إِلَى الشَّيْخِ الأَكْبَرِ، مُحْيِي الدِّينِ ابْن عَرَبِيٍّ، فِي كِتَابِهِ [مُحَاضَرَة الْأَبْرَارِ وَمُسَامَرَة الْأَخْيَارِ]، قَالَ: رَوَيْنَا مِنْ حَدِيثِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبَرَانِيُّ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الصَّبَّاحِ الرَّقِّيُّ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَابِلِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ،

عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَرَوَى السُّيُوطِيُّ فِي [الْخَصَائِصِ]: هَذَانِ الْخَبَرَانِ، وَنَسَبَهُمَا إِلَى أَبِي نُعَيْمٍ فِي [دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ]. وَرَوَى أَيْضًا فِي [الْخَصَائِصِ] قَالَ: وروى ابْنُ إِسْحَاق، قَالَ: (كَانَتْ آمِنَةَ تُحَدِّثُ أَنَّهَا أُتِيَتْ حِينَ حَمَلَتْ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّكِ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَبُشْرَى لَنَا أَجْمَعِينَ بِهِ وَبِكَمَالاتِهِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ أُمْنِيَّة)

حَكَى الشَّيْخُ جَلَال الدِّين السُّيُوطِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في كِتَابِهِ [الْحَاوِي لِلْفَتَاوِي]، عَنِ الْحَافِظِ شَمْس الدِّين ابْن نَاصِرِ الدِّمَشْقِيّ، في كِتَابِهِ [مَوْرِدِ الصَّادِي فِي مَوْلِدِ الْهَادِي]: (قَدْ صَحَّ أَنَّ أَبَا لَهَبٍ يُخَفَّفُ عَنْهُ عَذَابُ النَّارِ، فِي مِثْلِ يَوْمِ الاثْنَيْنِ، لِإِعْتَاقِهِ ثويبة سُرُورًا بِمِيلَادِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ أَنْشَدَ:

إِذَا كَانَ هَذَا كَافِرًا قَدْ جَاءَ ذَمُّهُ ... وَتَبَّتْ يَدَاهُ فِي الْجَحِيمِ مُخَلَّدَا
أَتَى أَنَّهُ فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ دَائِمًا ... يُخَفَّفُ عَنْهُ لِلسُّرُورِ بِأَحْمَدَا
فَمَا الظَّنُّ بِالْعَبْدِ الَّذِي طُولَ عُمْرِهِ ... بِأَحْمَدَ مَسْرُورًا وَمَاتَ مُوَحِّدَا

قُلْتُ: وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الخَبَرَ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيّ، فِي [دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ]، بِقَوْلِهِ: (وثُوَيْبَةُ مَوْلَاةٌ لِأَبِي لَهَبٍ، كَانَ أَبُو لَهَبٍ أَعْتَقَهَا، فَأَرْضَعَتِ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ أُرِيَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ بِشَرِّ خَيْبَةٍ، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا لَقِيتَ؟، قَالَ أَبُو لَهَبٍ: لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ خَيْرًا، غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ فِي هَذِهِ بِعَتَاقَتِي ثُوَيْبَةَ، وَأَشَارَ إِلَى النُّقَيْرَةِ الَّتِي بَيْنَ الإِبْهَامِ، وَالَّتِي تَلِيهَا مِنَ الأَصَابعِ). رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي [الصَّحِيحِ]، فِي [بَابِ ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾، وَيَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ]، عَنْ أَبِي اليَمَانِيّ.

الْفَصْلُ السَّادِس

وَلَمَّا جَاءَ شَهْرُ وِلَادَتِهِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ عَطِيَّةٍ مِنَ المَلِكِ الحَقِّ المتفَضِّلِ بِتِلْكَ الهَدِيَّة ❁ أَخذَتْ آمِنَةُ فِي أَتْعَابِ الوِلَادَةِ وَهِيَ كَلَا شَيْءَ بِالنِسْبَةِ لِمُعَالَجَةِ النِّسْوَان ❁ وَلَمْ تَزَلْ وَهِيَ فِي ذَلِك تَتَرَاكَمُ عَلَيْهَا الأَعْرَافُ العِطْرِيَّة ❁ وَتَزْدَادُ بُشْرَى بِقُرْبِ ظُهُورِ مُنَوِّرِ سَائِرِ البُلْدَان ❁ وَحضَرهَا فِي لَيْلَةِ الوِلَادَةِ بَعْضٌ مِنَ الحُورِ العِينِيَّة ❁ وَكَذَلِك مِنَ النِّسَآءِ آسِيَةُ وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَان ❁ فَاشْتَدَّ بِهَا الطَّلْقُ لِتَمَامِ المدَّةِ فِي لَيْلَةِ الاِثْنَيْنِ المطْلِيَّة ❁ بِأَنْوَارٍ وَأَسْرَارٍ وَحِكَمٍ وَرَحْمَةٍ وَرَأْفَةٍ وَغُفْرَان ❁ وَكَانَتْ إِذْ ذَاكَ حَاضِرَةً عِنْدَهَا أُمُّ عُثْمَانَ ابْنِ أَبِي العَاصِ ذَاتُ الحُظُوظِ الْهَنِيَّة ❁ وَالشِّفَاءُ أُمُّ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ سَيِّدِ أَهْلِ الشُّكْرَان ❁ فَاشْتَدَّ بِهَا الطَّلْقُ فَوضَعَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❁

تحية قدومه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تقال بعد وضعه

مَرْحَباً بِالمصْطَفَى يَا مَسْهَلاً	مَسْهَلاً فِي مَرْحَباً فِي مَسْهَلا
يَا جَمِيلاً لَاحَ فِي شَمْسِ العُلَا	نُورُهُ غَطَّ العُلَا غَطَّ العُلَا
الصَّفِي نِعْمَ الصَّفِي نِعْمَ الصَّفِي	مَنْ تَرَقَّى لِلمَعَالِي وَاعْتَلَا
الوَلِي سِرُّ العَلِي سِرُّ العَلِي	قَدْ تَجَلَّى فِي المجَالِي وَاجْتَلَا
لُطْفُهُ يَسْبِي الوَرَى يَسْبِي الوَرَى	مَنْ حَوَى كُلَّ جَمَالٍ جَمَّلَا
رِيقُهُ يَشْفِي العَلِيلْ يَشْفِي العَلِيلْ	أَنْفُهُ كَالسَّيْفِ أَضْوَا وَاصْقَلَا
عِلْمُهُ مِنْهُ العُلُومْ مِنْهُ العُلُومْ	كَعُيُونٍ مِنْ بُحُورٍ تُمْتَلَا
وَجْهُهُ فَاقَ البُدُورْ فَاقَ البُدُورْ	حِلْمُهُ يَكْفِي جَمِيعاً يَا فُلَا

عَيْنُهُ تَرْمِي الغَزَالْ تَرْمِي الغَزَالْ ... وَيْـحَ قَلْبِـي مِـنْ سِـهَامٍ نُـبَّلَا
تَفْلُـهُ خَمْـرٌ حَـلَا خَمْـرٌ حَـلَا ... عَـلَّ شُـرْبِي مِنْـهُ شُـرْباً عَـاجِلاً
يَبْـدُ لِـي يَـا مِيْرغَنِـي يَـا مِيْرغَنِـي ... خُـذْ مُـرَادَكْ وَمِـدَادَكْ والطِّـلَا
فَالْقَ قَصْدِي نِعْمَ قَصْدِي يَا فَتَى ... فَمُنَـائِي وَمُـرَادِي وَصَـلَا
تَغْشَ طَـهَ المصْـطَفَى المصْـطَفَى ... وَصِـحَاباً ثُـمَّ آلاً فُضَّـلَا

مَخْتُوناً حِكْمَةً رَبَّانِيَّة ❁ شَاخِصاً بِبَصَرِه إِلَى السَّمَآءِ فَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ سَتْرَ الدَّارَان ❁ وَقَدْ حَكَتْ أُمُّهُ عِنْدَ ذَلِكَ أُمُوراً نُورَانِيَّة ❁ وَخُرُوجَ نُورٍ مَعَهُ سَطَعَ فِي الأُفُقَان ❁ وَقَالَتْ أُمُّ عُثْمَانَ تَدَلَّتِ النُّجُومُ وَلَمْ تَنْظُرْ عِنْدَ وِلَادَتِه إِلَّا أَنْوَاراً عُمُومِيةً ❁ وَذلِكَ أَنَّهَا عَمَّتْ فِي سَائِرِ الكِيَان ❁ وَقَالَتْ أُمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَمّا سَقَطَ عَلى يَدَيَّ وَاسْتَهَلَّ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام مَقْرُونَتَانِ بِالزَّكِيَّة ❁ سَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ رَحِمَكَ الله فَيَا هَنِيئاً لَهَا بِتِلْكَ المجْلِسَان ❁ وَأَضَاءَ لَهَا مَا بَيْنَ المشْرِقِ وَالمغْرِبِ مِنْ أَنْوَارِهِ العَظَمُوتِيَّة ❁ حَتَّى لَقَدْ نَظَرَتْ إِلَى قُصُورِ الرَّومِ وَكَنْعَان ❁

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّة
وَاغْفِر لَنَا مَا يَكُونُ وَمَا قَدْ كَانْ

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَلَمَّا جَاءَ شَهْرُ وِلادَتِهِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ عَطِيَّةٍ مِنَ المَلِكِ الحَقِّ المُتَفَضِّلِ بِتِلْكَ الهَدِيَّة)

رَوَى أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ فِي كِتَابِهِ [التَّارِيخ]، عَنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، يُحَدِّثُ عَنِ المُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: (وُلِدْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَامَ الْفِيلِ). وحُدِّثَ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: (وُلِدَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدُ المُطَّلِبِ، أَبُو رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مَضَتْ مِنْ سُلْطَانِ كِسْرَى أَنُوشَرْوَانَ، وَوُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ مِنْ سُلْطَانِهِ). وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَامَ الْفِيلِ). وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: (وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ الاثْنَيْنِ، عَامَ الْفِيلِ، لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ).

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي كِتَابِهِ [الوَفَا بِتَعْرِيفِ فَضَائِلِ المُصْطَفَى]، فِي [الْبَابِ التَّاسِع عَشَر، فِي ذِكْرِ مَوْلِدِ نَبِيِّنَا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]: وُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ الاثْنَيْنِ، لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ عَامَ الْفِيلِ. وَقِيلَ: لِلَيْلَتَيْنِ خَلَتَا مِنْهُ. وَقِيلَ: لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وُلِدَ يَوْمَ الْفِيلِ، وَكَانَ قُدُومُ الْفِيلِ وَهَلاكُ أَصْحَابِهُ يَوْمَ الْأَحَدِ، لِثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنَ الْمُحَرَّمِ، وَكَانَ أَوَّلُ الْمُحَرَّمِ تِلْكَ السَّنَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَذَلِكَ لِمُضِيِّ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، مِنْ مُلْكِ كِسْرَى أَنُوشَرْوَانَ.

وَقَالَ الْبَرَاءُ: (وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الِاثْنَيْنِ، لِثَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ رَبِيْعٍ الأَوَّلِ، يَوْمَ العِشْرِينَ مِنَ نِيسَانَ). وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ المَكِّيّ فِي

[شَرْحِهِ عَلَى الْهَمْزِيَّة لِلْبُوصِيرِيِّ]: قِيلَ: أَنَّهُ وُلِدَ فِي شَهْرٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ مُعَيَّن، وَهُوَ صَفر، أَوْ رَبِيع الْأَوَّلِ، أوِ الْآخر، أَوْ رَجَب، أَوْ رَمَضَان، أَوْ يَوْم عَاشُورَاءَ، أَقْوَالٌ وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ. قَالَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ عَابِدِينَ فِي [شِرْحِهِ عَلَى مَوْلِدِ ابْن حَجَرٍ]، عِنْدَ قَوْلِهِ: وَالْأَشْهَرُ أَنَّهُ وُلِدَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ، هُوَ قَوْلُ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ.

وَنَقَلَ ابْنُ الْجَوْزِيّ لِاتِّفَاق عَلَيْهِ، وَقَالَ فِي [صِفَةِ الصَّفْوَةِ]، فِي [ذِكْرِ مَوْلِدِ رَسُول اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ]: اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وُلِدَ بِمَكَّةَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، عَامَ الْفِيلِ. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيّ فِي [النِّعْمَةِ الكُبْرَى]: وَمُرَاد ابْن الْجَوْزِيّ بِنَقْلِ الاتِّفَاقِ اتِّفَاق الْأَكْثَر، وَإِلَّا فَلَقَدْ قِيلَ فِي صَفَرٍ. وَقِيلَ فِي رَبِيعِ الآخِرِ. حَكَاهُمَا مُغْلَطَايْ وَغَيْرُهُ. وَقِيلَ: فِي رَجَبٍ وَلا يَصِحُّ هَذَا الْقَوْلُ. وَقِيلَ: فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. حَكَاهُ الْيَعْمُرِيّ وَمُغْلَطَايْ. وَرُوِيَ هَذَا الْقَوْل عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِإِسْنَادٍ لَا يَصِحُّ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَنْ قَالَ: أَنَّ أُمَّهُ حَمَلَتْ بِهِ أَيَّام التَّشْرِيقِ. وَأَغْرَبَ مَنْ قَالَ: وُلِدَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاء، فَشَهْرُ الْوِلَادَة الْمُحَرَّم. وَحَكَاهُ مُغْلَطَايْ.

فَتَحَصَّلَ أَنَّ فِي شَهْرِ وِلَادَتِهِ سِتَّةُ أَقْوَالٍ، يَقُولُ عَلِيُّ الْجُنْدِيُّ فِي [نَفْحِ الأَزْهَارِ]: رَوَى ابْن عَبْدِ الْبَرّ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ، وَحَكَاهُ غَيْرُهُ أَيْضًا: أَنَّ السَّيِّدَة آمِنَة حَمَلَتْ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيَّام التَّشْرِيقِ، فِي شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ، عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى. وَقِيلَ: حَمَلَتْ بِهِ فِي دَارِ وُهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ. وَكَان مِيلَادُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِجَوْفِ مَكَّةَ عَامَ الْفِيلِ، وَيُوَافِقُ ذَلِكَ

يَوْم الِاثْنَيْنِ، مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، لِاثْنَتَيْ عَشَر يَوْمًا خلَتْ مِنْهُ. وَهُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، وَعَلَيْهِ عَمَل أَهْلِ مَكَّةَ قَدِيماً وَحَدِيثاً، فِي زِيَارَتِهِمْ مَوْضِع الْمَوْلِدِ الْمُبَارَك.

قَالَ الْجُنْدِيُّ: وَقَدْ صَحَّ أَنَّ شَهْرَ رَبِيع الْأَوَّلِ، مِنْ الشُّهُورِ الْعَرَبِيَّة الْقَمَرِيَّة، الَّذِي وُلِدَ فِيهِ أَكْرَم مَوْلُودٍ، جَاءَ مُوَافِقاً لِشَهْرِ نَيْسَانَ مِنْ الشُّهُورِ الشَّمْسِيَّةِ السُّرْيَانِيَّة، الْمُوَافِق لِشَهْر أَبْرِيل مِنَ الشُّهُورِ الرُّومِيَّة.

وَصَفْوَةُ الْقَوْلِ: أَنَّ الِاتِّفَاق وَاقِعٌ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وُلِدَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ مِنَ الْأَيَّامِ، وَفِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ الشُّهُورِ، وَفِي عَامِ الْفِيلِ مِنْ الْأَعْوَامِ، الْمُوَافِق إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسمِائَةٍ مِيلَادِيَّة.

قَالَ النُّوَيْرِيُّ: كَانَ مَوْلِدُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَامَ الْفِيلِ، بَعْدَ قُدُومِ أَصْحَابِ الْفِيلِ، بِخَمْسٍ وَخَمْسِينَ لَيْلَة، فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ. قِيلَ: لِلَيْلَتَيْنِ خلَتَا مِنه. وَقِيلَ: أَوَّلُ اثْنَيْنِ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ. وَقِيلَ: وُلِدَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْهُ، وَهُوَ الْعِشْرُونَ مِنْ نَيْسَانَ.

رَأْيُ عُلَمَاءِ الْفَلَكِ: قَال الْجُنْدِيُّ: وَالَّذِي حَقَّقَهُ عُلَمَاء الْفَلَكِ الْمُحَدِّثُونَ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ الْعَلَّامَة الْمَرْحُوم مَحْمُود بَاشَا: أَنَّ رَبِيع الْأَوَّلِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَدَأ بِيَوْمِ الْأَحَدِ، وَيَدُلُّنَا الْحِسَاب الفَلَكِيّ عَلَى أَنَّ الِاجْتِمَاعَ الْحَقِيقِيّ لِلْقَمَرِ، فِي شَهْرِ أَبْرِيل سَنَة ٥٧١م، وَقَعَ فِي يَوْمِ ١١ أَبْرِيل، السَّاعَة التَّاسِعَة وَالدَّقِيقَة الْوَاحِد وَالْأَرْبَعِينَ، بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ، فَتَكُون غُرَّة رَبِيع الْأَوَّلِ يَوْم الْأَحَدِ. وَبِمَا أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وُلِدَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ،

فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، فِي أَوَّلِ يَوْم اثْنَيْنِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ، يُوَافِق الْيَوْم الثَّانِي مِنْهُ، وَهَذَا الْيَوْمُ لَا يَتَّفِقُ مَعَ الرِّوَايَات الْكَثِيرَة، الَّتِي تَقُولُ بِأَنَّ مَوْلِدَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ، الثَّامِن أَوْ الْعَاشِر أَوْ الثَّانِي عَشَر مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، وَإِذَنْ يَتَعَيَّنُ أَنْ يَكُونَ مَوْلِدهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ التَّالِي، أَيْ تَاسِع رَبِيع الْأَوَّلِ، وَيُسْتَخْلَصُ مِنْ ذَلِك أَنَّ مَوْلِدَهُ كَانَ فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ، التَّاسِع مِنَ رَبِيع الْأَوَّلِ، سَنَة ثَلَاثَة وَخَمْسِينَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، الْمُوَافِق يَوْم عِشْرِينَ مِنْ أَبْرِيل، سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ مِيلَادِيَّة.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَخَذَتْ آمِنَةُ فِي أَتْعَابِ الوِلَادَةِ وَهِيَ كَلَا شَيْءٍ بِالنِّسْبَةِ لِمُعَالَجَةِ النِّسْوَان)

هِيَ آمنةُ بِنتُ وَهْبٍ بْن عبد مَناف بْن زُهْرَةَ بْن كِلَاب بْن مُرَّة. وأُمُّهَا بَرَّة بِنتُ عَبْد العُزَّى بْن عُثْمَان بْن عَبْد الدَّار بْن قُصيّ بْن كِلَاب.

وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي [الوَفَا]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْب، عَنْ عَمَّتِهِ، قَالَتْ: (كُنَّا نَسْمَعُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا حَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ آمَنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ، كَانَتْ تَقُولُ: مَا شَعَرْتُ بِأَنِّي حَمَلْتُ بِهِ، وَلا وَجَدْتُ لَهُ ثِقْلَةً كَمَا يَجِدُ النِّسَاءُ، إِلَّا أَنِّي أَنْكَرْتُ رَفْعَ حَيْضَتِي، وَأَتَانِي آتٍ وَأَنَا بَيْنَ النَّائِمَةِ وَالْيَقْظَانَةِ، فَقَالَ: هَلْ شَعَرْتِ أَنَّكِ حَمَلْتِ بِهِ؟، فَكَأَنِّي أَقُولُ: مَا أَدْرِي، فَقَالَ: إِنَّكِ قَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَنَبِيِّهَا، وَذَلِكَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، قَالَتْ: فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَقَّنَ عِنْدِي الحَمْل. ثُمَّ أَمْهَلَنِي حَتَّى إِذَا دَنَتْ وِلَادَتِي أَتَانِي ذَلِك الْآتِي، فَقَالَ: قُولِي أُعِيذُهُ بِالْوَاحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ، قَالَتْ: كُنْتُ أَقُولُ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُ ذَلِك لِنِسَائِي، فَقُلْنَ لِي: تُعَلِّقِي حَدِيدًا فِي عَضُدَيْكِ وَفِي عُنُقِكِ. قَالَتْ: فَفَعَلْتُ.

قَالَتْ: فَلَمْ يَكُنْ تُرِكَ عَلَيَّ إِلَّا أَيَّامًا، فَأَجِدُهُ قَدْ قُطِعَ، فَكُنْتُ لا أَتَعَلَّقُهُ، وَلَقَدْ قَالَتْ آمِنَةُ: لَقَدْ عَلِقْتُ بِهِ، فَمَا وَجَدْتُ لَهُ مَشَقَّةً حَتَّى وَضَعْتُهُ، وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَمِّيهِ مُحَمَّداً).

وَحَكَى الْجُنْدِيُّ فِي [نَفْحِ الأَزْهَارِ]، قَالَ: وَفِي [سَرْحِ العُيُونِ]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ آمِنَةَ بِنْتَ وَهْبٍ، قَالَتْ: لَقَدْ عَلِقْتُ بِهِ، تَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا وَجَدْتُ لَهُ مَشَقَّةً حَتَّى وَضَعْتُهُ، فَلَمَّا فَصَلَ مِنِّي، خَرَجَ مَعَهُ نُورٌ، أَضَاءَ لَهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ. ثُمَّ وَقَعَ عَلَى الأَرْضِ مُعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَقَبَضَهَا، وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ).

وَرَوَى خَبَرَ ابْنِ الْجَوْزِيّ الأَوَّلَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيّ فِي [الْخَصَائِص]، عَنْ طَرِيقِ ابْن سَعْد، قَالَ: أَنْبَأَنَا الْوَاقِدِيُّ، حَدّثَنِي عَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبِ بْنِ زَمْعَةَ الْأَسَدِيّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمَّتِهِ، قَالَتْ: (كُنَّا نَسْمَعُ،.) إِلَى آخِرِهِ. وَكَذَا الْخَبَرَ الثَّانِي مِنْ طَرِيقِ ابْن سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيّ، (قَالَتْ آمِنَةُ: لَقَدْ عَلِقْتُ بِهِ، فَمَا وَجَدْتُ لَهُ مَشَقَّةً حَتَّى وَضَعْتُهُ).

وَرَوَى الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [المَطَالِبِ العَالِيَةِ]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، خَبَرًا طَوِيلاً، ذُكِرَ فِيهِ عَنْ أُمّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَوْلَهَا: (كَلَّا وَاللَّهِ، لَا يَصْنَعُ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِ، إِنَّ لَابْنِي شَأْنًا، أَفَلَا أُخْبِرُكَمَا خَبَرَهُ، إِنِّي حَمَلْتُ بِهِ، فَوَاللَّهِ مَا حَمَلْتُ حَمْلًا قَطُّ، كَانَ أَخَفَّ عَلَيَّ مِنْهُ، وَلَا أَيْسَرَ مِنْهُ، ثُمَّ رَأَيْتُ حِينَ حَمَلْتُهُ، أَنَّهُ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ، أَضَاءَ مِنْهُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى -أَوْ قَالَتْ: قُصُورَ بُصْرَى-

ثُمَّ وَضَعْتُهُ حِينَ وَضَعْتُهُ، فَوَاللَّهِ مَا وَقَعَ كَمَا يَقَعُ الصِّبْيَانُ، لَقَدْ وَقَعَ مُعْتَمِدًا بِيَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَدَعَاهُ عَنْكُمَا، فَقَبَضْتُهُ وَانْطَلَقْنَا). رَوَاهُ إِسْحَاقَ، وَأَبُو يَعْلَى، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالطَّبَرَانِيُّ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَحَضَرَهَا فِي لَيْلَةِ الوِلَادَةِ بَعْضٌ مِنَ الحُورِ العِينِيَّة)

ذَكَرَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيّ فِي [الْخَصَائِص]، قَالَ: أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي [الْحِلْيَة]، عَنْ عَمْرُو بْنُ قُتَيْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ، قَالَ: (لَمَّا حَضَرْتُ وِلَادَة آمِنَةَ، قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: افْتَحُوا أَبْوَاب السَّمَاء كُلِّهَا، وَأَبْوَابِ الجِنَان كُلِّهَا، وَأَمَرَ اللَّهُ المَلَائِكَةَ بِالحضُورِ، فَنَزَلَتْ تُبَشِّرُ بَعْضُهَا بَعْضًا).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَكَذَلِكَ مِنَ النِّسَاءِ آسِيَةُ وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَان)

قَالَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيّ فِي [الْخَصَائِص]: أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي [الدَّلَائِل]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (كَانَتْ آمِنَةَ تُحَدِّثُ عَنْ نَفْسِها، وَتَقُولُ: أَتَانِي آتٍ، حِينَ مَرَّ بِي مِنْ حَمْلِهِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ، فَوَكَزَنِي بِرِجْلِهِ فِي الْمَنَامِ، وَقَالَ: يَا آمِنَةُ، إِنَّكِ قَدْ حَمَلْتِ بِخَيْرِ الْعَالَمِينَ طُرًّا، فَإِذَا وَلَدْتِيهِ فَسَمِّيهِ مُحَمَّدًا، فكانت تُحَدِّثُ عَنْ نَفْسِها، فَتَقُولُ: لَقَدْ أَخَذَنِي مَا يَأْخُذُ النِّسَاءَ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِي أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَسَمِعْتُ وَجْبَةً شَدِيدَةً، وَأَمْرًا عَظِيمًا فَهَالَنِي ذَلِكَ، فَرَأَيْتُ كَأَنَّ جَنَاحَ طَيْرٍ أَبْيَضَ، قَدْ مَسَحَ عَلَى فُؤَادِي، فَذَهَبَ عَنِّي كُلُّ كَرْبٍ، وَكُلُّ وَجَعٍ كُنْتُ أَجِدُهُ، ثُمَّ الْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِشَرْبَةٍ بَيْضَاءَ، وَظَنَنْتُهَا لَبَنًا، وَكُنْتُ عَطْشَى، فَتَنَاوَلْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، فَأَضَاءَ مِنِّي نُورٌ عَالٍ، ثُمَّ رَأَيْتُ نِسْوَةً كَالنَّخْلِ الطِّوَالِ، كَأَنَّهُنَّ بَنَاتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، يُحَدِّقْنَ بِي، فَبَيْنَمَا أَنَا أَعْجَبُ، فَإِذَا أَنَا بِدِيبَاجٍ أَبْيَضَ، قَدْ مُدَّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ).

وَذَكَرَ الْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [الْمَوَاهِب] هَذَا الخَبَر، وَفِيهِ: (ثُمَّ رَأَيْتُ نِسْوَةً كَالنَّخْلِ طُولًا، كَأَنَّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ عَبْدِ مَنافٍ، يُحَدِّقْنَ بِي، فَبَيْنَمَا أَنَا أَتَعَجَّبُ، وَأَقُولُ: وَاغَوْثَاهْ، مِنْ أَيْنَ عَلِمْنَ بِي هَؤُلَاءِ، فَقُلْنَ لِي: نَحْنُ آسِيَة امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَم ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَهَؤُلَاءِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ).

وَذَكَرَهُ أَيْضًا الشَّيْخ يُوسُف النَّبْهَانِيّ فِي كِتَابِهِ [حُجَّة اللَّهِ عَلَى العَالَمِينَ]، قَالَ: قَالَ الشَّيْخُ الأَكْبَرِ، السَّيِّد مُحْي الدِّينِ ابْن عَرَبِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَنفَعنَا بِبَرَكَاتِهِ، في كِتَابِهِ [مُحَاضَرَة الْأَبْرَارِ وَمُسَامَرَة الْأَخْيَارِ]، قَالَ: رَوَيْنَا مِنْ حَدِيثِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبَرَانِيُّ، أَنْبَأَنَا حَفْصُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الصَّبَّاحِ الرَّقِّيُّ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَابِلِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ الْأَنْصَارِيّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَذَكَرَ الحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: (ثُمَّ رَأَيْتُ نِسْوَةً كَالنَّخْلِ الطِّوَالِ، كَأَنَّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ عَبْدِ مَنافٍ، يُحَدِّقْنَ بِي، فَبَيْنَمَا أَنَا أَعْجَبُ، وَأَقُولُ: وَاغَوْثَاهْ، مِنْ أَيْنَ عَلِمْنَ بِي هَؤُلَاءِ، فَقُلْنَ لِي: نَحْنُ آسِيَة امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَم ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَهَؤُلَاءِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ).

وَذَكَرَه أَيْضًا العَلَّامَة ابْن حَجَرٍ المَكِّيّ، فِي [شَرْحِهِ عَلَى الْهَمْزِيَّة لِلْبُوصِيرِيّ]، وَعَزَاهُ إِلَى أَبِي نُعَيْمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَذَكَرَ الخَبَرَ إِلَى أَنْ قَالَ: (ثُمَّ رَأَيْتُ نِسْوَةً كَالنَّخْلِ طِوَالاً، فَحَدَّقْنَ بِي، فَقَالَتْ: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَنَّ بِي). وَفِي رِوَايَةٍ: (فَقُلْنَ لِي: نَحْنُ آسِيَة امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَم ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَهَؤُلَاءِ حُورٌ عِين).

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَاشْتَدَّ بِهَا الطَّلْقُ لِتَمَامِ المُدَّةِ فِي لَيْلَةِ الاثْنَيْنِ)

رَوَى أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ فِي [التَّارِيخ]، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: (وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ الاِثْنَيْنِ، عَامَ الْفِيلِ، لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةٍ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ).

قَالَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ عَابِدِينَ فِي [شَرْحِهِ عَلَى مَوْلِدِ ابْن حَجَرٍ]: اُخْتُلِفَ فِي أَيِّ يَوْمٍ مِنْ الشَّهْرِ. فَقِيلَ: أَنَّهُ غَيْر مُعَيَّنٍ، إِنَّمَا وُلِدَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، مِنْ الشَّهْرِ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ. وَالْجُمْهُور: عَلَى أَنَّهُ مُعَيَّنٌ، وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فِي تَعْيِينِهِ. فَقِيلَ: وُلِدَ لِلَيْلَتَيْنِ خَلَتَا مِنْهُ، فَيَوْم وِلَادَته ثَانِية. وَبِهِ صَدرَ مُغْلَطَايْ. وَقِيلَ: لِثَمَان خَلَتْ مِنْهُ. وَقِيلَ: لِعَشْر مَضَيْن مِنْهُ. حَكَاهُ مُغْلَطَايْ، وَالدِّمْيَاطِيُّ وَصَحَّحَهُ. وَقِيلَ: لِاثْنَيْ عَشَر. وَقِيلَ: لِسَبْع عَشَر. وَقِيلَ: لِثَمَان عَشَر. وَقِيلَ: لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنْهُ. وَقِيلَ: أَنَّ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ الْآخَرَيْنِ غَيْر صَحِيحَيْنِ. عَمَّنْ حَكَى عَنْهُمْ بِالْكُلِّيَّةِ.

فَتَحَصَّلَ فِي تَعْيِينِ الْيَوْمِ، سَبع أَقْوَال: وَالْأَشْهَر مِنْهَا أَنَّهُ فِي ثَانِي عَشَر، وَهُوَ قَوْل مُحَمَّد بْن إِسْحَاقَ وَغَيْره. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَعَلَيْهِ أَهْلُ مَكَّةَ قَدِيماً وَحَدِيثاً، فِي زِيَارَتِهِمْ مَوْضِع مَوْلِده، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي هَذَا الْوَقْتِ.

وَبَالَغَ ابْنُ الْجَوْزِيّ، وابْنُ الْجَزَرِيّ: فَنَقَلَا فِيهِ الْإِجْمَاع، أَيْ إِجْمَاع الْأَكْثَرِ، أَوْ الْإِجْمَاع الْعَقْلِيّ، لِأَنَّ السَّلَفَ وَالْخَلَف، مُطْبِقُونَ عَلَى عَمَلِ الْمَوْلِدِ فِي الْيَوْمِ الْمَذْكُورِ وَلَيْلَتِهِ، وَعَلَى تَسْمِيَتِهِ بِيَوْم الْمَوْلِدِ، فِي سَائِرِ الْأَمْصَارِ، حَتَّى فِي حَرَمِ

مَكَّةَ، الَّتِي هِيَ مَحلُّ مَوْلِدِ الْمُخْتَارِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ كَثِيرُونَ: أَئِمَّة الْحُفَّاظ مُتقَدِّمُونَ وَغَيْرُهُمْ أَنَّهُ يَوْم ثَامِنه.

قَالَ قُطْبُ الدِّيْن الْقَسْطَلَّانِيّ: وَهُوَ اخْتِيَارُ أَكْثَر مَنْ عَرَفَتُ بِهَذَا الشَّأْن. وَاخْتَارَهُ الْحَافِظُ الْحُمَيْدِيُّ، وَشَيْخهُ الْحَافِظ ابْنُ حَزْمٍ. وَحكَى الْقُضَاعِيُّ فِي [عُيُونِ المَعَارِف]: إِجْمَاعُ أَهْل التَّارِيخ عَلَيْه. وروَاهُ الزُّهْرِيُّ، عَنْ مُحمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَكَان عَارِفاً بِالنَّسبِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ، أَخَذَ ذَلِك عَنْ أَبِيهِ جُبَيْراً. لَكِنْ الْمَشْهُور الأَوَّل، وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنْ الْجُمْهُورِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ السَّلَفُ، وَيقُولهُ مَنْ يَعْتَمدُ عَلَيْهِ مِنَ الخَلَفِ، فَكَانَ عَلَيْهِ الْمُعَوَّلُ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [شَرْحِهِ عَلَى الْهَمْزِيَّة لِلْبُوصِيرِيّ]، عِنْدَ قَوْلِهِ:

لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الَّذِي كَانَ لِلدِّين   سُــــرُورٌ بِيَوْمِــهِ وَازْدِهَـــاءُ

أَضَافَ النَّاظِمُ كُلَّاً مِنَ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ إِلَى الْمَوْلِدِ، احْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ مِنْ الْقَائِلِينَ بِأَنَّهُ وُلِدَ لَيلاً، وَاسْتَدَلُّوا بِمَا رَوَاهُ ابْنُ السَّكَنِ، مِنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ الْعَاصِ، عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيَّةِ: (أَنَّهَا شَهِدَتْ وِلادَةَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْلاً، قَالَتْ: فَمَا شَيْءٌ أَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنَ البَيْتِ إِلَّا نُوِّرَ، وَإِنِّي لأَنْظُرُ إِلَى النُّجُومِ تَدْنُو، حَتَّى إِنِّي لأَقُولُ لَتقَعنَّ عَلَيَّ). وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ إِلَّا النُّور وَتَدَلِّي النُّجُوم.

وبِتَصْرِيحِ السَّيِّدة عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بِذَلِكَ، كَمَا رَوَاهُ الحَاكِمُ. قُلْتُ: قَدْ صَرَّحَ خَبَر الْبَيْهَقِيّ، عَنْ أُمِّ عُثْمَانَ، أَنَّهَا شَهِدَتْ وِلادَتهِ لَيْلاً، وَذَلِك بِقَوْلِها: (أَنَّهَا شَهِدَتْ وِلَادَةَ آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْلَةَ وَلَدَتْهُ).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيّ أَيْضًا، عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَوْله: (إِنِّي لَغُلَامٌ يَفعَةٌ، ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، أَوْ ثَمَانٍ، أَعْقِلُ كُلَّماَ رَأَيْتُ وَسَمِعْتُ، إِذَا يَهُودِيٌّ بِيَثْرِبَ يَصْرُخُ، ذَاتَ غَدَاةٍ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالُوا: وَيْلك مَا لَكَ؟، قَالَ: طَلَعَ نَجْمُ أَحْمَدَ، الَّذِي وُلِدَ بِهِ، فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ). وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: (أَنَّ أُمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا وَضَعَتْهُ، بَعَثَتْ إِلَى عَبْدِ المُطَّلِبِ جَارِيَتَهَا، فَقَالَتْ، قَدْ وُلِدَ لَكَ اللَّيْلَةَ غُلَامٌ، فَانْظُرْ إِلَيْهِ، فَلَمَّا جَاءَهَا خَبَّرَتْهُ خَبَرَهُ، وَحَدَّثَتْهُ بِمَا رَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ، وَمَا قِيلَ لَهَا فِيهِ، وَمَا أُمِرَتْ أَنْ تُسَمِّيَهُ).

قَالَ ابْنُ حَجرٍ: وَأَنْ يَكُونَ مِنْ الْقَائِلِينَ بِأَنَّهُ وُلِدَ نَهَارًا، وَهُوَ مَا يُصَرِّحُ بِهِ عِنْدَ قَوْلِهِ:

يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ابْنَةُ وَهْبٍ   مِنْ فَخَارٍ لَمْ تَنَلْهُ النِّسَاءُ

وَهَذَا هُوَ الْأَصَحُّ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ حَدِيثُ مُسْلِمٍ وَغَيْرُهُ، وَلَكِن بُعَيْدَ الْفَجْرِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ ضَعْفٌ، لِأَنَّ الضَّعِيفَ فِي الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ حُجَّةٌ اتِّفَاقاً، فَمَنْ أَطْلَقَ أَنَّهُ وُلِدَ لَيْلاً، أَرَاد بِاللَّيْلِ مَا قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، أَوْ أَرَادَ مَجَازِ الْمُجَاوَرَةِ، وَلَيْسَ فِي رِوَايَةِ: (إِنَّ النُّجُومَ تَدَلَّتْ عِنْدَ وِلادَتِهِ)، مَا يَدُلُّ عَلَى

أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ الْفَجْرِ، لِأَنَّهَا تَكُونُ بَعْدَ الْفَجْرِ فَيُمْكِنُ تَدَلِّيهَا حِينَئِذٍ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ خَرْقاً لِلْعَادَةِ، لِلْمُبَالَغَةِ فِي إِكْرَامِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ الْإِمَامُ الْقَسْطَلَّانِيُّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي [الْمَوَاهِبِ]: قَدْ اخْتُلِفَ فِي عَامِ وِلَادَتِه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْأَكْثَرُونَ أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ الْفِيلِ، وَأَنَّهُ بَعْدَ الْفِيلِ بِخَمْسِينَ يَوْماً، وَأَنَّهُ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، لِاثْنَتَيْ عَشَر خَلَتْ مِنْهُ، عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَاسْتُنْبِئَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَخَرجَ مُهَاجِرًا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَرَفَعَ الْحَجَرَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَكَذَا فَتْح مَكَّةَ، وَنُزُولِ سُورَةِ الْمَائِدَةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ).

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْمُبَارَك، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي كِتَابِهِ [الْإِبْرِيز مِنْ كَلَامِ سَيِّدِي عَبْد الْعَزِيزِ] الدَّبَّاغ: سَأَلْتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، هَلْ وُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلاً؟، كَمَا ذَهَبَتَ إِلَيْهِ طَائِفَةٌ، وَاسْتَدَلُّوا بِحَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيَّةِ: أَنَّهَا قَالَتْ: (شَهِدَتُ وِلادَةَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَيْت الْبَيْتَ حِينَ وُضِعَ قَدْ امْتَلَأَ نُورًا، وَرَأَيْت النُّجُومَ تَدْنُو، حَتَّى ظَنَنْت أَنَّهَا سَتَقَعُ عَلَيَّ). رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَابْنُ السَّكَن. وَالنُّجُوم لَا تَكُونُ إِلَّا لَيْلاً، أَو وُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَاراً، وَصَحَّحُوهُ بِحَدِيثِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ، لَكِنْ بَعْدَ الْفَجْرِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ، وَإِنْ كَانَ ضَعِيفاً، لِأَنَّ الضَّعْفَ يُعْمَلُ بِهِ فِي الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ، وَأَجَابُوا عَنْ الْحَدِيثِ السَّابِقِ عَلَى وِلَادَتِه قَبْلَ الْفَجْرِ لَيْلاً؟.

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَمَدَّنِي بِأَسْرَارِ ذَاتِهِ الْكَرِيمَةِ: الَّذِي فِي الْوَاقِعِ، وَنَفْس الْأَمْرِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وُلِدَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، قَبْلَ الْفَجْرِ بِمُدَّةٍ، وَتَأَخَّر خَلَاص أُمِّهِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَالْمُدَّة الَّتِي بَيْنَ انْفِصَالِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَانْفِصَال الْخَلَاص مِنْهَا، هِيَ سَاعَةُ الِاسْتِجَابَة فِي اللَّيْلِ، الَّتِي وَرَدَتْ بِهِ الْأَحَادِيث.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (بِأَنْوَارٍ وَأَسْرَارٍ وَحِكَمٍ وَرَحْمَةٍ وَرَأْفَةٍ وَغُفْرَان)

قَالَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ عَابِدِين فِي [شَرْحِهِ عَلَى مَوْلِدِ ابْن حَجَرٍ]: قَالَ الْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [الْمَوَاهِب]: فَإِنْ قُلْتَ إِذَا قُلْنَا إِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وُلِدَ لَيْلًا، فَأَيُّهُمَا أَفْضَل لَيْلَة الْقَدْرِ، أَوْ لَيْلَة مَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟. قُلْتُ: أُجِيبَ بِأَنَّ لَيْلَة مَوْلِده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَفْضَل مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، مِنْ وُجُوهٍ ثَلَاثَةٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ لَيْلَةَ الْمَوْلِد لَيْلَة ظُهُورِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْلَة الْقَدْرِ مُعْطَاة لَهُ، وَمَا شُرِّف لِظُهُورِ ذَات الْمُشَرَّف مِنْ أَجْلِهِ، أَشْرَف مِمَّا شَرَّفَ بِسَبَبِ مَا أُعْطِيه، وَلَا نِزَاعَ فِي ذَلِكَ، فَكَانَتْ لَيْلَةُ الْمَوْلِد أَشْرَف مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ.

الثَّانِي: أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْر شُرِّفَتْ بِنُزُولِ الْمَلَائِكَة فِيهَا، وَلَيْلَة الْمَوْلِد شُرِّفَتْ بِظُهُورِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا، وَمَا شُرِّفَتْ بِهِ لَيْلَة الْمَوْلِد، أَفْضَل مِمَّنْ شُرِّفَتْ بِهِ لَيْلَة الْقَدْرِ، عَلَى الْأَصَحِّ الْمُرْتَضَى، -أَيْ عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ-، فَتَكُون لَيْلَة الْمَوْلِد أَفْضَل.

الثَّالِثُ: أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْر وَقع التَّفَضُّل فِيهَا عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْلَة الْمَوْلِدِ الشَّرِيف وَقع التَّفَضُّل بِهَا عَلَى سَائِرِ الْمَوْجُودَاتِ، فَهُو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي بَعَثَهُ اللَّه رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فعمَّت بِهِ النِّعْمَة عَلَى

جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، فَكَانَتْ لَيْلَةُ الْمَوْلِد أَعَمّ نَفْعاً، فَكَانَتْ أَفْضَل مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ بِهَذَا الاِعْتِبَارِ.

وَقَدْ اعْتَرَضَ عَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ الْإِمَام الزُّرْقَانِيّ، إِلَى أَنْ قَالَ: عَلَى أَنَّا لَوْ سَلَّمْنَا أَفْضَلِيَّة لَيْلَة مَوْلِده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يَكُنْ لَهُ فَائِدَةٌ، إِذْ لَا فَائِدَة فِي تَفْضِيلِ الْأَزْمِنَةِ إِلَّا بِفَضْلِ الْعَمَل فِيهَا، وَأَمَّا تَفْضِيل ذَات الزَّمَنِ، الَّذِي لَا يَكُونُ فِيهِ عَمَلٌ، فَلَيْسَ فِيهِ كَبِيرُ فَائِدَة.

قَالَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ عَابِدِين، بَعْدَ مَا ذُكِرَ، أَقُولُ: لَكِنْ نَقَلَ الدَّاوُوْدِيُّ عَنِ [النِّعْمَةِ الكُبْرَى]، وَهِيَ [مَوْلِد ابْن حَجَرٍ الكَبِيرِ]: (وَالْحَاصِلُ أَنَّ اللَّائِقَ بِالْقَوَاعِدِ وَتَحْقِيق الْأَدِلَّة، أَنَّا إِذَا رَاعَيْنَا جَلَالَته الْعُظْمَى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يَمْتَنِعْ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ لَيْلَة الْمَوْلِد مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّة، لَهَا شَرَفٌ أَيُ شَرَف، حتَّى عَلَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَإِنْ قُلْنَا إِنَّ التَّفْضِيلَ قَدْ يَكُونُ بَيْنَ الذَّوَاتِ، لَا بِاعْتِبَارِ الْعَمَلِ، كَجِلْدِ الْمُصْحَف وَجِلْد غَيْرِهِ، وَأَمَّا مَنْ شَهِدَ ظُهُور نِعْمَةِ رَبِّهِ الْكُبْرَى، مِنْ إِيجَادِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي مِثْلِهَا، وَأَحْيَاهَا عَلَى هَذَا الشُّهُود، فَلَا بُدَّ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ فَضْلٌ لَا يُحْصَى، وَرُقِيٌّ فِي مَقَامَاتٍ لَا يُسْتَقْصَى). وَقَالَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ عَابِدِين: نَقَلَ الطَّحَاوِيُّ، عَنْ بَعْضِ الشَّافِعِيَّة: (أَنَّ أَفْضَلَ اللَّيَالِي لَيْلَةُ مَوْلِدِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، ثُمَّ لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، ثُمَّ لَيْلَةُ عَرَفَةَ، ثُمَّ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، ثُمَّ لَيْلَةُ الْعِيدِ).

وفِي [شَرْحِ الشِّفَا] لِلشِّهَابِ الْخَفَاجِيّ: أَنْ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ فِي حَقِّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَيَوْمِ الْجُمُعَةِ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ، وَفِيهِ نَزَلَ إِلَى

الْأَرْضِ، وَفِيهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَاتَ فِيهِ، وَلَمْ يَجْعَلْ اللَّه فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ، يَوْم مَوْلِدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، مِنْ التَّكْلِيفِ بِالْعِبَادَا مَا جَعَلَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، الْمَخْلُوق فِيهِ آدَم، مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَالْخُطْبَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، إِكْرَاماً لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بِالتَّخْفِيفِ عَنْ أُمَّتِهِ، بِسَبَبِ وُجُودِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلعَالَمِينَ﴾، وَمِنْ ذَلِكَ عَدَمُ التَّكْلِيفِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَكَانَتْ إِذْ ذَاكَ حَاضِرَةً عِنْدَهَا أُمُّ عُثْمَانَ ابْنِ أَبِي العَاصِ)

حَكَى الشَّيْخُ يُوسُفُ النَّبْهَانِيُّ، فِي كِتَابِهِ [حُجَّة اللَّهِ عَلَى العَالَمِينَ]، وَعَزَاهُ لِلْمَاوَرْدِيّ فِي [أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ]، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ عُثْمَانَ بْنُ أَبِي الْعَاصِ: (شَهِدْتُ وِلَادَةَ آمِنَةَ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ لَيْلاً، فَمَا شَيْءٌ أَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنَ البَيْتِ إِلَّا نُوِّرَ، وَإِنِّي لأَنْظُرُ إِلَى النُّجُومِ تَدْنُو، وَإِنِّي لأَقُولُ لَتَقَعَنَّ عَلَيَّ). رَوَاهُ أَيْضًا الْبَيْهَقِيُّ فِي [دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ]، بِسَنَدِهِ إِلَى عُثْمَانَ بْنُ أَبِي الْعَاصِ، عَنِ أُمِّهِ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ. وَرَوَاهُ جَلَال الدِّين السُّيُوطِيّ فِي [الْخَصَائِص الكُبْرَى]، قَالَ: أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، قَالَ: (حَدَّثَتْنِي أُمِّي: أَنَّهَا شَهِدَتْ وِلَادَةَ آمِنَةَ، بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْلَةَ وِلَادَتِهِ).

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَالشّفَاءُ أُمُّ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ)

قَالَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي [الْخَصَائِصِ]: أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي [دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ]، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أُمِّهِ الشّفَاءِ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، قَالَتْ: (لَمَّا وَلَدَتْ آمِنَةُ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَعَ عَلَى يَدَيَّ، فَاسْتَهَلَّ). قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [الْإِصَابَةِ]: اسْمَهَا صَفِيَّةُ، وَيُقَالُ الصَّفَاء. حَكَاهُ ابْنُ مَنْدَهْ. وَيُقَالُ الشّفَاء، وَهِيَ زُهْرِيَّةٌ، أَبُوهَا عَوْفُ بْنُ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ. حَكَاهُ أَبُو عُمَرَ.

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (سَيِّدِ أَهْلِ الشُّكْرَان)

قَالَ الْحَافِظُ ابْن حَجَرٍ فِي [الْإِصَابَةِ]: (تَصَدَّقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِشَطْرِ مَالِهِ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بَعْده بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى خَمْسِمِائَةِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَخَمْسِمِائَةِ رَاحِلَةٍ، وَأَعْتَقَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ نَسَمَةٍ، وَأَوْصَى لِكُلِّ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا بِأَرْبَعِمِائَةِ دِينَارٍ، وَكَانُوا مِائَةَ رَجُلٍ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَاشْتَدَّ بِهَا الطَّلْقُ فَوضَعَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

ذَكَرَ صَاحِبُ [مَنَاقِبُ الشَّيْخ حَسَنَيْن الْحَصَافِيّ الشَّاذِلِيّ]، فِي جَوَابٍ لِلشَّيْخِ حَسَنَيْن: سُئِلَ عَنِ الْمَوْضِعِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَجَابَ: قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّد أَبُو خُضَيْر الدِّمْيَاطِيُّ، فِي كِتَابِهِ [نِهَايَةَ الأَمَلِ لِمَنْ رَغِبَ فِي صِحَّةِ العَقِيدَةِ وَالعَمَلِ]، مَا نَصُّهُ: تَنْبِيهُ: ذَكَرَ السَّيِّدُ مُحَمَّد الْمَنْفَلُوطِيّ الشَّافِعِيّ الحُسَيْنِيّ، فِي كِتَابِهِ [تَلْخِيص جَمْع مُتَفَرِّقَات الجَوَاهِر]، مَا نَصُّهُ: (مَسْأَلَةٌ: الَّذِي صَرَّحَ بِهِ صَاحِبُ [التَّحْصِيلِ وَالبَيَانِ]، عَنِ العَلَّامَةِ ابْنِ رُشْدٍ

الْمَالِكِيِّ، عَنْ جَمْعٍ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ: أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُولَدْ مِنَ الْفَرْجِ، بَلْ مِنْ مَحَلٍّ فُتِحَ فَوْقَ الفَرْجِ، وَتَحْتَ السُّرَّةِ، وَالْتَأَمَ فِي سَاعَتِهِ).

وَنُقِلَ عَنِ الْقَاضِي عِيَاض: (أَنَّ مِثْلَهُ فِي ذَلِكَ جَمِيع الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. قَالَ العَلَّامَةُ التِّلْمِسَانِيُّ: كُلُّ مَوْلُودٍ غَيْر الْأَنْبِيَاءِ وُلِدَ مِنَ الفَرْجِ، وَكُلُّ الْأَنْبِيَاءِ غَيْر نَبِيِّنَا مَوْلُودُونَ فَوْقَ الْفَرْجِ وَتَحْتَ السُّرَّةِ، وَأَمَّا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَوْلُودٌ مِنَ الْخَاصِرَةِ الْيُسْرَى تَحْتَ الضُّلُوعِ، ثُمَّ الْتَأَم لِوَقْتِهِ خُصُوصِيَّةٌ لَهُ، فَتَحَصَّلَ لَك مِنْ هَذِهِ أَنَّهُ لَمْ يَصِحَّ نَقْلٌ بِوِلَادَتِهِ مِنَ الفَرْجِ، وَكَذَا غَيْرُهُ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ، وَلِهَذَا أَفْتَوْا يَعْنِي المَالِكِيَّة: بِقَتْلِ مَنْ قَالَ أَنَّ نَبِيَّنَا وُلِدَ مِنْ مَجْرَى الْبَوْلِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَخْتُوناً)

قَالَ الْقَاضِي عِيَاض فِي [الشِّفَا]: (وَكَانَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ وُلِدَ مَخْتُونًا، مَقْطُوعَ السُّرَّةِ). قَالَ الشَّيْخُ جَلَال الدِّين السُّيُوطِيّ فِي [مَنَاهِلِ الصَّفَا فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الشِّفَا]: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَالْخَطِيبُ، مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَرْفُوعًا: (مِنْ كَرَامَتِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي وُلِدْتُ مَخْتُوناً، وَلَمْ يَرَ أَحَدٌ سَوْءَتِي). وَصَحَّحَهُ الضِّيَاءُ فِي [الْمُخْتَارَةِ]. وَوَرَدَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي [الدَّلَائِلِ]، بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ. وَبَالَغَ الحَاكِمُ، فَقَالَ فِي [الْمُسْتَدْرَك]، فِي [بَاب ذِكْرُ أَخْبَارِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّد بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ المصْطَفَى، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِين]: تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ فِي ذَلِك.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، والْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِل]، بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (وُلِدَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَخْتُونًا مَسْرُورًا). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جُمَعٍ فِي [مُعْجَمِهِ]، بِسَنَدٍ واهٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَاهُ. وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي كِتَابِهِ [الوَفَا]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (وُلِدَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَخْتُونًا مَسْرُورًا، فَأَعْجَبَ جَدَّهُ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، وَقَالَ: لَيَكُونَنَّ لِابْنِي هَذَا شَأْنٌ).

قَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ النَّبْهَانِيُّ فِي [حُجَّة اللَّهِ عَلَى العَالَمِينَ]: رَوَى الطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُهُ، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مِنْ كَرَامَتِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي وُلِدْتُ مَخْتُوناً وَلَمْ يَرَ أَحَدٌ سَوْءَتِي). وَصَحَّحَهُ الضِّيَاءُ فِي [الْمُخْتَارَةِ]. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَنْبَأَنَا يُونُسُ بْنُ عَطَاءٍ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ الْعَدَنِيُّ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ أَبِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: (وُلِدَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَخْتُونًا مَسْرُورًا، وَأَعْجَبَ ذَلِكَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (وُلِدَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْتُونًا مَسْرُورًا). قَالَ الحَاكِمُ فِي [الْمُسْتَدْرَكِ]، فِي [بَابِ ذِكْر أَخْبَارِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّد بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِب الْمُصْطَفَى، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِين]: وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الأَخْبَارُ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وُلِدَ مَخْتُونًا مَسْرُورًا). وَفِي [الوِشَاح] لِابْنِ دُرَيْدٍ، قَالَ الْكَلْبِيُّ: بَلَغَنَا عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ، أَنَّهُ قَالَ: (نَجِدُ فِي بَعْضِ كُتُبِنَا: أَنَّ

آدَمَ خُلِقَ مَخْتُوناً، وَاثْنَي عَشَر نَبِيّاً مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ وَلَدِهِ خُلِقُوا مُخْتَتَنِينَ، آخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُمْ: شِيثٌ، وَإِدْرِيسُ، وَنُوحٌ، وَسَامٌ، وَلُوطٌ، وَيُوسُفُ، وَمُوسَى، وَسُلَيْمَانُ، وَشُعَيْبُ، وَيَحْيَى، وَهُودٌ، وَصَالِحٌ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمْ أَجْمَعِينَ).

وَأَخْرَجَ هَذِهِ الْأَخْبَار الَّتِي ذَكَرَهَا الشَّيْخُ يُوسُفُ النَّبْهَانِيّ، الْإِمَام جَلَال الدِّين السُّيُوطِيّ فِي [الْخَصَائِص الكُبْرَى]، فِي [بَابِ الْآيَة فِي وِلَادَتِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَخْتُونًا، مَقْطُوعَ السُّرَّةِ]، ثُمَّ ذَكَرَ بَقِيَّة الأَخْبَارِ، إِلَى أَنْ قَالَ: أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ جِبْرِيلَ، خَتَنَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ طَهَّرَ قَلْبَهُ). وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَالْخَطِيبُ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مِنْ كَرَامَتِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي وُلِدْتُ مَخْتُوناً، وَلَمْ يَرَ أَحَدٌ سَوْءَتِي).

(تَنْبِيهٌ): قَالَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ عَابِدِين، فِي [شَرْحِ مَوْلِدِ ابْن حَجَرٍ]: جَرَتِ الْعَادَةُ بِأَنَّهُ إِذَا سَاقَ الْوُعَّاظُ مَوْلِدَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرُوا وَضْعَ أُمِّهِ لَهُ، قَامَ النَّاسُ عِنْدَ ذَلِكَ، تَعْظِيمًا لَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَذَا الْقِيَامُ بِدْعَةٌ حَسَنَةٌ، لِمَا فِيهَا مِنْ إِظْهَارِ الفَرَحِ وَالسُّرُورِ وَالتَّعْظِيمِ، بَلْ مُسْتَحَبَّةٌ لِمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْحُبُّ وَالْإِجْلَالُ، لِهَذَا النَّبِيّ الْكَرِيمِ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ، وَقَدْ وُجِدَ الْقِيَامُ عِنْدَ ذِكْرِ اسْمِهِ الشَّرِيفِ، مِنْ عَالِمِ الْأُمَّةِ، وَمُقْتَدَى الْأَئِمَّةِ دِينًا وورعًا، الإِمَام تَقِيّ الدِّينِ السُّبْكِيّ، وَتَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ مَشَايِخ الْإِسْلَامِ فِي عَصْرِهِ. قَالَ

الشَّيْخَانِ الشَّامِيُّ وَالدَّاوُدِيُّ: قَدِ اتَّفَقَ أَنَّ مُنْشِدًا أَنْشَدَ قَصِيدَةَ ذِي الْمَحَبَّةِ الصَّادِقَة، حَسَّان زَمَانِهِ، أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى الصَّرْصَرِيّ، الَّتِي مِنْهَا قَوْلُهُ فِي مَدْحِ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قَلِيلٌ لِمَدْحِ الْمُصْطَفَى الخَطُّ بِالذَّهَبِ ... عَلَى فِضْةٍ مِنْ خَطِّ أَحْسَنَ مَنْ كَتَبْ

وَأَنْ تَنْهَضَ الأَشْرَاف عِنْدَ سَمَاعِهِ ... قِيَاماً صُفُوفاً أَو جِثِيّاً عَلَى الرُّكَبْ

أَمَا اللَّه تَعْظِيماً لَهُ كَتَبَ اسْمَهُ ... عَلَى عَرْشِهِ يَا رُتْبَةً سَمَّتِ الرُّتَبْ

وَكَانَ ذَلِكَ فِي وَقْتِ خَتَم دَرْسِهِ، وَالْقُضَاة وَالْأَعْيَان بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا وَصَلَ الْمُنْشِد إِلَى قَوْلِهِ: [وَأَنْ تَنْهَضَ الأَشْرَاف عِنْدَ سَمَاعِهِ]، نَهَضَ الشَّيْخُ لِلْحَالِ قَائِماً عَلَى قَدَمَيْهِ، اِمْتِثَالاً لِمَا ذَكَرَهُ الصَّرْصَرِيُّ، وَقَامَ جَمِيعُ مَنْ بِالْمَجْلِسِ، وَحَصَلَ لِلنَّاسِ سَاعَةٌ طَيِّبَةٌ، وَأُنْسٌ كَبِيرٌ بِذَلِك. ذَكَرَ ذَلِكَ وَلَدُهُ، شَيْخُ الإِسْلَامِ أَبُو نَصر الدِّينِ عَبْد الْوَهَّابِ، فِي تَرْجَمَتِهِ مِنْ [طَبَقَات الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى]. قَالَ فِي [إِنْسَانِ الْعُيُونِ]: بَعْدَ ذِكْرِ ذَلِكَ: يَكْفِي مِثْلُ هَذَا فِي الِاقْتِدَاءِ.

قَالَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ عَابِدِين: أَقُولُ: وَلَمْ تَزَلْ عَلَيْهِ الْمُوَاظَبَةُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ، وَالْمَشَايِخِ الْكِرَامِ، لِقَصْدِ تَعْظِيم مَنْ لِلْأَنْبِيَاء خِتَامٌ، عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَفْضَل الصَّلَاةُ وَأَتَمُّ السَّلَام. وَذَكَرَ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ الشَّيْخ إِسْمَاعِيل حَقِّي، فِي [تَفْسِيرِهِ]، لِسُورَةِ الفَتْحِ، وَقَالَ: يَكْفِي فِي ذَلِكَ فِي الِاقْتِدَاءِ. قُلْتُ: ذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ، أَنَّ الْقِيَامَ مِنْ جِنْسِ سَجْدَةُ الشُّكْرِ، فَعَلَيْهِ يَكُونُ فِعْلُهُ شُكْراً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَيُنْشَدُ فِي هَذَا الْمَوْضِع قَصِيدَة [مَرْحَباً بِالْمُصْطَفَى]، وَمَعَانِيهَا مُسَلَّمٌ بِهَا، إِلَّا مِنْ شَوَاذِّ النَّاسِ، وَقَدْ كَرِهُوا تَحْدِيد صِفَات ذَاتِهِ الْكَرِيمَةِ، وَنَعْتِ مَحَاسِنِهِ،

وَالرَدُّ عَلَيْهِم يَكُونُ فِي بَابِ صِفَاتِه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا لَفْظاً وَاحِدَاً، كَثُرَ فِيهِ الْقِيلُ وَالْقَالُ، وَهُوَ:

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (عَيْنُهُ تَرْمِي الغَزَالْ)

قَالَ الشَّيْخُ الْقَاسِم بْنُ عَلِيّ الْحَرِيرِيّ، فِي كِتَابِهِ [دُرَّة الغَوَّاصِ فِي عُلُومِ الخَوَاصِ]: وَكَتَسْمِيَتِهِمْ الشَّمْس فِي ارْتِفَاعِهَا [الغَزَالَة]، وَعِنْدَ غُرُوبِهَا [الجَوْنَة]، حَتَّى امْتَنَعُوا أَنْ يَقُولُوا طَلَعَتِ الجَوْنَة، كَمَا لَمْ يَسْمَعْ عَنْهُمْ غَرَبَتِ الغَزَالَة، وَأَنْشَدْتُ لِيُوسُفَ الْبَغْدَادِيّ:

وَإِذَا الغَزَالَةُ فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ   وَبَدَأَ النَّهَارُ لِوَقْتِهِ يَتَرَجَّلُ

أَبْدَتْ لِعَيْنِ الشَّمْسِ عَيْنًا مِثْلَهَا   تَلْقَى السَّمَاءَ بِمِثْلِ مَا تَسْتَقْبِلُ

قَالَ المُحَقِّقُ: قَالَ البَطَلْيُوسِيُّ فِي [شَرْحِ سِقْطِ الزَّنْدِ]: سُمِّيَتِ الشَّمْسُ غَزَالَةً لِدَوَرَانِهَا كَالْمِغْزَلِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (شَاخِصاً بِبَصَرِه إِلَى السَّمَاءِ)

رَوَى الْإِمَامُ جَلَال الدِّين السُّيُوطِيّ فِي كِتَابِهِ [الْخَصَائِص الكُبْرَى]، قَالَ: أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ: (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا وُلِدَ وَقَعَ عَلَى كَفَّيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ، شَاخِصًا بَصَرُهُ إِلَى السَّمَاءِ). وَأَخْرَجَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَخِيهِ، قَالَ: (لَمَّا وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَقَعَ إِلَى الأَرْضِ، وَقَعَ عَلَى يَدَيْهِ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ).

وَذَكَرَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [المَطَالِبِ الْعَالِيَةِ بِزَوائِدِ المَسَانِيدِ الثَّمَانِيَةِ]: (قَوْلُ أُمِّهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لِمُرْضِعَتِهِ حِينَ وَضَعْتُهُ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعَ كَمَا يَقَعُ الصِّبْيَانُ، لَقَدْ وَقَعَ مُعْتَمِدًا بِيَدَيْهِ عَلَى الأَرْضِ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَدَعَاهُ

عَنْكُمَا فَقَبَضَتْهُ وَانْطَلَقْنَا). رَوَاهُ إِسْحَاقَ، وَأَبُو يَعْلَى، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالطَّبَرَانِيُّ. وروَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، مِنْ حَدِيثِ أُمِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (لَا وَاللَّهِ، مَا بِابْنِي مِمَّا تَخَافِينَ شَيْء، لَقَدْ رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ، أَنَّهُ خَرَجَ مُعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ).

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَقَدْ حَكَتْ أُمُّهُ عِنْدَ ذَلِكَ أُمُوراً نُورَانِيَّة)

رَوَى الْإِمَامُ جَلَال الدِّين السُّيُوطِيّ فِي [الْجَامِع الصَّغِير]، عَنْ أَبِي الْعَجْفَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: رَأَتْ أُمِّي حِينَ وَضَعَتْنِي سَطَعَ مِنْهَا نُورٌ، أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ بُصْرَى). وَقَالَ الشَّيْخُ الْمَنَاوِيُّ، فِي شَرْحِهِ [التَّيْسِير بِشَرْحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ]: (أَنَّهَا رُؤْيَا عَيْن، وَكَذَا أُمَّهَات الْمُؤْمِنِينَ يَرَيْنَ ذَلِك). وَعَزَاهُ لابْنِ سَعْدٍ فِي [الطَّبَقَاتِ]. وروَى حَدِيثاً آخَر، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (رَأَتْ أُمِّي كَأَنَّهُ خَرَجَ منها نُورٌ، أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ). وَقَيَّدَ الْمَنَاوِيُّ الثَّانِي بِأَنَّهُ فِي الْمَنَامِ، لَا أَنَّهُ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ. رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ.

وَذَكَرَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيّ فِي [الْخَصَائِص الْكُبْرَى]، قَالَ: أَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَالْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُخبركُمْ عَنْ ذَلِكَ: أَنَا دَعْوَةُ أَبِّي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ عِيسَى، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ، وَكَذَلِكَ أُمَّهَاتِ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ، وَإِنَّ أُمَّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ نُورًا، أَضَاءَتْ مِنْهُ

قُصُورَ الشَّامِ). وَزَادَ النَّبْهَانِيُّ: (حَتَّى رَأَتْهَا). قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: صَحَّحَهُ الحَاكِمُ، وَابْنُ حِبَّانَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، وَأَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَانَ بَدْءُ أَوَّلِ أَمْرِكَ؟، قَالَ: دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ، أَضَاءَتْ بِهِ قُصُورُ الشَّامِ). وَأَخْرَجَ الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ]، [فِي ذِكْرِ أَخْبَارِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ]، وَصَحَّحَهُ، وَالْبَيْهَقِيُّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: (أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ: دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي، أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ، أَضَاءَتْ لَهُ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ).

قَالَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيّ: قَوْلُهُ: (وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ) هِيَ رُؤْيَا نَوْمٍ، وَقَعَتْ فِي الْحَمْلِ، وَأما لَيْلَة الْوِلَادَة فَرَأَتْ ذَلِك رُؤْيَة عَيْن. كَمَا رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ: (كَانَتْ أُمُّهُ تُحَدِّثُ: أَنَّهَا أُتِيَتْ حِينَ حَمَلَتْ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّكِ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَآيَة ذَلِكَ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ نُورٌ، يَمْلَأُ قُصُورَ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، فَإِذَا وَقَعَ فَسَمِّيهِ مُحَمَّدًا). وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ آمِنَةَ قَالَتْ: لَقَدْ عَلِقْتُ بِهِ، فَمَا وَجَدْتُ لَهُ مَشَقَّةً حَتَّى وَضَعْتُهُ، فَلَمَّا فَصَلَ مِنِّي، خَرَجَ مَعَهُ نُورٌ، أَضَاءَ لَهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، ثُمَّ وَقَعَ عَلَى

الأَرْضِ مُعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ، فَقَبَضَهَا وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، مِنْ طَرِيقِ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي الْعَجْفَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: رَأَتْ أُمِّي حِينَ وَضَعَتْنِي، سَطَعَ مِنْهَا نُورٌ، أَضاءَتْ لَهُ قُصُورُ بُصْرَى). وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ عطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ آمِنَةَ، قَالَتْ: (لَقَدْ رَأَيتُ لَيْلَةَ وَضَعَتُهُ نُورٌ، أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّام، حَتَّى رَأَيتُهَا). وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ بُرَيْدَةَ، عَنْ مُرْضِعَتِهِ، مِنْ بَنِي سَعْدِ: (أَنَّ آمِنَةَ قَالَتْ: كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ فَرْجِي شِهَابٌ، أَضَاءَتْ لَهُ الأَرْض كُلِّهَا، حَتَّى رَأَيْت قُصُور الشَّامِ).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، أَنْبَأَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلابِيُّ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: (أَنَّ أُمَّ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: لَمَّا وَلَدَتْهُ خَرَجَ مِنْ فَرْجِي نُورٌ، أَضَاءَ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ، فَوَلَدَتْهُ نَظِيفًا، مَا بِهِ قَذَرٌ، وَوَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْأَرْضِ بِيَدِهِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَقَالَتْ أُمُّ عُثْمَانَ تَدلَّتِ النُّجُومُ ولَمْ تَنْظُرْ عِنْدَ وِلَادَتِهِ إِلّا أَنْوَاراً عُمُومِيةً)

رَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِهِ [دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ]، بِسَنَدِهِ الْمُتَّصِل بِعُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، قَالَ: (حَدَّثَتْنِي أُمِّي: أَنَّهَا شَهِدَتْ وِلَادَةَ آمِنَةَ بِرَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْلَةَ وَلَدَتْهُ. قَالَتْ: فَمَا شَيْءٌ أَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي الْبَيْتِ، إِلَّا نُورٌ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى النُّجُومِ تَدْنُو، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: لَيَقَعْنَ عَلَيَّ).

وَذَكَرَ الْإِمَامُ الْقَسْطَلَّانِيُّ في كِتَابِهِ [الْمَوَاهِبِ]، قَالَ: رُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ، عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ، قَالَتْ: ﴿لَمَّا حَضَرْتُ وِلَادَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأَيْتُ الْبَيْتَ حِينَ وَقَعَ امْتَلَأَ نُورًا، وَرَأَيْتُ النُّجُومَ تَدْنُو، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهَا سَتَقَعُ عَلَيَّ﴾.

وَقَالَ الْإِمَامُ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيّ فِي [الْخَصَائِصِ الكُبْرَى]: أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، قَالَ: ﴿حَدَّثَتْنِي أُمِّي: أَنَّهَا شَهِدَتْ وِلَادَةَ آمِنَةَ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْلَةَ وَلَدَتْهُ. قَالَتْ: فَمَا شَيْءٌ أَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي الْبَيْتِ، إِلَّا نُورٌ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى النُّجُومِ تَدْنُو، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: لَيَقَعْنَ عَلَيَّ، فَلَمَّا وَضَعَتْ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ، أَضَاءَ لَهُ الْبَيْتُ وَالدَّارُ، حَتَّى جَعَلْتُ لَا أَرَى إِلَّا نُورًا﴾.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿وَقَالَتْ أُمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَمَّا سَقَطَ عَلى يَدَيَّ وَاسْتَهَلَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ﴾

ذَكَرَ الْإِمَامُ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيّ فِي [الْخَصَائِصِ]، قَالَ: أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أُمِّهِ الشِّفَاءِ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، قَالَتْ: ﴿لَمَّا وَلَدَتْ آمِنَةُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَعَ عَلَى يَدَيَّ، فَاسْتَهَلَّ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، وَرَحِمَكَ رَبُّكَ، قَالَتِ الشِّفَاءُ: فَأَضَاءَ لِي مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى بَعْضِ قُصُورِ الرُّومِ، قَالَتْ: ثُمَّ أَلْبَسْتُهُ، وَأَضْجَعْتُهُ، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ غَشِيَتْنِي ظُلْمَةٌ وَرُعْبٌ وَقُشْعَرِيرَةٌ، ثُمَّ أَسْفَرَ لِي عَنْ يَمِينِي، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَيْنَ ذَهَبْتَ بِهِ؟، قَالَ: ذَهَبْتُ بِهِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَسْفَرَ ذَلِكَ عَنِّي، ثُمَّ عَاوَدَنِي الرُّعْبُ وَالظُّلْمَةُ وَالْقُشْعَرِيرَةُ، عَنْ يَسَارِي،

فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَيْنَ ذَهَبْتَ بِهِ؟، قَالَ: ذَهَبْتُ بِهِ، قَالَ: إِلَى الْمَشْرِقِ، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلِ الْحَدِيثُ مِنِّي عَلَى بَالٍ، حَتَّى ابْتَعَثَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَكُنْتُ فِي أَوَّلِ النَّاسِ إِسْلَامًا).

وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ في كِتَابِ [الوَفَا]، قَالَتْ الشِّفَاءُ أُمَّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: (لَمَّا وَلَدَتْ آمِنَةُ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَعَ عَلَى يَدَيَّ، اسْتَهَلَّ صَارِخاً، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: رَحِمَكَ رَبُّكَ، قَالَتِ الشِّفَاءُ: فَأَضَاءَ لِي مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى بَعْضِ قُصُورِ الشَّامِ).

وَذَكَرَ الشَّيْخُ يُوسُفُ النَّبْهَانِيُّ في كِتَابِهِ [حُجَّة اللَّهِ عَلَى العَالَمِينَ]، قَوْل العَلَّامَة ابْن حَجَرٍ فِي [شَرْحِ الْهَمْزِيَّة]: أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أُمِّهِ الشِّفَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قالت: (لَمَّا وَلَدَتْ آمِنَةُ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَعَ عَلَى يَدَيَّ فَاسْتَهَلَّ، فَسَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ: رَحِمَكَ رَبُّكَ وَرَحِم بِكَ، قَالَت الشِّفَاء: وَأَضَاءَ لِي مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى بَعْضِ قُصُورِ الشَّامِ). وَقَالَ الْإِمَامُ الْقَسْطَلَّانِيُّ في [المواهِب]: رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أُمِّهِ الشِّفَاءِ، رَضِيَ اللَّه عَنْهَا: ((لَمَّا وَلَدَتْ آمِنَةُ رَسُول اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَعَ عَلَى يَدَيَّ، فَاسْتَهَلَّ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، وَأَضَاءَ لِي مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى بَعْضِ قُصُورِ الرُّومِ).

(تَنْبِيهٌ): فِي رِوَايَةٍ بَدَلَ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ، عُثْمَان بْن الْعَاصِ.

الْفَصْلُ السَّابِع

وَأَمَّا الَّذِي جَرَى لَيْلَةَ مَوْلِدِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ العَجَائِبِ العَجِيبِيَّة ❁ فَأُمُورٌ دَالَّةٌ عَلَى عَظِيمِ مَكَانَتِهِ مِنَ الحَقِّ وَالمكَان ❁ كَالِارْتِجَاجِ الوَاقِعِ فِي إِيوَانِ كِسْرَى ذِي البِنَاءَاتِ القَوِيَّة ❁ المعْرُوف بِأَنُوشَرْوَان ❁ فَذلِكَ إِذَا تَأَمَّلْتَهُ وَكُنْتَ ذَا نَظَرٍ وَبَصِيرَةٍ بَصِيرِيَّة ❁ تَرَى فِيهِ أَعْظَمَ البَشَائِرِ بِانْهِدَامِ دَعْوَةِ البُطَلَان ❁ وَغَيْضُ البُحَيْرَةِ المعْرُوفَةِ بِنَاحِيَّةِ الفُرْسِ بِطَبَرِيَّة ❁ فِيهِ مِنَ الآيَاتِ السَّاطِعَةِ بِالحَقِّ وَالبُرْهَان ❁ وَأَعْجَبُ مِنْ ذلِكَ كُلِّه إِذَا دَقَّقْتَ خُمُودُ النَّارِ الفَارِسِيَّة ❁ فَيَا عَجَباً مِمَّنْ يَسْمَعُ مِثْلَ هَذَا وَيُكَذِّبُ فَلَيْسَ أَقْوَى مِنْهُ خُسْرَان ❁ وَكَانَ لَهَا عَلَى الصَّحِيحِ أَلْفُ عَامٍ لَمْ تَخْمَدْ لِعِبَادَتِهِمْ أَوْقَدَهَا الجَاهِلِيَّة ❁ وَقَدْ خَمِدَتْ لِظُهُورِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ النِّيرَان ❁ وَأَصْبَحَتِ الأَصْنَامُ مُنَكَّسَةً عَلَى رُءُوسِهَا لِبُدُوِّ الملَّةِ الحَنِيفِيَّة ❁ وَبُطْلَانِ عِبَادَتِهَا وَعَمَّ ذلِكَ فِي جَمِيعِ المشْرِقَان ❁ ثُمَّ أَخَذَتْهُ الملَائِكَةُ فَطَافَتْ بِهِ جَمِيعَ الأَرْضِيَّة ❁ وَعَمَّتْ بَرَكَتُهُ العُظْمَى عَلَى أَصْنَافِ الوِدْيَان ❁ وَقِيلَ دَارَتْ بِهِ كَذَلِكَ فِي العَوَالِم العُلْوِيَّة ❁ لِتَنَالَ مَا نَالَتْهُ الأَرَضُونَ مِنَ الفُخْرَان ❁ وَزُيِّنَتِ السَّمَاءُ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ وَفَرِحَتْ الخَلَائِقُ الملَكِيَّة ❁ فَكَيْفَ لَا وَمِنْ نُورِهِ خَلَقَهَا الرَّحْمَن ❁ وَعَّمتِ الأَرْضَ الزِّينَةُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ يَا مَعْشَرَ الأُمَّةِ التَّخْصِيصِيَّة ❁ وَيَحِقُّ لَهَا إِنْ كُنْتَ ذَا فَهْمٍ أَنْ تُزَان ❁ وَهُوَ لِمَا عَمَّ فِيهَا مِنْ خَيْرَاتٍ تَشَرَّفَتْ بِهَا عَلَى جَمِيعِ العَوَالِم الأُخْرَوِيَّة ❁ فَيَا لَهَا مِنْ مَفَاخِرَ وَلَا سِيَّمَا لِلمَوْضِعَان ❁ وَذَلِكَ حَيْثُ وُلِدَ وَنَشَأَ وَبَدَأَهُ الوَحْيُ

فِي الأَرْضِ المكِّيّة ❁ وَحيْث دُفِنَ فيا لَيْتَنِي كُنْتُ تِلْكَ الأَرْضَ الَّتِي زَادَتِ الفَخْرَانَ ❁

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّة
وَاغْفِر لَنَا مَا يَكُونُ وَمَا قَدْ كَانْ

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كَالارْتِجَاجِ الوَاقِعِ فِي إِيوَانِ كِسْرَى ذِي الْبِنَاءَاتِ الْقَوِيَّة)

قَالَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ: أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، وأَبُو نُعَيْمٍ، وَالْخَرَائِطِيُّ فِي [الهَوَاتِفِ]، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ طَرِيقِ أَبِي أَيُّوبَ يَعْلَى بْن عِمْرَانَ الْبَجَلِيِّ، عَنْ مَخْزُومِ بْنِ هَانِئ، عَنْ أَبِيه، وَأَتَتْ لَهُ مَنْ عُمُرِهِ خَمْسُونَ وَمِائَةُ سَنَةٍ، قَالَ: (لَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَة الَّتِي وُلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ارْتَجَسَ إِيوَانُ كِسْرَى، وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ شُرَّافَةً، وَخَمَدَتْ نَارُ فَارِسَ، وَلَمْ تَخْمَدْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَلْفِ عَامٍ، وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ، وَرَأَى الْمُوبَذَانُ إِبِلًا صِعَابًا تَقُودُ خَيْلًا عِرَابًا، قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَةَ وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ كِسْرَى، أَفْزَعَهُ ذَلِكَ، فَتَصَبَّرَ عَلَيْهِ تَشَجُّعًا، فَلَمَّا عِيلَ صَبْرُهُ، رَأَى أَنْ لَا يَسْتُرَ ذَلِكَ عَنْ وُزَرَائِهِ، فَلَبِسَ تَاجَهُ، وَقَعَدَ عَلَى سَرِيرِهِ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِم، وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا رَأَى، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابُ بِخُمُودِ النَّارِ، فَازْدَادَ غَمًّا إِلَى غَمِّهِ، فَقَالَ لَهُ الْمُوبَذَانُ: وَأَنَا أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكَ، رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ إِبِلاً صِعَابًا، تَقُودُ خَيْلاً عِرَابًا، قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَةَ، وَانْتَشَرَتْ فِي بِلادِهَا، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ يَا مُوبَذَانُ؟، قَالَ: حَادِثٌ يَكُونُ فِي نَاحِيَةِ الْعَرَبِ، فَكَتَبَ كِسْرَى إِلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ أَمَّا بَعْدُ، فَوَجِّهْ إِلَيَّ رَجُلًا، عَالِمًا بِمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهُ. فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِعَبْدِ الْمَسِيحِ بْنِ

عَمْرِو بْنِ حَيَّان الْغَسَّانِيّ، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَلَكَ عِلْمٌ بِمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ؟، قَالَ: لِيُخْبِرْنِي الْمَلِكُ، فَإِنْ كَانَ عِنْدِي مِنْهُ عِلْمٌ، وَإِلَّا أَخْبَرْتُهُ بِمَنْ يُعْلِمُهُ لَهُ، فَأَخْبَرَهُ، فقَالَ: عِلْمُ ذَلِكَ عِنْدَ خَالٍ لِي، يَسْكُنُ مَشَارِفَ الشَّامِ، يُقَالُ لَهُ سَطِيحٌ، قَالَ المَلِكُ: فَاذْهَبْ إِلَيْهِ، وَاسْأَلْهُ، وأَخْبِرْنِي بِمَا يُخْبِرُكَ بِهِ، فَخَرَجَ عَبْدُ الْمَسِيحِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَطِيحٍ، وَقَدْ أَشْفَى عَلَى الضَّرِيحِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا سَمِعَ سَطِيحٍ كَلَامه، رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: عَبْدُ المَسِيحِ عَلَى جَمَلٍ مُشِيحٍ، أَقْبَلَ عَلَى سَطِيحٍ، وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الضَّرِيحِ، بَعَثَك مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ، لِارْتِجَاسِ الإِيوَانِ، وَخُمُودِ النِّيرَانِ، وَرُؤْيَا المُوبَذَانِ، رَأَى إِبِلًا صِعَابًا، تَقُودُ خَيْلًا عِرَابًا، قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَةَ، وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا، يَا عَبْدُ المَسِيحِ، إِذَا كَثُرَتْ التِّلَاوَةُ، وَظَهَرَ صَاحِبَ الهِرَاوَةِ، وَفَاضَ وَادِي السَّمَاوَةِ، وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ، وَخَمَدَتْ نَارُ فَارِسَ، فَلَيْسَ الشَّامُ لِسَطِيحٍ شَامًا، يَمْلِكُ مِنْهُمْ مُلُوكٌ وَمَلِكَاتٌ، عَلَى عَدَدِ الشُّرُفَاتِ، وَكُلّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ). ورَوَاهُ أَيْضًا ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي [الوَفَا].

وَرَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ فِي [تَارِيخِهِ]، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الْمَوْصِلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ يَعْلَى بْنُ عِمْرَانَ الْبَجَلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَخْزُومُ بْنُ هَانِئٍ الْمَخْزُومِيُّ عَنْ أَبِيهِ، -وَأَتَتْ لَهُ خَمْسُونَ وَمِائَةُ سَنَةٍ-، قَالَ: (لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ وُلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ارْتَجَسَ إِيوَانُ كِسْرَى، وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ شُرْفَةً، وَخَمِدَتْ نَارُ فَارِسَ، وَلَمْ تَخْمَدْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَلْفِ عَامٍ، وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ). وَسَاقَ بَقِيَّةَ الخَبَرِ.

قَالَ صَاحِبُ [نَفْح الأَزْهَار]: (لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةَ وُلِدَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ارْتَجَسَ إِيوانُ كِسْرَى، فَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ شُرْفَةً، وَكَانَتْ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ، فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ، وَوَرَدَ عَلَيْهِ كِتَاب صَاحِب إِيلِيَا بِالشَّامِ، يُخْبِرُهُ أَنَّ بُحَيْرَةَ سَاوَةَ غَاضَتْ تِلْكَ اللَّيْلَة، وَكَتَبَ إِلَيْهِ صَاحِب السَّمَاوَة: أَنَّ وَادِي السَّمَاوَة انْقَطَعَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ صَاحِب الطَّبَرِيَّة: أَنَّ الْمَاءَ لَمْ يَجْرِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ فِي بَحِيرَة طَبَرِيَّة، وَكَتَبَ إِلَيْهِ صَاحِب فَارِس يُخْبِرُهُ: أَنَّ بُيُوتَ النِّيرَان خَمَدَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَلَم تَخْمَدْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَلْفِ سَنَّة).

قَالَ الشَّيْخُ النَّبْهَانِيُّ فِي كِتَابِهِ [حُجَّة اللهِ عَلَى العَالَمِينَ]: (ارْتَجَسَ: أَيْ اضْطَرَبَ وَانْشَقَّ إِيوَان كِسْرَى أَنُوشَرْوَانَ، وَكَانَ مَبْنِيّاً بِنَاءاً فِي غَايَةِ الْإِحْكَامِ، بِحَيْثُ لَا تَعْمَلُ فِيهِ الْفُؤُوس، وَسَمِعَ لِشِقِّهِ صَوْتٌ هَائِلٌ، وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ شُرَّافَةً، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِخَلَلٍ فِي بِنَائِهِ، إِنَّمَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِنَبِيِّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، آيَة بَاقِيَة عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ).

(تَنْبِيهٌ): وَقَعَ فِي رِوَايَةِ: (وَبَصِيرَةٍ بَصِيرِيَّة)، (وَبَصِيرَةٍ وَرَوِيَّةً)

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَأَصْبَحَتِ الأَصْنَامُ مُنَكَّسَةً عَلَى رُءُوسِهَا)

قَالَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ فِي كِتَابِهِ [الْخَصَائِصِ]، [بَاب مَا ظَهَرَ فِي لَيْلَةِ مَوْلِدِه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ وَالْخَصَائِصِ]: أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ عَمْرو بْنِ قُتَيْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ، قَالَ: (لَمَّا حَضَرْتُ وِلَادَة آمِنَةَ، قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: افْتَحُوا أَبْوَاب، - إِلَى أَنْ قَالَ-: وَنُكِّسَتِ الْأَصْنَام كُلِّهَا، وَأَمَّا اللَّاتُ وَالْعُزَّى، فَإِنَّهُمَا خَرَجَا مِنْ خزَانَتِهِمَا، وَهُمَا يَقُولَانِ: وَيْحَ قُرَيْشٍ، جَاءَهُم الْأَمِينُ جَاءَهُم الصِّدِّيقُ، لَا تَعْلَم قُرَيْش مَاذَا أَصَابهَا).

قَالَ السُّيُوطِيُّ: وَأَخْرَجَ الْخَرَائِطِيُّ فِي [الهَوَاتِف]، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ عُرْوَةَ: (أَنَّ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ مِنْهُمْ: وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ، كَانُوا عِنْدَ صَنَمٍ لَهُمْ يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ لَيْلاً، فَرَأَوْهُ مَكْبُوبًا عَلَى وَجْهِهِ، فَأَنْكَرُوا ذَلِكَ، فَأَخَذُوهُ فَرَدُّوهُ إِلَى الحَالَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنِ انْقَلَبَ انْقِلَابًا عَنِيفًا، فَرَدُّوهُ فَانْقَلَبَ ثَالِثَةً، فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ: إِنَّ هَذَا لِأَمْرٍ قَدْ حَدَثَ، وَذَلِكَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وَفِي [الْخَصَائِصِ الكُبْرَى]: وَأَخْرَجَ الْخَرَائِطِيُّ، مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدَّتِهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: (كَانَ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، وَوَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ، يَذْكُرَانِ أَنَّهُمَا أَتَيَا النَّجَاشِيَّ، -إِلَى أَنْ قَالَتْ-: قَالَ وَرَقَةُ: أُخْبِرُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنِّي لَيْلَةً قَدْ بِتُّ عِنْدَ وَثَنٍ لَنَا، إِذْ سَمِعْتُ مِنْ جَوْفِهِ هَاتِفًا يَقُولُ:

وُلِـدَ النَّبِـيُّ فَـذَلَّتِ الْأَمْـلَاكُ وَنَأَى الضَّلَالُ وَأَدْبَرَ الْإِشْرَاكُ

ثُمَّ انْتَكَسَ الصَّنَمُ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ زَيْدُ: عِنْدِي كَخَبَرِهِ، أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي فِي مِثْلِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، خَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ جَبَلَ أَبِي قُبَيْسٍ، إِذْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ لَهُ جَنَاحَانِ أَخْضَرَانِ، فَوَقَفَ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ، ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: ذَلَّ الشَّيْطَانْ وَبَطَلَتِ الْأَوْثَانْ، وَوُلِدَ الْأَمِينُ، ثُمَّ نَشَرَ ثَوْبًا مَعَهُ، وَأَهْوَى بِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَرَأَيْتُهُ قَدْ جَلَّلَ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ، وَسَطَعَ نُورٌ كَادَ أَنْ يَخْطَفَ بَصَرِي، وَهَالَنِي مَا رَأَيْتُ، وَخَفَقَ الْهَاتِفُ بِجَنَاحَيْهِ، حَتَّى سَقَطَ عَلَى

الْكَعْبَةِ، فَسَطَعَ لَهُ نُورٌ أَشْرَقَتْ لَهُ تِهَامَةُ، وَقَالَ: زَكَتِ الْأَرْضُ، وَأَدَّتْ رَبِيعَهَا، وَأَوْمَأَ إِلَى الْأَصْنَامِ، الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْكَعْبَةِ، فَسَقَطَتْ كُلُّهَا).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ثُمَّ أَخَذَتْهُ المَلَائِكَةُ فَطَافَتْ بِهِ جَمِيعَ الأَرْضِيَّةِ)

حَكَى الْإِمَامُ جَلَال الدِّين السُّيُوطِيّ فِي [الْخَصَائِصِ]، فِي [بَابِ مَا ظَهَرَ فِي لَيْلَةِ مَوْلِدِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ المُعْجِزَاتِ وَالْخَصَائِص]: مِنْ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ بِسَنَدِهِ، عَنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ أُمِّ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: (وَسَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي: طُوفُوا بِمُحَمَّدٍ، شَرْقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا، وَأَدْخِلُوهُ الْبِحَارَ؛ لِيَعْرِفُوهُ بِاسْمِهِ وَنَعْتِه وَصُورَتِهِ، وَيَعْلَمُوا أَنَّهُ سُمِّيَ فِيهَا الْمَاحِيَ؛ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الشِّرْكِ، إِلَّا مُحِيَ بِهِ فِي زَمَنِه). وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخُ النَّبْهَانِيُّ في كِتَابِهِ [حُجَّة اللهِ عَلَى العَالَمِينَ]، مِنْ حَدِيثِ الشَّيْخ الأَكْبَرِ، السَّيِّد مُحْيي الدِّينِ ابْن عَرَبِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَذَكَرَ الْإِمَامُ الْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [الْمَوَاهِبِ]، حَدِيث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، عَنْ أُمِّهِ الشِّفَاءِ، قَالَتْ: (ثُمَّ أَلْبَسْتُهُ وَأَضْجَعْتُهُ، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ غَشِيَتْنِي ظُلْمَةٌ وَرُعْبٌ وَقُشْعَرِيرَةٌ، ثُمَّ غُيِّبَ عَنِّي، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَيْنَ ذَهَبْتَ بِهِ؟، قَالَ: إِلَى الْمَشْرِقِ، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلِ الْحَدِيثُ مِنِّي عَلَى بَالٍ، حَتَّى بَعَثَهُ اللَّه، فَكُنْتُ فِي أَوَّلِ النَّاسِ إِسْلَامًا). وروَاهُ أَيْضًا ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي كِتَابِ [الوَفا].

قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّد سِرّ الخَتْم المِيرْغَنِيّ فِي [فَتْح الخَلَّاقِ]: رَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَيْهَا: (لَمَّا وَضَعَتْهُ رَأَتْ سَحَابَةً عَظِيمَةً لَهَا نُورٌ، يُسْمَعُ فِيهَا صَهِيلُ الْخَيْلِ وَخَفَقَانُ الْأَجْنِحَةِ وَكَلَامُ الرِّجَالِ، حَتَّى غَشِيَتْهُ وَغُيِّبَ عَنْهَا، فَسَمِعَتْ مُنَادِياً يَقُولُ: طُوفُوا بِهِ جَمِيع الْأَرْضِ، وَاعْرِضُوهُ عَلَى كُلِّ رُوحَانِيٍّ مِن

الْجِنّ وَالْإِنْسِ وَالْمَلَائِكَة، وَالطُّيُورِ وَالْوُحُوشِ، وَاغْمِسُوهُ فِي أَخْلَاقِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَزُيِّنَتِ السَّمَاءُ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ وَفَرِحَتْ الخَلَائِقُ المَلَكِيَّة)

قَالَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ فِي [الْخَصَائِص]: أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ عَمْرو بْنِ قُتَيْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ، قَالَ: (لَمَّا حَضَرْتُ وِلَادَة آمِنَةَ، قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: افْتَحُوا أَبْوَاب السَّمَاءِ كُلِّهَا، وَأَبْوَابِ الجِنَانِ كُلِّهَا، وَأَمَرَ اللَّهُ المَلَائِكَةَ بِالحضُورِ، فَنَزَلَتْ تُبَشِّرُ بَعْضهَا بَعْضًا، وَتَطَاوَلَتْ جِبَالُ الدُّنْيَا، وَارْتَفَعَتْ الْبِحَارُ، وَتُبَاشِر أَهْلهَا، فَلَمْ يَبْقَ مَلَكٌ إِلَّا حَضَرَ، وَأُخِذَ الشَّيْطَان فَغُلَّ سَبْعِينَ غِلَّاً، وَأُلْقِي مَنْكُوساً فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ الْخَضْرَاءِ، وَغُلَّتْ الشَّيَاطِين وَالْمَرَدَة، وَأُلْبِسَتِ الشَّمْسَ يَوْمئِذٍ نُوراً عَظِيماً، وَأُقِيمَ عَلَى رَأْسِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ حَوْرَاءَ فِي الْهَوَاءِ، يَنْتَظِرُون وِلَادَة مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ قَدْ أُذِنَ تِلْكَ السَّنَة لِنِسَاءِ الدُّنْيَا، أَنْ يَحْمِلْنَ ذُكُوراً كَرَامَة لِمُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْ لَا تَبْقَى شَجَرَةٌ إِلَّا وَحَمَلَتْ، وَلَا خَوْفٌ إِلَّا عَادَ أَمْناً، فَلَمَّا وُلِدَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، امْتَلَأَتْ الدُّنْيَا كُلُّهَا نُوراً، وَتَبَاشَرتِ الْمَلَائِكَة، وَضُرِبَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ عَمُود مِنْ زَبَرْجَدٍ، وَعَمُود مِنْ يَاقُوتٍ قَدْ اسْتَنَارَ بِهِ، فَهِيَ مَعْرُوفَةٌ فِي السَّمَاءِ، قَدْ رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْلَة الْإِسْرَاءِ، قِيلَ: هَذَا مَا ضُرِبَ لَكَ اسْتِبْشَاراً بِوِلَادتِك، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

قَالَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ فِي [الْخَصَائِصِ الكُبْرَى]: أَخْرَجَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ مَعْرُوفٍ بْنِ خَرَّبُوذَ، قَالَ: (كَانَ إِبْلِيسُ يَخْرِقُ السَّمَاوَات السَّبْع، فَلَمَّا وُلِدَ عِيسَى حُجِبَ مِنْ ثَلَاثِ سَمَاوَاتٍ، وَكَانَ يَصِلُ إِلَى أَرْبَعٍ، فَلَمَّا وُلِدَ

رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حُجِبَ مِنَ السَّبْعِ. قَالَ: وَوُلِدَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وعَمَّتِ الأَرْضَ الزِّينَةُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ)

قَالَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ فِي [الْخَصَائِصِ الكُبْرَى]: أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، قَالَ: (لَمَّا وُلِدَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَارَتِ الظِّرَابُ لِوَضْعِهِ، وَاتَّقَى الْأَرْضَ بِكَفَّيْهِ حِينَ وَقَعَ، وَأَصْبَحَ يَتَأَمَّلُ السَّمَاءَ بِعَيْنَيْهِ، وَكَفَأُوا عَلَيْهِ بُرْمَةً ضَخْمَةً، فَانْفَلَقَتْ عَنْهُ فِلْقَتَيْنِ).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي [تَفْسِيرِهِ]، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: (لَمَّا وُلِدَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ نُورًا، وَقَالَ إِبْلِيسُ: لَقَدْ وُلِدَ اللَّيْلَةَ وَلَدٌ، يُفْسِدُ عَلَيْنَا أَمْرَنَا، فَقَالَ لَهُ جُنُودُهُ: فَلَوْ ذَهَبْتَ إِلَيْهِ فَخَبَلْتُهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيلَ، فَرَكَضَهُ رَكْضَةً، فَوَقَعَ بِعَدَنَ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَهُوَ لِمَا عَمَّ فِيهَا مِنْ خَيْرَاتٍ تَشَرَّفَتْ بِهَا)

قَالَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ عَابِدِينَ، فِي [شَرْحِهِ عَلَى مَوْلِدِ ابْنِ حَجَرٍ]: إِنَّ الزَّمَانَ تَشَرَّفَ بِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَالأَمَاكِنِ فَإِنَّهَا تَشَرَفَتْ بِهِ أَيْضًا. كَمَا فِي [رُوحِ الْبَيَانِ] وَ[تَنْقِيحِ الْحَامِدِيَّةِ] لِلسَّيِّدِ الْعَمِّ ابْنِ عَابِدِينَ، وَفِي [خُلَاصَةِ الوَفَا] لِلسَّمْهُودِيِّ: وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاض، وَقَبْلَهُ أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ، وَغَيْرُهُمَا: وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى تَفْضِيلِ مَا ضَمَّ الْأَعْضَاءَ الشَّرِيفَةَ عَلَى الْكَعْبَةِ. كَمَا قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي [تُحْفَتِهِ] وَغَيْرُهُ، بَلْ نَقَلَ التَّاجُ السُّبْكِيُّ، عَنْ ابْنِ عَقِيلٍ الْحَنْبَلِيِّ: أَنَّهَا أَفْضَلُ مِنْ الْعَرْشِ. وَصَرَّحَ التَّاجُ الْفَاكِهِيُّ بِتَفْضِيلِهَا عَلَى السَّمَاوَاتِ، قَالَ: بَلْ الظَّاهِرُ الْمُتَعَيِّنُ جَمِيعُ الْأَرْضِ عَلَى السَّمَاوَاتِ، لِحُلُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِهَا. وَحكَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ الْأَكْثَرِ، لِخَلْقِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهَا، وَدَفْنِهِمْ فِيهَا. لَكِنْ قَالَ النَّوَوِيُّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الْجُمْهُورَ عَلَى تَفْضِيلِ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ، أَيْ مَا عَدَا مَا ضَمَّ الْأَعْضَاءَ الشَّرِيفَةَ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَذَلِكَ حَيْثُ وُلِدَ وَنَشَأَ وَبَدَأَهُ الوَحْيُ فِي الأَرْضِ المَكِّيَّةِ)

قَالَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ عَابِدِينَ عِنْد قَوْلِ ابْن حَجَرٍ: الْأَشْهَرُ أَنَّ مَحَلَّ مَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَكَان المَعْرُوف بِسُوقِ اللَّيْلِ، آخِر شِعْبِ بَنِي هَاشِمٍ فِي الدَّارِ، الَّتِي صَارَتْ لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ، أَخْ الْحَجَّاج الظَّالم المَشْهُور، وَهِيَ بِزُقَاقِ المدكك، وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ بِيَدِ عَقِيلٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وَفِي [شَرْحِ البُخَارِيِّ] لِلْقَسْطَلَانِيّ، مِنْ [كِتَابِ الْحَجِّ]: (قِيلَ: أَنَّ هَذِهِ الدَّار كَانَتْ لِهَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، ثُمَّ صَارَتْ لِابْنِهِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَسَمَهَا بَيْنَ وَلَدِهِ، فَمِنْ ثَمَّ صَارَ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَقُّ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانْ قَدِ اسْتَوْلَى عَقِيلٌ وَطَالِبٌ عَلَى الدَّارِ كُلِّهَا، بِاعْتِبَارِ مَا وَرِثَاهُ مِنْ أَبِيهِمَا أَبِي طَالِبٍ، لِكَوْنِهِمَا كَانَا لَمْ يُسْلِمَا، وَبِاعْتِبَارِ تَرْكِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِحَقِّهِ مِنْهَا بِالْهِجْرَةِ، وَفُقِدَ طَالِبٌ بِبَدْرٍ، فَبَاعَ عَقِيلٌ الدَّارَ كُلَّهَا. انْتَهَى كَلَامُ الْقَسْطَلَّانِيّ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: (قِيلَ: أَنَّ الْمُصْطَفَى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَبَهَا لِعَقِيلٍ، فَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِهِ حَتَّى تُوُفِّيَ، فَبَاعَهَا وَلَدُهُ لِمُحَمَّدٍ بْنِ يُوسُفَ. وَقِيلَ: أَنَّ عَقِيلًا بَاعَهَا بَعْدَ الْهِجْرَةِ تَبَعًا لِقُرَيْشٍ، حِينَ بَاعُوا دُور المُهَاجِرِينَ. وَذَلِكَ كَمَا قَالَ الدَّاوُدِيُّ وَغَيْرُهُ: أَنَّهُ كُلَّ مَنْ هَاجَرَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، بَاعَ قَرِيبَهُ الْكَافِرِ دَارَهُ، فَأَمْضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَصَرُّفَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ، تَأْلِيفًا لِقُلُوبِ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ).

وَقَالَ فِي [تَارِيخِ الْخَمِيسِ]: (أَدْخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ذَلِكَ الْبَيْتُ، الَّذِي وُضِعَ فِيهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَارِهِ، الَّتِي يُقَالُ لَهَا الْبَيْضَاءُ، وَهُوَ الْآنَ مَحَلُّ مَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ الدَّارِ المَذْكُورَةِ مَسْجِدَاً، يُصَلَّى فِيهِ لِلَّهِ تَعَالَى).

قَالَ الدَّاوُدِيُّ: (وَهُوَ أَفْضَلُ بُقْعَةٍ فِي مَكَّةَ، بَعْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَهُوَ الْمَسْجِدُ الْمَشْهُورُ الْآنَ بَالْمَوْلِد عِنْدَ أَهْلِ مَكَّةَ، يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ عَامٍ لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ، ويَحْتَفِلُونَ بِذَلِكَ أَعْظَمَ مِنْ احْتِفَالِهِمْ بِالْأَعْيَادِ، وَيُقَالُ لَهُ دَارُ خَدِيجَةَ، وَمَوْلِدُ فَاطِمَةَ، وَاشْتَهَرَ بِهَا لِشَرَفِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَإِلَّا فَهُوَ مَوْلِدُ بَقِيَّةِ إِخْوَتَهَا مِنْ خَدِيجَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَوَقَفَتْهُ الْخَيْزُرَان، جَارِيَةُ المَهْدِيِّ، أَمُّ هَارُونَ الرَّشِيدِ، فَإِنَّهَا حِينَ حَجَّتْ أَفْرَدَتْ ذَلِكَ البَيْت، فَجَعَلَتْهُ مَسْجِدًا يُصَلَّى فِيهِ لِلَّهِ تَعَالَى).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَحَيْثُ دُفِنَ)

قَالَ الْإِمَامُ الزُّرْقَانِيُّ عِنْدَ قَوْلِ صَاحِبِ [المَوَاهِبِ]: (وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَ الْبِقَاعِ الْمَوْضِعُ الَّذِي ضَمَّ أَعْضَاءَهُ الْكَرِيمَةِ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، حَتَّى مِنْ الْكَعْبَةِ لِحُلُولِهِ فِيهِ. بَلْ نَقَلَ التَّاجُ السُّبْكِيُّ، عَنْ ابْنِ عَقِيلِ الْحَنْبَلِيِّ: أَنَّهَا أَفْضَلُ مِنْ الْعَرْشِ. وَصَرَّحَ الْفَاكِهَانِيُّ بِتَفْضِيلِهَا عَلَى السَّمَاوَاتِ. بَلْ قَالَ الْبِرْمَاوِيُّ: الْحَقُّ أَنَّ مَوْضِعَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَرْوَاحِهُمْ، أَشْرَفُ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهَا مِنْ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ. وَمَحَلُّ الْخِلَافِ فِي أَنَّ السَّمَاءَ أَفْضَلُ أَمْ الأَرْضِ، فِي غَيْرِ ذَلِكَ، كَمَا كَانَ شَيْخُنَا شَيْخ الْإِسْلَامِ الْبُلْقِينِيُّ يُقَرِّرُه، يَعْنِي: أَفْضَل تِلْك الْمَوَاقِعَ الْقَبْر الشَّرِيف بِالْإِجْمَاع.

وَاسْتَشْكَلَهُ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بِأَنَّ مَعْنَى التَّفْضِيلِ: أَنَّ ثَوَابَ الْعَمَلِ فِي أَحَدِهِمَا أَكْثَرُ مِنَ الْآخَرِ، وَكَذَا التَّفْضِيلُ فِي الأَزْمَانِ، وَمَوْضِعُ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ لَا يُمْكِنُ فِيهِ العَمَلُ؛ لِأَنَّ الْعَمَلَ فِيهِ مُحَرَّمٌ، وَفِيهِ عِقَابٌ شَدِيدٌ، وَرَدَّ عَلَيْهِ تِلْمِيذُهُ الْعَلَّامَةُ الشِّهَابُ الْقَرَافِيُّ: بِأَنَّ التَّفْضِيلَ لِلْمُجَاوَرَةِ وَالْحُلُولِ، كَتَفْضِيلِ جِلْدِ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ عَلَى سَائِرِ الْجُلُودِ، فَلَا يَمَسُّهُ مُحْدِثٌ، وَلَا يُلَابَسُ بِقَذَرٍ، وَإِلَّا لَزِمَهُ أَنْ لَا يَكُونَ جِلْدَ الْمُصْحَفِ، بَلْ وَلَا الْمُصْحَفُ نَفْسُهُ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ، لِتَعَذُّرِ الْعَمَلِ فِيهِ، وَهُوَ خِلَافُ الْمَعْلُومِ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، وَأَسْبَابُ التَّفْضِيلِ أَعَمُّ مِنَ الثَّوَابِ، فَإِنَّهَا مُنْتَهِيَةٌ إِلَى عِشْرِينَ قَاعِدَةً، وَبَيَّنَهَا فِي كِتَابِهِ [الْفُرُوقُ]. ثُمَّ قَالَ: بَلْ أَنَّهَا أَكْثَرُ، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِحْصَائِهَا خَشْيَةَ الإِسْهَابِ.

وَقَالَ التَّقِيُّ السُّبْكِيُّ: (قَدْ يَكُونُ التَّفْضِيلُ بِكَثْرَةِ الثَّوَابِ، وَقَدْ يَكُونُ لِأَمْرٍ آخَرَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَمَلٌ، فَإِنَّ الْقَبْرَ الشَّرِيفَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ وَالْمَلَائِكَةِ، وَلَهُ عِنْدَ اللهِ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَلِسَاكِنِهِ، مَا تَقْصُرُ عَنْهُ الْعُقُولُ، فَكَيْفَ لَا يَكُونُ أَفْضَلَ الْأَمْكِنَةِ، وَأَيْضًا فَبِاعْتِبَارِ مَا قِيلَ: أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يُدْفَنُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ، وَقَدْ تَكُونُ الْأَعْمَالُ مُضَاعَفَةً فِيهِ، بِاعْتِبَارِ حَيَاتِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ، وَأَنَّ أَعْمَالَهُ مُضَاعَفَةٌ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ. قَالَ السَّمْهُودِيُّ: وَالرَّحَمَاتُ النَّازِلَاتُ بِذَلِكَ الْمَحَلِّ، يَعُمُّ فَيْضُهَا الْأُمَّةَ، وَهِيَ غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ بِدَوَامِ تَرَقِّيَاتِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ الشِّهَابُ أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ:

وَأَفْضَلُ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ مَكَّة عِنْدَنَا سِوَى بُقْعَة أَضْحَت لِجُثَّتِهِ قَبْرًا

فَتِلْكَ عَلَى الْإِجْمَاعِ أَفْضَلُ بُقْعَةٍ لَقَدْ أُلْبِسَتْ فَوْقَ الْبِقَاعِ بِهِ فَخْرًا

وَقَالَ الْإِمَامُ الخَتْم، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي [النُّورِ البرَّاقِ]:

أُمَرِّغُ خَدِّي فِي المَقَامِ الَّذِي نَمَا عَلَى كُلِّ أَرْضِ اللهِ أَرَى ضَرِيحَا

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّد سَرّ الخَتْم الميرْغَنِيّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فِي [فَتْحِ الخَلاَّقِ]: قَدْ نَظَمْتُ قَدِيماً فِي ذَلِكَ:

مُحَمَّدٌ الرَّسُول أَجَلّ نُسُكِي لَهُ فَخْرٌ لِأَعْدَائِهِ يَنْكِي

لِقَبْرٍ ضَمَّ أَعْضَاؤهُ حَقِيقٌ بِأَنْ يَسْمُو الْوُجُودُ بِغَيْرِ شَكِّ

فَكَيْفَ وَمِنْهُ قَدْ خُلِقَ الْمرجَى فَهَذَا الْمَعْنَى لَهُ الْعُلَمَاء تَحْكِي

بِأَنَّ الشَّخْصَ يُخْلَقُ مِنْ تُرَابٍ سَيُدْفَنُ فِيهِ عَنْهُ الْأَصْل مَحْكِي

وَقَالَ السَّيِّدُ جَعْفَر الصَّادِق المِيرْغَنِيّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فِي [رِيَاضِ الْمَدِيحِ]:

وَتُرْبَتُهُ تَفُوقُ العَرْشَ فَضْلاً بِضَمّ خِيَارِ كُلِّ الخَلْقِ جَمْعَا

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ تِلْكَ الأَرْضَ الَّتِي زَادَتِ الفَخْرَان)

ذَكَرَ الْإِمَامُ السَّمْهُودِيُّ فِي [وَفَاء الوَفَا]: (إِنَّ لِلْمَدِينَةِ تِسْع وَتِسْعِينَ خَاصِيَّة) وَنَكْتَفِي مَا نَحْنُ بِصَدَدِهِ مِنْ تَمَنِّيَ الْإِمَامِ الخَتْم، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، المَوْتُ بِهَا.

وَقَالَ الْإِمَامُ السَّمْهُودِيُّ: الْخَاصِّيَّةُ الْأَرْبَعُونَ: حَثُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَوْتِ بِهَا، وَالْوَعْدُ عَلَى ذَلِكَ بِالشَّفَاعَةِ، أَوْ الشَّهَادَةِ، أَوْ هُمَا. الْحَادِيَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: حِرْصُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَوْتِهِ بِهَا. الثَّانِيَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: كَوْنُ

أَهْلِهَا أَوَّلُ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ، وَاخْتِصَاصُهُمْ بِمَزِيدِ الشَّفَاعَةِ وَالْإِكْرَامِ. الثَّالِثَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: بَعثُ الْمَيِّتِ بِهَا مِنَ الآمِنِينَ. الرَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: أَنَّهُ يُبْعَثُ مِنْ بَقِيعِهَا سَبْعُونَ أَلْفاً عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ، يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَمِثْلُهُ فِي مَقْبَرَةِ بَنِي سَلِمَةَ، وَتُوَكَلُ مَلَائِكَةٌ بِمَقْبَرَةِ الْبَقِيعِ، كُلُّ مَا امْتَلَأَتْ أَخَذُوا بِأَطْرَافِهَا فَكفَؤُوهَا فِي الْجَنَّةِ. الْخَامِسَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: بَعثُ أَهْلِهَا مِنْ قُبُورِهِمْ، قَبْلَ سَائِرِ النَّاسِ.

(فَائِدَةٌ): فِي عَزْوِ الْخَصَائِصِ الْمُتَقَدِّمَةِ:

قَالَ السَّيِّدُ السَّمْهُودِيُّ فِي [وَفَاء الوَفَا]، رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ]، وَمُحَمَّدُ بْنُ سِنْجرٍ فِي [مُسْنَدِهِ]، وَابْنُ شَبَّةَ فِي [أَخْبَارِ المَدِينَةِ]، مِنْ طَرِيقِ نَافِعٍ، مَوْلَى حَمْنَةَ بِنْتَ شُجَاعٍ، قَالَتْ لِي أُمُّ قَيْسٍ بِنْتُ مِحصَن، وَهِيَ أُخْتُ عُكَّاشَةَ: (أَنَّهَا خَرَجتُ مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْبَقِيعِ، فَقَالَ: يُحْشَرُ مِنْ هَذِهِ المَقْبَرَةِ، سَبعونَ أَلْفًا، يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ، وَكَأَنَّ وُجُوهَهُمْ القَمَرُ لَيْلَة البَدْرِ، فَقَامَ رَجلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَأَنَا؟، فَقَالَ: وَأَنْتَ، فَقَامَ آخِرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا؟، قَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ، قَالَ: قُلْتُ لَهَا لِمَ لَمْ يَقُلْ لِلآخرِ؟، فَقَالَتْ: أَرَاهُ كَانَ مُنَافِقاً).

وَرَوَى عُمَرُ بْنُ شَيْبَةَ فِي [أَخْبَارِ الْمَدِينَةِ]، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، رَفَعُهُ مُرسَلًا: (يُحْشَرُ مِنَ الْبَقِيعِ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَى صُورَةِ الْقَمرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، كَانُوا لَا يَكْتَوُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. قَالَ: وَكَانَ أَبِي يُخْبِرُنَا أَنَّ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ دَخَلَ الْمَدِينَةَ، مِنْ طَرِيقِ الْبَقِيعِ، وَمَعَهُ ابْنُ رَأْسِ الْجَالُوتِ، فَسَمِعَهُ مُصْعَبٌ وَهُوَ

خَلْفَهُ، حِينَ رَأَى الْمَقْبَرَةَ يَقُولُ: هِيَ هِيَ، فَدَعَاهُ مُصْعَبٌ فَقَالَ: مَاذَا تَقُولُ؟ قَالَ: نَجِدُ صِفَةَ هَذِهِ الْمَقْبَرَةِ فِي التَّوْرَاةِ، بَيْنَ حَرَّتَيْنِ مَحْفُوفَةً بِالنَّخْلِ، اسْمُهَا كَفْتَةُ، يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْهَا سَبْعِينَ أَلْفًا عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ).

وَرَوَى ابْنُ زَبَالَةَ، عَنْ جَابِرٍ، مَرْفُوعاً: (يُبْعَثُ مِنْ هَذِهِ الْمَقْبَرَةِ، وَاسْمُهَا كَفْتَةُ، مِائَةَ أَلْفٍ، كُلُّهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَلَا يَتَدَاوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ). وَعَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ، رَفَعَهُ مُرْسَلًا: (وَيُحْشَرُ مِنْ مَقْبَرَةِ الْمَدِينَةِ، يَعْنِي الْبَقِيعَ، سَبْعُونَ أَلْفَ، لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ غُمْدَانَ الْيَمَنِ). وَجَاءَ مَا يَقْتَضِي مِثْلَهُ فِي مَقْبَرَةِ بَنِي سَلَمَةَ، وَهِيَ عِنْدَ مَنْزِلِ بَنِي حَرَامٍ.

وَرَوَى ابْنُ شَيْبَةَ، عَنْ ابْنِ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ: (أَنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ قَالَ: نَجِدُ مَكْتُوبًا فِي الْكِتَابِ أَنَّ مَقْبَرَةً بِغَرْبِيِّ الْمَدِينَةِ، عَلَى حَافَّةِ سَيْلٍ، يُحْشَرُ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفًا، لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ). وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَقْبَرَةٌ بِغَرْبِيِّ الْمَدِينَةِ، يَقْرِضُهَا السَّيْلُ يَسَارًا، يُبْعَثُ مِنْهَا كَذَا وَكَذَا، لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ). قَالَ ابْنُ مُبَشِّرٍ: لَا أَحْفَظُ الْعَدَدَ.

وَفِي [الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ] لِلطَّبَرَانِيِّ، وَفِيهِ يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ، وَفِيهِ كَلَامٌ كَثِيرٌ وَقَدْ وُثِّقَ. عَنْ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَأَيْتُ كَأَنَّ رَحْمَةً وَقَعَتْ بَيْنَ بَنِي سَالِمٍ وَبَنِي بَيَاضَةَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَنَنْتَقِلُ إِلَى مَوْضِعِهَا؟، قَالَ: لَا وَلَكِنِ اقْبُرُوا فِيهَا).

وَرَوَى مَالِكٌ فِي [المُوَطَّإِ]: «أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ جَالِسًا، وَقَبْرٌ يُحْفَرُ بِالْمَدِينَةِ، فَاطَّلَعَ رَجُلٌ فِي الْقَبْرِ، فَقَالَ: بِئْسَ مَضْجَعُ الْمُؤْمِنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي لَمْ أُرِدْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. إِنَّمَا أَرَدْتُ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا مِثْلَ لِلْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. مَا عَلَى الْأَرْضِ بُقْعَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ، أَنْ يَكُونَ قَبْرِي بِهَا، مِنْهَا، يَعْنِي الْمَدِينَةَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

وَرَوَى مَالِكٌ والبُخَارِيُّ، وَرَزِينٌ العَبْدَرِي: أَنَّ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ: أَنَّى يَكُون هَذَا ؟، فَقَالَ: يَأْتِينِي بِهِ اللَّهُ إِذا شَاءَ». زَادَ رَزِينٌ: «إِنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ أَجْلِ دُعَاء عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

قَالَ السَّمْهُودِيُّ: «سَبَقَ مَا جَاءَ فِي أَنَّ الإِنْسَانَ، يُدْفَنُ فِي التُّرْبَةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا، فالنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَكْثَر الصَّحَابَةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَأَفْضَلُهُمْ خُلِقُوا مِنْ تُرْبَةِ المَدِينَةِ. وَقَدْ ثَبَتَ حَدِيثُ: «مَنْ مَاتَ بِالمَدِينَةِ، كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِلَفْظِ: «مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ، فَمَنْ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ، كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا وَشَهِيدًا». وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَمُتْ بِهَا، أَشْفَعُ لَهُ وَأَشْهَدُ لَهُ». وَقَدْ ذَكَرَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ ابْنُ حِبَّانَ فِي [صَحِيحِهِ].

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ المَدِينَةِ]، وابْن حِبَّانَ فِي [صَحِيحِهِ]، وَابْنُ مَاجَة، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَعَبْدُ الحَقِّ وَصَحَّحَهُ، حَدِيثَ: «مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا». وَلَفْظ ابْن مَاجَة:

(فَإِنِّي أَشْهَدُ) بَدَل (فَإِنِّي أَشْفَعُ). وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْمُعْجَمِ الكَبِيرِ] بِسَنَدٍ حَسَنٍ، وَلَفْظُهُ: (مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ بِهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ القِيَامَةِ). وَرَوَاهُ أَبُو رَزِينٍ بِنَحْوِهِ، وَزَادَ: (وَإِنِّي أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ آتِي أَهْلَ البَقِيعِ، فَيُحْشَرُونَ مَعِي، ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ، فَأُحْشَرَ بَيْنَ الحَرَمَيْنِ). وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ النَّجَّارِ: (فَأَخْرُجُ أَنَا وَأَبُو بَكْر وَعُمَر، إِلَى أَهْلِ البَقِيعِ فَيُبْعَثُونَ، ثُمّ يُبْعَثُ أَهْلُ مَكَّةَ). وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ: (أَوَّلُ مَنْ أَشْفَعُ لَهُ مِنْ أُمَّتِي أَهْلُ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ أَهْلُ مَكَّةَ، ثُمَّ أَهْلُ الطَّائِفِ).

وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي [بَابِ فِي مَنَاقِبِ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]، عَنِ ابْنِ عُمَر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِلَفظِ: (أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ آتِي أَهْلَ البَقِيعِ فَيُحْشَرُونَ مَعِي، ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ فأُحْشَرَ بَيْنَ أَهْلِ الحَرَمَيْنِ). وَرَوَى ابْنُ زبَالَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الْمَلِكِ، يَرْفَعُهُ قَالَ: (مَقْبَرَتَانِ تُضِيئَانِ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، كَمَا تُضِيءُ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، مَقْبَرتُنَا بِالبَقِيعِ؛ بَقِيعَ المَدِينَة، وَمَقبَرَةٌ بِعَسْقَلَانَ). وَعَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ، قَالَ: (نَجِدُهَا فِي التَّوْرَاةِ: كَفْتَةُ، مَحْفُوفَةً بِالنَّخْلِ، مُوَكَّلٌ بِهَا المَلَائِكَة، كُلَّ مَا امْتَلَأَتْ أَخَذُوا بِأَطْرَافِهَا، فَكَفؤُوهَا فِي الجَنَّةِ).

الْفَصْلُ الثَّامِن

ثُمَّ نَشَأَ مَعَ أُمِّهِ وَتُوُفِيَتْ بَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ قَلِيلِيَّة ❁ وَقَدْ تُوُفِّيَ أَبُوهُ قَبْلَهَا كَمَا صَحَّحَهُ الشَّهْمَان ❁ ثُمَّ تَوَجَّهَتْ بِهِ كَمَالُ العِنَايَةِ الأَبَدِيَّة ❁ بَعْدَ أَنْ تَرَكَهُ بَعْضُ النِّسْوَان ❁ وَذَلِكَ إِلَى حَضْرَةِ سَيِّدَتِنَا كَامِلَةِ الحَظِّ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّة ❁ فَيَا لَهَا مِنْ سَعَادَةٍ فَاقَتْ بِهَا عَلى جَمْعٍ مِنَ الإِنْسِ وَالجَان ❁ وَحَصَلَ لَهَا مِنَ البَرَكَةِ مَا خَبَّرَتْ بِهِ فِي الدِّيَارِ الحَرَمِيَّة ❁ كَمِثْلِ دُرُورِ شَاتِهَا الَّتِي لَمْ يَكُنْ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الأَلْبَان ❁ وَخِصْبِ غَنَمِهَا الَّتِي كَانَتْ لَمْ تَحْوِ شَيْئاً مِنَ المنْفَعِيَّة ❁ فَعَادَتْ بِالإِعْطَاءِ مِمَّا جَادَ بِهِ فِيهَا الحَنَّان ❁ وَفِي سُرْعَةِ شَبَابِهِ مِنَ الغَرَائِبِ مَا حَكَتْهُ الأَفْضَلِيَّة ❁ دِلَالَاتٌ عَلَى عِظَمِ اعْتِنَاءِ البَرِّ بِهِ لِأَنَّهُ يَتِيماً كَان ❁ وَفِي الضُّحَى أَسْرَارٌ مِنَ الرَّحِيمِ الكَرِيمِ مَتْلِيَّة ❁ مِنْ إِيواءٍ وَإِهْدَآءٍ وَإِغْنَآءٍ وَقَدْ حَان ❁ وَفِي حُسْنِ نَشْأَتِهِ وَنَظَافَتِهِ مَعَ صِغَرِهِ تَأْدِيبُ أَدَبِيَّة ❁ وَإِصْبَاحُهُ صَقِيلاً دَهِيناً كَحِيلاً يُشِيرُ لِهَذَا الدَّوَرَان ❁ وَبَرَكَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الأَكْلِ مِنْ صِغَرِهِ إِذَا حَضَرَ فِيهِ ظَاهِرَةٌ مَشْهُورَةٌ مَرْمُوزِيَّة ❁ وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا أَكَلَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَآلِهِ شَبِعُوا بِغَيْرِ تَوَان ❁ وَإِذَا غَابَ خَرَجَتْ تِلْكَ البَرَكَةُ فَلَمْ تَشْبَعِ الجَمْعِيَّة ❁ وَثَمَّ مِنْ عِظَمِ قَدْرِهِ مَا يَكِلُّ عَنْهُ الوَصْفَان ❁فَتَأَهَّبْ بِتَفْرِيغِ سِرِّكَ لِحُبِّ هذِهِ النَّشْأَةِ المحْفُوظِيَّة ❁ وَتَوَجَّهْ لِإِنْزَالِ المودَّةِ فِيهِ سِرّاً وإِعْلَان ❁

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّة

واغْفِر لَنَا مَا يَكُونُ وَمَا قَدْ كَانْ

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ثُمَّ نَشأَ مَعَ أُمِّهِ وَتُوفِيَتْ بَعْدَ مُدَّةٍ)

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ فِي [تَارِيخِهِ]، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ الْأَنْصَارِيِّ: (أَنَّ أُمَّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، آمِنَةُ تُوُفِّيَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ابنُ ستِّ سِنِينَ بِالْأَبْوَاءِ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ قَدْ قَدِمَتْ بِهِ عَلَى أَخْوَالِهِ، مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ تُزِيرُهُ إِيَّاهُمْ، فَمَاتَتْ وَهِيَ رَاجِعَةٌ بِهِ إِلَى مَكَّةَ).

وَقَدْ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ صَفْوَانَ: (أَنَّ قَبْرَ آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ، فِي شِعْبِ أَبِي ذَرٍّ بِمَكَّةَ).

قَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ النَّبْهَانِيُّ، فِي كِتَابِهِ [حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى العَالَمِينَ]: رَوَى الزُّهْرِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سِتَّ سِنِينَ، خَرَجَتْ بِهِ آمِنَةُ أُمُّهُ، إِلَى أَخْوَالِ جَدِّهِ، وَهُمْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ بِالمَدِينَةِ، تَزُورُهُمْ بِهِ، وَمَعَهُ أُمُّ أَيْمَنَ، بَرَكَةُ الْحَبَشِيَّةُ، فَأَقَامَتْ بِهِ عِنْدَهُمْ شَهْرًا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدَ الْهِجْرَةِ يَذْكُرُ أُمُورًا، كَانَتْ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ، وَنَظَرَ إِلَى الدَّارِ، فَقَالَ: هَهُنَا نَزَلَتْ بِي أُمِّي، وَأَحْسَنْتُ الْعَوْمَ، فِي بِئْرِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ، وَكَانَ قَوْمٌ يَخْتَلِفُونَ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: فَسَمِعْتُ أَحَدَهُمْ، يَقُولُ: هُوَ نَبِيُّ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَهَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ، فَوَعَيْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ كَلامِهِ، ثُمَّ رَجَعَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى مَكَّةَ).

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي نُعَيْمٍ: (فَخَافَتْ أُمِّي عَلَيَّ، فَخَرَجْنَا مِنَ المَدِينَةِ، فَلَمَّا كَانَتْ بِالْأَبْوَاءِ، تُوُفِّيَتْ، وَدَفَنَتْ فِيهَا. وَقِيلَ: بِالْحَجُونِ). وَقِيلَ جَمْعاً بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ:

أَوَّلاً بِالْأَبْوَاءِ، ثُمَّ نُبِشَتْ إِلَى الْحَجُونِ. وَالْأَبْوَاء مَوْضِعٍ مِنْ أَعْمَالِ الْفَرْعِ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَكَانَ عُمرهَا حِينَ تُوُفِّيَتْ فِي حُدُودِ الْعِشْرِينَ سَنَّة. وقَالَ الْمَسْعُودِيُّ فِي كِتَابِهِ [مُرُوجِ الذَّهَبِ]: وَفِي السَّنَّةِ السَّابِعَةِ مِنْ مَوْلِدِهِ خَرَجَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى أَخْوَالِهِ تَزُورهُمْ، فَتُوُفِّيَتْ بِالْأَبْوَاءِ، وَقَدِمَتْ بِهِ أُمّ أَيْمَن إِلَى مَكَّةَ، بَعْدَ خَامِسَةٍ مِنْ مَوْتِ أُمِّهِ.

(تَنْبِيهٌ): وَفِي رِوَايَةٍ: (وَقَدْ تَوَفَّتْ بَعْدَ مُدَّةٍ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَقَدْ تُوُفِّيَ أَبُوهُ قَبْلَهَا كَمَا صَحَّحَهُ الشَّهْمَان)

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ [الوَفَا]، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، قَالَا: (خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْد المطَّلِبِ، إِلَى الشَّامِ إِلَى غَزَّةَ، فِي عِيرٍ مِنْ عِيرَانِ قُرَيْشٍ، يَحْمِلُونَ تِجَارَاتٍ، فَفَرَغُوا مِنْ تِجَارَاتِهِمْ، ثُمَّ انْصَرَفُوا فَمَرُّوا بِالْمَدِينَةِ، وَعَبْدُ اللَّه بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَوْمَئِذٍ مَرِيضٌ، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عِنْدَ أَخْوَالِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ، فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ مَرِيضًا شَهْرًا، وَمَضَى أَصْحَابُهُ، فَقَدِمُوا مَكَّةَ، فَسَأَلَهُمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عَنْ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالُوا: خَلَّفْنَاهُ عِنْدَ أَخْوَالِهِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ، وَهُوَ مَرِيضٌ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، أَكْبَرَ وَلَدِهِ الْحَارِث، فَوَجَدَهُ قَدْ تُوُفِّيَ، وَدُفِنَ فِي دَارِ النَّابِغَةِ، -وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ-، فَرَجَعَ إِلَى أَبِيهِ فَأَخْبَرَهُ، فَوَجِدَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، وَإِخْوَتُهُ وَأَخَوَاتُهُ وَجْدًا شَدِيدًا، وَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَئِذٍ حَمْلٌ، وَلِعَبْدِ اللَّهِ يَوْمَ تُوُفِّيَ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً).

قَالَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ فِي [الْخَصَائِصِ الْكُبْرَى]: أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، عَن مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ وَغَيْرِهِ، (أَنَّ وَالِدَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَاتَ بِالْمَدِينَةِ، مَرْجِعَهُ مِنَ الشَّامِ، فِي تِجَارَةٍ، وَرَسُول اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمِئِذٍ حَمْلٌ، ولعَبْدِ اللَّهِ يَوْم تُوُفِّيَ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً). قَالَ الْوَاقِدِيُّ: هَذَا أَثْبَت الْأَقَاوِيل وَالرِّوَايَات فِي وَفَاتِهِ وَسِنِّهِ.

(فَائِدَةٌ): [الشَّهْمَانِ] هُمَا: الْوَاقِدِيُّ وَابْنُ كَثِيرٍ، هَكَذَا فِي [مُخْتَصَرِ شَرْحِ الْبَاجُورِيِّ].

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَذَلِكَ إِلَى حَضْرَةِ سَيِّدَتِنَا كَامِلَةِ الحَظِّ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّة)

رَوَى الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ، فِي [تَارِيخِهِ]، بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: (كَانَتْ حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُؤَيْبٍ السَّعْدِيَّةُ، أُمّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّتِي أَرْضَعَتْهُ، تُحدِّثُ أَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ بَلَدِهَا، مَعَ زَوْجِهَا وَابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ تُرْضِعُهُ، فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، نَلْتَمِسُ الرُّضَعَاءَ، قَالَتْ: وَذَلِكَ فِي سَنَةٍ شَهْبَاءَ، لَمْ تُبْقِ لَنَا شَيْئًا، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ عَلَى أَتَانٍ لِي قَمْرَاءَ، مَعَنَا شَارِفٌ لَنَا، وَاللَّهِ مَا تَبِضُّ بِقَطْرَةٍ، وَمَا نَنَامُ لَيْلَنَا أَجْمَعَ، مِنْ صَبِيِّنَا الَّذِي مَعِي مِنْ بُكَائِهِ مِنَ الْجُوعِ، وَمَا فِي ثَدْيَيَّ مَا يُغْنِيهِ، وَمَا فِي شَارِفِنَا مَا يُغَذِّيهِ، وَلَكِنَّا نَرْجُو الْغَيْثَ وَالْفَرَجَ، فَخَرَجْتُ عَلَى أَتَانِي تِلْكَ، فَلَقَدْ أَدَمْتُ بِالرَّكْبِ، حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ضَعْفًا وَعَجَفًا، حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ نَلْتَمِسُ الرُّضَعَاءَ، فَمَا مِنَّا امْرَأَةٌ إِلَّا وَعُرِضَ عَلَيْهَا رَسُول اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَأْبَاهُ إِذَا قِيلَ لَهَا إِنَّهُ يَتِيمٌ، وَذَلِكَ أَنَّا إِنَّمَا نَرْجُو المَعْرُوفَ مِنْ أَبِي الصَّبِيِّ، فَكُنَّا

نَقُولُ: يَتِيمٌ مَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ أُمُّهُ وَجَدُّهُ، فَكُنَّا نَكْرَهُهُ لِذَلِكَ، فَمَا بَقِيَتِ امْرَأَةٌ قَدِمَتْ مَعِي، إِلَّا أَخَذَتْ رَضِيعًا غَيْرِي، فَلَمَّا أَجْمَعْنَا الانْطِلَاقَ، قُلْتُ لِصَاحِبِي: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَرْجِعَ مِنْ بَيْنِ صَوَاحِبَاتِي، وَلَمْ آخُذْ رَضِيعًا، وَاللَّهِ لَأَذْهَبَنَّ إِلَى ذَلِكَ الْيَتِيمِ فَلَآخُذَنَّهُ، قَالَ: لَا عَلَيْكِ أَنْ تَفْعَلِي، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا فِيهِ بَرَكَةً، قَالَتْ: فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ فَأَخَذْتُهُ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَى أَخْذِهِ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ، فَلَمَّا أَخَذْتُهُ رَجَعْتُ بِهِ إِلَى رَحْلِي، فَلَمَّا وَضَعْتُهُ فِي حِجْرِي، أَقْبَلَ عَلَيْهِ ثَدْيَايَ، بِمَا شَاءَ مِنْ لَبَنٍ، فَشَرِبَ حَتَّى رُوِيَ، وَشَرِبَ مَعَهُ أَخُوهُ حَتَّى رُوِيَ ثُمَّ نَامَا، وَمَا كَانَ يَنَامُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَقَامَ زَوْجِي إِلَى شَارِفِنَا تِلْكَ، فَإِذَا إِنَّهَا لِحَافِلٌ، فَحَلَبَ مِنْهَا حَتَّى شَرِبَ وَشَرِبْتُ وَشَبِعْنَا، فَبِتْنَا بِخَيْرِ لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ، قَالَتْ: يَقُولُ لِي صَاحِبِي حِينَ أَصْبَحْنَا: تَعْلَمِي وَاللَّهِ يَا حَلِيمَةُ، لَقَدْ أَخَذْتِ نَسَمَةً مُبَارَكَةً، قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو ذَلِكَ، قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجْنَا وَرَكِبْتُ أَتَانِي تِلْكَ، وَحَمَلْتُهُ عَلَيْهَا مَعِي، فَوَ اللَّهِ لَقَطَعَتْ بِنَا الرَّكْبَ، مَا يَقْدُمُ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ حُمُرِهِمْ، حَتَّى إِنَّ صَوَاحِبِي لَيَقُلْنَ لِي: يَا ابْنَةَ أَبِي ذُؤَيْبٍ، وَيْحَكِ ارْبِعِي عَلَيْنَا. أَلَيْسَتْ هَذِهِ أَتَانُكِ، الَّتِي كُنْتِ خَرَجْتِ عَلَيْهَا؟، فَأَقُولُ لَهُنَّ: بَلَى وَاللَّهِ، إِنَّهَا لَهِيَ هِيَ، فَيَقُلْنَ: وَاللَّهِ إِنَّ لَهَا لَشَأْنًا، قَالَتْ: ثُمَّ قَدِمْنَا مَنَازِلَنَا مِنْ بِلَادِ بَنِي سَعْدٍ، وَمَا أَعْلَمُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ أَجْدَبَ مِنْهَا، فَكَانَتْ غَنَمِي تَرُوحُ عَلَيَّ حِينَ قَدِمْنَا بِهِ مَعَنَا شِبَاعًا لُبَّنًا، فَنَحْلِبُ وَنَشْرَبُ، وَمَا يَحْلِبُ إِنْسَانٌ قَطْرَةً، وَلَا يَجِدُهَا فِي ضَرْعٍ، حَتَّى كَانَ الْحَاضِرُونَ مِنْ قَوْمِنَا، يَقُولُونَ لِرُعْيَانِهِمْ: وَيْلَكُمْ، اسْرَحُوا حَيْثُ يَسْرَحُ رَاعِي بِنْتِ أَبِي ذُؤَيْبٍ، فَتَرُوحُ أَغْنَامُهُمْ جِيَاعًا، مَا تَبِضُّ بِقَطْرَةِ لَبَنٍ، وَتَرُوحُ غَنَمِي

شِبَاعًا لُبَّنَا، فَلَمْ نَزَلْ نَتَعَرَّفُ مِنَ اللهِ الزِّيَادَةَ وَالْخَيْرَ بِهِ، حَتَّى مَضَتْ سَنَتَاهُ وَفَصَلْتُهُ).

ذَكَرَ هَذَا الْخَبَرَ بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ، الْإِمَام ابْن حَجَرٍ، فِي [المَطَالِبِ العَالِيَةِ]، وَعَزَاهُ لِإِسْحَاق بْنِ رَاهَوَيْهِ، وَأَبِي يَعْلَى. وَزَادَ الْمُحَقِّقُ: رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي [صَحِيحِهِ]، عَنْ أَبِي يَعْلَى. وَقَالَ الْهَيْتَمِيُّ: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ، وروَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ].

(فَائِدَةٌ): شَرْح بَعْض الْأَلْفَاظِ الْمُتَقَدِّمَة، القَمْرَاءُ: لَوْنُ الْبَيَاضِ إِلَى الْخُضْرَةِ. الشَّارِفُ: النَّاقَةُ الْمُسِنَّةُ. بَضَّةٌ: سَالَ مِنْهُ الْمَاءُ قَلِيلاً قَلِيلاً. مُجْدِبَةٌ: لاَ خُضْرَةَ فِيهَا وَلَا مطَر. نَاقَةٌ حَافِلٌ: كَثِيرٌ لَبَنِهَا.

نَسَبُ حَلِيمَةَ ابْنَةُ أَبِي ذُؤَيْبٍ: وَأَبُو ذُؤَيْبٍ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ شِجْنَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ رِزَامِ بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ فُصَيّةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيَلَانَ بْنِ مُضَرَ.

وَنَسَبُ أَبِيهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الرِّضَاعِ: وَاسْمُ أَبِيهِ الَّذِي أَرْضَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ مَلَّانَ بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ فُصَيَّةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَال: هِلَالُ بْنُ نَاصِرَةَ.

وَإِخْوَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم مِنَ الرَّضَاعِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ، وَأُنَيْسَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَحُذَافَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَهِيَ الشَّيْمَاءُ، غَلَبَ ذَلِكَ عَلَى اسْمِهَا، فَلَا

تُعرَفُ فِي قَوْمِهَا إِلَّا بِهِ. وَيَذْكُرُونَ أَنَّ الشَّيْمَاءَ كَانَتْ تَحْضِنُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أُمِّهِ. هَكَذَا ذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ].

مُرْضِعَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْر حَلِيمَةَ: أَرْضَعَتْهُ أُمُّهُ أَيَّامًا، قَالَ الشَّيْخُ عُلَيْش فِي [القَوْلِ المُنْجِي شَرْح مَوْلِد الْبَرْزَنْجِيّ]: قِيلَ: ثَلَاثَةٌ، وَقِيلَ: سَبْعَةٌ، وَقِيلَ: تِسْعَةٌ. ثُمَّ ثُوَيْبَة الأَسْلَمِيَّة مَوْلَاةُ أَبِي لَهَبٍ: أَرْضَعَتْهُ أُمُّهُ أَيَّامًا قَلَائِل، قَبْلَ قُدُومِ حَلِيمَةَ. وَقَدْ أَوْرَدَ خَبَرَهَا البَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]. (فَائِدَةٌ): قَالَ الشَّيْخُ عُلَيْش [القَوْلِ المُنْجِي]: ذَكَرَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيّ فِي [سِرَاجِ الْمُرِيدِينَ]: (أَنَّهُ لَمْ تُرْضِعْهُ مُرْضِعَةٌ إِلَّا أَسْلَمَتْ). نَقَلَهُ السُّيُوطِيّ.

وَإِخْوَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ الرَّضَاعِ مِنْ ثُوَيْبَة الأَسْلَمِيَّة: حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، عَمّ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيّ، زَوْجُ أُمّ سَلَمَةَ أُمّ الْمُؤْمِنِينَ، وَابْنهَا مَسْرُوح.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَفِي سُرْعَةِ شَبَابِهِ مِنَ الغَرَائِبِ مَا حَكَتْهُ الأَفْضَلِيَّة)

رَوَى الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [المَطَالِبِ العَالِيَةِ]، مِنْ حَدِيثِ حَلِيمَةَ بِنْت أَبِي ذُؤَيْبٍ، مُسْنَداً إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَتْ: (وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَشِبُّ شَبَابًا مَا يَشِبُّهُ أَحَدٌ مِنَ الْغِلْمَانِ، يَشِبُّ فِي الْيَوْمِ شَبَابَ الْغُلَامِ فِي الشَّهْرِ، وَيَشِبُّ فِي الشَّهْرِ شَبَابَ السَّنَةِ). وروَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]: (فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَعَالَى يُرِينَا الْبَرَكَةَ، وَنَتَعَرَّفُهَا حَتَّى بَلَغَ سَنَتَيْهِ، فَكَانَ يَشِبُّ شَبَابًا لَا يشبّه الْغِلْمَانِ، فَوَاللَّهِ مَا بَلَغَ السَّنَتَيْنِ حَتَّى كَانَ غُلَامًا جفْرًا).

ورَوَى الْإِمَامُ الطَّبَرِيّ فِي [التَّارِيخِ]: (فَلَمْ نَزَلْ نَتَعَرَّفُ مِنَ اللَّهِ، زِيَادَةَ الْخَيْرِ بِهِ، حَتَّى مَضَتْ سَنَتَانِ وَفَصَلْتُهُ، وَكَانَ يَشِبُّ شَبَابًا لَا يَشِبُّهُ الْغِلْمَانُ، فَلَمْ يَبْلُغْ

سَنَتَيْهِ، حتَّى كَانَ غُلَامًا جفْرًا، فَقَدِمْنَا بِهِ عَلَى أُمِّهِ، وَنَحْنُ أَحْرِصُ شَيْءٍ عَلَى مُكْثِهِ فِينَا، لِمَا كُنَّا نَرَى مِنْ بَرَكَتِهِ). وَرَوَى مِثْلَهُ الْإِمَام جَلَال الدِّين السُّيُوطِيّ فِي [الْخَصَائِص]، مَعْنَى جفْرٌ، يُقَالُ اسْتَجْفَرَ الغُلَامُ: إِذَا قَوِيَ عَلَى الْأَكْلِ.

وَذَكَرَ الْإِمَامُ النَّبْهَانِيُّ فِي كِتَابِهِ [حُجَّة اللهِ عَلَى العَالَمِينَ]: عَنْ حَلِيمَةَ، رَضِيَ اللَّه عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا بَلَغَ شَهْرَيْنِ، يَحْبُو إِلَى كُلِّ جَانِبٍ، وَفِي ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ كَانَ يَقُومُ عَلَى قَدَمَيْهِ، وَفِي أَرْبَعَةِ كَانَ يُمْسِكُ الْجِدَار وَيَمْشِي، وَفِي خَمْسَةِ حَصَلَتْ لَهُ الْقُدْرَةُ عَلَى المَشْيِ، فَلَمَّا بَلَغَ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ كَانَ يَتَكَلَّمُ، حَيْثُ يَسْمَعُ كَلامَهُ، وَلَمَّا بَلَغَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِالكَلَامِ الفَصِيحِ، وَلَمَّا بَلَغَ عَشَرَةَ أَشْهُرٍ كَانَ يَرْمِي السِّهَام مَعَ الصِّبْيَانِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مِنْ إِيواءٍ وَإِهْدَاءٍ وَإِغْنَاءٍ وَقَدْ حَان)

قَالَ الْإِمَامُ الْقُشَيْرِيُّ فِي [لَطَائِفِ الإِشَارَاتِ]، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الضُّحَى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى﴾، قِيلَ: آوَاهُ إِلَى عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَيُقَالُ: بَلْ آوَاهُ إِلَى كَنَفِ ظِلِّهِ، وَرَبَّاه بِلُطْفِ رِعَايَتِهِ، وَيُقَالُ: فَآوَاكَ إِلَى بِسَاطِ الْقُرْبَةِ، بِحَيْثُ انْفَرَدْتَ بِمَقَامِكَ، فَلَمْ يُشَارِكك فِيهِ أَحَدٌ. ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى﴾، أَيْ ضَلَلْتَ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، فَهَدَى إِلَيْك عَمّك أَبَا طَالِبٍ فِي حَالِ صِبَاكَ. وَيُقَالُ: [ضَالًّا] فِينَا مُتَحَيِّراً، فَهَدَيْنَاكَ بِنَا إِلَيْنَا. وَيُقَالُ: [ضَالًّا] عَنْ تَفْصِيلِ الشَّرَائِعِ، فَهَدَيْنَاك إِلَيْهَا، بِأَنْ عَرَّفنَاكَ تَفْصِيلهَا. وَيُقَالُ: فِيمَا بَيْنَ أَقْوَامٍ ضُلَّالٍ فَهَدَاهُم بِكَ. وَقِيلَ: [ضَالاً] لِلاسْتِنْشَاءِ فَهَدَاك لِذَلِكَ. وَيُقَالُ: ضَالاً فِي مَحَبَّتِنَا فَهَدَيْنَاكَ بِنُورِ الْقُرْبَةِ إِلَيْنَا. وَيُقَالُ: [ضَالًّا] عَنْ مَحَبَّتِي لَكَ، فَعَرَّفْتُكَ أَنِّي أُحِبُّكَ. وَيُقَالُ: جَاهِلاً بِمَحَلِّ شَرَفِكَ فَعَرَّفْتُكَ قَدْرَكَ. وَيُقَالُ: مُسْتَتِرًا فِي أَهْلِ مَكَّةَ، لَا يَعْرِفُكَ أَحَدٌ، فَهَدَيْنَاهُم

إِلَيْكَ حَتَّى عَرَفُوكَ. وزادَ الْمُحقِّقُ: رُبَّمَا تَتَّفِق هَذِهِ الْإِشَارَةَ، مَعَ مَا جرَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ، فِي وَصْفِ الشَّجَرَة الْمُنْفرِدَةَ فِي الْفَلَاةِ، لَا شَجرَ مَعَهَا، بِأَنَّهَا ضَالَّةٌ يُهْتَدَى بِهَا إِلَى الطَّرِيقِ، لِأَنَّهَا عَلَامَةٌ مُمَيِّزَةٌ، فَهِيَ مَعْرُوفَةٌ لِذَاتِهَا، وَلِأَنَّهَا عَلَامَةٌ عَلَى الطَّرِيقِ، هَادِيَة إِلَيْه. ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾، فَأَغْنَاكَ بِمَالِ خَدِيجَة. وَيُقَالُ: أَغْنَاكَ عَنِ الْإِرَادَةِ وَالطَّلَب، بِأَنْ أَرْضَاكَ بِالْفَقْدِ. وَيُقَالُ: أَغْنَاكَ بِالنُّبُوَّةِ وَالْكِتَابِ. وَيُقَالُ: أَغْنَاكَ بِاللَّهِ. وَيُقَالُ: أَغْنَاكَ عَنِ السُّؤَالِ، حِينَمَا أَعْطَاكَ ابْتِدَاءً بِلَا سُؤَالٍ مِنْكَ.

(تَنْبِيهٌ): فِي رِوَايَةٍ: (وإِغْنَاءٍ قَدْ حَانَ)، بِغَيْرِ [وَاوٍ] قَبْلَ [قَدْ].

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَفِي حُسْنِ نَشْأَتِهِ وَنَظَافَتِهِ مَعَ صِغَرِهِ تَأْدِيبُ)

رَوَى ابْنُ السَّمْعَانِيّ فِي [أَدَبِ الْإِمْلَاءِ]، وَالعَسْكَرِيُّ فِي [الْأَمْثَالِ]: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي). قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّءُوفِ المَنَاوِيّ فِي [التَّيْسِير بِشَرْحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ]: (أَدَّبَنِي رَبِّي: أَيْ عَلَّمَنِي رِيَاضَةَ النَّفْسِ، وَمَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ. فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي: بِإِفْضَالِهِ عَلَيَّ بِجَمِيعِ الْعُلُومِ الْكَسْبِيَّة وَالْوَهْبِيَّة، بِمَا لَمْ يَقَعْ نَظِيرُهُ لِأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ).

وَقَالَ السُّهْرَوَرْدِيُّ: وَالنَّاسُ فِي الْأَدَبِ عَلَى طَبَقَاتٍ: أَهْلُ الدُّنْيَا، وَأَهْلُ الدِّينِ، وَأَهْلُ الْخُصُوصِ. فَأَدَبُ أَهْلِ الدُّنْيَا: الْفَصَاحَةُ وَالْبَلَاغَةُ، وَتَحْصِيلُ الْعُلُومِ، وَأَخْبَارُ الْمُلُوكِ، وَأَشْعَارُ الْعَرَبِ. وَأَدَبُ أَهْلِ الدِّينِ: مَعَ الْعِلْمِ رِيَاضَةُ النَّفْسِ، وَتَأْدِيبُ الْجَوَارِحِ، وَتَهْذِيبُ الطِّبَاعِ، وَحِفْظُ الْحُدُودِ، وَتَرْكُ الشَّهَوَاتِ،

وَتَجَنُّبُ الشُّبُهَاتِ. وَأَدَبُ أَهْلِ الْخُصُوصِ: حِفْظُ الْقُلُوبِ وَرِعَايَةُ الْأَسْرَارِ، وَاسْتِوَاءُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَإِصْبَاحُهُ صَقِيلاً دَهِيناً كَحِيلاً)

أَخْرَجَ أَبُو سَعْدٍ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، مِنْ طَرِيقِ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (كَانَ بَنُو أَبِي طَالِبٍ يُصْبِحُونَ غُمْصًا رُمْصًا، وَيُصْبِح مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَقِيلًا دَهِينًا). ذَكَرَهُ الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ فِي [الْخَصَائِصِ]. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ، وَغَيْرِهِ: (كَانَ الصِّبْيَانُ يُصْبِحُونَ رُمْصًا شُعْثًا، وَيُصْبِحُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَهِينًا كَحِيلًا).

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ النَّبْهَانِيُّ، فِي كِتَابِهِ [حُجَّة اللَّهِ عَلَى العَالَمِينَ]: (وَكَانَ الصِّبْيَانُ يُصْبِحُونَ شُعْثًا غُمْصًا، مُصْفَرّةً أَلْوَانُهُمْ، وَيُصْبِحُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَهِينًا كَحِيلًا صَقِيلًا، كَأَنَّهُ فِي أَنْعَمِ عَيْشٍ، لُطْفًا مِنَ اللَّهِ بِهِ). وَرَوَى مِثْلَهُ الْإِمَامُ الطَّبَرِيُّ فِي [التَّارِيخ].

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وبركَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الأَكْلِ مِنْ صِغَرِهِ إِذَا حَضَرَ فِيهِ ظَاهِرَةٌ مَشْهُورَةٌ)

قَالَ الْإِمَامُ جَلَال الدِّين السُّيُوطِيّ فِي [الْخَصَائِصِ]: أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَمِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِ، قَالُوا: (كَانَ إِذَا أَكَلَ عِيَالُ أَبِي طَالِبٍ، جَمِيعًا أَوْ فُرَادَى لَمْ يَشْبَعُوا، وَإِذَا أَكَلَ مَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَبِعُوا، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُغَدِّيَهُمْ أَوْ يُعَشِّيَهُمْ، قَالَ: كَمَا أَنْتُمْ، حَتَّى يَحْضُرَ ابْنِي، فَيَأْتِي رَسُولُ اللَّهِ،

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَأْكُل مَعهُمْ، فَيُفْضِلُونَ مِنْ طَعَامِهِمْ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ لَمْ يَشْبَعُوا، وَإِنْ كَانَ لَبَنًا شَرِبَ أَوَّلَهُمْ، ثُمَّ يَتَنَاوَلُ الْعِيَالُ الْقَعْبَ، فَيَشْرَبُونَ مِنْهُ، فَيَرْوُونَ عَنْ آخِرِهِمْ مِنَ الْقَعْبِ الْوَاحِدِ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لِيَشْرَبُ قَعْبًا وَحْدَهُ، وَيَقُولُ: إِنَّكَ لَمُبَارَكٌ﴾. قَالَ صَاحِبُ [مَوْلِدِ الْمُخْتَارِ]: ﴿وَكَانَ إِذَا أَكَلَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَآلِهِ، شَبِعُوا وَرَوُوا، فَإِذَا غَابَ فَأَكَلُوا فِي غَيْبَتِهِ، لَمْ يَشْبَعُوا وَلَمْ يَرْوُوا، وَبَاتُوا جِيَاعًا﴾. عَزَاهُ لِابْنِ سَعْدٍ، وَأَبِي نُعَيْمٍ، عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ.

﴿فَائِدَةٌ﴾: قَالَ الشَّيْخُ الْكِتَّانِيُّ فِي [نَظْمِ الْمُتَنَاثِرِ]: تَكْثِيرُ الطَّعَامِ بِبَرَكَتِهِ: وَرَدَتْ مِنْ رِوَايَةِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: أَنَّهَا مُتَوَاتِرَةٌ تَوَاتُراً مَعْنَوِيًّا، وَأَشَارَ إِلَى تَوَاتُرِهَا أَيْضًا الْقَاضِي عِيَاض، بَلْ أَشَارَ إِلَى الْقَصَصِ الْمَشْهُورَةِ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي هَذَا الْمَعْنَى، كُلُّهَا مَعْلُومَة عَلَى الْقَطْعِيّ. ثُمَّ قَالَ بَعْد كَلامٍ فِي الِاسْتِدْلَالِ عَلَى ذَلِكَ: وَهَذَا حَقٌّ لَا غِطَاء عَلَيْهِ، وَقَدْ قَالَ بِهِ مِنْ أَئِمَّتِنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِيّ، وَالأُسْتَاذ أَبِي بَكْرٍ بْن فُورَك، وَغَيْرهمَا. وَمَا عِنْدِي أَوْجَبُ قَوْل الْقَائِلِ: أَنَّ هَذِهِ الْقَصَص الْمَشْهُورَةِ مِنْ بَابِ خَبَرِ الْوَاحِدِ، إِلَّا قِلَّة مُطَالَعَته لِلْأَخْبَارِ، وَرِوَايَتهَا وَشَغَله بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَارِفِ، وَإِلَّا فَمِنْ اعْتَنَى بِطُرُقِ النَّقْلِ، وَطَالَعَ الْأَحَادِيث وَالسِّيَرَ، لَمْ يُرْتِبْ فِي صِحَّةِ هَذِهِ الْقَصَص الْمَشْهُورَة، عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ. وَقَالَ أَيْضًا: فِي [فَصْلِ تَكْثِيرِ الطَّعَام بِبَرَكَتِهِ وَدُعَائِهِ]: بَعْدَمَا أَوْرَدَ فِيهِ أَحَادِيث وَقَضَايَا: قَدْ اجْتَمَعَ عَلَى هَذَا الْفَصْلِ بِضْعَةَ عَشَرَ مِنْ الصَّحَابَة، وَرَوَاهُ عَنْهُم أَضْعَافهم مِنَ التَّابِعِينَ،

ثُمَّ مَنْ لَا يُعَدُّ بَعْدَهُم، وَأَكْثَرهَا فِي قَصَصٍ مَشْهُورَةٍ، وَمُجَامِع مَشْهُودَةٍ، لَا يُمْكِنُ التَّحَدُّث عَنْهَا، وَلَا يَسْكُتُ الْحَاضِر لَهَا عَلَى مَا أَنْكَرَ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَتَأَهَّبْ بِتَفْرِيغِ سِرِّكَ لِحُبِّ هذه النَّشْأَة المَحْفُوظِيَّة)

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ). أَوْرَدَهُ الْكِتَّانِيُّ فِي [نَظْمِ المُتَنَاثِر] مِنْ حَدِيثِ: ١. أَبِي مُوسَى، ٢.وَصَفْوَان بْنِ عَسَّالٍ، ٣.وَجَابر بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ٤. وَابْنِ مَسْعُودٍ، ٥.وَأَبِي هُرَيْرَةَ، ٦ وَعَلِيٍّ، ٧.وَأَبِي قَتَادَةَ، ٨.وَأَبِي سَرِيحَة، ٩.وَعَبْدِ اللَّه بْنِ يَزِيد الْخِطْمِيّ، ١٠.وَصَفْوَان بْنِ قُدَامَةَ، ١١.وَعُرْوَةَ بْنِ مُضَرِّسٍ الطَّائِيّ، ١٢.وَمُعَاذ بْنِ جبَلٍ، ١٣.وَأَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيّ، ثَلَاثَةَ عَشَرَ نَفْسَاً قُلْتُ: وَرَد أيضاً مِنْ حَدِيثِ: ١٤.أَبِي ذَرٍّ، ١٥.وَأَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ. خَمْسَة عَشَرَ صَحَابِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَفِي [شَرْحِ المَوَاهِبِ]: هَذَا حَدِيثٌ مُتَوَاتِرٌ، وَقَالَ فِي [الفَتْحِ]: جَمَعَ أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظ طُرُقِهِ فِي كِتَابِ [المُحِبّينَ مَعَ المَحْبُوبِين] وبَلَغَ عَدَد الصَّحَابَة فِيهِ نَحْوُ الْعِشْرِينَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَفِي رِوَايَةِ أَكْثَرِهِمْ: (المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ). وَفِي بَعْضِهَا بِلَفْظِ حَدِيثِ أَنَسٍ: (أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ).

الْفَصْلُ التَّاسِع

وَعِنْدَ حَلِيمَةَ مَعَ أَخِيهِ كَانَ يَرْعَى غَنَمَهُمُ المسَمِيَّة ❁ فَكَانَ يُظِلُّهُ الغَمَامُ وَقَدْ صَحَّ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَكَان ❁ وَجَآءَهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ يَرْعَى الغَنَمَ عُصْبَةٌ مَلَكِيَّة ❁ قِيلَ ثَلاثَةٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلِ اثْنَان ❁ وَفِي يَدِ أَحَدِهِمْ طِسْتٌ مِنَ الأَلْوَانِ الذَّهَبِيّة ❁ وَهُوَ مَمْلُوءٌ ثَلْجاً بِغَيرِ زَيْغٍ وَلَا بُهْتَان ❁ فَشَقَّا صَدْرَهُ الشَّرِيفَ وَاسْتَخْرَجَا مِنهُ المضْغَةَ القَلْبِيَّة ❁ ثُمَّ شَقَّا قَلْبَهُ فَأَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً سَوْدَآءَ فَطَرَحَاهَا مِنْ ثَمَّ لِيُطَهِّرَان ❁ ثُمَّ غَسَلَا بَطْنَهُ بِذلِكَ الثَّلْجِ حَتَّى تَرَكَا تِلْكَ المضْغَةَ مَنْقِيَّة ❁ فَخَتَمَاهَا بِخَاتَمِ النُّورِ فَمَلآهَا حِكْمَةً وَإِيمَان ❁ ثُمَّ قَالَ جِبْرِيلُ قَلْبٌ وَكِيعٌ شَهَادَةً مِنْهُ حَقِّيَّة ❁ أَيْ شَدِيدٌ وَفِيهِ يَا بُنَيَّ عَيْنَانِ تُبْصِرَان ❁ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَلَّيَا عَنْهُ فَصَارَ يَرَى الْأَمْرَ مُعَايَنَةً عِيَانِيَّة ❁ وَكَانَ لَهُ كَمَا صَحَّ أُذْنَانِ لِلوَقَائِعِ تَسْمَعَان ❁ ثُمَّ قَالَ لَهُ زِنْهُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ الخَيْرِيَّة ❁ فَوَزَنَهُ فَرَجَح بِهِمْ وَهَيْهَاتَ أَنْ يَزِنَهُ الكَوْنَان ❁ ثُمَّ قَالَ لَهُ زِنْهُ بِمَائَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ الأُخْرَوِيَّة ❁ فَوَزَنَهُ فَرَجَحَ بِهِمْ كَمَا صَحَحَهُ الحَبْرَان ❁ ثُمَّ قَالَ زِنْهُ بِأَلْفٍ مِنْهُمْ لِيَتِمَّ مِنَ اللَّه وَالخَلْقِ الشَّهَادَةُ العَدْلِيَّة ❁ فَوَزَنَهُ فَرَجَّحَ فَقَالَ لِصَاحِبه لَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمَّتِهِ لَوَزَنَهَا مُرَجَّحَ الميزَان ❁ ثُمَّ ضَمُّوهُ إِلَى صُدُورِهِمْ وَقَبَّلُوا رَأْسَهُ وَقَالُوا لَنْ تُرَاعَ يَا سَيِّدَ جَمَاعَةِ النُّبُوَّةِ وَالرُّسلِيَّة ❁ فَلَوْ تَدْرِي مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الخَيْرِ وَالهَدَيَان ❁ فَوَحَقِّكَ عَلَى اللّه لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ الجَمِيلَةُ الحُسْنِيَّة ❁ وَكَانَ الأَمْرُ فِيهِ الجُودَ السَّارِيَ إِلَى سَائِرِ العَالَمان ❁ وَقَالَا لَهُ مَا أَكْرَمَكَ عَلَى اللّه يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الأَرْضَ الفَتْقِيَّة ❁ إِنَّ اللّه مَعَكَ وَمَلَائِكَتَهُ فَمَا عَلَيْكَ مِنْ خَوْفٍ بَعْدَ هَذَا

العِصْمَان ❁ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ هكَذَا وَهُوَ يَكْبُرُ وَدُعِيَ الْأَمِينَ لِأَمَانَتِهِ القَرِيحِيَّة ❁ وَتَزَوَّجَ بِخَدِيجَةَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ الحَائِزَةِ القَصْرَان ❁ وَسَافَرَ الشَّامَ فِي تِجَارَةٍ وَكَانَتْ تُظَلِّلُ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ المَلَائِكَةِ المعْصُومِيَّة ❁ وَرَأَتْ خَدِيجَةُ مَعَ نِسَآءٍ حِينَ قُدُومِهِ يُظَلَّانِهِ مَلَكَان ❁ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِمَيْسَرَةَ فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ مُنْذُ خَرَجَ مَعَهُ فِي السَّفَرِيَّة ❁ فَيَا عَظِيمَ شَأْنِكَ يَا رَسُولَ الملِكِ الدَّيَّان ❁

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّة

وَاغْفِر لَنَا مَا يَكُونُ وَمَا قَدْ كَانْ

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَعِنْدَ حَلِيمَةَ مَعَ أَخِيهِ كَانَ يَرْعَى غَنَمَهُمُ)

رَوَى الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيّ فِي [المَطَالِب]، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ جَعْفَرٍ، حَدِيث حَلِيمَةَ السَّعْدِيَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَوْلها: (فَرَجَعْنَا بِهِ، فَوَ اللَّهِ إِنَّهُ بَعْدَ مَقْدَمِنَا بِأَشْهُرٍ ثَلَاثَة، أَوْ أَرْبَعَة، فَبَيْنَما هُوَ يَلْعَبُ خَلْفَ الْبُيُوتِ، هُوَ وَأَخُوهُ فِي بَهْمٍ لَنَا، إِذْ أَتَى أَخُوهُ يَشْتَدُّ). عَزَاهُ لِإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ، وَأَبِي يَعْلَى. وَرَوَى مِثْلَهُ الْإِمَام الطَّبَرِيّ فِي [التَّارِيخ]، بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ، عَنْ حَلِيمَة، قَالَتْ: (فَلَمْ نَزَلْ بِهَا حَتَّى رَدَدْنَاهُ مَعَنَا، قَالَتْ: فَرَجَعْنَا بِهِ، فَوَ اللَّهِ إِنَّهُ بَعْدَ مَقْدَمِنَا بِهِ بِأَشْهُرٍ، مَعَ أَخِيهِ فِي بَهْمٍ خَلْفَ بُيُوتِنَا، إِذْ أَتَانَا أَخُوهُ يَشْتَدُّ).

وَرَوَى الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِل]، فِي [بَابِ ذِكْرِ رَضَاعِ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُرْضِعَتِهِ وَحَاضِنَتِهِ]، بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ، قَوْلهَا: (فَوَ اللَّهِ، مَا زِلْنَا بِهَا، حَتَّى قَالَتْ: فَنَعَمْ، فَسَرَّحَتْهُ مَعَنَا، فَأَقَمْنَا بِهِ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، فَبَيْنَا هُوَ خَلْفَ بُيُوتِنَا، مَعَ أَخٍ لَهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فِي بَهْمٍ لَنَا، جَاءَنَا أَخُوهُ). ذَكَرَهُ الْحَافِظُ

السُّيُوطِيّ فِي [الْخَصَائِصِ]، وَعَزَاهُ لِابْنِ إِسْحَاق، وَابْن رَاهَوَيْهِ، وَأَبِي يَعْلَى، والطَّبَرَانِيّ، والْبَيْهَقِيّ، وأَبِي نُعَيْمٍ، وابْن عَسَاكِر، عَنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَكَانَ يُظِلُّهُ الغَمَامُ وقَدْ صَحَّ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَكَان)

قَالَ الْإِمَامُ جَلَال الدِّين السُّيُوطِيّ فِي [الْخَصَائِصِ]: وَأَخْرَجَ ابْن سَعْدٍ، وأَبُو نُعَيْمٍ، وَابْنُ عَسَاكِر، وَابْنُ الطَّرَّاحِ، مِنْ طَرِيقِ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (كَانَتْ حَلِيمَةُ لا تَدَعُهُ أَنْ يَذْهَبَ مَكَانًا بَعِيدًا، فَغَفَلَتْ عَنْهُ، فَخَرَجَ مَعَ أُخْتِهِ الشَّيْمَاء فِي الظَّهِيرَةِ إِلَى الْبُهْمِ، فَخَرَجَتْ حَلِيمَة تَطْلُبُهُ، حَتَّى تَجِدَهُ مَعَ أُخْتِهِ، فَقَالَتْ: فِي هَذَا الْحَرَّة، فَقَالَتْ أُخْتُهُ: يَا أُمَّهْ مَا وَجَدَ أَخِي حَرًّا، رَأَيْتُ غَمَامَةً تُظِلُّ عَلَيْهِ إِذَا وَقَف وَقَفَتْ. وَإِذَا سَارَ سَارَتْ مَعَهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ. قَالَتْ: أَحَقًّا يَا بُنَيَّةُ؟ قَالَتْ: أَي وَاللَّهِ). رَوَاهُ صَاحِبُ [مَوْلِد المُخْتَار]. وَرَوَاهُ أَيْضًا الْوَاقِدِيُّ، وابْنُ سَعْدٍ، وابْنُ عَسَاكِرَ فِي [تَارِيخِهِ]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ حَلِيمَةَ رَأَتْ غَمَامَةً تُظِلُّهُ، وَهُوَ عِنْدَهَا). وَذَكَرَ خَبَرَ أُخْتِهِ. وَعَزَاهُ لِـ[سِيرَةِ أَبِي الفَتْح اليَعْمُورِيّ].

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَجَاءَهُ ذَاتَ يَوْمٍ وهُوَ يرْعَى الغَنَمَ عُصْبَةٌ مَلَكِيَّة)

ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [الْمَطَالِب الْعَالِيَة بِزَوائِدِ الْمَسَانِيدِ الثَّمَانِيَة]، فِي [بَابِ مَوْلِدِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (فَلَمْ نَزَلْ بِهَا حَتَّى أَذِنَتْ فَرَجَعْنَا بِهِ، فَأَقَمْنَا أَشْهُرًا ثَلَاثَةً أَوْ أَرْبَعَةً، فَبَيْنَا هُوَ يَلْعَبُ خَلْفَ الْبُيُوتِ، هُوَ وَأَخُوهُ فِي غَنَمٍ لَهُم، إِذْ أَتَى أَخُوهُ يَشْتَدُّ، وَأَنَا وَأَبُوهُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: إِنَّ أَخِي الْقُرَشِيَّ أَتَاهُ رَجُلَانِ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ، فَأَخَذَاهُ فَأَضْجَعَاهُ، فَشَقَّا بَطْنَهُ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُوهُ نَشْتَدُّ، فَوَجَدْنَاهُ قَائِمًا،

قَدِ انْتُقِعَ لَوْنُهُ، فَلَمَّا رَآنَا أَجْهَشَ إِلَيْنَا، وَبَكَى، قَالَتْ: فَالْتَزَمْتُهُ أَنَا وَأَبُوهُ، فَضَمَمْنَاهُ إِلَيْنَا، فَقُلْنَا: مَا لَكَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟، فَقَالَ: أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَضْجَعَانِي، فَشَقَّا بَطْنِي، فَصَنَعَا بِهِ شَيْئًا، ثُمَّ رَدَّاهُ كَمَا هُوَ). عَزَاهُ الْحَافِظ لِإِسْحَاقَ، وأَبِي يَعْلَى. قَالَ المُحَقِّقُ: رَوَاهُ ابْنُ حِبَّان فِي [صَحِيحِهِ]، عَنْ أَبِي يَعْلَى. وَقَالَ الهَيْثَمِيُّ فِي [مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعَ الْفَوَائِدِ]، فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي مَوْلِدِهِ وَرِضَاعِهِ وَشَرْحِ صَدْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، والطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ، وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ، ورَوَاهُ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ فِي [الْخَصَائِصِ]، وَعَزَاهُ أَيْضًا لِلْبَيْهَقِيّ، وَأَبِي نُعَيْمٍ وَابْنِ عَسَاكِرَ.

قَالَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ فِي [الْخَصَائِصِ] فِي [بَابِ مَا ظَهَرَ فِي زَمَانِ رضَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْآيَاتِ وَالمُعْجِزَاتِ]: أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّد بْنُ زَكَرِيَّا الْغَلَابِيّ، عَنْ يَعْقُوبُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيّ بْنِ عَبْد اللَّه بْن عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيه، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: (كَانَتْ حَلِيمَةُ تُحَدِّثُ أَنَّهَا لَمَّا فَطَمَتْ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَكَلَّمُ فقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّه بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَلَمَّا تَرَعْرَعَ، كَانَ يَخْرُجُ فَيَنْظُرُ إِلَى الصِّبْيَانِ، يَلْعَبُونَ فَيَجْتَنِبُهُمْ، فَقَالَ لِي يَوْمًا: يَا أُمَّاهُ، مَا لِي لَا أَرَى إِخْوَتِي بِالنَّهَارِ؟، قُلْتُ: فَدَتْكَ نَفْسِي، يَرْعَوْنَ غَنَمًا لَنَا، فَيَرُوحُونَ مِنْ لَيْلٍ إِلَى لَيْلٍ، قَالَ: ابْعَثِينِي مَعَهُمْ، فَكَانَ يَخْرُجُ مَسْرُورًا، وَيَرْجِعُ مَسْرُورًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمًا مِنْ ذَلِكَ خَرَجُوا، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ، إِذَا أَنَا بِابْنِي ضَمْرَةَ، يَعْدُو فَزِعًا، وَجَبِينُهُ يَرْشَحُ بَاكِيًا، يُنَادِي: يَا أَبَتِ، يَا أُمَّه، الْحَقَا أَخِي مُحَمَّدا، فَمَا تَلْحَقَاهُ إِلَّا مَيِّتًا، قُلْنَا: وَمَا قِصَّتُهُ؟، قَالَ:

بَيْنَمَا نَحْنُ قِيَامٌ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَاخْتَطَفَهُ مِنْ أَوْسَاطِنَا، وَعَلَا بِهِ ذِرْوَةَ الْجَبَلِ، وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَيْهِ، حَتَّى شَقَّ مِنْ صَدْرِهِ إِلَى عَانَتِهِ، وَلَا أَدْرِي مَا فَعَلَ بِهِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأَبُوهُ نَسْعَى سَعْيًا، فَإِذَا نَحْنُ بِهِ قَاعِدًا، عَلَى ذِرْوَةِ الْجَبَلِ، شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَتَبَسَّمُ وَيَضْحَكُ، فَأَكْبَبْتُ عَلَيْهِ، وَقَبَّلْتُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقُلْتُ: فَدَتْكَ نَفْسِي، مَا الَّذِي دَهَاكَ؟، قَالَ: خَيْرًا يَا أُمَّاهُ، بَيْنَا أَنَا السَّاعَةَ قَائِمٌ، إِذْ أَتَانِيَ رَهْطٌ ثَلَاثَةٌ، بِيَدِ أَحَدِهِمْ إِبْرِيقُ فِضَّةٍ، وَفِي يَدِ الثَّانِي طَسْتٌ مِنْ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ، مَلْآى ثَلْجًا، فَأَخَذُونِي، فَانْطَلَقُوا بِي إِلَى ذِرْوَةِ الْجَبَلِ، فَأَضْجَعُونِي عَلَى الْجَبَلِ، إِضْجَاعًا لَطِيفًا، ثُمَّ شَقَّ أَحَدُهُمْ مِنْ صَدْرِي إِلَى عَانَتِي، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَلَمْ أَجِدْ لِذَلِكَ حِسًّا وَلَا أَلَمًا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَوْفِي، فَأَخْرَجَ أَحْشَاءَ بَطْنِي، فَغَسَلَهَا بِذَلِكَ الثَّلْجِ، فَأَنْعَمَ غَسْلَهَا، ثُمَّ أَعَادَهَا، وَقَامَ الثَّانِي، فَقَالَ لِلْأَوَّلِ: تَنَحَّ، فَقَدْ أَنْجَزْتَ مَا أَمَرَكَ اللهُ بِهِ، فَدَنَا مِنِّي، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَوْفِي، فَانْتَزَعَ قَلْبِي وَشَقَّهُ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ نُكْتَةً سَوْدَاءَ، مَمْلُوءَةً بِالدَّمِ، فَرَمَى بِهَا، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، يَا حَبِيبَ اللهِ، ثُمَّ حَشَاهُ بِشَيْءٍ كَانَ مَعَهُ، وَرَدَّهُ مَكَانَهُ، ثُمَّ خَتَمَهُ بِخَاتَمٍ مِنْ نُورٍ، فَأَنَا السَّاعَةَ أَجِدُ بَرْدَ الْخَاتَمِ فِي عُرُوقِي وَمَفَاصِلِي، وَقَامَ الثَّالِثُ، فَقَالَ: تَنَحَّيَا، فَقَدْ أَنْجَزْتُمَا مَا أَمَرَكُمَا اللهُ بِهِ فِيهِ، ثُمَّ دَنَا مِنِّي، فَأَمَرَّ يَدَهُ مَا بَيْنَ مَفْرِقِ صَدْرِي، إِلَى مُنْتَهَى عَانَتِي، وَقَالَ: زِنُوهُ مِنْ أُمَّتِهِ بِعَشَرَةٍ، فَوَزَنُونِي فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: دَعُوهُ، فَلَوْ وَزَنْتُمُوهُ بِأُمَّتِهِ كُلِّهَا لَرَجَحَ بِهِمْ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَأَنْهَضَنِي إِنْهَاضًا لَطِيفًا، فَأَكَبُّوا عَلَيَّ، وَقَبَّلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيَّ، وَقَالُوا: يَا حَبِيبَ اللهِ،

لَنْ تُرَاعَ، وَلَوْ تَدْرِي مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ، لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ، وَتَرَكُونِي قَاعِدًا فِي مَكَانِي هَذَا).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (قِيلَ ثَلاثَةٌ)

رَوَى الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيّ فِي [تَارِيخِهِ]، بِسَنَدِهِ إِلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، -ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثاً طَوِيلاً-، قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَكُنْتُ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ مُنْتَبِذٌ مِنْ أَهْلِي، فِي بَطْنِ وادٍ، مَعَ أَتْرَابٍ لِي مِنَ الصِّبْيَانِ، نَتَقَاذَفُ بَيْنَنَا بِالْجُلَّةِ، إِذْ أَتَانَا رَهْطٌ ثَلاثَةٌ، مَعَهُمْ طَسْتٌ مِنْ ذَهَبٍ، مَلِيءٌ ثَلْجًا، فَأَخَذُونِي مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي).

وَقَالَ الْإِمَامُ الْقَسْطَلَّانِيّ فِي [المَوَاهِبِ]: وَفِي حَدِيثِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، عِنْدَ أَبِي يَعْلَى، وأَبِي نُعَيْمٍ، وابْنِ عَسَاكِرَ: (أَنَّ الرَّسُولَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كُنْتَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَطْنِ وَادٍ، مَعَ أَتْرَابٍ لِي مِنَ الصِّبْيَانِ، إِذَا أَنَا بِرَهْطٍ ثَلَاثٍ، مَعَهُمْ طَسْتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَلِيءٌ ثَلْجًا، فَأَخَذُونِي مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي). وَذَكَرَ مِثْلَهُ ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي [الوَفَا]. قَالَ الْإِمَامُ الزُّرْقَانِيُّ فِي [شَرْحِهِ عَلَى المَوَاهِبِ]: سَمَّى الْمَلَائِكَةَ رَهْطًا، لِمَجِيئِهِمْ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلِ اثْنَان)

رَوَى الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيّ فِي [تَارِيخِهِ]، بِسَنَدِهِ إِلَى خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ الْكَلَاعِيِّ: (أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ؟، قَالَ: نَعَمْ، أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي، أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ، أَضَاءَ لَهَا قُصُورَ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، وَاسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَخٍ لِي، خَلْفَ بُيُوتِنَا نَرْعَى بَهْمًا لَنَا، أَتَانِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ، بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثَلْجًا، فَأَخَذَانِي، فَشَقَّا بَطْنِي، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا مِنْهُ قَلْبِي، فَشَقَّاهُ فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً سَوْدَاءَ، فَطَرَحَاهَا، ثُمَّ غَسَلَا بَطْنِي وَقَلْبِي بِذَلِكَ الثَّلْجِ، حَتَّى أَنْقَيَاهُ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: زِنْهُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِمِائَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: دَعْهُ عَنْكَ، فَلَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمَّتِهِ لَوَزَنَهَا).

قَالَ الْإِمَامُ الْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [الْمَوَاهِبِ]، مِنْ حَدِيثِ حَلِيمَةَ، قَالَتْ: (فَاعْتَنَقَهُ أَبُوهُ، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، مَا شَأْنُكَ؟، فَقَالَ: جَاءَنِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ، فَأَضْجَعَانِي، وَشَقَّا بَطْنِي، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا مِنْهُ شَيْئًا، فَطَرَحَاهُ، ثُمَّ رَدَّاهُ كَمَا كَانَ).

قَالَ الْإِمَامُ الزُّرْقَانِيُّ فِي [شَرْحِهِ عَلَى الْمَوَاهِبِ]: الرَّجُلَانِ هُمَا جِبْرِيل وَمِيكَائِيل.

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَفِي يدِ أَحَدِهِمْ طِسْتٌ مِنَ الألْوَانِ الذَّهَبِيّة)

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: (طِسْتٌ مِنَ الْأَوَانِي الذَّهَبِيّة).

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ الْجَوْزِيُّ فِي كِتَابِهِ [الوَفَا بِتَعْرِيفِ فَضَائِلِ المُصْطَفَى] فِي [الْبَابِ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ: فِي ذِكْرِ شَرْحِ صَدْرِهِ فِي صِغَرِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]: قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ: (مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عِنْدَ حَلِيمَةَ أَرْبَعَ سِنِينَ، وَكَانَ يَغْدُو مَعَ أَخِيهِ وَأُخْتِهِ، فِي الْبُهْمِ قَرِيباً مِنَ الْحَيِّ، فَأَتَاهُ مَلَكَانِ هُنَاكَ، فَشَقَّا بَطْنَهُ، وَاسْتَخْرَجَا عَلَقَةً سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا، وَغَسَلا بَطْنَهُ بِمَاءِ الثَّلْجِ، فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ). وَفِي حَدِيثٍ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِي أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى، وأَبُو نُعَيْمٍ، وابْنُ عَسَاكِرَ: (إِذْ أَنَا بِرَهْطٍ ثَلاثَةٍ، مَعَهُمْ طَسْتٌ). بِالْمُهْمَلَةِ وَمُثَنَّاةٍ فَوْقِيَّةٍ. وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى: طَسَّتٌ بِتَشْدِيدِ السِّينِ، وَطَسْةٌ فِي طَائِهِ الْفَتْح. فَفِيهِ خَمْسُ لُغَاتٍ: قَالَ فِي [الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ]: طَسَّةٌ وطَسٌّ بغيرِ هاءٍ، وَهِي مُؤَنثَةٌ، وطَسْتٌ والطَّسَّةُ والطَّسْتُ. وَهُوَ الإِنَاءُ المَعْرُوف. وَاسْتِعْمَال الذَّهَب لَمْ يَكُنْ حَرَامًا إِذْ ذَاكَ، لَا سِيَّمَا وَهُوَ مِنَ الْجَنَّةِ، لَا مِنْ جِنْسِ ذَهَبِنَا. وأَمَّا كَوْنُ الطَّشْت: بِشِينٍ مُعْجَمَةٍ، فَقِيلَ: أَنَّهُ غَلَطٌ، وَقِيلَ أَنَّهُ لُغَةً فِيه.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ القَارِىء فِي [شَرْحِ الشِّفَا]: طَشْتٍ: بِفَتْحِ الطَّاءِ وَجَوَّزَ كَسْرَهُ وَضَمَّهُ بِسِينٍ مُهْمَلَةٍ وَكَذَا بِمُعْجَمَةٍ، عَلَى مَا فِي [الْقَامُوسِ]، فَلَا عِبْرَة لِمَنْ قَالَ لُغَة العَامَّةِ وَأَنَّهُ خَطَأ، وَهُوَ إِنَاءٌ مَعْرُوف، يَكُونُ مِنْ نِحَاسٍ أَوْ صُفْرٍ. وَأَصْلهُ الطِّسس: أُبْدِلَ مِنْ إِحْدَى السِّينَيْنِ بِتَاءٍ. وَقَدْ ذَكَرَ الْبَغَوِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الْبَقَرَة: ٢٤٨]، هِيَ طَسْتٌ مِنْ ذَهَبٍ مِنَ الْجَنَّةِ، يُغْسَلُ فِيهِ قُلُوبُ الْأَنْبِيَاءِ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَشَقَّا صَدْرَهُ الشَّرِيفَ وَاسْتَخْرَجَا مِنهُ المُضْغَةَ القَلْبِيَّةَ)

رَوَى الْقَاضِي عِيَاض فِي [الشِّفَا]، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ الْكُلَاعِيِّ، وَقَدْ رُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَشَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: (أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ: نَعَمْ، أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، يَعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾، وَبَشَّرَ بِي عِيسَى، ورَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي، أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ، أَضَاءَ لَهُ قُصُورُ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، وَاسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَخٍ لِي خَلْفَ بُيُوتِنَا، نَرْعَى بَهْمًا لَنَا، إِذْ جَاءَنِي رَجُلانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ). وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: (ثَلاثَةُ رِجَالٍ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مَمْلُوة ثَلْجًا، فَأَخَذَانِي فَشَقَّا بَطْنِي وَقَلْبِي). وَقَالَ فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ: (مِنْ نَحْرِي إِلَى مَرَاقِّ بَطْنِي، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا مِنْهُ قَلْبِي، فَشَقَّاهُ فَاسْتَخرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً سَوْدَاءَ، فَطَرَحَاهَا، ثُمَّ غَسَلَا قَلْبِي وَبَطْنِي، بِذَلِكَ الثَّلْجِ حَتَّى أَنْقَيَاهُ). وَقَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: (ثُمَّ تَنَاوَلَ أَحَدُهُمَا شَيْئًا، فَإِذَا بِخَاتَمٍ فِي يَدِهِ، مِنْ نُورٍ، يَحَارُ النَّاظِرُ دُونَهُ، فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي، فَامْتَلَأَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً، ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ، وَأَمَرَّ الآخَرُ يَدَهُ عَلَى مَفْرِقِ صَدْرِي، فَالْتَأَمَ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَخَتَمَاهَا بِخَاتَمِ النُّورِ فَمَلآهَا حِكْمَةً وإِيمَان)

رَوَى ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي كِتَابِ [الوَفَا]، مِنْ حَدِيثِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَأَخْرَجَ قَلْبِي، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَصَدَعَهُ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ مُضْغَةً سَوْدَاءَ، فَرَمَى بِهَا، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ مِنْهُ، كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، فَإِذَا أَنَا بِخَاتَمٍ فِي يَدِهِ مِنْ نُورٍ، يَحَارُ النَّاظِرُونَ دُونَهُ، فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي، فَامْتَلأَ نُورًا، ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ، فَوَجَدْتُ بَرْدَ ذَلِكَ الْخَاتَمِ فِي قَلْبِي دَهْرًا).

وَفِي [المَطَالِبِ العَالِيَة] لِلحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ، مِنْ حَدِيثِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنْ رِوَايَةِ أَبِي يَعْلَى: (فَأَخْرَجَ قَلْبِي، وَأَنَا أَنْظُرُ، فَصَدَعَهُ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْهُ مُضْغَةً سَوْدَاءَ، فَرَمَى بِهَا، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ يَمْنَةً مِنْهُ، كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، ثُمَّ أَتَى بِالْخَاتَمِ فِي يَدِهِ، مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ وَالْحِكْمَةِ، يَخْطَفُ أَبْصَارَ النَّاظِرِينَ دُونَهُ، فَخَتَمَ قَلْبِي، فَامْتَلأَ نُورًا وَحِكْمَةً، ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ، فَوَجَدْتُ بَرْدَ ذَلِكَ الْخَاتَمِ فِي قَلْبِي دَهْرًا).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ثُمَّ قَالَ جِبْرِيلُ قَلْبٌ وَكِيعٌ)

رَوَى ابْنُ الْجَوْزِيُّ فِي [الوَفَا]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَتَاهُ جِبْرِيلُ، وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ، فَصَرَعَهُ، وَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، ثُمَّ شَقَّ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذِهِ حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، قَالَ: فَغَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ). قَالَ أَنَسٌ: (وَكُنْتُ أَرَى أَثَرَ المِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). قَالَ الإِمَامُ الْقَاضِي عِيَاض فِي [الشِّفَا] وَفِي رِوَايَةٍ: (إِنَّ جِبْرِيلَ قَالَ قَلْبٌ وَكِيعٌ: أَيْ شَدِيدٌ فِيهِ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ سَمِعَتَانِ).

رَوَى الْإِمَامُ الدَّارِمِيُّ فِي [سُنَنِهِ]، فِي [بَابِ مَا أُعْطِيَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْفَضْلِ]، بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ غَنْمٍ، قَالَ: (نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّه عليْهِ وَسَلَّمَ، فَشَقَّ بَطْنَهُ، ثُمَّ قَالَ جِبْرِيلُ: قَلْبٌ وَكِيعٌ، فِيهِ أُذُنَانِ سَمِيعَتَانِ، وَعَيْنَانِ بَصِيرَتَانِ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، الْمُقَفِّي، الْحَاشِرُ، خُلُقُكَ قَيِّمٌ، وَلِسَانُكَ صَادِقٌ، وَنَفْسُكَ مُطْمَئِنَّةٌ). قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَكِيعٌ يَعْنِي: شَدِيدًا.

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي [الدَّلَائِلِ]: عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ، مُرْسَلاً: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّه عليْهِ وَسَلَّمَ: أَتَانِي مَلَكٌ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، فشقَّ بَطْنِي، فَاسْتَخْرَجَ حَشْوَة جَوْفِي، فَغَسَلَهَا ثُمَّ ذَرَّ عَلَيْهَا ذرورًا، ثُمَّ قَالَ: قَلْبٌ وَكِيعٌ، فِيهِ عَيْنَانِ بَصِيرَتَانِ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ، وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، الْمُقَفِّي، الْحَاشِر، قَلْبُكَ سَلِيمٌ، وَلِسَانُكَ صَادِقٌ، وَنَفْسُكَ مُطْمَئِنَّةٌ، خُلُقُكَ قَيِّمٌ، أَنْتَ قُثَمٌ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ وَلَّيَا عَنْهُ فَصَارَ يَرَى الأَمْرَ مُعَايِنَةً)

ذَكَرَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ مُحَمَّد بْن يُوسُفَ الشَّامِيُّ، فِي [مِعْرَاجِهِ]، عَنِ الدَّارِمِيِّ، والبَزَّارِ، وَالرُّويَانِيِّ، وابْنِ عَسَاكِرَ، وَالضِّيَاءِ فِي [الْمُخْتَارَةِ]. عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ عَلِمْتَ أَنَّكَ نَبِيٌّ، -حَتَّى عَلِمْتَ ذَلِكَ-، وَاسْتَيْقَنْتَ أَنَّكَ نَبِيٌّ ؟، قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَانِي مَلَكَانِ، وَأَنَا بِبَعْضِ بَطْحَاءِ مَكَّةَ، فَوَقَعَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْأَرْضِ، وَكَانَ الْآخَرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَهُوَ هُوَ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: زِنْهُ بِرَجُلٍ، فَوَزَنَنِي بِرَجُلٍ فَرَجَحْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِعَشَرَةٍ، فَوَزَنَنِي بِعَشَرَةٍ فَوَزَنْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِمِائَةٍ، فَوَزَنَنِي بِمِائَةٍ فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِأَلْفٍ، فَوَزَنَنِي بِأَلْفٍ فَرَجَحْتُهُمْ، حَتَّى جَعَلُوا يَنْتَثِرُونَ عَلَيَّ مِنْ كِفَّةِ الْمِيزَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ: لَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمَّتِهِ لَرَجَحَهَا،

ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: شُقَّ بَطْنَهُ، فَشَقَّ بَطْنِي، فَأَخْرَجَ قَلْبِي، فَأَخْرَجَ مِنْهُ مَغْمَزَ الشَّيْطَانِ وَعَلَقَ الدَّمِ، فَطَرَحَهُمَا، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اغْسِلْ بَطْنَهُ غَسْلَ الإِنَاءِ، وَاغْسِلْ قَلْبَهُ غَسْلَ الْمُلَاءِ، ثُمَّ دَعَا بِالسِّكِّينَةِ، كَأَنَّهَا كَأَنَّهَا رَهْرَهَةٌ بَيْضَاءُ، فَأُدْخِلَتْ قَلْبِي، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: خِطْ بَطْنَهُ، فَخَاطَ بَطْنِي، وَجَعَلَ الْخَاتَمَ بَيْنَ كَتِفَيَّ، كَمَا هُوَ الْآنَ، وَوَلَّيَا عَنِّي، فَكَأَنَّمَا أُعَايِنُ الأَمْرَ مُعَايَنَةً).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ثُمَّ قَالَ لَهُ زِنْهُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ الخَيْرِيَّةِ)

قَالَ الْقَاضِي عِيَاض فِي [الشِّفَا]، وَفِي رِوَايَةٍ: (إِنَّ جِبْرِيلَ قَالَ: قَلْبٌ وَكِيعٌ، أَيْ شَدِيدٌ، فِيهِ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ، وَأُذُنَانِ سَمِعَتَانِ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: زِنْهُ بِعَشْرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ زِنْهُ بِمِائَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: دَعْهُ عَنْكَ، فَلَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمَّتِهِ لَوَزَنَهَا).

ورَوَى الْحَافِظُ الدَّارِمِيُّ فِي [سُنَنِهِ]، فِي [بَابِ كَيْفَ كَانَ أَوَّلُ شَأْنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ عَلِمْتَ أَنَّكَ نَبِيٌّ حَتَّى اسْتَيْقَنْتَ؟، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَانِي مَلَكَانِ، وَأَنَا بِبَعْضِ بَطْحَاءِ مَكَّةَ، فَوَقَعَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْأَرْضِ، وَكَانَ الْآخَرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَهُوَ هُوَ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: زِنْهُ بِرَجُلٍ، فَوُزِنْتُ بِهِ فَوَزَنْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: فَزِنْهُ بِعَشَرَةٍ، فَوُزِنْتُ بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِمِائَةٍ، فَوُزِنْتُ بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِأَلْفٍ، فَوُزِنْتُ بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَيَنْتَثِرُونَ عَلَيَّ مِنْ خِفَّةِ الْمِيزَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمَّتِهِ لَرَجَحَهَا).

وروَى الدَّارِمِيُّ أَيْضًا فِي [سُنَنِهِ]، بِسَنَدِهِ إِلَى عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَيْفَ كَانَ أَوَّلُ شَأْنِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: كَانَتْ حَاضِنَتِي مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنٌ لَهَا فِي بُهْمٍ لَنَا، وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَادًا، فَقُلْتُ: يَا أَخِي، اذْهَبْ فَأْتِنَا بِزَادٍ مِنْ عِنْدِ أُمِّنَا، فَانْطَلَقَ أَخِي، وَمَكَثْتُ عِنْدَ الْبُهْمِ، فَأَقْبَلَ طَائِرَانِ أَبْيَضَانِ، كَأَنَّهُمَا نَسْرَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَهُوَ هُوَ؟، قَالَ الْآخَرُ: نَعَمْ، فَأَقْبَلَا يَبْتَدِرَانِي فَأَخَذَانِي فَبَطَحَانِي إِلَى الْقَفَا، فَشَقَّا بَطْنِي، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ، فَأَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَتَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: ائْتِنِي بِمَاءِ ثَلْجٍ، فَغَسَلَا بِهِ جَوْفِي، ثُمَّ قَالَ: ائْتِنِي بِمَاءِ بَرَدٍ، فَغَسَلَا بِهِ قَلْبِي، ثُمَّ قَالَ: ائْتِنِي بِالسَّكِينَةِ، فَذَرَّاهَا فِي قَلْبِي، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: حُصْهُ، فَحَاصَهُ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اجْعَلْهُ فِي كِفَّةٍ، وَاجْعَلْ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِهِ فِي كِفَّةٍ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِذَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْأَلْفِ فَوْقِي، أُشْفِقُ أَنْ يَخِرَّ عَلَيَّ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ أُمَّتَهُ وُزِنَتْ بِهِ لَمَالَ بِهِمْ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَوَزَنَهُ فَرَجَحَ بِهِمْ كَمَا صَحَّحَهُ الحَبْرَانِ)

ذَكَرَ الْبَاجُورِيُّ فِي [شَرْحِهِ]: (أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمَا الحَافِظَانِ: الدَّارِمِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَأَمَّا الدَّارِمِيُّ فَهُوَ: الْحَافِظُ الْكَبِيرِ، شَيْخُ الإِسْلامِ، أَبُو مُحَمَّد، عَبْد اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن بْنُ الْفَضْلِ بْنُ بَهْرَامَ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، التَّمِيمِيُّ، السَّمَرْقَنْدِيُّ، الدَّارِمِيُّ، بِكَسْرِ الرَّاءِ، نِسْبَةً إِلَى دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، وُلِدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِين بَعْدَ الْمِائَةِ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسَةَ وَخَمْسِينَ بَعْدَ

الْمِائَتَيْنِ، يَوْمَ التَّرْوِيَةِ بَعْدَ العصرِ، وَدُفِنَ يَوْمَ عَرَفَةَ، يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسَبْعِيْنَ سَنَةً، وَدُفِنَ بِمَرْو. رَوَى عَنْهُ البُخَارِيُّ فِي غَيْرِ [جَامِعِهِ]، ومُسْلِمٌ فِي [صَحِيحِهِ]، وأَبُو دَاوُد، والتِّرمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ خَارِجَ [سُنَنِهِ]، وَالْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ، وَالبَزَّارُ، وَالذُّهْلِيُّ، وَأَبُو زُرْعَةَ، وَأَبُو حَاتِمٍ، وَبَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ، وَعُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بُجَيْرٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ بْنِ الْعَبَّاسِ السَّمَرْقَنْدِيُّ، وَغَيْرُهُمْ. قَالَ النَّوَوِيُّ عَنْهُ: هُوَ أَحَدَ حُفَّاظِ الْمُسْلِمِينَ فِي زَمَانِهِ، قَلَّ مَنْ يُدَانِيهِ فِي الْفَضِيلَةِ وَالْحِفْظِ).

(وَأَمَّا الرِّوَايَةَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا الْإِمَامُ الخَتْم عِنْدَ الدَّارِمِيّ: وَهُوَ حَدِيثُ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السُّلَمِيّ، وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيّ أَمَّا حَدِيث عُتْبَةَ، قَالَ الدَّارِمِيُّ: أَخْبَرَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، عَنْ بَحِيرٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، حَدَّثَنَا عَبْد الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو السُّلَمِيُّ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيّ. وَأَمَّا رِوَايَة أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِمْرَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُد، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عُثْمَانَ الْقُرَشِيُّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيّ. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ الرِّوَايَتَانِ).

(أَمَّا الْحَافِظ أَبِي نُعَيْمٍ، فَهُو أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاق بْنِ مُوسَى بْنِ مَهْرَان الْأَصْبَهَانِيّ، نِسبَةً إِلَى أَصْفَهَانَ، مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ مَشْهُورَةٌ، مِنْ أَعْلَامِ الْمُدُنِ وَأَعْيَانِهَا، الصُّوفِيّ الشَّافِعِيّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، الْمُتَوَفَّى بِأَصْفَهَانَ، سَنَة ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةِ. وَالرِّوَايَة الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا الْإِمَامُ الخَتْم، ذَكَرهَا أَبُو نُعَيْمٍ فِي [دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ]، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ثُمَّ ضَمُّوهُ إِلَى صُدُورِهِمْ وَقَبَّلُوا رَأْسَهُ وَقَالَوا لَنْ تُرَاعَ)

رَوَى الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيّ فِي [تَارِيخِهِ]، مِنْ حَدِيثِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: (دَعُوهُ، فَلَوْ وَزَنْتُمُوهُ بِأُمَّتِهِ كُلِّهَا لَرَجَحَهُمْ، قَالَ: ثُمَّ ضَمُّونِي إِلَى صُدُورِهِمْ، وَقَبَّلُوا رَأْسِي، وَمَا بَيْنَ عَيْنَيَّ، ثُمَّ قَالُوا: يَا حَبِيبُ، لَمْ تُرَعْ، إِنَّكَ لَوْ تَدْرِي مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ، لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ).

وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاض في [الشِّفَا]، قَالَ فِي الْحَدِيثِ الآخَر: (ثُمَّ ضَمُّونِي إِلَى صُدُورِهِمْ، وَقَبَّلُوا رَأْسِي، وَمَا بَيْنَ عَيْنَيَّ، ثُمَّ قَالُوا: يَا حَبِيبُ، لَمْ تُرَعْ، إِنَّكَ لَوْ تَدْرِي مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ، لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ). وَفِي بَقِيَّةِ هَذَا الْحَدِيث مِنْ قَوْلِهِمْ: (مَا أَكْرَمَكَ عَلَى اللَّه، إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ وَمَلائِكَتَهُ). قَالَ الشَّيْخُ عَلِيّ القَارِىء فِي [شَرْحِ الشِّفَا]: (لَمْ تُرَعْ): بِضَمٍّ فَفَتْحٍ فَسُكُونٍ، مِنَ الرَّوْعِ، أَيْ لَا تَفْزَعْ، وَفِي التَّعْبِيرِ بِالمَاضِي مُبَالَغَةً فِي تَحَقُّقِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: (لَنْ تُرَاعَ)، بِتَأْكِيدِ نَفْيِ الِاسْتِقْبَال.

(تَنْبِيهَاتٌ): ذَكَرَهَا الشَّامِيّ:

الْأَوَّل: قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي [الْمُفْهِمِ]، وَالتُّورِبِشْتِيُّ فِي [شَرْحِ الْمَصَابِيحِ]، وَالطِّيبِيُّ فِي [شَرْحِ الْمِشْكَاةِ]، والْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ، والْحَافِظُ السُّيُوطِيّ، وَغَيْرُهُمْ: أَنَّ جَمِيعَ مَا وَرَدَ مِنْ شَقِّ الصَّدْرِ، وَاسْتِخْرَاجِ الْقَلْبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِمَّا يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ، دُونَ التَّعَرُّضِ لِصَرْفِهِ عَنْ حَقِيقَتِهِ، لِصَلَاحِيَّةِ الْقُدْرَةِ، فَلَا يَسْتَحِيلُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَيُؤَيِّدُهُ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ: (أَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ أَثَرَ الْمَخِيطِ فِي صَدْرِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

الثَّانِي: قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ الْمُنِيرِ: وَشَقُّ الصَّدْرِ لَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَبْرِهِ عَلَيْهِ، مِنْ جِنْسِ مَا ابْتَلَى بِهِ اللَّهُ تَعَالَى الذَّبِيح وَصَبر عَلَيْهِ، بَلْ هَذَا أَشَقُّ وَأَجَلُ، لِأَنْ تِلْكَ مَعَارِيض وَهَذِهِ حَقِيقَة، وَأَيْضًا فَقَدْ تَكَرَّر، وَوَقَع لَهُ وَهُوَ صَغِيرٌ يَتِيمٌ، بَعِيدٌ عَنْ أَهْلِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثَّالِث: سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو الْحَسَنِ السُّبْكِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَنَفَعَنَا بِهِ: عَنِ الْعَلَقَةَ السَّوْدَاء، الَّتِي أُخْرِجَتْ مِنْ قَلْبِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَيْثُ شُقَّ فُؤَاده، وَقَوْلُ الْمَلَكِ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ.

فَأَجَابَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: بِأَنَّ تِلْكَ اللَّمْعَة خَلَقَهَا اللَّه تَعَالَى فِي قُلُوبِ الْبَشَرِ، قَابِلَةٌ لِمَا يُلْقِيهِ الشَّيْطَان فِيهَا، فَأُزِيلَتْ مِنْ قَلْبِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَان لِأَنَّ يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِيهِ شَيْئاً. هَذَا مَعْنَى الْحَدِيث، وَلَمْ يَكُنْ لَلشَّيْطَان فِيهِ حَظٌّ. وَأَمَّا الَّذِي نَفَاهُ الْمَلَك، هُوَ أَمْرٌ فِي الْجِبِلَّةِ الْبَشَرِيَّةِ، فَأُزِيلَ الْقَابِل الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَلْزَمُ مِنْ حُصُولِهِ، حُصُول الْقَذْفِ فِي الْقَلْبِ.

قِيلَ لَهُ: فَلِمَ خَلَقَ اللَّهُ هَذَا الْقَابِل، فِي هَذِهِ الذَّات الشَّرِيفَة، وَكَانَ يُمْكِن أَنْ لَا يَخْلُقَهُ اللَّه تَعَالَى فِيهَا؟. فقَال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْإِجْزَاءِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَخُلِقَ تَكْمِلَة لِلْخَلْقِ الْإِنْسَانِيِّ، وَلَابُدَّ مِنْهُ، وَنَزعهُ كَرَامَة رَبَّانِيَّة طَرَأَتْ.

الرَّابِع: قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّد بْنُ أَبِي جَمْرَةَ: الْحِكْمَةُ فِي شِقّ صَدْرِهِ الشَّرِيفِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى أَنْ يَمْتَلِىءَ قَلْبهُ إِيمَانَاً وَحِكْمَةً مِنْ غَيْرِ شَقٍّ، لِلزِّيَادَةِ فِي قُوَّةِ الْيَقِين، لِأَنَّهُ أُعْطِيَ بِرُؤْيَة شَقّ صَدْرِهِ، وَعَدَم تَأَثُّرِهِ بِذَلِكَ، مَا آمَنَ مَعَهُ مِنْ جَمِيعِ الْمَخَاوِفِ الْعَادِيَّة، فَلِذَلِكَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْجَعُ النَّاسِ حَالَاً وَمقَالاً.

الْخَامِس: قَالَ الْحَافِظُ: وَاخْتُلِفَ هَلْ كَانَ شَقُّ صَدْرِهِ وَغَسْلُهُ، مُخْتَصَّا بِهِ، أَوْ وَقَعَ لِغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؟. وَقَدْ وَقَعَ عِنْدَ الطَّبَرَانِيّ فِي قِصَّةِ تَابُوتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنَّهُ كَانَ فِيهِ الطَّسْتُ الَّتِي يُغْسَلُ فِيهَا قُلُوبُ الْأَنْبِيَاءِ، وَهَذَا مُشْعِرٌ بِالْمُشَارَكَةِ. وَرَجَّحَ الْحَافِظُ السُّيُوطِيّ اخْتِصَاصَهُ بِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

السَّادِس: قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: وَقَعَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ، وَبِهِ جَزَمَ ابْنُ الْجَوْزِيّ، فقَالَ: شَقَّهُ وَمَا شَقَّ عَلَيْهِ.

السَّابع: وَقَعَ السُّؤَالُ هَلْ كَانَ شَقُّ صَدْرِهِ الشَّرِيف، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِآلَةٍ أَمْ بِغَيْرِهَا؟. لَمْ يُجِبْ عَنْهُ أَحَدٍ، وَلَمْ أَرَى مَنْ تَعَرَّضَ لَهُ بَعْدَ التَّتَبُّع، وَظَاهِر قَوْلِهِ: (فَشَقَّ) أَنَّهُ كَانَ بِآلَةٍ، وَيَدُلُّ بِذَلِكَ قَوْل المَلَك، فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ: (خطَّ بَطْنَهُ فَخَاطَهُ)، وَفِي لَفْظٍ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيّ: (حِصْهُ، فَحَاصَهُ). وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ: (كَانُوا يَرَوْنَ أَثَرَ الْمَخِيطِ فِي صَدْرِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

الثَّامِن: فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ: (وَأُوتِيت بِالسِّكِّينَةِ كَأَنَّهَا رَهْرَهَةٌ فَوُضِعَتْ فِي صَدْرِي). قَالَ ابْنُ الأَنْبَارِيّ: بِرَهْرَهَةٍ: وَهِيَ السَّكِينَةُ المُعْوَجَّة الرَّأْسِ، الَّتِي تُسَمِّيهَا الْعَامَّة بِالمِنْجَلِ. قَالَ ابْنُ دِحْيَةَ: وَالصَّوَابُ فِي هَذِهِ اللَّفْظَة السَّكِينَة بِالتَّخْفِيفِ. لأَنَّهُ قَالَ بَعْدَ شَقِّ الْبَطْنِ: (وَأُوتِيت بِالسَّكِينَةِ كَأَنَّهَا رَهْرَهَةٌ فَوُضِعَتْ فِي صَدْرِي)، فَإِنَّمَا عَنَّى بِهَا السَّكِينَة، الَّتِي هِيَ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ فَعِيلَة، مِنْ السُّكُونِ، وَهُوَ أَكْثَرَ مَا تَأْتِي فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، بِمَعْنَى السُّكُون وَالطُّمَأْنِينَة.

التَّاسِع: خَصَّ الطَّستَ بِمَا ذُكِرَ، لِكَوْنِه أَشْهُر الْآنِيَة لِلْغُسْلِ عُرْفاً.

الْعَاشِر: قَالَ السُّهَيْلِيُّ: وَخَصَّ الذَّهبَ لِكَوْنِهِ مُنَاسِباً لِلْمَعْنَى، الَّذِي قُصِدَ بِهِ، فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى لَفْظِ الذَّهَبِ، فَمُطَابِقٌ لِلْإِذْهَابِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُذْهِبَ عَنْهُ الرِّجْس وَيُطَهِّرهُ تَطْهِيرًا، وَإِنْ نَظَرْتَ إِلَى مَعْنَى الذَّهَبِ وَأَوْصَافِهِ، وَجَدْتهُ أَنْقَى شَيْءٍ وَأَصْفَاهُ.

الْحَادِي عَشَر: قَالَ النَّوَوِيُّ: لَيْسَ فِي الْخَبَرِ مَا يُوهِمُ جَوَاز اسْتِعْمَال إِنَاء الذَّهَبِ، لِأَنَّ هَذَا فِعْلُ الْمَلَائِكَة وَاسْتِعْمَالهُمْ، وَلَيْسَ بِلَازِمٍ أَنْ يَكُونَ حُكْمهم حُكْمنا.

الثَّانِي عَشَر: يُؤْخَذُ مِنْ غَسْلِ قَلْبِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَاءِ زَمْزَمَ، أَنَّهُ أَفْضَلُ الْمِيَاهِ، وَبِهِ جَزَمَ الْإِمَامُ الْبَلْقِينِيُّ. قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ: إِنَّمَا لَمْ يُغْسَلْ بِمَاءِ الْجَنَّةِ، لَمَّا اجْتَمَعَ فِي زَمْزَمَ، مِنْ كَوْنِ أَصْل مَائِهَا مِنْ الْجَنَّةِ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ فِي الْأَرْضِ، فَأُرِيدَ بِذَلِكَ بَقَاء بَرَكَتهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْأَرْضِ.

الثَّالِث عَشَر: قَالَ ابْنُ دِحْيَةَ: إِنَّمَا غُسِلَ قَلْبهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالثَّلْجِ، لِمَا يُشْعِرُ بِهِ مِنْ ثَلْجِ الْيَقِينِ إِلَى قَلْبِهِ، وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ: (اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ). وَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَغْسِلَ قَلْبهُ بِمَا حُمِلَ مِنَ الْجَنَّةِ، فِي طَستٍ مِنْ ذَهَبٍ، مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانَاً، لِيَعْرِف قَلْبهُ طِيبَ الْجَنَّة، وَيَجِدْ حَلَاوَتَهَا، فَيَكُونُ فِي الدُّنْيَا أَزْهَد، وَعَلَى دَعْوَةِ الْخَلْقِ إِلَى الْجَنَّةِ أَحْرَص، وَلِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ لَهُ أَعْدَاءٌ، يَتَقَوَّلُونَ عَلَيْهِ، فَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْفِيَ عَنْهُ طَبْعَ الْبَشَرِيَّة، مِنْ ضِيقِ الصَّدْرِ، وَسُوءِ مَقَالَاتِ الْأَعْدَاءِ، فَغَسَلَ قَلْبهُ، لِيُورِثَ ذَلِك صَدْرهُ سَعَةً، وَيُفَارِقهُ الضِّيق، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الْحِجْر: ٩٧]، فَغَسَل قَلْبهُ غَيْر مَرَّةٍ، فَصَارَ بِحَيْثُ إِذَا ضُرِبَ، أَوْ شُجَّ رَأْسَهُ، أَوْ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ كَمَا فِي يَوْمِ أُحُدٍ، يَقُولُ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).

الرَّابِع عَشَر: قَالَ السُّهَيْلِيُّ: فَإِنْ قِيلَ: وَكَيْفَ يَكُونُ الْإِيمَانُ وَالْحِكْمَةُ، فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَالْإِيمَانُ عَرَضٌ وَالْأَعْرَاض، لَا يُوصَفُ بِهَا إِلَّا مَحلّهَا، الَّذِي تَقُومُ بِهِ، وَلَا يَجُوزُ فِيهِ الِانْتِقَالُ، لِأَنَّ الِانْتِقَالَ مِنْ صِفَةِ الْأَجْسَامِ، لَا مِنْ صِفَةِ الْأَعْرَاضِ؟.

قُلْنَا: إِنَّمَا عَبّرَ عَمّا كَانَ فِي الطّسْتِ بِالْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ، كَمَا عَبّرَ عَنْ اللّبَنِ، الَّذِي شَرِبَهُ، وَأَعْطَى فَضْلَهُ عُمَرَ بْن الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِالْعِلْمِ، فَكَانَ تَأْوِيلُ مَا أُفْرِغَ فِي قَلْبِهِ إِيمَانًا وَحِكْمَةً.

وَقَالَ الْحَافِظَانِ النَّوَوِيُّ، وَابْنُ حَجَرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: المَعْنَى جَعَلَ أَنَّ الطَّسْتَ كَانَ فِيهَا شَيْءٌ، يَحْصُلُ بِهِ زِيَادَةٌ فِي كَمَالِ الْإِيمَانِ، وَكَمَالِ الْحِكْمَةِ، وَهَذَا الْمَلْءُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَتَجْسِيدُ الْمَعَانِي جَائِزٌ، كَمَا جَاءَ أَنَّ سُورَةَ الْبَقَرَةِ تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهَا ظُلَّةٌ، وَالْمَوْتُ فِي صُورَةِ كَبْشٍ، وَكَذَلِكَ وَزْنُ الْأَعْمَالِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَحْوَالِ الْغَيْبِ.

الْخَامِس عَشَر: الْمَمْلُوء الْبَطْن أَوْ الصَّدْر، فَفِي رِوَايَةٍ ذَكَرَ الْبَطْنَ، وَفِي غَيْرِهَا ذَكَرَ الْقَلْبَ، الظَّاهِرُ أَنَّهُمَا مُلِئَا مَعاً، وَأَخْبَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي رِوَايَةٍ بِالْبَطْنِ، وَأَخْبَرَ فِي أُخْرَى بِالْقَلْبِ، وَيُحْتَمَلُ أَرَادَ الْقَلْب، وَذَكَرَ الْبَطْن تَوْسِعَةً، لِأَنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي الشَّيْء بِمَا قَارَبهُ، أَيْ بِمَا كَانَ فِيهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ﴾ [الْأَنْعَام: ١٢٥]، وَالْمُرَادُ بِالصَّدْرِ فِي الْآيَةِ الْقَلْب، سمَّاهُ بِاسْمِ مَا هُوَ فِيهِ، وَهُوَ الصَّدْرُ.

السَّادِس عَشَر: اخْتُلِفَ فِي تَفْسِيرِ الْحِكْمَةِ، فَقِيلَ: أَنَّهَا الْعِلْمُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ، مَعَ نَفَاذِ الْبَصِيرَةِ وَتَهْذِيبِ النَّفْسِ وَتَحْقِيقِ الْحَقِّ لِلْعَمَلِ بِهِ، وَالْكَفِّ عَنْ ضِدِّهِ، وَالْحَكِيمُ مَنْ حَازَ ذَلِكَ. قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: هَذَا مَا صَفَى لَنَا مِنْ أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ. قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ ابْن حَجَرٍ: وَأَصَحُّ مَا قِيلَ فِيهَا، أَنَّهَا وَضْعُ الشَّيْءِ فِي مَحَلِّهِ، أَوِ الْفَهْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ.

السَّابع عَشَر: قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: الْمُرَادُ بِالْوَزْنِ، فِي قَوْلِهِ: (زِنْهُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ..) إِلَى آخِرِهِ. الْوَزْنُ الِاعْتِبَارِيُّ فَيَكُونُ الْمُرَاد بِالرُّجْحَانِ فِي الْفَضْلِ، وَهُوَ

كَذَلِكَ، وَفَائِدَةُ فِعْلِ الْمَلَكَيْنِ ذَلِكَ، لِيَعْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى يُخْبِرَهُ بِهِ غَيْرُهُ وَيَعْتَقِدَهُ، إِذْ هُوَ مِنَ الْأُمُورِ الِاعْتِقَادِيَّةِ.

قُلْتُ: قَدْ اخْتَصَرْتُ مِنَ التَّنْبِيهَاتِ، الَّتِي ذَكَرَهَا الْحَافِظُ، الشَّيْءَ مَا لَهُ تَعَلُّقٌ بِالْفَصْلِ التَّاسِعِ.

(فَائِدَةٌ): قَالَ الْحَافِظُ الشَّامِيُّ: وَقَدْ تَكَرَّرَ شَقُّ صَدْرِهِ الشَّرِيفِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرْبَعَ مَرَّاتٍ: الْأُولَى: وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَغِيرٌ، فِي بَنِي سَعْدٍ. جَاءَ مِنْ رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَالدَّارِمِيِّ، وَالْحَاكِمِ وَصَحَّحَهُ، وَالطَّبَرَانِيِّ، وَالْبَيْهَقِيِّ، وَأَبِي نُعَيْمٍ. وَالثَّانِيَةُ: وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ. جَاءَ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِي [زَوَائِدِ الْمُسْنَدِ]، بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَابْنِ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمِ، وَأَبِي نُعَيْمٍ، وَابْنِ عَسَاكِرَ، وَالضِّيَاءِ فِي [الْمُخْتَارَةِ]. الثَّالِثَةُ: عِنْدَ الْبَعْثَةِ، وَجَاءَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ، وَالْحَارِثِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ، فِي [مُسْنَدَيْهِمَا]، وَالْبَيْهَقِيِّ، وَأَبِي نُعَيْمٍ، كِلَاهُمَا فِي [الدَّلَائِلِ]. الرَّابِعَةُ: لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، جَاءَ مِنْ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَالْبُرْقَانِيِّ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ثُمَّ لَمْ يَزَلْ هَكَذَا وَهُوَ يَكْبُرُ وَدُعِيَ الأَمِينَ لأَمَانَتِهِ الْقَرِيحِيَّةِ)

قَالَ الْإِمَامُ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيّ فِي [الْخَصَائِصِ]: أَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، وَالْبَيْهَقِيُّ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ: (أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا بَنَوا الْكَعْبَةَ، فَبَلَغُوا مَوْضِعَ الرُّكْنِ، اخْتَصَمَتْ فِي الرُّكْنِ، أَيُّ الْقَبَائِلِ يَلِي رَفْعَهُ؟، فَقَالُوا: تَعَالَوْا نُحَكِّمُ أَوَّلَ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْنَا. فَطَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ غُلَامٌ، فَحَكَّمُوهُ، فَأَمَرَ بِالرُّكْنِ، فَوُضِعَ فِي ثَوْبٍ، ثُمَّ أَخْرَجَ سَيِّدَ كُلِّ قَبِيلَةٍ، فَأَعْطَاهُ نَاحِيَةً

مِنَ الثَّوْبِ، ثُمَّ ارْتَقَى هُوَ، فَرَفَعُوا إِلَيْهِ الرُّكْنَ، فَوَضعهُ هُوَ، ثُمَّ لَا يَزْدَادُ عَلَى السِّنّ إِلَّا رِضًا، حَتَّى دَعَوْهُ الْأَمِينَ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْي. فَطَفِقُوا لَا يَنْحَرُونَ جَزُورًا، إِلَّا الْتَمَسُوهُ، فَيَدْعُو لَهُمْ فِيهَا).

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ أَيْضًا فِي [الْخَصَائِصِ]: أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، وابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، قَالَ: (قَالُوا: شَبَّ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَفْضَلَ قَوْمِهِ مُرُوءَةً، وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَأَكْرَمَهُمْ مُخَالَطَةً، وَأَحْسَنَهُمْ جِوَارًا، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا وأَمَانَةً، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا، وَأَبْعَدَهُمْ مِنَ الْفُحْشِ وَالأَذَى، وَمَا رُؤِيَ مُمَارِيًا وَلا مُلاحِيًا، حَتَّى سَمَّاهُ قَوْمُهُ الأَمِينَ).

ورَوَى الْحَافِظُ ابْن حَجَرٍ فِي [الْإِصَابَةِ]، وَعَزَاهُ لِابْنِ إِسْحَاقَ، (قَالَتْ خَدِيجَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا أَرَادَتْ أَنْ يَتَوَجَّهَ فِي تِجَارَتِهَا: إِنَّهُ دَعَانِي إِلَى الْبَعْثِ إِلَيْكَ، مَا بَلَغَنِي مِنْ صِدْقِ حَدِيثِكَ، وَعِظَمِ أَمَانَتِكَ، وَكَرَمِ أَخْلَاقِكَ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَتَزَوَّجَ بِخَدِيجَةَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ)

هِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ، الْقُرَشِيَّةُ الأَسَدِيَّةُ. وَأُمُّهَا: فَاطِمَةُ بِنْتُ زَائِدَةَ بْنِ الأَصَمِّ. قُرَشِيَّةٌ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ.

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [الْإِصَابَةِ]: (أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَتْ بِبَعْثَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُطْلَقًا، كَانَتْ عِنْدَ أَبِي هَالَةَ بْن زُرَارَةَ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا عُتَيِّق بْنِ عَائِذٍ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا رَسُول اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، وَنَسَبَهُ لِلْأَكْثَرِ.

قَالَ الْحَافِظُ فِي [الْإِصَابَةِ]: أَسْنَدَ عَنِ الْوَاقِدِيِّ، مِنْ حَدِيثِ نَفِيسَةَ، أُخْتِ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، قَالَتْ: (كَانَتْ خَدِيجَةُ ذَاتَ شَرَفٍ وَجَمَالٍ، فَذَكَرَتْ قِصَّةَ إِرْسَالِهَا إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخُرُوجِهِ فِي التِّجَارَةِ لَهَا، إِلَى سُوقِ بُصْرَى، فَرَبِحَ ضِعْفَ مَا كَانَ غَيْره يَرْبَح. قَالَتْ نَفِيسَةُ: فَأَرْسَلَتْنِي إِلَيْهِ خَدِيجَة دَسِيسًا، أَعْرِضُ عَلَيْهِ نِكَاحَهَا، فَقَبِلَ وَتَزَوَّجَهَا، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَوَلَدَتِ لَهُ الْقَاسِمَ، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَبَنَاتُهُ الْأَرْبَعُ: فَاطِمَةُ وَرُقَيَّةُ وَأُمُّ كُلْثُومٍ وَزَيْنَبُ).

ثُمَّ أَسْنَدَ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (إِنَّ الَّذِي زَوَّجَهَا عَمُّهَا عَمْرُو، لِأَنَّ أَبَاهَا كَانَ قَدْ مَاتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ). قَالَ الْوَاقِدِيُّ: هَذَا الْمُجْمَعُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا. وَأُسْنَدَ مِنْ طَرِيقٍ: (أَنَّهَا حِينَ تَزْوِيجهَا بِهِ، كَانَتْ بِنْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً).

رَوَى الْحَافِظُ فِي [الْإِصَابَةِ]، فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا يَكَادُ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ، حَتَّى يَذْكُرُ خَدِيجَةَ، فَيُحْسِنُ الثَّنَاء عَلَيْهَا، وَذَكَرَهَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ، فَأَخَذَتْنِي الْغَيْرَةُ، فَقُلْتُ: هَلْ كَانَتْ إِلَّا عَجُوزًا، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا، فَغَضِبَ، ثُمَّ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا، آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِيَ النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ مِنْهَا الْوَلَد، دُونَ غَيْرِهَا مِنَ النِّسَاءِ. قَالَتْ عَائِشَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَا أَذْكُرُهَا بَعْدَهَا بِسُبَّةٍ أَبَدًا).

قَالَ الْحَافِظُ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: (كَانَتْ وَفَاةُ خَدِيجَةَ وَأَبِي طَالِبٍ، فِي عَامٍ وَاحِدٍ). وَقَالَ غَيْرُهُ: (مَاتَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، عَلَى الصَّحِيحِ). وَقِيلَ:

لِأَرْبَع، وَقِيلَ: لِخَمْسٍ. وَيُقَالُ: (كَانَ مَوْتُهَا فِي رَمَضَانَ). وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: (لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَهِيَ بِنْتُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً). ثُمَّ أَسْنَدَ مِنْ حَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ: (أَنَّهَا تُوُفِّيَتْ سَنَةَ عَشْرٍ مِنْ الْبَعْثَةِ، بَعْدَ خُرُوجِ بَنِي هَاشِمٍ مِنَ الشِّعْبِ، وَدُفِنَتْ بِالْحَجُونِ، وَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُفْرَتِهَا).

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الحَائِزَةِ القَصْرَان)

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [الْإِصَابَةِ]: أَخْرَجَ ابْنُ السُّنِّيِّ، بِسَنَدٍ لَهُ، عَنْ خَدِيجَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (أَنَّهَا خَرَجَتْ تَلْتَمِسُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِأَعْلَى مَكَّةَ، وَمَعَهَا غِذَاؤُهُ، فَلَقِيَهَا جِبْرِيل فِي صُورَةِ رَجُلٍ، فَسَأَلَهَا عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَابَتْهُ، وَخَشِيَتْ أَنْ يَكُونَ بَعْضَ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَغْتَالَهُ، فَلَمَّا ذَكَرَتْ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لَهَا: هُوَ جِبْرِيلُ، وَقَدْ أَمَرَنِي أَقْرَأَ عَلَيْكِ السَّلَامَ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ). وَرُوِيَ مِثْلُهُ البُخَارِيُّ، ومُسْلِمٌ.

قَالَ الصَّبَّانُ فِي [سِيرَتِهِ]، قَالَ الْحَلَبِيُّ: أَيْ مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ، وَلَيْسَ فِيهِ رَفْعُ صَوْتٍ وَلَا تَعَبٍ. قَالَ الْحَافِظُ فِي [فَتْحِ الْبَارِي]: قَالَ ابْنُ التِّينِ: الْمُرَادُ بِهِ لُؤْلُؤَةٌ مُجَوَّفَةٌ وَاسِعَةٌ كَالْقَصْرِ الْمَنِيفِ.

وَأَمَّا إِيرَادُ الْإِمَامِ الخَتْم لَهُ بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ: فَيَكُونَ الْأَلِفُ وَالنُّونُ زَائِدَتَانِ، لِأَجْلِ الْقَافِيَةِ، أَوْ يَكُونُ كَمَا قَالَ الْبَاجُورِيُّ: قَصْرُهَا الَّذِي بَشَّرهَا جِبْرِيل بِهِ، وَقَصْرهَا الَّذِي مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا نَقَلَهُ الْحَافِظُ ابْن حَجَرٍ فِي [فَتْحِ الْبَارِي]، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْكَافِي، فِي [فَوَائِدِ الْأَخْبَارِ]: الْمُرَادُ بِهِ

بَيْتٌ زَائِدٌ عَلَى مَا أَعَدَّ اللّٰه لَهَا مِنْ ثَوَابِ عَمَلِهَا، وَلِهَذَا قَالَ: لَا نَصَبَ فِيهِ: أَيْ لَمْ تَتْعَبْ بِسَبَبِهِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَسَافَرَ الشَّامَ فِي تِجَارَةٍ وكَانَتْ تُظَلِّلُ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ المَلائِكَةِ)

ذَكَرَ الْحَافِظُ السُّيُوطِيّ فِي [الْخَصَائِصِ]: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: (عَرَضَتْ عَلَيْهِ خَدِيجَة أَنْ يَخْرجَ فِي مَالِهَا تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ، فَخَرَجَ وَمَعَهُ غُلَامِهَا مَيْسَرة، حَتَّى قَدمَ الشَّام، فَنَزَلَ فِي ظلّ شجرةٍ، قَرِيبًا مِنْ صَوْمَعَةِ رَاهِبٍ، فاطَّلع الراهبُ إِلَى مَيْسَرَةَ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ، الَّذِي نَزَلَ تحت هَذِهِ الشَّجَرَةِ؟، قَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: مَا نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ قطُّ إلا نبيٌّ، وَكَانَ ميسرةُ -فِيمَا يَزْعُمُونَ- إِذَا كَانَتْ الْهَاجِرَةُ، وَاشْتَدَّ الحرُّ، يرى مَلَكَيْنِ يظلَّانه مِنْ الشَّمْسِ، وَهُوَ يَسِيرُ عَلَى بَعِيرِهِ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ عَلَى خَدِيجَة بِمَالِهَا، بَاعَتْ مَا جَاءَ بِهِ، فَأَضْعَفَ، وَحَدَّثها مَيْسَرَةُ مِنْ قَوْلِ الرَّاهِبِ، وَمَا رَأَى مِنْ إِظْلَالِ المَلَكَيْنِ، فَرَغِبَتْ فِي زَوَاجِهِ). أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْهُ.

الْفَصلُ الْعَاشر

ثُمَّ أَخَذَ يَتَحَنَّثُ فِي جَبَلِ حِرَآءَ فِى المغَارَةِ الَّتِي هِيَ بِالخَيْرَاتِ حَرِيَّة ❁ وَيَعُودُ إِلَى أَهْلِهِ وَيَرْجِعُ إِلَيْهَا فِي بَعْضِ الأَحْيَان ❁ فَجَاءَهُ الملَكُ فَقَالَ لَهُ اقْرَأْ فَقَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَغطَّهُ غَطَّةً حِلْمِيَّة ❁ ثُمَّ قَالَ لَهُ اقْرَأْ فَقَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَغطَّهُ أُخْرَى بِنُصْحَان ❁ ثُمَّ قَالَ لَه اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ وَذلِك بَدْءُ الوَحْيِ لِلحَضْرَةِ المحْمُودِيَّة ❁ وَمِنْ ثَمَّ تَوَاتَرَ الأَمْرُ أَحْيَاناً حَتَّى تَمَّ نُزُولُ القُرْآن ❁ وَقَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ بِسَنَةٍ عَلَى الصَّحِيح لِلدِّيَارِ اليَثْرِبِيَّة ❁ جَاءَهُ جِبْرِيلُ فَأَسْرَى بِهِ إِلَى بَيْتِ المقْدِسِ كَمَا حَرَّرَهُ الشَّيْخان ❁ وَأَتَاهُ بِالبُرَاقِ مُلْجَماً فَاسْتَصْعَبَ بِعُنُوفةٍ بَهِيمِيَّة ❁ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ مَا رَكِبَكَ عَبْدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنِ عَدْنَان❁ ثُمَّ بَعْدَ بَيْتِ المقْدِسِ رَقَى بِهِ إِلَى السَّمَوَاتِ بَعْدَ أَنْ صَلَّى بِالنَّبِيِّينَ وَأُسْقِيَ الشَّرْبَةَ اللَّبَنِيَّة ❁ فَلَقِيَ آدَمَ فِي الأُولَى وَفِى الثَّانِيَةِ ابْنَي الخَالَةِ يَحْيَى وَعِيسَى ذَوِي الإِحْصَان ❁ وَفِي الثَّالِثَةِ وَجَدَ يُوسُفَ ذَا المحَاسِنِ الَّذِي افْتَتَنَتْ بِهِ زَلِيْخَا الأَوَّلِيَّة ❁ وَفِي الرَّابِعَةِ إِدْرِيسَ الَّذِي قَالَ اللهُ فِيهِ وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً فِي التِّبْيَان ❁ وَفِي الخَامِسَةِ هَارُونَ ❁ وَفِي السَّادِسَةِ مُوسَى الَّذِي رَدَّهُ لِتَخْفِيفِ الصَّلَاةِ الفَرْضِيَّة ❁ فَرَجَعَتْ بَعْدَ خَمْسِينَ خَمْساً فِي النَّهَارِ ثَلَاثَةٌ وَفِي اللَّيْلِ فَرْضَان ❁ وَفِى السَّابِعَةِ إِبْرَاهِيمَ مُتَّكِئاً عَلَى البَيْتِ المعْمُورِ بِالضِّيَاءَاتِ الوُسْعِيَّة ❁الّذِي يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ بِحُسْبَان ❁ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَا يَعُودُونَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ البَغْتِيَّة ❁ فَمَا أَعْلَى هَذَا المقَامَ كَيْفَ وَهُوَ مَقَامُ خَلِيلِ الرَّحْمَن ❁ وَلَمْ يَزَلْ يَرْقَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى

سِدْرَةِ المنْتَهى إِلَى الحَضْرَةِ العَرْشِيَّة ❁ وَعَلا الحُجُبَ وَخَاطَبَ مَوْلاَهُ وَرَآهُ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عِيان ❁ وَرَجَعَ وَكُلُّ ذَلِكَ كَانَ فِي بَعْضِ لَيْلَةٍ فَمَا أَعْظَمَ هذِهِ المعْجِزَاتِ الشَّهِيرِيَّة ❁ وَأَخْبَرَ قُرَيْشاً فَكَذَّبَهُ أَهْلُ البَغْيِ وَالخِذْلَان ❁ فَجَآءَ بِالعَلَامَاتِ وَأَخْبَرَ بِالعِيرِ الَّتِي كَانَتْ لَهُ مَرْئِيَّة ❁ وَصَدَّقَهُ الصِدِّيقُ لِسَبْقِ العِنَايَةِ لَه فَتَيَقَّظْ يَا نَوْمَان ❁

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّة

وَاغْفِر لَنَا مَا يَكُونُ وَمَا قَدْ كَانْ

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ثُمَّ أَخَذَ يَتَحَنَّثُ فِي جَبَلِ حِراءَ فِى المَغَارَة)

رَوَى البُخَارِيُّ، فِي [الصَّحِيح]، فِي [كِتَابِ بَدْءِ الْوَحْيِ] وَ[كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، فِي سُورَةُ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾]، وَفِي [كِتَاب التَّعْبِيرِ]، [بَابِ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ). ومُسْلِمْ، فِي [بَاب بَدْءِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْج النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: (كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ الْوَحْيِ، الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ). قَالَ: وَالتَّحَنُّثُ: التَّعَبُّدُ.

وَنَقَلَ الشَّيْخُ يُوسُفُ النَّبْهَانِيّ فِي [حُجَّة اللَّهِ عَلَى العَالَمِينَ]، عَنِ الْإِمَامِ المَاوَرْدِيّ، قَالَ: اخْتَلَفَ أَهْلُ العِلْمِ: هَلْ كَانَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُتَعَبِّدًا بِشَرِيعَةِ مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَذَهَبَ أَكْثَر الْعُلَمَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَبَعْض الْفُقَهَاءِ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ

مُتَعَبّدًا بِشَيْءٍ مِنَ الشَّرَائِعِ، لِأَنَّهُ لَوْ تَعَبَّدَ بِهَا لَتَعَلَّمَهَا، وَلَعَمِلَ بِهَا، وَلَوْ عَمِلَ بِهَا لَظَهَرَتْ فِي زَمَنِهِ، وَلَوْ ظَهَرَتْ مِنْهُ لَتَبِعهُ فِيهَا الْمُوَافِق، وَنَازَعهُ فِيهَا الْمُخَالِف.

وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَأَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيّ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، إِلَى أَنَّهُ كَانَ مُتَعَبِّدًا بِشَرِيعَةِ مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، لِأَنَّهُمْ دُعُوا إِلَى شَرَائِعِهِمْ مَنْ عَاصَرَهُمْ وَمَنْ يَأْتِي، مَا لَمْ تُنْسَخْ بِنُبُوَّةٍ حَادِثَةٍ، فَدَخَلَ الرَّسُولُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُمُومِ الدُّعَاءِ، قَبْلَ مَبْعَثِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُخْلِي زَمَانًا مِنْ شَرْعٍ مَتْبُوعٍ، وَلَا مُتَدَيِّنًا مَنْ تَعَبُّدٍ مَسْمُوعٍ.

وَاخْتَلَفَ مَنْ قَالَ بِهَذَا، فِي مَا كَانَ مُتَعَبِّدًا بِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ الْمُتَقَدِّمَةِ؟. فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُ كَانَ مُتَعَبِّدًا بِشَرِيعَةِ جَدِّهِ، إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّهُ كَانَ مُتَعَبِّدًا بِشَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِيمَا لَمْ تَنْسَخْهُ شَرِيعَةُ عِيسَى عَلَيْهِمْ السَّلَامُ، لِظُهُورِ شَرِيعَتِهِ فِي التَّوْرَاةِ، وَدُرُوسِ مَنْ تَقَدَّمَهَا مِنَ الشَّرَائِعِ، مَعَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [الْمَائِدَةِ: ٤٤].

وَذَهَبَ آخَرُونَ: إِلَى أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُتَعَبِّدًا بِشَرِيعَةِ عِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِأَنَّهَا كَانَتْ نَاسِخَةً لِشَرِيعَةِ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ الْمَكِّيّ فِي [الْفَتَاوَى]: قَالَ الْجُمْهُور: أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ الْبَعْثَةِ مُتَعبداً بِشرعِ غَيْرِه، وَلَوْ كَانَ لَنُقِلَ لَنَا، وَذَهَبِ إِلَى الْوَقْفِ إِمَام الْحَرَمَيْنِ. وَقَالَ آخَرُونَ: أَنَّهُ كَانَ عَامِلًا بِشَرْعِ مَنْ قَبْلَهُ، وَاخْتلفُوا فِي تَعْيِينِ الشَّرْعِ، فَقِيلَ: نُوحٌ، وَقِيلَ: إِبْرَاهِيم، وَقِيلَ: مُوسَى، وَقِيلَ: آدم، وَقِيلَ: عِيسَى، فَهَذِهِ جُملَةُ الْمَذَاهِب فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَة، وَأَظْهَرُهَا الْأَوَّلُ.

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَيَعُودُ إِلَى أَهْلِه وَيَرْجِعُ إِلَيْهَا)

وَفِي حَدِيثِ [الصَّحِيحَيْنِ] السَّابِق، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (فكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ، فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ اللَّيَالِي ذَوَاتِ العَدَدِ، وَيَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ، فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ، وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ).

قَالَ الْإِمَامُ الزُّرْقَانِيّ فِي [شَرْحِ المَوَاهِب]، وَلِلبُخَارِيّ وَمُسْلِمٍ: (جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا). وَلابْنِ إِسْحَاق: (أَنَّهُ شَهْرُ رَمَضَانَ)، وَلَمْ يَصِحَّ عَنْهُ أَكْثَرَ مِنْهُ، فَكَانَ يَتَزَوَّدُ لِبَعْضِ لَيَالِي الشَّهْرِ، فَإِذَا نَفَدَ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَيَتَزَوَّدُ قَدْرَ ذَلِك، وَلَمْ يَكُونُوا فِي سَعَةٍ بَالِغَةٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَكَانَ غَالِبُ أَدَمِهِمْ اللَّبَن وَاللَّحْم، وَلَا يُدَّخَرُ مِنْهُ شَيْءٌ كِفَايَةَ شَهْرٍ، لِسُرْعَةِ فَسَادِهِ، لَا سِيَّمَا وَقَدْ وَصَفَ بِأَنَّهُ كَانَ يُطْعِمُ مَنْ يَرِدُ عَلَيْهِ.

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ لَهُ اقْرَأْ فَقَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ)

فِي حَدِيثِ [الصَّحِيحَيْنِ]، عَنْ عَائِشَةَ، أُمِّ المؤْمِنِينَ، أَنَّهَا قَالَتْ: (فَجَاءَهُ المَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَرْجُفُ فُؤَادُهُ).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حجَرٍ فِي [الْفَتْحِ]: قَوْلُهُ [فَغَطَّنِي]: بِغَيْنٍ مُعْجَمَةٍ، وَطَاءٍ مُهْمَلَةٍ. وَفِي رِوَايَةِ الطَّبَرِيِّ: بِتَاءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ فَوْق، كَأَنَّهُ أَرَادَ ضَمَّنِي وَعَصَرَنِي، وَالْغَطُّ حَبْسُ النَّفَسِ، وَمِنْهُ غَطَّهُ فِي المَاءِ، أَوْ أَرَادَ غَمَّنِي، وَمِنْهُ الْخَنْقُ. وَلِأَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيّ فِي [مُسْنَدِه]، بِسَنَدٍ حَسَنٍ: «فَأَخَذَ بِحَلْقِي».

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ وَذلِك بَدْءُ الوَحْيِ»

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي [تَفْسِيرِ سُورَةِ الْعَلَقِ]: «هَذِهِ السُّورَةُ أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ، فِي قَوْلِ مُعْظَمِ المُفَسِّرِينَ، نَزَلَ بِهَا جِبْرِيلَ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى حِرَاءَ، فَعَلَّمَهُ خَمْسَ آيَاتٍ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ، وَمَعْنَى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾: أَيِ اقْرَأْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ، مُفْتَتِحًا بِاسْمِ رَبِّكَ، وَهُوَ أَنْ تَذْكُرَ التَّسْمِيَةَ فِي ابْتِدَاءِ كُلِّ سُورَةٍ. فَمَحَلُّ الْبَاءِ مِنْ ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ. وَقِيلَ: الْبَاءُ بِمَعْنَى عَلَى، أَيِ اقْرَأْ عَلَى اسْمِ رَبِّكَ. يُقَالُ: فَعَلَ كَذَا بِاسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى اسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى هَذَا فَالمقْرُوءُ مَحْذُوفٌ، أَيِ اقْرَإِ الْقُرْآنَ، وَافْتَتِحْهُ بِاسْمِ اللَّهِ، وَقَالَ قَوْمٌ: اسْمُ رَبِّكَ هُوَ الْقُرْآنُ، فَهُوَ يَقُولُ: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، أَيِ اسْمَ رَبِّكَ، وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ».

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي [زَادِ المِيعَادِ]: «وَلَا خِلَافَ أَنَّ مَبْعَثَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَاخْتُلِفَ فِي شَهْرِ المَبْعَثِ. فَقِيلَ: لِثَمَانٍ مَضَيْنَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ مِنْ عَامِ الْفِيلِ، هَذَا قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ، وَقِيلَ: بَلْ كَانَ ذَلِكَ فِي رَمَضَانَ، وَاحْتَجَّ هَؤُلَاءِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [الْبَقَرَة: ١٨٥]. قَالُوا: أَوَّلُ مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ، تَعَالَى بِنُبُوَّتِهِ أَنْزَلَ عَلَيْهِ

الْقُرْآنَ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ يَحْيَى الصَّرْصَرِيّ، حَيْثُ يَقُولُ فِي نُونِيَّتِهِ:

وَأَتَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ فَأَشْرَقَتْ شَمْسُ النُّبُوَةِ مِنْهُ فِي رَمَضَانَ

وَالْأَوَّلُونَ قَالُوا: إِنَّمَا كَانَ إِنْزَالُ الْقُرْآنِ فِي رَمَضَانَ جُمْلَةً وَاحِدَةً، فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ، ثُمَّ أُنْزِلَ مُنَجَّمًا بِحَسَبِ الْوَقَائِعِ، فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَقِيلَ: كَانَ ابْتِدَاءُ المَبْعَثِ فِي شَهْرِ رَجَبٍ).

قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي [الْإِتْقَانِ]: قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي [شَرْحِ البُخَارِيّ]: قَدْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي [الشُّعَبِ]، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِستٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، والإِنْجِيل لِثَلَاث عَشْرَة خَلَتْ مِنْهُ، وَالزَّبُورُ لِثَمَانِ عَشَرَة خَلَتْ مِنْهُ، وَالْقُرْآنُ لِأَرْبَع وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْهُ). وَفِي رِوَايَةٍ: (أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ. قَالَ: وَهَذَا الْحَدِيثُ مُطَابِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، وَلِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾. فَيُحْتَمَلُ أَنْ تكُونَ لَيْلَةَ القَدْرِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَأُنْزِلَ فِيهَا جُمْلَةً إِلَى سَمَاء الدُّنْيَا، ثُمَّ أُنْزِلَ فِي الْيَوْم الرَّابِع وَالْعِشْرِينَ إِلَى الْأَرْض أَوَّل: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾).

قَالَ السُّيُوطِيُّ: (قُلْتُ: لَكِنْ يُشْكِلُ عَلَى هَذَا، مَا اشْتُهِرَ مِنْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثَ فِي شَهْرٍ رَبِيعٍ، وَيُجَابُ عَنْ هَذَا بِمَا ذَكَرُوهُ، أَنَّهُ نُبِئَ أَوَّلًا بِالرُّؤْيَا فِي شَهْرِ مَوْلِدِهِ، ثُمَّ كَانَتْ مُدَّتُهَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي الْيَقْظَةِ. ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيّ وَغَيْرُهُ. نَعَمْ يُشْكِلُ عَلَى الْحَدِيثِ السَّابِقِ، مَا أَخْرَجَهُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ

فِي [فضَائِلِ الْقُرْآنِ] عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: (أُنْزِلَتِ الْكُتُبُ كَامِلَةً، لَيْلَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ).

(فَائِدَةٌ): فِي مَرَاتِبِ الْوَحْيِ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي [زَادِ المِيعَادِ]: (وَكَمَّلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ مَرَاتِبَ الْوَحْيِ مَرَاتِبَ عَدِيدَةً: إِحْدَاهَا: الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ، وَكَانَتْ مَبْدَأَ وَحْيِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا، إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. الثَّانِيَةُ: مَا كَانَ يُلْقِيهِ الملَكُ فِي رَوْعِهِ وَقَلْبِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَاهُ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي، أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ، حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ، عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ لَا يُنَالُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ). الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَتَمَثَّلُ لَهُ المَلَكُ رَجُلًا، فَيُخَاطِبَهُ حَتَّى يَعِيَ عَنْهُ مَا يَقُولُ لَهُ، وَفِي هَذِهِ المرْتَبَةِ كَانَ يَرَاهُ الصَّحَابَةُ أَحْيَانًا. الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَكَانَ أَشَدَّهُ عَلَيْهِ، فَيَتَلَبَّسُ بِهِ الْمَلَكُ، حَتَّى إِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا، فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، وَحَتَّى إِنَّ رَاحِلَتَهُ لِتَبْرُكَ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ، إِذَا كَانَ رَاكِبَهَا. وَلَقَدْ جَاءَ الْوَحْيُ مَرّةً كَذَلِكَ، وَفَخْذُهُ عَلَى فَخِذِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، فَثَقُلَتْ عَلَيْهِ، حَتَّى كَادَتْ تَرُضُّهَا. الْخَامِسَةُ: أَنَّهُ يَرَى المَلَكَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا، فَيُوحِي إِلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُوحِيَهُ، وَهَذَا وَقَعَ لَهُ مَرَّتَيْنِ. السَّادِسَةُ: مَا أَوْحَاهُ اللَّهُ وَهُوَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، مِنْ فَرْضِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا. السَّابِعَةُ: كَلَامُ اللَّهِ لَهُ مِنْهُ إِلَيْهِ، بِلَا وَاسِطَةِ مَلَكٍ، كَمَا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَقَبْلَ أَنْ يُهاجِرَ بِسَنَةٍ عَلَى الصَّحِيحِ)

قَالَ العَلاَّمَةُ مُحَمَّد بْن يُوسُف، الْمَشْهُورُ بِالْحَافِظِ الشَّامِيّ، فِي [مِعْرَاجِهِ]، عِنْدَ كَلامِهِ عَلَى زَمَانِ وَمَكَانِ الإِسْرَاءِ، قَالَ: (إِنَّ مَكَانَهُ الحِجْر، وَزَمَانَهُ بَعْد البِعْثَة، وَقَبْل الهِجْرَة بِسَنَةٍ. وَجَرَى عَلَيْهِ الْإِمَام النَّوَوِيّ، وَبَالَغ ابْن حَزْمٍ، فَقَالَ: فِيهِ الإِجْمَاع، وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاض: قَبْل الهِجْرَة بَخَمْس سِنِين).

وَاخْتَلَفُوا فِي أَيِ الشُّهُور كَانَ: فَجَزَمَ ابْنُ الأَثِيرِ، وَجَمْعٌ مِنْهُمْ النَّوَوِيّ فِي [فَتَاوِيهِ]، بِأَنَّهُ كَانَ فِي رَبِيعٍ الأَوَّل، لَيْلَة سَبْع وَعِشْرِين، وَنَقَلَهُ الإِسْنَوِيُّ فِي [المُهِمَّاتِ]، وَالْأَزْرَقِيُّ فِي [الوَسِيطِ]، وَالزَّرْكَشِيُّ فِي [الخَادِمِ]، وَالدَّمِيرِيُّ فِي [حَيَاة الْحَيَوَان]، وَغَيْرُهمْ. وَقِيلَ: كَانَ فِي رَجَبٍ، وَجَزَمَ بِهِ النَّوَوِيُّ فِي [الرَّوْضَةِ]، تبعاً لِلرَّافِعِيّ. وَقِيلَ: فِي رَمَضَانَ. وَقِيلَ: فِي شَوَّالٍ.

قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيّ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: المَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ فِي تَارِيخِ الْإِسْرَاءِ، وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي ذَلِك أَيْضًا، وَاخْتُلِفَ فِي ذَلِكَ عَلَى ابْنِ شِهَابٍ، فَرَوَى عَنْهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، (أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ، قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَى المَدِينَةِ بِسَنَةٍ). وَقَالَ الْحَرْبِيُّ: أُسْرِيَ بِهِ، لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخَرِ، قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ).

قَالَ الشّهَابُ الْخَفَاجِيّ، فِي [شَرْحِهِ عَلَى الشّفَا]، نَاقِلاً عَنْ ابْنِ الْمُنِيرِ: الْأَقْوَالِ فِيهِ كَثِيرَة، أَصَحُّهَا عِنْدِي قَوْل إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيّ: كَانَ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخَرِ، قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ. وَقِيلَ: بَعْدَ الْمَبْعَثِ بِخَمْسِ سِنِينَ. وَقِيلَ: بَعْدَهُ بِخَمْسَةَ عَشَرَ شَهْرَاً.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أُسْرِيَ بِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ فَشَى الْإِسْلَام. وَفِي [مُسْلِمٍ]، عَنْ شَرِيكٍ: (أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ). وَلَا يَصِحُّ هَذَا بِوَجْه إِلَّا عَلَى القَوْلِ، بِأَنَّهُ كَانَ مَنَاماً، كَمَا وَقَعَ لِعَائِشَةَ: (أَنَّهُ كَانَ بِالْمَدِينَةِ). وَرَجَّح الْقَاضِي عِيَاض القَوْل: بِأَنَّهُ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِخَمْسِ سِنِينَ. وَقَوْل ابْن إِسْحَاقَ: قَبْلَ الْهِجْرَةِ. وَضَعَّفَ هَذَا: بِأَنَّ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، صَلَّتْ مَعَهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ مَاتَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِمُدَّةٍ، أَقَلَّ مَا قِيلَ فِيهَا ثَلَاث سِنِينَ، وَالصَّلَاة لَمْ تُفْرَضْ إِلَّا فِي الإِسْرَاءِ، وَهُوَ غَيْرُ وارِدٍ، لِأَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَبْلَ الإِسْرَاءِ، صَلَاةً غَيْرَ الْخَمْس، عَلَى خِلَافٍ فِيهَا، وَالْحُجَّةُ لَنَا فِي تَرْجِيحِه، أَنَّ كُلَّ قَوْلٍ سِوَاهُ خَرَجَ مَخْرَجَ التَّقْدِير لَا التَّحْدِيدَ، لِأَنَّهُ لَمْ يُعَيَّنْ فِيهِ الشَّهْر، فَضْلاً عَنِ اليَوْمِ.

وَقَوْل الْحَرْبِيّ عَيَّنَ فِيهِ لَيْلَةٍ بِعَيْنِهَا، مِنْ شَهْرٍ بِعَيْنِه، وَسَنَةٍ بِعَيْنِهَا، فقَالَ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ، قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ. فَإِذَا تَعَارَضَ خَبَرَانِ أَحَدُهُمَا أَحَاطَ رِوَايَته بِتَفْصِيلٍ فِي الْقِصَّةِ زَائِد، فَصَاحِب التَّفْصِيلُ أَحْضَرَ ذِهْنًا، وَأَوْعَى قَلْبًا مِمَّنْ أَجْمَلَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيّ القَارِىء فِي [شَرْحِ الشِّفَا]: ثُمَّ أُخْتُلِفَ فِي الشَّهْرِ الَّذِي أُسْرِي بِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقِيلَ: فِي رَبِيعِ الأَوَّلِ، وَجزَمَ بِهِ النَّوَوِيّ فِي [الفَتَاوَى]. وَقِيلَ: فِي رَبِيعٍ الْآخَرَ، وَبِهِ جَزَمَ أَيْضًا فِي [شَرْحِ مُسْلِمٍ]، تَبَعًا لِلْقَاضِي المُصَنِّف. وَقِيلَ: فِي رَجَبٍ، وَجزَمَ بِهِ أَيْضًا النَّوَوِيّ فِي [الرَّوْضَةِ]. وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: فِي رَمَضَانَ. وَقَالَ المَاوَرْدِيّ: فِي شَوَّالٍ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

بِالْحَالِ. قَالَ الْإِمَامُ السُّبْكِيّ: الإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ بِمَكَّةَ، وَالَّذِي اخْتَارَهُ مَا قَالَهُ شَيْخنَا أَبُو مُحمَّد الدِّمْيَاطِيّ: أَنَّهُ قَبْلَ الهِجْرَة بِسَنَةٍ، وَهُوَ فِي رَبِيعِ الأَوَّلِ، قَالَ: وَالاِحْتِفَالُ مَا تَضَمَّنَتهُ [التَّذْكِرَة الْحَمْدُونِيَّة]: أَنَّهُ فِي شَهْرِ رَجَبٍ. قَالَ الْقَسْطَلَّانِيُّ بَعْد نَقْلِ مَا تَقدَّم. وَقِيلَ: كَانَ لَيْلَةَ السَّابعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ. وَاخْتَارَهُ الْحَافِظ عَبْد الْغَنِيّ الْمَقْدِسِيّ. قَالَ الزُّرْقَانِيُّ: وَعَلَيْهِ عَمَلُ النَّاسِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَهُوَ الْأَقْوَى.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (جَاءَهُ جِبْرِيلُ فَأَسْرَى بِهِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ)

ذَكَرَ الْكَتَّانِيُّ فِي كِتَابِهِ [نَظْم الْمُتَنَاثِر فِي الْحَدِيثِ الْمُتَوَاتِر]: أَنَّ عَدَدَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ رَوَوْا قِصَّةَ الإِسْرَاءِ، خَمْسَة وَأَرْبَعِينَ صَحَابِيّاً. وَنُقِلَ عَنِ السُّيُوطِيِّ: سَبْعَة وَعِشْرِينَ، وَزَادَ الْحَافِظُ الشَّامِيُّ: سَبْعَة عَشَر صَحَابِيّاً. وَزَادَ فِي [شَرْحِ المَوَاهِبِ]: نَقْلاً عَنِ ابْنِ دَحْيَةَ وَاحِدٌ، وَهُمْ:

١. أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، ٢. مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، ٣. أَبِي ذَرٍّ، ٤. جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه، ٥. بُرَيْدَة، ٦. حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، ٧. ابْنِ عَبَّاسٍ، ٨. أُبَيّ بْنِ كَعْبٍ، ٩. أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ، ١٠. شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، ١١. أَبِي هُرَيْرَةَ، ١٢. عَائِشَةَ، ١٣. ابْنِ مَسْعُودٍ، ١٤. عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ١٥. عُمَرَ بْنِ الخطَّاب، ١٦. أَبِي حَبَّةَ الأَنْصَارِيِّ، ١٧. أَبِي لَيْلَى الْأَنْصَارِيّ، ١٨. أَبِي الْحَمْرَاءِ، ١٩. أَبِي أَيُّوب، ٢٠. أَبِي أُمَامَةَ، ٢١. سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، ٢٢. ابْنِ عَمْرٍو، ٢٣. صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ، ٢٤. أَسْمَاء بِنْت أَبِي بَكْرٍ، ٢٥. عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ قُرْطٍ، ٢٦. أُمّ هَانِئٍ، ٢٧ أُمّ سَلَمَةَ، ٢٨. أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، ٢٩. بِلَال بْنِ حَمَامَة، ٣٠. بِلَالِ بْنِ سَعْدٍ، ٣١. سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، ٣٢. ابْنِ عُمَرَ، ٣٣. ابْنِ الزُّبَيْر، ٣٤. ابْن أَبِي أَوْفَى، ٣٥. عَبْد اللَّه بْنَ سَعْدٍ بْنِ زُرَارَةَ، ٣٦.

عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ، ٣٧. الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ، ٣٨. أَبِي بَكْرٍ، ٣٩. عُثْمَانَ، ٤٠. أَبِي الدَّرْدَاءِ، ٤١. أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، ٤٢. أَبِي سَلَمَةَ، ٤٣. أَبِي سَلَمَةَ الرَّاعِي، ٤٤. أُمّ كُلْثُومٍ، بِنْتِ رَسُولِ اللَّه، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ٤٥. الْعِرْبَاض. رَضِيَ اللهُ عَنْهُم.

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كما حَرَّرَهُ الشَّيْخان)

المُرَادَ بِهِمَا البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في [كِتَابِ الصَّلَاةِ]، وَفِي [الإِسْرَاءِ]، وَفِي [كِتَابِ بَدْءِ الخَلْقِ]، وَفِي [بَابِ ذِكْرِ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ]، وَفِي [كِتَابِ المَنَاقِبِ]، وَفِي [بَابِ الْمِعْرَاجِ]، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي [كِتَابِ الْإِيمَانِ]، وَفِي [بَابِ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ]، ذَكَرَ ذَلِكَ الجَكَنِيّ فِي [زَادِ المُسْلِمِ] فِي حَرْفِ الْبَاءِ.

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَأَتَاهُ بِالبُرَاقِ مُلْجَماً فَاسْتَصْعَبَ بِعُنُوفَةٍ بَهِيمِيَّة)

رُوِيَ فِي [الصَّحِيحَيْنِ]، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا فِي الحَطِيمِ، -وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الحِجْرِ-، مُضْطَجِعًا، إِذْ أَتَانِي آتٍ، فَقَدَّ: قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ، فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ، وَهُوَ إِلَى جَنْبِي: مَا يَعْنِي بِهِ؟، قَالَ: مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ، فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا، فَغُسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ البَغْلِ، وَفَوْقَ الحِمَارِ أَبْيَض، فَقَالَ لَهُ الجَارُودُ: هُوَ البُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟، قَالَ أَنَسٌ: نَعَمْ، يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ).

(فَائِدَةٌ): قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ، فِي [شَرْحِهِ عَلَى مُسْلِمٍ]: الْبُرَاق: هُوَ بِضَمِّ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: اسْمُ الدَّابَّةِ، الَّتِي رَكِبَهَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ. قَالَ الزَّبِيدِيُّ فِي [مُخْتَصَرِ الْعَيْنِ] وَصَاحِبُ [التَّحْرِيرِ]: هِيَ دَابَّةٌ كَانَ الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، يَرْكَبُونَهَا. وَهَذَا الَّذِي قَالَاهُ مِنِ اشْتِرَاكِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ فِيهَا، يَحْتَاجُ إِلَى نَقْلٍ صَحِيحٍ. قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: اشْتِقَاقُ الْبُرَاقِ مِنَ الْبَرْقِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، يَعْنِي لِسُرْعَتِهِ. وَقِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِشِدَّةِ صَفَائِهِ، وَتَلَأْلُئِهِ وَبَرِيقِهِ. وَقِيلَ: لِكَوْنِهِ أَبْيَضَ. وَقَالَ الْقَاضِي: يَحْتَمِلُ أَنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَوْنِهِ ذَا لَوْنَيْنِ، يُقَالُ شَاةٌ بَرْقَاءُ، إِذَا كَانَ فِي خِلَالِ صُوفِهَا الْأَبْيَضِ طَاقَاتٌ سُودٌ. قَالَ وَوُصِفَ فِي الْحَدِيثِ: بِأَنَّهُ أَبْيَضُ، وَقَدْ يَكُونُ مِنْ نَوْعِ الشَّاةِ الْبَرْقَاءِ، وَهِيَ مَعْدُودَةٌ فِي الْبِيضِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَحَكَى الْحَافِظُ فِي [فَتْحِ الْبَارِي]: وَفِي رِوَايَةِ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُتِيَ بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، مُلَجَّمًا مُسَرَّجًا، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا، فَوَاللَّهِ مَا رَكِبَكَ خَلْقٌ قَطُّ، أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ، قَالَ: فَارْفَضَّ عَرَقًا). أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، فِي [بَابِ وَمِنْ سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ]، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَصَحَّحَهُ ابْن حِبَّانَ. قَالَ الزُّرْقَانِيُّ فِي [شَرْحِ الْمَوَاهِبِ]: أَخْرَجَه أَبُو دَاوُدَ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيثِ شَدَّاد بْن أَوْسٍ. قَالَ الْحَافِظُ فِي [الْفَتْحِ]: قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ: (إِنَّمَا اسْتَصْعَبَ الْبُرَاقُ، تِيهًا وَزَهْوًا بِرُكُوبِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَأَرَادَ جِبْرِيلُ اسْتِنْطَاقَهُ، فَلِذَلِكَ خَجِلَ وَارْفَضَّ عَرَقًا).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ثُمَّ بَعْدَ بيْتِ المقْدِسِ رَقَى بِهِ إِلَى السَّمَوَاتِ بَعْدَ أَنْ صَلَّى بِالنَّبِيِّينَ وَأُسْقِيَ الشَّرْبَةَ اللَّبَنِيَّةَ)

رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [بَابِ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ، فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ، قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ).
وَأَخْرَجَ مِثْلَهُ ابْن جَرِير، وابْنُ مرْدَوَيْه، فِي [تَفْسِيرِهِمَا]، والْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ أَنَسٍ، وَأَخْرَجَ مِثْلَهُ ابْنُ حَاتِمٍ، وَالبَزَّارُ، والطَّبَرَانِيُّ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ.

وَأَمَّا صَلَاتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام بِالنَّبِيِّينَ: فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ أَنَسٍ: (فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى اجْتَمَعَ نَاسٌ كَثِيرٌ، ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَقُمْنَا صُفُوفًا نَنْتَظِرُ مَنْ يَؤُمُّنَا، فَأَخَذَ بِيَدِي جِبْرِيلُ، فَقَدَّمَنِي، فَصَلَّيْتُ بِهِمْ. فَلَمَّا انْصَرَفْتُ، قَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَدْرِي مَنْ صَلَّى خَلْفَكَ؟، قُلْتُ: لَا. قَالَ: صَلَّى خَلْفَكَ كُلُّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ). وَأَخْرَجَ مِثْلَهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ مرْدَوَيْه، فِي [تَفْسِيرَيْهِمَا]، وَالْبَيْهَقِيُّ، عَنْ أَنَسٍ، بِلَفْظِ: (ثُمَّ بُعِثَ لَهُ آدَمُ، فَمَنْ دُونَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تِلْكَ اللَّيْلَةَ).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَرَفَةَ فِي [جُزْئِهِ]، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَعَرَفْتُ النَّبِيِّينَ، مَا بَيْنَ قَائِمٍ وَرَاكِعٍ وَسَاجِدٍ، ثُمَّ أُتِيتُ بِكَأْسَيْنِ مِنْ عَسَلٍ وَلَبَنٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَضَرَبَ جِبْرِيلُ مَنْكِبِي، وَقَالَ: أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَأَمَمْتُهُمْ). وَأَخْرَجَ مِثْلَهُ أَبُو يَعْلَى، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، وَالْوَاقِدِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَلَقِيَ آدَمَ فِي الأُولَى وَفِي الثَّانِيَةِ ابْنَي الخَالَةِ يَحْيَى وَعِيسَى)

رُوِيَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟، قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟، قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى، وَهُمَا ابْنَا الخَالَةِ، قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ

فَفُتِح، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُف، قَالَ: هَذَا يُوسُف فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَح، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَك؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسُ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي، حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَك؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَك؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى، قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي، يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَك؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ

المُنْتَهى، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلالِ هجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيَلَةِ، قَالَ: هَـذِهِ سِدْرَةُ المُنْتَهى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَـذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ، ثُـمَّ رُفِـعَ لِـي البَيْـتُ المَعْمُـورُ، فَقُلْـتُ: يَـا جِبْرِيـلُ مَـا هَـذَا؟، قَـالَ: هَـذَا الْبَيْـتُ الْمَعْمُورُ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مُتَّكِئاً عَلَى البَيْتِ المَعْمُورِ)

وَقَعَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ، فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ جَرِيرٍ، وَابْنِ المُنْذِرِ، وابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنِ مرْدَوَيْه، وَالْبَيْهَقِيِّ، وَابْنِ عَسَاكِرَ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ بِلَفْظِ: (ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَإِذَا أَنَا بِأَبِينَا إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلِ، مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ المَعْمُورِ. قَالَ: وَالْبَيْتُ المَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، لَا يَعُودُونَ فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

وَرَوَاهُ أَيْضًا الْإِمَامُ مُسْلِمٍ فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [بَابِ الإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَوَاتِ وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ]، مِنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟، قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟، قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟، قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ، مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ المَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ، سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ).

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَفِي السَّادِسَةِ مُوسَى الَّذِي رَدَّهُ لِتَخْفِيفِ الصَّلاَةِ الفَرْضِيَّةِ)

رُوِيَ فِي [الصَّحِيحَيْنِ]: فَفِي [الْبُخَارِيِّ]، فِي [كِتَابِ الصَّلاَةِ] [بَاب كَيْفَ فُرِضَتِ الصَّلاَةُ فِي الْإِسْرَاءِ]، وَفِي [مُسْلِمٍ] فِي [بَابِ الإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَوَاتِ وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً، قَالَ: فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ بِمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ: مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟، قَالَ: قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلاَةً، قَالَ لِي مُوسَى: فَرَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، قَالَ: فَرَاجَعْتُ رَبِّي، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، قَالَ: فَرَاجَعْتُ رَبِّي، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي).

وَأَخْرَجَاه أَيْضًا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِلَفْظِ: (ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ، خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟، قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا،

فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ)

رَوَى الْإِمَامُ الْأَزْرَقِيُّ فِي [أَخْبَارِ مَكَّةَ]، فِي [ذِكْرُ بِنَاءِ المَلَائِكَةِ الْكَعْبَةَ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ، وَمُبْتَدَأِ الطَّوَافِ كَيْفَ كَانَ]: قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ الْعِجْلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، قَالَ: (كُنْتُ مَعَ أَبِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِمَكَّةَ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، وَأَنَا وَرَاءَهُ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ، -فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلاً فِي قِصَّةِ المَلَائِكَةِ، إِلَى أَنْ قَالَ -: فَنَظَرَ اللهُ إِلَيْهِمْ، فَنَزَلَتِ الرَّحْمَةُ عَلَيْهِمْ، فَوَضَعَ اللَّهُ تَعَالَى تَحْتَ الْعَرْشِ بَيْتًا، عَلَى أَرْبَعِ أَسَاطِينَ مِنْ زَبَرْجَدٍ، وَغَشَاهُنَّ بِيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَسُمِّيَ ذَلِكَ الْبَيْتُ الضُّرَاحَ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ: طُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ، وَدَعُوا الْعَرْشَ، قَالَ: فَطَافَتِ المَلَائِكَةُ بِالْبَيْتِ، وَتَرَكُوا الْعَرْشَ، وَصَارَ أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَرْشِ، وَهُوَ الْبَيْتُ المَعْمُورُ، الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، يَدْخُلُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، لَا يَعُودُونَ فِيهِ أَبَدًا).

وَذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ حجَرٍ فِي [الْمَطَالِبِ العَالِيَة]، وَعَزَاهُ لِـ[مُسْنَدِ الْحَارِث بْن أَبِي أُسَامَةَ]: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَزْرَقُ، بِبَغْدَادَ إِمْلَاءً، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ خَالِدٍ، قَالَ: (فَقَالَ رَجُلٌ لِعَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ بِنَائِهِ، قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ، أَنِ ابْنِ لِي بَيْتًا، قَالَ: فَضُيِّقَ عَلَى إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَرْعًا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا، يُقَالُ لَهَا: السَّكِينَةُ، وَيُقَالُ: الْخَجُوجُ، لَهَا عَيْنَانِ وَرَأْسٌ، فَأَوْحَى اللَّه تَعَالَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ، أَنْ يَسِيرَ إِذَا سَارَتْ، وَيَقِيلُ إِذَا قَالَتْ، فَسَارَتْ، حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ، فَتَطَوَّقَتْ عَلَيْهِ، مِثْلَ الْحُجْفَةِ، وَهِيَ بِإِزَاءِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، يَدْخُلُهُ كُلِّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

قَالَ الشَّيْخُ الْمُحَدِّثُ أَحْمَد الْغُمَارِيّ، فِي كِتَابِهِ [عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِمَامُ الْعَارِفِينَ]، قَالَ أَبُو الطُّفَيْل، وَهُوَ مِنْ صِغَارِ الصَّحَابَةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم أَجْمَعِين: (شَهِدْتُ عَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ يَخْطُبُ، وَيَقُولُ: سَلُونِي، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ، وَسَلُونِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ مَا مِنْ آيَةٍ، إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ بِلَيْلٍ نَزَلَتْ أَمْ بِنَهَارٍ، وَأَمْ فِي سَهْلٍ، أَمْ فِي جَبَلٍ، فَقَامَ إِلَيْهِ ابْنُ الْكَوَّاءِ، وَأَنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيٍّ، وَهُوَ خَلْفِي، فَقَالَ: أَفَرَأَيْتَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ، مَا هُوَ؟، قَالَ: ذَلِكَ فِي سَبْعِ سَمَاوَاتٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، يُقَالُ لَهُ الضُّرَاحُ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

قَالَ الْأَزْرَقِيُّ فِي [أَخْبَارِ مَكَّةَ]: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ أَبِي مَهْدِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الصَّنْعَانِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَذَكَرَهُ بِتَمَامِهِ.

وروى ابْنُ هِشَامٍ فِي [السِّيرَةِ]: فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: (ثُمَّ أَصْعَدَنِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَإِذَا فِيهَا كَهْلٌ، جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ إِلَى بَابِ الْبَيْتِ المَعْمُورِ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، لَا يَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

قَالَ الْإِمَامُ السُّهَيْلِيُّ فِي كِتَابِهِ [الرَّوْض الْأُنُف]، [فَصْل وَذَكَرَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ، وَأَنَّهُ يَدْخُلُهُ كُلّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ]: رَوَى ابْنُ سُنْجُرَ، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (الْبَيْتُ المَعْمُورُ بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ السّابِعَةِ يُقَالُ لَهُ الضُّرَاحُ).

وَذَكَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ، قَالَ: (الْبَيْتُ المَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلّ يَوْمٍ، سَبْعُونَ أَلْفَ دِحْيَةٍ، عِنْدَ كُلّ دِحْيَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ). رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو التَّيَّاحِ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: (قُلْت مَا الدّحْيَةُ؟، قَالَ الرَّئِيسُ).

وَرَوَى ابْنُ سُنْجُرٍ أَيْضًا، مِنْ طَرِيقِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَيْتٌ، يُقَالُ لَهُ المَعْمُورُ، بِحِيَالِ مَكَّةَ، وَفِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ نَهَرٌ، يُقَالُ لَهُ الْحَيَوَانُ، يَدْخُلُهُ جِبْرِيلُ كُلّ يَوْمٍ، فَيَنْغَمِسُ فِيهِ انْغِمَاسَةً، ثُمّ يَخْرُجُ، فَيَنْتَفِضُ انْتِفَاضَةً، يَخِرّ عَنْهُ سَبْعُونَ أَلْفَ قَطْرَةٍ، يَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ كُلّ قَطْرَةٍ مَلَكًا، وَيُؤْمَرُونَ أَنْ يَأْتُوا الْبَيْتَ المَعْمُورَ، وَيُصَلُّوا فِيهِ فَيَفْعَلُونَ، ثُمّ يَخْرُجُونَ فَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا، يُوَلَّى عَلَيْهِمْ أَحَدُهُمْ، يُؤْمَرُ أَنْ يَقِفَ بِهِمْ مِنْ

السَّمَاءِ، مَوْقِفًا يُسَبِّحُونَ اللَّهَ، إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ). وَرَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ نَحْوَهُ، بِدُونِ ذِكْرِ النَّهَرِ، مِنْ طَرِيقٍ صَحِيحَةٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ لَكِنْ مَوْقُوفًا، لَكِنْ حُكْمُهُ الرَّفْعُ، إِذْ لَا يُقَالُ رَأْيًا.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَلَمْ يَزَلْ يَرْقَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سِدْرَةِ المنْتَهى إِلَى الحَضْرَةِ العَرْشِيَّة)

رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِم فِي [صَحِيحِهِ]، [بَاب الإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَوَاتِ وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ]، عَنْ سَيِّدَنَا أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، مِنْ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ الطَّوِيلِ: (فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ المَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ المُنْتَهى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا).

وَأَخْرَجَ البُخَارِيُّ، فِي [كِتَابِ بَدْءِ الخَلْقِ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَهُ.

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ، فِي [كِتَاب الصَّلَاةِ]، فِي [بَابِ فَرْضِ الصَّلَاةِ، وَذِكْرُ اخْتِلَافِ النَّاقِلِينَ فِي إِسْنَادِ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَاخْتِلَافِ أَلْفَاظِهِمْ فِيهِ]، مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ثُمَّ صَعَدُوا بِي فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، وَأَتَيْتُ سِدْرَةَ المُنْتَهى، فَغَشِيَتْنِي ضَبَابَةٌ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا). وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: لَمَّا أُسْرِيَ بِيَ انْتَهَيْتُ إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهى، فَإِذَا نَبِقُهَا أَمْثَالُ الْقِلَالِ).

قَالَ الْحَافِظُ الشَّامِيُّ فِي [مِعْرَاجِهِ]: (ثُمَّ عُرِجَ بِهِ حَتَّى ظَهَرَ لِمُسْتَوَىً، سَمِعَ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ، وَرَأَى رَجُلًا مُغَيَّبًا فِي نُورِ الْعَرْشِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا أَمَلَكٌ؟،

قِيلَ: لَا، أَنَبِيٌّ؟، قِيلَ: لَا، قَالَ: مَنْ هُوَ؟، قِيلَ: هَذَا رَجُلًا كَانَ فِي الدُّنْيَا، لِسَانُهُ رَطِبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَقَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَلَمْ يَسْتَسِبَّ وَالِدَيْهِ قَطُّ).

وَرَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ، وَالبُخَارِيُّ، فِي [صَحِيحَيْهِمَا]، رَوَى البُخَارِيُّ، فِي [كِتَابِ الصَّلَاةِ]، [بَاب كَيْفَ فُرِضَتِ الصَّلَاةُ فِي الْإِسْرَاءِ]، وَ[بَاب ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ]، وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي [بَابِ الإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَوَاتِ وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ]، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي ابْن حَزْمٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَبَا حَبَّةَ الْأَنْصَارِيَّ، كَانَ يَقُولَانِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَعَلاَ الحُجُبَ)

ذَكَرَ الْعَلَّامَةُ الْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [الْمَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ] حَدِيث الحُجُبِ، وَعَزَاهُ لِأَبِي الرَّبِيعِ بْنِ سَبْعٍ، فِي كِتَابِ [شِفَاءِ الصُّدُورِ]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (ثُمَّ زُجَّ بِي فِي النُّورِ زَجًّا، فَخَرَقَ بِي إِلَى السَّبْعِينَ أَلْف حِجَاب، لَيْسَ فِيهَا حِجَابٌ يُشْبِهُ حِجَاباً).

وَجَاءَ فِي [صَحِيح مُسْلِمٍ] فِي [كِتَابِ الْإِيمَان]، فِي [بَاب فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَفِي قَوْلِهِ: حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ]: عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: (قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ، مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي [سُنَنِهِ]، والبَزَّارُ، والْبَيْهَقِيُّ، وابْنُ مرْدَوَيْه، وابْنُ عَسَاكِرَ، مِنْ طَرِيقِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيّ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَرَأَيْتُ النُّورَ الْأَعْظَمَ، وَإِذَا دُونَ الْحِجَابِ رَفْرَفُ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَأُوحِيَ إِليَّ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُوحِيَ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَخَاطَبَ مَوْلَاهُ وَرَآهُ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عِيَان)

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [فَتْحِ الْبَارِي]: وَقَدِ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي رُؤْيَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَبَّهُ، فَذَهَبَتْ عَائِشَةُ، وَابْنُ مَسْعُودٍ إِلَى إِنْكَارِهَا، وَاخْتُلِفَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى إِثْبَاتِهَا. رَضِيَ اللَّهُ عَنْ جَمْعِهِمْ، وَحَكَى عَبْدُ الرَّزَّاق، عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الْحَسَنِ: (أَنَّهُ حَلَفَ أَنَّ مُحَمَّدا رَأَى رَبَّهُ).

وَأَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ إِثْبَاتَهَا، وَكَانَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ، إِذَا ذُكِرَ لَهُ إِنْكَارُ عَائِشَةَ، وَبِه قَالَ سَائِر أَصْحَاب ابْن عَبَّاسٍ، وَجَزَمَ بِهِ كَعْبُ الْأَحْبَارِ وَالزُّهْرِيُّ، وَصَاحِبُهُ مَعْمَرٌ وَآخَرُونَ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَشْعَرِيّ، وَغَالِبِ أَتْبَاعِهِ.

ثُمَّ اخْتَلَفُوا هَلْ رَآهُ بِعَيْنِهِ أَوْ بِقَلْبِهِ، وَعَنْ أَحْمَدَ كَالقَوْلَيْنِ. قَالَ الحَافِظُ قُلْتُ: جَاءَت عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْبَارٌ مُطْلَقَةٌ، وَأُخْرَى مُقَيَّدَةٌ، فَيَجِبُ حَمْلُ مُطْلَقِهَا عَلَى مُقَيَّدِهَا، فَمِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَصَحَّحَهُ الحَاكِمُ أَيْضًا، مِنْ طَرِيقِ عِكْرِمَة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (أَتَعْجَبُونَ أَنْ تَكُونَ الْخُلَّةُ لِإِبْرَاهِيمَ، وَالْكَلَام لِمُوسَى، وَالرُّؤْيَة لِمُحَمَّدٍ؟)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَة بِلَفْظِ: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى إِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ). الحَدِيثُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّه بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، (أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، هَلْ رَأَى مُحَمَّد رَبَّهُ؟، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ: أَنْ نَعَمْ). وَمِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، مِنْ طَرِيقِ أبي الْعَالِيَة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، قَالَ: رَأَى رَبَّهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ، وَلَهُ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: رَآهُ بِقَلْبِهِ).

وَأَصْرَحُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ ابْن مرْدَوَيْه، مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ أَيْضًا، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (لَمْ يَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِعَيْنِه، إِنَّمَا رَآهُ بِقَلْبِهِ). وعَلَى هَذَا فَيُمْكِنِ الْجَمْع بَين إِثْبَات ابْن عَبَّاسٍ، وَنَفْيِ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بِأَنْ يُحْمَلَ نَفْيُهَا عَلَى رُؤْيَةِ الْبَصَرِ، وَإِثْبَاتُهُ عَلَى رُؤْيَةِ الْقَلْبِ، ثُمَّ الْمُرَادُ بِرُؤْيَةِ الْفُؤَادِ رُؤْيَةُ الْقَلْبِ، لَا مُجَرَّدَ حُصُولِ الْعِلْمِ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ عَالِمًا بِاللَّهِ عَلَى الدَّوَامِ، بَلْ مُرَادُ مَنْ أَثْبَتَ لَهُ أَنَّهُ رَآهُ بِقَلْبِهِ، أَنَّ الرُّؤْيَةَ الَّتِي حَصَلَتْ لَهُ خُلِقَتْ فِي قَلْبِهِ، كَمَا يَخْلُقُ الرُّؤْيَة بِالْعَيْنِ لِغَيْرِهِ، وَالرُّؤْيَةُ لَا يُشْتَرَطُ لَهَا شَيْءٌ مَخْصُوصٌ عَقْلًا، وَلَوْ جَرَتِ الْعَادة بِخَلْقِهَا فِي الْعَيْنِ.

وَرَوَى ابْن خُزَيْمَة بِإِسْنَادٍ قَوِيّ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (رَأَى مُحَمَّد رَبَّهُ). وَعِنْد مُسْلِمٍ، مِنْ حَدِيث أَبِي ذَرٍّ، (أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: (نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ). وَلِأَحْمَدَ عَنْهُ، قَالَ: (رَأَيْت نُورًا). وَلِابْنِ خُزَيْمَةَ عَنْهُ، قَالَ: (رَآهُ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَرَهُ بِعَيْنِهِ). وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ مُرَاد أَبِي ذَرٍّ بِذِكْرِهِ النُّور، أَيِ النُّور حَالَ بَيْن رُؤْيَته لَهُ بِبَصرِهِ، وَقَدْ رَجَّحَ الْقُرْطُبِيُّ فِي "[الْمُفْهِم]، إِلَى الْقَوْلِ بِالْوَقْفِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَة، وَعَزَاهُ لِجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ، وَقَوَّاهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْبَابِ دَلِيلٌ

قَاطِعٌ، وَغَايَة مَا اِسْتَدَلَّ بِهِ لِلطَّائِفَتَيْنِ، ظَوَاهِر مُتَعَارِضَة قَابلَة لِلتَّأْوِيلِ، قَالَ وَلَيْسَتْ الْمَسْأَلَة مِنْ الْعَمَلِيَّاتِ، فَيَكْتَفِي فِيهَا بِالْأَدِلَّةِ الظَّنِّيَّة، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ الْمُعْتَقَدَات، فَلَا يَكْتَفِي فِيهَا إِلَّا بِالدَّلِيلِ الْقَطْعِيّ. وَجَنَحَ ابْن خُزَيْمَة فِي [كِتَابِ التَّوْحِيدِ]: إِلَى تَرْجِيحِ الْإِثْبَاتِ، وَأَطْنَبَ فِي الِاسْتِدْلَالِ لَهُ، بِمَا يَطُولُ ذِكْرُهُ، وَحمل مَا وَرَدَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى أَنَّ الرُّؤْيَا وَقَعَتْ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً بِعَيْنِهِ، وَمَرَّةً بِقَلْبِهِ.

وَمِمَّنْ أَثْبَتَ الرُّؤْيَةَ لِنَبِيِّنَا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْإِمَام أَحْمَدُ: فَرَوَى الْخَلَّالُ فِي [كِتَابِ السُّنَّة]، عَنِ الْمَرْوَزِيّ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّداً رَأى رَبَّهُ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، فَبِأَيِّ شَيْءٍ يُدْفَعُ قَوْلُهَا؟، قَالَ: بِقَوْلِ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رَأَيْتُ رَبِّي)، قَوْلُ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهَ وَسَلَّمَ، أَكْبَرُ مِنْ قَوْلِهَا.

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي [شَرْحِهِ عَلَى صَحِيح مُسْلِمٍ]: قَالَ الْقَاضِي عِيَاض، رَحِمَهُ اللَّه: اخْتَلَفَ السَّلَفُ وَالْخَلَفُ هَلْ رَأى نَبِيُّنَا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَبَّهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ؟، فَأَنْكَرَتْهُ عَائِشَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كَمَا وَقَعَ هُنَا فِي [صَحِيح مُسْلِم]. وَجَاءَ مِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَجَمَاعَةٍ، وَهُوَ الْمَشْهُور، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْمُتَكَلِّمِينَ. وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ). وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَكَعْبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَالْحَسَنِ، رَحِمَهُ اللَّه: وَكَانَ يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ. وَحُكِيَ مِثْلُهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَحَكَى أَصْحَابُ الْمَقَالَاتِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ

الْأَشْعَرِيّ، وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: (أَنَّهُ رَآهُ). وَإِلَيْهِ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْمُتَكَلِّمِينَ.

ذَكَرَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ، عَنْ صَاحِبِ [التَّحْرِيرِ]: فَإِنَّهُ اخْتَارَ إِثْبَاتَ الرُّؤْيَةِ. قَالَ: وَالْحُجَجُ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ، وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرة، وَلَكِنَا لَا نَتَمَسَّكُ إِلَّا بِالْأَقْوَى مِنْهَا، وَهُوَ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَتَعْجَبُونَ أَنْ تَكُونَ الْخُلَّةُ لِإِبْرَاهِيمَ، وَالْكَلَامُ لِمُوسَى، وَالرُّؤْيَةُ لِمُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ). وَعَنْ عِكْرِمَةَ: (سُئِلَ ابْن عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَبَّهُ، قَالَ: نَعَمْ). وَقَدْ رُوِيَ بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (رَأَى مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ). (وَكَانَ الْحَسَنُ يَحْلِفُ لَقَدْ رَأَى مُحَمَّد رَبَّهُ).

وَالْأَصْلُ فِي البَابِ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ، حَبْرِ الْأُمَّةِ، وَالمَرْجُوعِ إِلَيْهِ فِي المُعْضِلَاتِ، وَقَدْ رَاجعه ابْن عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ، وَرَاسَلَهُ: (هَلْ رَأَى مُحَمَّدُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَبَّهُ، فَأَخْبَرَهُ: أَنَّهُ رَآهُ). وَلَا يَقْدَحُ فِي هَذَا حَدِيثُ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، لِأَنَّ عَائِشَةَ لَمْ تُخْبِرْ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: لَمْ أَرَ رَبِي، وَإِنَّمَا ذَكَرَتْ مَا ذَكَرَتْ، مُتَأَوِّلَةً لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً﴾، وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾. وَالصَّحَابِيُّ إِذَا قَالَ قَوْلًا، وَخَالَفَهُ غَيْرُهُ مِنْهُمْ، لَمْ يَكُنْ قَوْلُهُ حُجَّةً، وَإِذَا صَحَّتِ الرِّوَايَاتُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ، وَجَبَ المَصِيرُ إِلَى إِثْبَاتِهَا، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِمَّا يُدْرَكُ بِالْعَقْلِ،

وَيُؤْخَذُ بِالظَّنِّ، وَإِنَّمَا يُتَلَقَّى بِالسَّمَاعِ، وَلَا يَسْتَجِيزُ أَحَدٌ أَنْ يَظُنَّ بِابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ بِالظَّنِّ وَالِاجْتِهَادِ.

وَقَدْ قَالَ مَعْمَرُ بن رَاشِد، حِينَ ذَكَرَ اخْتِلَاف عَائِشَة وابْن عَبَّاس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَمْ: مَا عَائِشَة عِنْدَنَا بِأَعْلَم مِنْ ابْن عَبَّاسٍ. ثُمَّ إِنَّ ابنْ عَبَّاس أَثْبَت شَيْئاً نَفَاهُ غَيْره، وَالمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ عَلَى النَّافِي. هَذَا كَلَامُ صَاحِب [التَّحْرِير].

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ بَعْدَهُ: فَالْحَاصِلُ أَنَّ الرَّاجِحَ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم، رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ، لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ، لِحَدِيث بن عَبَّاسٍ، وَغَيْرِهِ مِمَّا تَقَدَّمَ، وَإِثْبَاتُ هَذَا لَا يَأْخُذُونَهُ إِلَّا بِالسَّمَاعِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. هَذَا مِمَّا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَشَكَّكَ فِيهِ. ثُمَّ إِنَّ عَائِشَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، لَمْ تَنْفِ الرُّؤْيَة بِحَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ كَانَ مَعَهَا فِيهِ حَدِيث لَذَكَرَتْهُ، وَإِنَّمَا اِعْتَمَدَتْ الِاسْتِنْبَاط مِنْ الْآيَات. فَأَمَّا اِحْتِجَاج عَائِشَة بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَار﴾، فَجَوَابُهُ ظَاهِرٌ، فَإِنَّ الْإِدْرَاك هُوَ الْإِحَاطَة، وَاَللَّهُ تَعَالَى لَا يُحَاط بِهِ، وَإِذَا وَرَدَ النَّصُّ بِنَفْيِ الْإِحَاطَةِ، لَا يَلْزَم مِنْهُ نَفْي الرُّؤْيَةِ بِغَيْرِ إِحَاطَة، وَأُجِيبَ عَنْ الْآيَة بِأَجْوِبَةٍ أُخْرَى لَا حَاجَةَ إِلَيْهَا مَعَ مَا ذَكَرْنَاهُ؛ فَإِنَّهُ فِي نِهَايَة مِنْ الْحُسْن مَعَ اِخْتِصَارِهِ.

وَفِي [تَفْسِيرِ النَّقَّاشِ]: عَنْ أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ، أَنَّهُ قَالَ: (أَنَا أَقُولُ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِعَيْنِهِ رَآهُ رَآهُ، حَتَّى انْقَطَعَ نَفَسُهُ). يَعْنِي نَفَس أَحْمَدَ. وَأَمَّا رِوَايَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ الْمُشَارُ إِلَيْهَا، قَالَ الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرك]: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْحَاق الْفَقِيهُ، أَنْبَأَنَا هِشَامُ بْنُ عَلِيٍّ السَّدُوسِيُّ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ بَكَّارٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ

عَبْدِ اللَّه، وَأَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ بَشَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (أَتَعْجَبُونَ أَنْ يَكُونَ الْخُلَّةُ لِإِبْرَاهِيمَ، وَالْكَلَامُ لِمُوسَى، وَالرُّؤْيَةُ لِمُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). هَذَا حَدِيثٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَلَهُ شَاهِدٌ صَحِيحٌ، وَأَقَرَّهُ الذَّهَبِيُّ فِي [تَلْخِيصِهِ].

وَأَخْرَجَ لَهُ شَاهِدٌ صَحِيحٌ، فِي [الرُّؤْيَةِ]: عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (رَأَى مُحَمَّدٌ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَبَّهُ). وَلَهُ شَاهِدٌ آخَر صَحِيحُ الإِسْنَادِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (رَأَى مُحَمَّدٌ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَبَّهُ). وَأَخْرَجَ لَهُ شَاهِدٌ آخَر، عَنِ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (رَآهُ مَرَّتَيْنِ). وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً بِبَصَرِهِ، وَمَرَّةً بِفُؤَادِهِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَرجعَ وَكُلُّ ذَلِكَ كَانَ فِي بَعْضِ لَيْلَةٍ)

أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ، مِنْ طَرِيقِ يَزِيد بْنِ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - فَذَكَرَ حَدِيثَ الإِسْرَاءِ، إِلَى أَنْ قَالَ-: ثُمَّ إِنَّهُ مَضَى فَأَصْبَحَ، فَأَخْبَرَ عَمَّا كَانَ، فَلَمَّا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ قَوْلَهُ، أَتَوْا أَبَا بَكْرٍ، فَقَالُوا: يَا أَبَا بَكْرٍ، هَلْ لَكَ فِي صَاحِبِكَ؟، يُخْبِرُ أَنَّهُ أَتَى فِي لَيْلَتِهِ هَذِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، ثُمَّ رَجَعَ فِي لَيْلَتِهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنْ كَانَ قَالَهُ فَقَدْ صَدَقَ، وَإِنَّا لَنُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ هَذَا، نُصَدِّقُهُ عَلَى خَبَرِ السَّمَاءِ).

أَخْرَجَ ابْنُ مرْدوَيْه، وابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، والْبَيْهَقِيُّ وَصَحَّحَهُ، والبَزَّارُ، والطَّبَرَانِيُّ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أُسْرِيَ بِكَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِكَ، قَالَ: صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي صَلَاةَ الْعُتْمَةِ بِمَكَّةَ، مُعْتِمًا، فَأَتَانِي جِبْرِيلُ. -إِلَى أَنْ قَالَ-: ثُمَّ أَتَيْتُ أَصْحَابِي قَبْلَ الصُّبْحِ بِمَكَّةَ، فَأَتَانِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ كُنْتَ اللَّيْلَةَ؟، فَقَدِ الْتَمَسْتُكَ فِي مَكَانِكَ، فَلَمْ أَجِدْكَ، فَقَالَ: إِنِّي أَتَيْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ، فَصِفْهُ لِي، فَفَتَحَ لِي شِرَاكٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، لَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ عَنْهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ المُشْرِكُونَ: انْظُرُوا إِلَى ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ أَتَى بَيْتَ المَقْدِسِ اللَّيْلَةَ).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، وأَبُو يَعْلَى، وأَبُو نُعَيْمٍ، وابْنُ مرْدوَيْه، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ لَيْلَتِهِ، فَحَدَّثَهُمْ بِمَسِيرِهِ، وَبِعَلَامَةِ بَيْتِ المَقْدِسِ وَبِعِيرِهِمْ، قَالَ: قَالَ نَاسٌ: نَحْنُ لَا نُصَدِّقُ مُحَمَّدًا، فَارْتَدُّوا كُفَّارًا، فَضَرَبَ اللَّهُ أَعْنَاقَهُمْ مَعَ أَبِي جَهْلٍ).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، والنَّسَائِيُّ، والبَزَّارُ، والطَّبَرَانِيُّ، وأَبُو نُعَيْمٍ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، مِنْ طَرِيقِ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، قَالَ: فَظِعْتُ بِأَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ، فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُعْتَزِلًا حَزِينًا، فَمَرَّ بِهِ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ كَالمُسْتَهْزِئِ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟،

قَالَ: إِنَّهُ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ، قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟، قَالَ: إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ، قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟، قَالَ: نَعَمْ، فَلَمْ يُرِدْ أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَ الْحَدِيثَ، إِنْ دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ تُحَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي؟، فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: هَيَّا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَتَنَفَّضَتِ الْمَجَالِسُ، فَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا، فَقَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ، قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟، قُلْتُ: إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ، قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ، وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مُتَعَجِّبًا).

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَابْنُ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، -مِنْ حَدِيثِ الإِسْرَاءِ-، (فَقَالَ المُطْعِمُ بْنُ عَدِيّ: كُلُّ أَمْرِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ أَمَمًا، غَيْرَ قَوْلِكَ الْيَوْمَ، فَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ كَاذِبٌ، نَحْنُ نَضْرِبُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ، نَصْعَدُ شَهْرًا، وَنَنْحَدِرُ شَهْرًا، تَزْعُمُ أَنَّكَ أَتَيْتَهُ فِي لَيْلَةٍ؟، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا أُصَدِّقُكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا مُطْعِمُ، بِئْسَ مَا قُلْتَ لِابْنِ أَخِيكَ، جَبَهْتَهُ وَكَذَّبْتَهُ، أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ صَادِقٌ).

وَقَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: (مَا أُسْرِيَ بِهِ إِلَّا مِنْ بَيْتِنَا، نَامَ عِنْدَنَا تِلْكَ اللَّيْلَةِ، صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ نَامَ، فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ الْفَجْرِ، أَنْبَهْنَاهُ لِلصُّبْحِ، فَقَامَ فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ، قَالَ: يَا أُمَّ هَانِئٍ، لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمُ الْعِشَاءَ، كَمَا رَأَيْتِ بِهَذَا الْوَادِي، ثُمَّ قَدْ جِئْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ، ثُمَّ صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ مَعَكُمْ، ثُمَّ قَامَ لِيَخْرُجَ،

فَقُلْتُ: لَا تُحَدِّثْ هَذَا النَّاسَ، فَيُكَذِّبُوكَ وَيُؤْذُوكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُحَدِّثُنَّهُمْ، فَأَخْبَرَهُمْ، فَتَعَجَّبُوا، وَقَالُوا: لَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِ هَذَا قَطُّ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَجَاءَ بِالعَلَامَاتِ وَأَخْبَرَ بِالعِيرِ الَّتِي كَانَتْ لَهُ مَرْئِيَّةً)

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، والْبَيْهَقِيُّ، والبَزَّارُ، والطَّبَرَانِيُّ، وابْنُ مِرْدَوَيْهِ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أُسْرِيَ بِكَ؟. -إِلَى أَنْ قَالَ-: إِنَّ مِنْ آيَةِ مَا أَقُولُ لَكُمْ، أَنِّي مَرَرْتُ بِعِيرٍ لَكُمْ، بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا، قَدْ أَضَلُّوا بَعِيرًا لَهُمْ، فَجَمَعَهُ فُلَانٌ، وَإِنَّ مَسِيرَهُمْ لَكُمْ، يَنْزِلُونَ بِكَذَا ثُمَّ بِكَذَا، وَيَأْتُونَكُمْ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، يَقْدُمُهُمْ جَمَلٌ آدَمُ، عَلَيْهِ مِسْحٌ أَسْوَدُ، وَغِرَارَتَانِ سَوْدَاوَانِ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ، أَشْرَفَ النَّاسُ يَنْتَظِرُونَ، حَتَّى كَانَ قَرِيبٌ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ، حَتَّى أَقْبَلَتِ الْعِيرُ، يَقْدُمُهُمْ ذَلِكَ الْجَمَلُ، كَالَّذِي وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، وابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، والنَّسَائِيُّ، والبَزَّارُ، والطَّبَرَانِيُّ، وأَبُو نُعَيْمٍ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، (قَالُوا: وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا المَسْجِدَ، قَالَ: وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ لَهُمْ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ لَهُمْ وَأَنْعَتُ، حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ، قَالَ: فَجِيءَ بِالمَسْجِدِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ، حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عُقَيْلٍ، -أَوْ دَارِ عِقَالٍ-، فَنَعَتُّهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ).

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ، وابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وابْنُ مِرْدَوَيْهِ، والْبَيْهَقِيُّ، وابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ: ثُمَّ رَأَيْتُ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ؟،

قَالَ: فَأَخْبَرَهُمْ بَعِيرٍ لِقُرَيْشٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ فِي مَصْعَدِي، رَأَيْتُهَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا، وَأَنَّهَا نَفَرَتْ، فَلَمَّا رَجَعْتُ رَأَيْتُهَا عِنْدَ الْعَقَبَةِ، وَأَخْبَرَهُمْ بِكُلِّ رَجُلٍ، وَبَعِيرِهِ كَذَا وَكَذَا، وَمَتَاعِهِ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَكَيْفَ بِنَاؤُهُ، وَكَيْفَ هَيْئَتُهُ، وَكَيْفَ قُرْبُهُ مِنَ الْجَبَلِ، فَرُفِعَ لِرَسُولِ اللهِ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: بِنَاؤُهُ كَذَا، وَهَيْئَتُهُ كَذَا، وَقُرْبُهُ مِنَ الْجَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: صَدَقْتَ).

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ، فِي [بَابِ فِي ذِكْرِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ وَالْمَسِيحِ الدَّجَّالِ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ، وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً، مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، قَالَ: فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ، إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ، وابْنُ مرْدَوَيْه، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَتْ: (بَاتَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ فِي بَيْتِي، -فَذَكَرَتْ حَدِيثَ الْإِسْرَاءِ، إِلَى أَنْ قَالَتْ-: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ مَرَرْتَ بِإِبِلٍ لَنَا، فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا؟، قَالَ: نَعَمْ، وَجَدْتُهُمْ قَدْ أَضَلُّوا بَعِيرًا لَهُمْ، فَهُمْ فِي طَلَبِهِ، فَقَالَ: هَلْ مَرَرْتَ بِإِبِلٍ لِبَنِي فُلَانٍ، قَالَ: نَعَمْ، فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا، قَدِ انْكَسَرَتْ لَهُمْ نَاقَةٌ حَمْرَاءُ، فَوَجَدْتُهُمْ، وَعِنْدَهُمْ قَصْعَةٌ مِنْ مَاءٍ، فَشَرِبْتُ مَا فِيهَا، قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا عَنْ عِدَّتِهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ الرُّعَاةِ، قَالَ: قَدْ كُنْتُ عَنْ عِدَّتِهَا مَشْغُولًا، فَقَامَ فَأُتِيَ بِالْإِبِلِ، فَعَدَّهَا وَعَلِمَ مَا فِيهَا مِنَ الرُّعَاةِ، ثُمَّ أَتَى قُرَيْشًا،

فَقَالَ: سَأَلْتُمُونِي عَنْ إِبِلِ بَنِي فُلَانٍ، فَهِيَ كَذَا وَكَذَا، وَفِيهَا مِنَ الرُّعَاةِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وسَأَلْتُمُونِي عَنْ إِبِلِ بَنِي فُلَانٍ، فَهِيَ كَذَا وَكَذَا وَفِيهَا مِنَ الرُّعَاةِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَهِيَ مُصَبِّحَتُكُمْ بِالْغَدَاةِ عَلَى الثَّنِيَّةِ، فَغَدَوْا إِلَى الثَّنِيَّةِ، يَنْظُرُونَ أَصْدَقَهُمْ مَا قَالَ، فاسْتَقْبَلُوا الْإِبِلَ، فَسَأَلُوا هَلْ ضَلَّ لَكُمْ بَعِيرٌ؟، قَالُوا: نَعَمْ، فَسَأَلُوا الْآخَرَ: هَلِ انْكَسَرَتْ لَكُمْ نَاقَةٌ حَمْرَاءُ؟، قَالُوا: نَعَمْ، قَالُوا: فَهَلْ كَانَتْ عِنْدَكُمْ قَصْعَةٌ مِنْ مَاءٍ؟ قَالَ رَجُلٌ: أَنَا وَاللَّهِ وَضَعْتُهَا، فَمَا شَرِبَهَا أَحَدٌ، وَلَا أُهْرِيقَتْ فِي الْأَرْضِ).

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى، وابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، فَذَكَرَتْ: (فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، فَصِفْ لَنَا بَيْتَ المَقْدِسِ، فَقَالَ: دَخَلْتُهُ لَيْلًا، وَخَرَجْتُ مِنْهُ لَيْلًا، فَأَتَاهُ جِبْرِيل، فَصَوَّرَهُ فِي جَنَاحِهِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: بَابٌ مِنْهُ كَذَا فِي مَوْضِعِ كَذَا، وَبَابٌ مِنْهُ كَذَا فِي مَوْضِعِ كَذَا، وَأَبُو بَكْرٍ، يَقُولُ: صَدَقْتَ، صَدَقْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ اللَّهَ أَنَّ قَدْ سَمَّاكَ الصِّدِّيقَ. قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنَا عَنْ عِيرِنَا؟، فَقَالَ: أَتَيْتُ عَلَى عِيرِ بَنِي فُلَانٍ بِالرَّوْحَاءِ، قَدْ أَضَلُّوا نَاقَةً لَهُمْ، وَانْطَلَقُوا فِي طَلَبِهَا، فَانْتَهَيْتُ إِلَى رِحَالِهِمْ، لَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَإِذَا قَدَحُ مَاءٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ، ثُمَّ انْتَهَيْتُ إِلَى عِيرِ بَنِي فُلَانٍ، فَنَفَرَتْ مِنِّي الإِبِلُ، وَبَرَكَ مِنْهَا جَمَلٌ أَحْمَرُ، عَلَيْهِ جُوَالِقُ، مُخَطَّطٌ بِبَيَاضٍ، لا أَدْرِي أَكَسَرَ الْبَعِيرَ أَمْ لَا، ثُمَّ انْتَهَيْتُ إِلَى عِيرِ بَنِي فُلَانٍ بِالتَّنْعِيمِ، يَقْدُمُهَا جَمَلٌ أَوْرَقُ، هَا هِيَ تَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنَ الثَّنِيَّةِ، فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ: سَاحِرٌ، فَانْطَلَقُوا فَنَظَرُوا فَوَجَدُوا كَمَا قَالَ، فَرَمَوْهُ بِالسِّحْرِ. وَقَالُوا: صَدَقَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ فِيمَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيمٍ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: (قَالَتْ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا أَخْبَرَهُمْ بِمَسْرَاه إلَى بَيْتِ المَقْدِسِ: أَخْبرنَا مَاذَا ضَلَّ عَنَّا، أَوِ ائْتِنا بِآيَةِ مَا تَقُول؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ضَلَّتْ مِنْكُم نَاقَةٌ وَرْقَاءُ عَلَيْهَا بِرٌّ لَكُمْ، فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَيْهِم، قَالُوا: انْعتْ لَنَا مَا كَانَ عَلَيْهَا، وَنَشَرَ لَهُ جِبْرِيل، مَا عَلَيْهَا كُلَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَأَخْبرهُم بِمَا كَانَ عَلَيْهَا، وُهْم قِيَامٌ يَنْظرُونَ، فَزَادَهُم ذَلِك شَكّاً وَتَكْذِيباً).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْد الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيِّ، قَالَ: (لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ، وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِالرِّفْقَةِ، وَالْعَلَامَةِ فِي الْعِيرِ، قَالُوا: فَمَتَى يَجِيءُ؟، قَالَ: يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ، أَشْرَفَتْ قُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ، وَقَدْ وَلَّى النَّهَارُ، وَلَمْ يَجِيء، فَدَعَا النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَزِيدَ لَهُ فِي النَّهَارِ سَاعَةٌ، وَحُبِسَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَصَدَّقَهُ الصِدِّيقُ لِسَبْقِ العِنَايَةِ لَهُ)

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَالِك، عَنْ أَنَسٍ: (فَلَمَّا سَمِعَ المُشْرِكُونَ قَوْلَهُ، أَتَوْا أَبَا بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: يَا أَبَا بَكْرٍ، هَلْ لَكَ فِي صَاحِبكَ؟، يُخْبِرُ أَنَّهُ أَتَى فِي لَيْلَتِهِ هَذِهِ مَسِيرَةَ شَهرٍ، ثُمَّ رَجَعَ فِي لَيْلَتِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنْ كَانَ قَالَهُ فَقَدْ صَدَقَ، وَإِنَّا لِنُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ هَذَا، نُصَدِّقُهُ عَلَى خَبَرِ السَّمَاءِ).

أَخْرَجَ ابْنُ مِرْدَوَيْه، والحَاكِمُ في [الْمُسْتَدْرَكِ] فِي [كِتَابِ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ]، وَقَالَ: إِنَّهُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ. والْبَيْهَقِيُّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ،

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَعَى رِجَالٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟، قَالَ: أَوَ قَالَ ذَلِكَ؟، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَئِنْ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ، قَالُوا: أَوَ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟، فَقَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِي مَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ، فِي غُدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، والطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، وابْنُ مرْدَوَيْه، مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَعْدٍ، عَنْ أَبِي وَهْبٍ، مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، بَلَغَ ذَا طِوَى، قَالَ: يَا جِبْرِيلُ، إِنَّ قَوْمِي لا يُصَدِّقُونِي، قَالَ: يُصَدِّقُكَ أَبُو بَكْرٍ، وَهُوَ الصِّدِّيقُ). أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاق، وابْنُ جَرِير، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، قَالَتْ: (وَصَدَّقَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَآمَنَ بِهِ، فَسُمِّيَ يَوْمَئِذٍ الصِّدِّيقَ).

(تَتْمِيمٌ): جَاءَتْ قِصَّةُ الإِسْرَاءِ، كَمَا فِي [نَظْمِ المُتَنَاثِرِ مِنَ الْحَدِيثِ الْمُتَوَاتِرِ]، لِلْكِتَّانِيِّ، مِنْ حَدِيثِ: ١. أَنَس، ٢. مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، ٣. أَبِي ذَرٍّ، ٤. جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه، ٥. بُرَيْدَة، ٦. حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، ٧. ابْنِ عَبَّاسٍ، ٨. أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، ٩. أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، ١٠. شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، ١١. أَبِي هُرَيْرَةَ، ١٢. عَائِشَةَ، ١٣. ابْنِ مَسْعُودٍ، ١٤. عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ١٥. عُمَرَ بْنِ الخطَّاب، ١٦. أَبِي حَبَّةَ الأَنْصارِيِّ، ١٧. أَبِي لَيْلَى الْأَنْصَارِيِّ، ١٨. أَبِي الْحَمْرَاءِ، ١٩. أَبِي أَيُّوبٍ، ٢٠. أَبِي أُمَامَةَ، ٢١. سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، ٢٢. ابْنِ عَمْرٍو، ٢٣. صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ، ٢٤. أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، ٢٥. عَبْد الرَّحْمَن بْنِ قُرْطٍ، ٢٦. أُمِّ هَانِىءٍ، ٢٧. أُمِّ سَلَمَةَ، ٢٨. أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، ٢٩. بِلَالِ بْنِ حَمَامَةٌ، ٣٠. بِلَالِ بْنِ سَعْدٍ، ٣١. سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، ٣٢. ابْنِ عُمَرَ، ٣٣. ابْنِ الزُّبَيْرِ، ٣٤. ابْنِ أَبِي أَوْفَى، ٣٥. عَبْد اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَارَةَ، ٣٦. عَبْد الرَّحْمَن بْنِ عَابِسٍ، ٣٧. الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، ٣٨. أَبِي بَكْرٍ. ٣٩. عُثْمَانَ، ٤٠. أَبِي الدَّرْدَاءِ، ٤١. أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، ٤٢. أَبِي سَلَمَة، ٤٣. أَبِي سَلَمَةَ الرَّاعِي، ٤٤. أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ رَسُولِ اللَّه، ٤٥. الْعِرْبَاض.

وَعَلَيْهِ فَالْإِسْرَاءِ مُتَوَاتِرٌ، وَكَوْنُهُ عَلَى البُرَاقِ كَذَلِكَ، وَكَوْنُ سَيِّدُنَا مُوسَى السَّادِسَةِ، وَرُجُوع النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَيْهِ حِينَ فُرِضَ الصَّلَوَاتِ، حَتَّى صَارَتْ خَمْسَة، وَإِن الْإِسْرَاءَ كَانَ بِمَكَّةَ.

الْفَصْلُ الْحَادِي عَشَر

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ صابِراً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْخَبائِثِ الصَّادِرَةِ لَهُ مِنَ الفِئَةِ الكُفْرِيَّة ❁ وَيَدْعُو لَهُمْ مِنْ حُسْنِ خُلُقِهِ بِالهُدَى وَالهَدَيان ❁ فَهَدَى اللَّهُ مَنْ هَدَى بِعِنايَتِهِ وَأَمَرَهُ لِيُتِمَّ لَهُ بِالهِجْرَةِ النَّبَوِيَّة ❁ فَخَرَجَ هُوَ وَالصِّدِّيقُ وَتَخَبَّيَا فِي غَارِ ثَوْرٍ وَطَلَبَ الكُفَّارُ لَهُمَا يُقْتَلَان ❁ فَأَتَوا إِلَى الغَارِ وَقَدْ أَمَرَ اللَّه الحَمَامَ وَالعَنْكَبُوتَ تَنْسِجُ عَلَى فَمِ تِلْكَ المغَارَةِ المحْصُونِيَّة ❁ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ هَؤُلَاءِ هُمْ فَقَالَ مَنْ مَلَأَ اللَّه قَلْبَهُ بِالسَّكِينَةِ وَالاِطْمِئْنَان ❁ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا بَالُكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا فَأَنْزَلَ اللَّه عَلَيْهِمَا سَكِينَتَهُ النَّصْرِيَّة ❁ وَمَضَوْا إِلَى المدِينَةِ فَأَدْرَكَهُمْ فِي الطَّرِيقِ سُرَاقَةُ فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ فَنَادَى الأَمَان ❁ فَحَلَّهُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَجَعَ وَرَدَّ الكُفَّارَ عَنْهُ وَدَخَلَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الدِّيَارِ الحَرَمِيَّة ❁ وَنَزَلَ عِنْدَ أَخْوَالِهِ فِي دَارِ بَنِي النَّجَّارِ أَهْلِ الرُّسْخَان ❁ وَبَنَى المسْجِدَ وَجَهَّزَ الجَيْشَ هُوَ وَالدَّائِرَةُ الأَصْحَابِيَّة ❁ وَأَقَامَ الدِّينَ حَتَّى أَتَاهُ اليَقِينُ فَوَافَى مَوْلَاهُ بِإِحْسَان ❁ وَاسْتَأْذَنَهُ مَلَكُ الموْتِ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ أَحَداً قَبْلَهُ مِنَ الأَنْبِيَآءِ القَبْلِيَّة ❁ فَأَذِنَ لَهُ وَأَعْظَمُ المصَائِبِ عَلَيْنَا وَفَاتُهُ فَالحُكْمُ لِلمَنَّان ❁ وَدُفِنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ زَوْجَتِهِ الَّتِي نَزَلَتْ فِيهَا الآيَاتُ التَّبْرِيئِيَّة ❁ وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَعُمَرُ الفَارُوقُ مَدْفُونَان ❁ وَصَلَّتْ عَلَيْهِ الملَائِكَةُ وَعَزَّتْ أَهْلَهُ مَعَ الخِضْرِ ذِي العُلُومِ اللَّدُنِّيَّة ❁ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ الرِّجَالُ بِوِصَايَتِهِ وَالنِّسَاءُ وَالصِّبْيَان ❁وَعَمَّتْ مِلَّتُهُ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ القُرْبِيَّة وَالبُعْدِيَّة ❁ وَلَمْ يُحْرَمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَبَرَكَتِهِ شَيْءٌ مِنَ الأَكْوَان ❁

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّة
وَاغْفِر لَنَا مَا يَكُونُ وَمَا قَدْ كَانْ

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ثُمَّ لَمْ يَزَلْ صَابِراً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الخَبَائِثِ الصَّادِرَةِ لَهُ مِنَ الفِئَةِ الكُفْرِيَّة)

قَالَ الْإِمَامُ السُّهَيْلِيُّ فِي [الرَّوْضِ الْأُنُفِ]: (ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاق، وَالْوَاقِدِيُّ، وَالتَّيْمِيُّ، وَابْنُ عُقْبَةَ وَغَيْرُهُمْ، فِي هَذَا الْبَابِ أُمُورًا كَثِيرَةً، تَتَقَارَبُ أَلْفَاظُهَا وَمَعَانِيهَا، وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى بَعْضٍ، فَمِنْهَا: حَثْوُ سُفَهَائِهِمْ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ، وَمِنْهَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْضِدُونَ الْفَرْثَ وَالْأَفْحَاثَ وَالدِّمَاءَ عَلَى بَابِهِ، وَيَطْرَحُونَ رَحِمَ الشَّاةِ فِي بُرْمَتِهِ، وَمِنْهَا بَصْقُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ فِي وَجْهِهِ، وَمِنْهَا وَطْءُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ عَلَى رَقَبَتِهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، حَتّى كَادَتْ عَيْنَاهُ تَبْرُزَانِ، وَمِنْهَا أَخْذُهُمْ بِمُخَنَّقِهِ، حِينَ اجْتَمَعُوا لَهُ عِنْدَ الْحِجْرِ). وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاق. وَزَادَ غَيْرُهُ الْخَبَرَ: (أَنَّهُمْ خَنَقُوهُ خَنْقًا شَدِيدًا، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ دُونَهُ، فَجَبَذُوا رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ، حَتَّى سَقَطَ أَكْثَرُ شَعْرِهِ).

وَرَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [كِتَابِ الْوُضُوءِ]، وَ[كِتَابِ الصَّلَاةِ]، و[كِتَابِ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ]، وَ[بَابِ الْجِزْيَةِ]، وَ[كِتَابِ الْمَنَاقِبِ]، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْن مَسْعُودٍ، قَالَ: (بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الكَعْبَةِ، وَجَمْعُ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهِمْ، إِذْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْمُرَائِي، أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى جَزُورِ آلِ فُلَانٍ، فَيَعْمِدُ إِلَى فَرْثِهَا وَدَمِهَا وَسَلَاهَا، فَيَجِيءُ بِهِ، ثُمَّ يُمْهِلُهُ حَتَّى إِذَا سَجَدَ، وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَانْبَعَثَ أَشْقَاهُمْ، فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَثَبَتَ النَّبِيُّ، صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا، فَضَحِكُوا، حَتَّى مَالَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنَ الضَّحِكِ، فَانْطَلَقَ مُنْطَلِقٌ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، - وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ -، فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى، وَثَبَتَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا، حَتَّى أَلْقَتْهُ عَنْهُ، وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسُبُّهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ، قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، ثُمَّ سَمَّى: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، وَعُمَارَةَ بْنِ الوَلِيدِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَيَدْعُو لَهُمْ مِنْ حُسْنِ خُلُقِهِ بِالهُدَى وَالهَدَيَانِ)

رَوَى البُخَارِيُّ فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [بَابِ ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ]، وَ[بَابِ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ]، وَمُسْلِمٌ فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [بَابِ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ]، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ، لِتَأْمُرَهُ بِمَا

شِئْتَ فِيهِمْ، قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، بِمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ، وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا). قَالَ الْحَافِظُ فِي [الفَتْحِ]: وَهُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي [الوَفَا]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: (قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. قَالَ: إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَلَكِنْ بُعِثْتُ رَحْمَةً). وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، وَابْنُ حِبَّانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَمَا لِي وَبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا مَا يُوَارِي إِبِطُ بِلَالٍ). رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي [الْحِلْيَةِ]، عَنْ أَنَسٍ بِلَفْظِ: (مَا أُوذِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوذِيتُ فِي اللَّهِ). وَرَوَاهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ جَابِرٍ بِلَفْظِ: (مَا أُوذِيَ أَحَدٌ مَا أُوذِيتُ).

وَرَوَى أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، وَأَبُو يَعْلَى، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالحَاكِمُ فِي [الْمُسْتَدْرَكِ]، عَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَارِبِيِّ، قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَرَّتَيْنِ، مَرَّةً بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، وَأَنَا فِي بِيَاعَةٍ لِي، وَمَرَّةً مَرَّ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ حَمْرَاءُ، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تُفْلِحُوا، وَرَجُلٌ يَتْبَعُهُ بِالْحِجَارَةِ، قَدْ أَدْمَى كَعْبَ عُرْقُوبِهِ،

وَيقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تُطِيعُوهُ، فَإِنَّهُ كَذَّابٌ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟، فَقِيلَ: هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، قُلْتُ: فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَتْبَعُهُ وَيَرْمِيهُ؟، فَقَالُوا: عَمُّهُ عَبْدُ الْعُزَّى، وَهُوَ أَبُو لَهَبٍ). رَوَاهُ أَيْضًا ابْنُ مَاجَة، والنَّسَائِيُّ مُخْتَصَرًا.

وَرَوَى الْحُمَيْدِيُّ، وأَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، عَنِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: (أَنَّهُمْ قَالُوا لَهَا: مَا أَشَدَّ مَا رَأَيْتِ الْمُشْرِكِينَ بَلَغُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ قَعَدُوا فِي الْمَسْجِدِ عَمْدًا، لِيَرُوا رَسُول اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا يَقُولُ فِي آلِهَتِهِمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامُوا إِلَيْهِ، وَكَانُوا إِذَا سَأَلُوا عَنْ شَيْءٍ صَدَقَهُمْ، فَقَالُوا: أَلَسْتَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: بَلَى، فَتَشَبَّثُوا بِهِ بِأَجْمَعِهِمْ، فَأَتَى الصَّرِيخُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: أَدْرِكْ صَاحِبَكَ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا، وَإِنَّ لَهُ لَغَدَايِرَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَهُوَ يَقُولُ: وَيْلَكُمْ، ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، قَالَ: فَلَهَوْا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقْبَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَرَجَعَ إِلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ، فَجَعَلَ لَا يَمَسُّ شَيْئًا مِنْ غَدَايِرِهِ، إِلَّا جَاءَ مَعَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَأَمَرَهُ لِيُتِمَّ لَهُ بِالهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ فَخَرَجَ هُوَ وَالصَّدِّيقُ)

أَخْرَجَ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ فِي [عُيُونِ الْأَثَرِ] بِسَنَدِهِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتِ: (اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ، حِينَ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْأَذَى، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَقِمْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَطْمَعُ أَنْ يُؤْذَنَ لَكَ؟، فَقَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو ذَلِكَ،

قَالَتْ: فَانْتَظَرَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَاتَ يَوْمٍ ظُهْرًا فَنَادَاهُ، فَقَالَ: أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ، فَقَالَ: أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الصُّحْبَةَ؟، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصُّحْبَةَ الصُّحْبَةَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عِنْدِي نَاقَتَانِ، قَدْ كُنْتُ أَعْدَدْتُهُمَا لِلْخُرُوجِ، فَأَعْطَى النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِحْدَاهُمَا وَهِيَ الْجَدْعَاءُ، فَرَكِبَا فَانْطَلَقَا، حَتَّى أَتَيَا الْغَارَ، وَهُوَ بِثَوْرٍ فَتَوَارَيَا فِيهِ، فَكَانَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ غُلَامًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ بْنِ سَخْبَرَةَ، وهو أَخُو عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِأُمِّهَا، وَكَانَتْ لِأَبِي بَكْرٍ مِنْحَةٌ، يَرُوحُ بِهَا وَيَغْدُو عَلَيْهِمْ، وَيُصْبِحُ فَيَدَّلِجُ إِلَيْهِمَا، ثُمَّ يَسْرَحُ فَلَا يَفْطُنُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الرِّعَاءِ، فَلَمَّا خَرَجَ خَرَجَ مَعَهُمَا يُعْقِبَانِهِ، حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ، فَقُتِلَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ).

وَأَخْرَجَ البُخَارِيُّ، فِي [بَابِ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾]، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: (قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِلْمُسْلِمِينَ: إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ، وَهُمَا الحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ المَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ إِلَى المَدِينَةِ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قِبَلَ المَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟، قَالَ: نَعَمْ، فَحَبَسَ

أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ، كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ، وَهُوَ الخَبَطُ، أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ).

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: قَالَ عُرْوَةُ، قَالَتْ عَائِشَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ، فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ، فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ، لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ، قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ لِأَبِي بَكْرٍ: أَخْرِجَ مَنْ عِنْدَكَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ، بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الخُرُوجِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصُّحْبَةَ الصُّحْبَةَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: نَعَمْ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: بِالثَّمَنِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحْسَنَ الْجِهَازِ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاء بِنْت أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الجِرَابِ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ، قَالَتْ: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ، فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمَنَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ، ثَقِفٌ لَقِنٌ، فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا، يُكَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ، حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا، حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ).

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَطَلَبَ الكُفَّارُ لَهُمَا يُقْتَلَان فَأَتَوا إِلَى الغَارِ وَقَدْ أَمَرَ اللَّه الحَمَامَ وَالعَنْكَبُوتَ تَنْسِجُ عَلَى فَمِ تِلْكَ المَغَارَةِ المَحْصُونِيَّة)

حَكَى الْإِمَامُ السُّهَيْلِيُّ فِي [الرَّوْضِ الْأُنُف]: وَفِي [مُسْنَدِ البَزَّارِ]: (أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْعَنْكَبُوتَ، فَنَسَجَتْ عَلَى وَجْهِ الْغَارِ، وَأرْسل حَمَامَتَيْنِ وَحْشِيَّتَيْنِ، فَوَقَعَتَا عَلَى وَجْهِ الْغَارِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا صَدَّ الْمُشْرِكِينَ عَنْهُ، وَأَنَّ حَمَامَ الْحَرَمِ مِنْ نَسْلِ تَيْنِك الْحَمَامَتَيْنِ). وَرُوِيَ: (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حِينَ دَخَلَهُ، وَتَقَدَّمَ إِلَى دُخُولِهِ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِيَقِيَهُ بِنَفْسِهِ، رَأَى فِيهِ جُحْرًا، فَأَلْقَمَهُ عَقِبَهُ، لِئَلَّا يَخْرُجَ مِنْهُ مَا يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وَفِي [الصَّحِيح]، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (قَالَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُمَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمِهِ لَرَآنَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا). وَرُوِيَ أَيْضًا: (أَنَّهُمْ لَمَّا عَمِيَ عَلَيْهِمْ الْأَثَرُ، جَاءُوا بِالْقَافَةِ، فَجَعَلُوا يَقْفُونَ الْأَثَرَ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى بَابِ الْغَارِ، وَقَدْ أَنْبَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَجَرَة الرَّاءَةَ، وَهِيَ شَجَرَةٌ مَعْرُوفَةٌ، فَحَجَبَتْ عَنْ الْغَارِ أَعْيُنَ الْكُفَّارِ، فَعِنْدَمَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ الْقَافَةَ، اشْتَدَّ حُزْنُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: إِنْ قُتِلْت فَإِنَّمَا، أَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَإِنْ قُتِلْت أَنْت هَلَكَتْ الْأُمَّةُ، فَعِنْدَهَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّه مَعَنَا﴾). أَلَا تَرَى كَيْفَ قَالَ لَا تَحْزَنْ، وَلَمْ يَقُلْ لَا تَخَفْ؟، لِأَنَّ حُزْنَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّه، شَغَلَهُ عَنْ خَوْفِهِ عَلَى نَفْسِهِ.

وَرَوَى ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ، بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي مُصْعَبٍ المَكِّيِّ، قَالَ: أَدْرَكْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَزَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، وَالمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، فَسَمِعْتُهُمْ يَتَحَدَّثُونَ: (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْلَةَ الْغَارِ، أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى شَجَرَةً فَنَبَتَتْ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ،

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَتَرَتْهُ، وَأَمَرَ اللَّهُ حَمَامَتَيْنِ وَحْشِيَّتَيْنِ، فَوَقَفْنَا بِفَمِ الْغَارِ، وَأَقْبَلَ فِتْيَانُ قُرَيْشٍ بِعِصِيِّهِمْ وَهِرَاوِيهِمْ وَسُيُوفِهِمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا مِنَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِقَدْرِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، تَعَجَّلَ بَعْضُهُمْ يَنْظُرُ فِي الْغَارِ، فَلَمْ يَرَ إِلَّا حَمَامَتَيْنِ وَحْشِيَّتَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ؟، قَالَ: رَأَيْتُ حَمَامَتَيْنِ بِفَمِ الْغَارِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ، فَسَمِعَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ اللَّهَ قَدْ دَرَأَ عَنْهُ).

أَخْرَجَه ابْنُ سَعْد، والْبَيْهَقِيُّ، وأَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ أَبِي مُصْعَبٍ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا سَكِينَتَهُ)

قَالَ الْإِمَامُ السُّهَيْلِيُّ فِي [الرَّوْضِ الْأُنُفِ]: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾: (قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ يُرِيدُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَمَّا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ كَانَتْ السَّكِينَةُ عَلَيْهِ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التَّوْبَة:٤٠]، الْهَاءُ فِي [أَيَّدَهُ] رَاجِعَةٌ عَلَى النَّبِيِّ، وَالْجُنُودُ المَلَائِكَةُ، أَنْزَلَهُمْ عَلَيْهِ فِي الْغَارِ، فَبَشَّرُوهُ بِالنَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِهِ، فَأَيَّدَهُ ذَلِكَ وَقَوَّاهُ عَلَى الصَّبْرِ. قِيلَ: أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا، يَعْنِي: يَوْمَ بَدْرٍ وَحُنَيْنٍ، وَغَيْرِهِمَا مِنْ مَشَاهِدِهِ. وَقَدْ قِيلَ: الْهَاءُ رَاجِعَةٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْمَوْضِعَيْنِ جَمِيعًا، وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تَبِعٌ لَهُ، فَدَخَلَ فِي حُكْمِ السَّكِينَةِ بِالمعْنَى، وَكَانَ فِي مُصْحَفِ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِمَا﴾.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَمَضَوْا إِلَى المَدِينَةِ فَأَدْرَكَهُمْ فِي الطَّرِيقِ سُرَاقَةُ فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ فَنَادَى الأَمَان)

رَوَى ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ فِي سِيرَتِهِ [عُيُونِ الْأَثَر]، فِي بَابِ [حَدِيثِ الْهِجْرَةِ]، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: (اسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَرْقَطَ، رَجُلاً مِنْ بَنِي الدِّيَلِ بْنِ بَكْرٍ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ، هَادِيًا خِرِّيتًا، -وَالْخِرِّيتُ الْمَاهِرُ بِالْهِدَايَةِ-، قَدْ غَمَسَ حِلْفًا فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، يَدُلُّهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَمَنَّاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ، بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثٍ، وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَالدَّلِيلُ، فَأَخَذَ بِهِمْ عَلَى طَرِيقِ السَّوَاحِلِ).

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَالِكٍ الْمُدْلِجِيّ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، يَقُولُ: أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، يَقُولُ (جَاءَنَا رُسُلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ لِمَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسَرَهُ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ، مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدْلِجٍ، أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ، فَقَالَ: يَا سُرَاقَةُ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آنِفًا أَسْوِدَةً بِالسَّاحِلِ، أُرَاهَا مُحَمَّداً وَأَصْحَابَهُ، قَالَ سُرَاقَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ، وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا، انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا، ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ، فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي، وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكَمَةٍ، فَتَحْبِسُهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ رُمْحِي، فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ، فَخَطَطْتُ بِزُجِّهِ، وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ، حَتَّى

أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا، فَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ بِي، حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ، فَعَثَرَتْ بِي فَرَسِي فَخَرَرْتُ عَنْهَا فَقُمْتُ، فَأَهْوَيْتُ بِيَدَيَّ إِلَى كِنَانَتِي، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا الأَزْلامَ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا أَضُرُّهُمْ أَمْ لَا، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي، وَعَصَيْتُ الأَزْلامَ، تُقَرِّبُ بِي، حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ لا يَلْتَفِتُ، وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الالْتِفَاتَ، سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الأَرْضِ، حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ، فَخَرَرْتُ عَنْهَا، ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَنَهَضَتْ، فَلَمْ تَكَدْ تُخْرِجُ يَدَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً، إِذَا لأَثَرِ يَدَيْهَا عُثَانٌ، سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالأَزْلامِ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَنَادَيْتُهُمْ بِالأَمَانِ، فَوَقَفُوا، فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي، حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ، أَنْ سَيَظْهَرَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالمَتَاعَ، فَلَمْ يَرْزَءُونِي وَلَمْ يَسْأَلُونِي إِلَّا أَنْ قَالَا: أَخْفِ عَنَّا، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ، فَكَتَبَ لِي فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدَمٍ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). ورَوَاهُ أَيْضًا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ شِهَابٍ، وَأَخْرَجَه الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَالِكٍ الْمُدْلِجِيِّ، ورَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مُخْتَصَرًا.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْحَارِثُ، فِي [مُسْنَدَيْهِمَا]، عَنِ الْحَسَنِ، (أَنَّ سُرَاقَةَ بْنَ مَالِكٍ الْمُدْلِجِيِّ، حَدَّثَهُمْ: أَنَّ قُرَيْشًا جَعَلَتْ فِي رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً، قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ، إِذْ جَاءَنِي رَجُلٌ، فَقَالَ:

إِنَّ الرَّجُلَيْنِ الَّذِينَ جَعلَتْ قُرَيْشٌ فِيهِمَا مَا جَعلَتْ، قَرِيبَانِ مِنْك، بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَأَتَيْتُ فَرَسِي، وَهُوَ فِي المَرْعَى، فَنفَرْتُ بِهِ، ثُمَّ أَخَذْتُ رُمْحِي فَرَكِبْتُهُ فَجَعلْتُ أَجُرُّ الرُّمْحَ، مَخَافَةَ أَنْ يُشْرِكَنِي فِيهِمَا أَهْلُ المَاءِ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهُمَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَذَا بَاغٍ يَبْغِينَا، فَالْتَفت إِلَيَّ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ، قَالَ: فَوَجَلَ فَرَسِي، وَإِنِّي لَفِي جَلَدٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَوَقَعْتُ عَلَى حَجَرٍ فَانْقَلَبَ، فَقُلْتُ: ادْعُ الَّذِي فَعَلَ بِفَرَسِي مَا أَرَى أَنْ يُخَلِّصَهُ، وَعَاهَدَهُ أَنْ لَا يَعْصِيَهُ، فَدَعَا لَهُ، فَخُلِّصَ الْفَرَسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَاهِبُهُ أَنْتَ لِي؟، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَعَمِّ عَنَّا النَّاسَ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طَرِيقَ السَّاحِلِ مِمَّا يَلِي الْبَحْرَ، قَالَ: فَكُنْتُ أَوَّلَ النَّهَارِ لَهُمْ طَالِبًا، وَآخِرَ النَّهَارِ لَهُمْ مَسْلَحَةً، وَقَالَ لِي: إِذَا اسْتَقْرَرْنَا بِالْمَدِينَةِ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَأْتِيَنَا فَأْتِنَا).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الدِّيَارِ الحَرَمِيَّة)

قَال السَّيِّدُ السَّمْهُودِيُّ، فِي [الوَفَا بِتَعْرِيفِ فَضَائِلِ المُصْطَفَى]: (سَمِعَ المُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ، بِمَخْرَجِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ مَكَّةَ، وَكَانُوا يَخْرُجُونَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْحَرَّةِ أَوَّلَ النَّهَارِ، فَيَنْتَظِرُونَهُ، حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الشَّمْسِ، فَبَعْدَ أَنْ رَجَعُوا يَوْمًا، أَوْفَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِهِمْ، لِأَمْرٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، مُبَيِّضِينَ، فَلَمْ يَمْلِكِ الْيَهُودِيُّ أَنْ قَالَ، بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا بَنِي قَيْلَةَ، يَعْنِي الأَنْصَار. وَفِي رِوَايَةٍ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، هَذَا جَدُّكُمْ، يَعْنِي حَظَّكُمْ. وَفِي رِوَايَةٍ: هَذَا صَاحِبكُمْ الَّذِي تَنْتَظِرُونَهُ،

فَثَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السِّلَاحِ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِظَهْرِ الْحَرَّةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءَ، عَلَى كُلْثُومِ بْنِ الْهِدْمِ. وَقِيلَ: وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكًا). وَجَزَمَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زَبَالَةَ فِي [أَخْبَارِ الْمَدِينَةِ]. وَقَالَ رَزِينٌ: (نَزَلَ فِي ظِلِّ نَخْلَةٍ، ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهَا إِلَى دَارِ كُلْثُومٍ، أَخِي بَنِي عَمرو بْنِ عَوْف).

وَفِي [أَخْبَارِ الْمَدِينَةِ]، لِيَحْيَى الْحُسَيْنِيِّ: بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ حَارِثَةَ، قَالَا: (صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِظَهْرِ حَرَّتِنَا، ثُمَّ رَكِبَ فَأَنَاخَ إِلَى عِذْقٍ، عِنْدَ بِئْرِ غَرْسٍ، قَبْلَ أَنْ تَبْزُغَ الشَّمْسُ، وَمَا يُعْرَفُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ أَبِي بَكْرٍ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ مُتَشَابِهَةٌ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَقِفُونَ عَلَيْهِم، حَتَّى بَزَغَتِ الشَّمْسُ مِنْ نَاحِيَةِ أُطُمِهِم، الَّذِي يُقَالُ لَهُ شُنَيْف، فَأَمْهَلَ أَبُو بَكْرٍ سَاعَةً، حَتَّى خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ بِحَرِّ الشَّمْسِ، فَقَامَ فَسَتَرَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ بِرِدَائِه، فَعَرَفَ الْقَوْمُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلُوا يَأْتُونَ فَيُسَلِّمُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ). قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاذٍ: قُلْتُ لِمُجَمِّعِ بْنِ يَعْقُوبَ: (إِنَّ النَّاسَ يَرَوْنَ أَنَّهُ جَاءَ بَعْدَ أَنْ ارْتَفَعَ النَّهَارُ، وَأَحْرَقَتْهُمْ الشَّمْس). قَالَ مُجَمِّعٌ: هَكَذَا أَخْبَرَنِي أَبِي، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: (ما بَزَغَتِ الشَّمْسُ، إِلَّا وَهُوَ جَالِسٌ فِي مَنْزِلِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وَقَالَ قومٌ: (نَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ). وَقَدْ رَوَاهُ يَحْيَى أَيْضًا. قَالَ رَزِينٌ: وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ. وَقَالَ الحَاكِمُ: أَنَّهُ الْأَرْجَحُ. قَالَ: وَقَدْ قَالَهُ ابْنُ شِهَابٍ، وَهُوَ أَعْرَفُ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: (كَانَ سَعْدُ عَزَبًا،

فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَجْلِسُ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي بَيْتِهِ). فَلِذَلِكَ قِيلَ: أَنَّهُ نَزَلَ عِنْدَهُ، وَيُشْهِدُ لَهُ مَا نَقَلَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ، عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ الْهَاشِمِيِّ، قَالَ: (نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كُلْثُومٍ، وَكَانَ يَتَحَدَّثُ فِي مَنْزِلِ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ، وَيُسَمَّى مَنْزِلَ الْعُزَّابِ).

وَفِي [الصَّحِيحِ]: (فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِظَهْرِ الحَرَّةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَذَلِكَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ). وَكَانَ ذَلِكَ نَهَارًا، عِنْدَ الْأَكْثَرِ. قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: وَهَذَا هُوَ المُعْتَمَدُ، وَشَذَّ مَنْ قَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. وَقِيلَ: لَيْلَةَ الِاثْنَيْنِ؛ لِقَولِهِ فِي مُسْلِمٍ (لَيْلًا)، وَالْأَكْثَر أَنَّهُ قَدِمَ نَهَارًا. قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: (وَيُجْمَعُ بِأَنَّ الْقُدُومَ كَانَ آخِرَ اللَّيْلِ، فَدَخَلَ نَهَارًا). قُلْتُ: وَفِيهِ نَظَرٌ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ. عَلَى مَا رَوَاهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ. وَقِيلَ: لِثَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْهُ. وَفِي [الْإِكْلِيلِ]، عَنِ الحَاكِمِ: تَوَاتَرَتِ الْإِخْبَارُ بِذَلِكَ.

وَفِي رِوَايَةِ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: (قَدِمَهَا لِلَيْلَتَيْنِ خَلَتَا مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ). وَنَحْوَهُ عِنْدَ أَبِي مَعْشَرٍ، لَكِنْ قَالَ: (لَيْلَةَ الْإِثْنَيْنِ). وَمِثْلُهُ عَنْ ابْنِ الْبَرْقِيِّ، وَثَبَتَ كَذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ [صَحِيحِ مُسْلِمٍ]. وَفِي رِوَايَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: (لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، حِينَ اشْتَدَّ الضُّحَى). وَهَذَا مَا جَزَمَ بِهِ الْكَلْبِيُّ، فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ.

وَحَكَاهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي [شَرَفِ الْمُصْطَفَى]، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: (قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمَدِينَةَ، يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ

رَبِيعٍ الْأَوّلِ). وَبِهِ جَزَمَ النَّوَوِيُّ فِي السَّيَرِ مِنَ [الرَّوْضَةِ]، وَكَذَا ابْنُ النَّجّارِ، وَنَقَلَ الْمَرَاغِيُّ هَذَا عَنِ النَّوَوِيِّ، وَابْنِ النَّجارِ فَقَطْ، وَتَعَجَّبَ مِنْ عَدَمِ مُوَافَقَتِهِ لِشَيْءٍ مِنْ الْأَقْوَالِ، وَكَأَنَّهُ فُهِمَ أَنَّ مُرَادُهُمَا الْمَدِينَةِ نَفْسِهَا، بَعْدَ الْخُرُوجِ مِنْ قُبَاءَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مُرَادُهُمَا؛ فَإِن ابْنَ النَّجّارِ عَبَّرَ بِقَوْلِهِ: (فَعَدلَ بِهِمْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَاتَ الْيَمِينِ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَذَلِكَ يَوْمُ الاثْنَيْنِ، لِاثْنَيْ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوّلِ). وَأَمَّا النَّوَوِيُّ وَإِنْ عَبَّرَ بِالْمَدِينَةِ، فَلَيْسَ مُرَادُهُ سِوَى ذَلِكَ، وَالْعُلَمَاءُ كُلُّهُم يُطْلِقُونَ عَلَى ذَلِكَ قُدُومَ الْمَدِينَةِ.

وَفِي [شَرَفِ الْمُصْطَفَى] لِابْنِ الْجَوْزِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَاسْتُنْبِئَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَرَفَعَ الْحَجَرَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَخَرَجَ مُهَاجِرًا مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ الْاثْنَيْنِ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَقُبِضَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ). وَفِي [رَوْضَةِ الأَقْشَهْرِيّ]: قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيُّ: (خَرَجَ مِنَ الْغَارِ لَيْلَةَ الِاثْنَيْنِ، أَوّلَ يَوْمٍ مِنْ رَبِيعِ الْأَوّلِ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْهُ). قَالَ أَبُو عُمَرَ: وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ، إِلَّا فِي تَسْمِيَةِ الْيَوْمِ.

وَعِنْدَ أَبِي سَعِيدٍ فِي [شَرَفِ الْمُصْطَفَى]: مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ: (قَدِمَ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوّلِ). وَهَذَا يُجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الَّذِي قَبْلَهُ، بِالْحَمْلِ عَلَى الِاخْتِلَافِ فِي رُؤْيَةِ الْهِلَالِ. وَعِنْدَهُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ: (ثُمَّ نَزَلَ عَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، لِلَيْلَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ رَبِيعٍ الْأَوّلِ). كَذَا فِيهِ، وَلَعَلَّهُ كَانَ فِيهِ [خَلَتَا] لِيُوَافِقَ رِوَايَةَ جَرِيرٍ وَابْنِ حَازِمٍ.

وَنَقَلَ ابْنُ زبَالَة، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: (أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي النِصْفِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ). وَقِيلَ: (كَانَ قُدُومُهُ فِي سَابِعِهِ). وَجَزَمَ ابْنُ حَزْمٍ: بِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ، لِثَلَاثِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ. وَهَذَا يُوَافِقُ قَوْلَ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيّ: (إِنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْغَارِ، لَيْلَةَ الِاثْنَيْنِ، أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، فَإِنْ كَانَ مَحْفُوظًا، فَلَعَلَّ قُدُومَهُ قُبَاءَ، كَانَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، ثَامِنَ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ). وَإِذَا ضُمَّ إِلَى قَوْلِ أَنَسٍ: (إِنَّهُ أَقَامَ بِقُبَاءَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَرَجَ مِنْهُ، أَنَّ دُخُولَهُ الْمَدِينَةَ نَفْسَهَا، كَانَ لِاثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ مِنْهُ). لَكِنِ الْكَلْبِيُّ: جَزَمَ بِأَنَّهُ دَخَلَهَا لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْهُ، فَعَلَى قَوْلِهِ تَكُونُ إِقَامَتُهُ بِقُبَاءَ، أَرْبَعَ لَيَالٍ فَقَطْ. وَبِهِ جَزَمَ ابْن حِبَّانَ، فَإِنَّهُ قَالَ: (أَقَامَ بِهَا الثُّلَاثَاءَ وَالْأَرْبِعَاءَ وَالْخَمِيسَ)، يَعْنِي وَخَرَجَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَعْتَدَّ بِيَوْمِ الْخُرُوجِ. وَكَذَا قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: (أَنَّهُ أَقَامَ فِيهِمْ ثَلَاثَ لَيَالٍ)، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَعْتَدَّ بِيَوْمِ الْخُرُوجِ وَلَا الدُّخُولِ. وَعَنْ قَوْمٍ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: (أَنَّهُ أَقَامَ فِيهِمُ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا)، حَكَاهُ ابْنُ زبَالَة.

وَفِي [الْبُخَارِيّ]، فِي [بَابِ هَلْ تُنْبَشُ قُبُورُ مُشْرِكِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيُتَّخَذُ مَكَانَهَا مَسَاجِد]، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَدِمَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمَدِينَةَ، فَنَزَلَ أَعْلَى الْمَدِينَةِ، فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَأَقَامَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً). وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِ عَائِشَةَ: (بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً). وَقَالَ: مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ: (أَقَامَ فِيهِمْ ثَلَاثًا). قَالَ: وَرَوَى ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ مَجْمَعِ بْنِ حَارِثَةَ: (أَنَّهُ أَقَامَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ لَيْلَة). وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: (أَقَامَ فِيهِمْ خَمْسًا، وَبَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يَزْعُمُونَ أَكْثَرَ

مِنْ ذَلِكَ). قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حجَرٍ: أَنَس لَيْسَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ؛ فَإِنَّهُ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَقَدْ جَزَمَ بِأَرْبَعَ عَشَرَةَ لَيْلَةً، فَهُوَ أَوْلَى بِالْقَبُولِ. فَلَعَلَّ مَا سَبَقَ يَكُونَ الاخْتِلَافُ فِي دُخُولِهِ الْمَدِينَةَ سَبْعَة أَقْوَالٍ، وَإِقَامَتِهِ بِقَبَاءِ أَرْبَعَة أَقْوَالٍ.

(فَائِدَةٌ): قَالَ السَّمْهُودِيُّ: (وَأَمرَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّارِيخِ، فَكَتَبَ مِنْ حِينِ الْهِجْرَة فِي رَبِيعٍ). رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي [الْإِكْلِيلِ]، وَهُوَ مُعْضَلٌ، وَالْمَشْهُورُ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنَّ عُمَرَ قَالَ: (الْهِجْرَةُ فَرَّقَتْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ)، فَأَرَّخَ بِهَا، وَابْتَدَأَ مِنْ الْمُحْرِمِ، بعْدَ إِشَارَةً مِنْ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَأَفَادَ السُّهَيْلِيُّ: أَنَّ الصَّحَابَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَخَذُوا التَّارِيخَ بِالْهِجْرَةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التَّوْبَة: ١٠٨].

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَنَزَلَ عِنْدَ أَخْوَالِهِ فِي دَارِ بَنِي النَّجَّارِ)

قَالَ السَّيِّدُ السَّمْهُودِيُّ فِي [وَفَاءِ الوَفَاءِ]: قَالَ أَهْلُ السِّيَرِ: (ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرْسَلَ إِلَى مَلأٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِينَ بِالسُّيُوفِ، وَكَانُوا أَخْوَالَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ هَاشِمَ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ، تَزَوَّجَ مِنْهُمْ امْرَأَةً، وَهِيَ سَلْمى بِنْتُ عَمْرٍو، فَجَاءَهُ مِنْهَا وَلَد، فَلَمَّا مَاتَ هَاشِم وَكَبرَ الْغُلَامُ، مَرَّ بِهِ قَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَأَبْصَرُوهُ وَقَدْ تَرَعْرَعَ وَهُوَ يَنْتَضِلُ، وَيَقُولُ: أَنَا الْقُرَشِيّ، فَجَاءُوا وَأَخْبَرُوا عَمَّهُ الْمُطَّلِب بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، فَذَهَبَ فَجَاءَ بِهِ مَكَّة، وَهُوَ رِدْفُهُ، وَعَلَيْهِ ثِيَاب السَّفَرِ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: هَذَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ. فَقَلَبَ عَلَيْهِ هَذَا الاِسْمُ؛ فَلِذَلِكَ كَانَ أَخْوَالُهُ فِي بَنِي النَّجَّارِ).

وَقَالَ السَّمْهُودِيُّ: وَالنَّجَّارُ هُوَ تَيْمُ اللهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ ضَرَبَ رَجُلًا فَنجَرَه، فَقِيلَ لَهُ النَّجَّار. وَفِي دُورِ بَنِيهِ هَؤُلاءِ، قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ)، وَهُمْ مِنْ الْأَوْسِ. وَذَكَرَ السَّيِّدُ السَّمْهُودِيّ فِي [وَفَائِه]، قِصَّةِ خُرُوجِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبَاء، وَتَلْقَيْ الْأَنْصَار لِلرَّسُولِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَطَلَب نُزُولِهِ عِنْدَهُمْ، إِلَى أَنْ قَالَ: (حَتَّى إِذَا أَتَتْ دَارَ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، بَرَكَتْ عَلَى بَابِ مَسْجِدِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ وَثَبَتْ فَسَارَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاضِعٌ لَهَا زِمَامَهَا لا يُثْنِيهَا بِهِ، ثُمَّ الْتَفَتَتْ خَلْفَهَا، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَبْرَكِهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَبَرَكَتْ فِيهِ، ثُمَّ تَلَحْلَحَتْ وَأَرْزَمَتْ، وَوَضَعَتْ جِرَانَهَا، فَنَزَلَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وَفِي رِوَايَةٍ: (أَنَهَّا لَمَّا وَثَبَتْ مِنْ مَبرَكَهَا الْأَوَّلِ، بَرَكَتْ عَلَى بَابِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيّ، ثُمَّ ثَارَتْ مِنْهُ، وَبَرَكَتْ فِي مَبْرَكِهَا الْأَوَّلِ). وَفِي رِوَايَةٍ: (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا الْمَنْزِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ). وَذَكَرَ رُزَيْنُ: (اعْتِرَاض بَنِي سَالِمٍ لَهُ، وَقَوْلَهُ: خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ. ثُمَّ قَالَ: فَمَرَّ بِبَنِي بَيَاضَةَ فَكَذَلِكَ، ثُمَّ بِبَنِي سَاعِدَةَ فَكَذَلِكَ، ثُمَّ بِدَارِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثم مرَّ بِدَارِ عَدِيّ بْنِ النَّجَّارِ فَكَذَلِكَ، فَمَضَتْ حَتَّى إِذَا أَتَتْ دَارَ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، بَرَكَتْ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ الْيَوْم، وَلَمْ يَنْزِلْ رَسُول اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ بَرَكَتْ، ثُمَّ وَثَبَتْ، فَسَارَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ الْتَفَتَتْ خَلْفَهَا، فَرَجَعَتْ إِلَى مَبْرَكِهَا الْأَوَّلِ، فَنَزَلَ إِذْ ذَاكَ رَسُول اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَيُّ الدُّور أَقْرَبُ؟، فَقَالَ

أَبُو أَيُّوبَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَارِي، هَذَا بَابِي، وَقَدْ حَطَطْنَا رَحْلَكَ فِيهَا، قَالَ: الْمَرْءُ مَعَ رَحْلِهِ). فَمَضَتْ مَثَلًا.

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ: عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (جَاءَتِ الْأَنْصَارُ، فَقَالُوا: إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: دَعُوا النَّاقَةَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، فَبَرَكَتْ عَلَى بَابِ أَبِي أَيُّوبَ). وَعَنْ ابْنِ عَائِذٍ، وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ: (أَنَّ نَاقَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اسْتَنَاخَتْ بِهِ أَوَّلًا، فَجَاءَهُ نَاسٌ، فَقَالُوا: الْمَنْزِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: دَعُوهَا، فَانْبَعَثَتْ حَتَّى اسْتَنَاخَتْ، عِنْدَ مَوْضِعِ الْمِنْبَرِ مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ تَحَلْحَلَتْ، فَنَزَلَ عَنْهَا، فَأَتَاهُ أَبُو أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: إِنَّ مَنْزِلِي أَقْرَبُ الْمَنَازِلِ، فَأْذَنْ لِي أَنْ أَنْقُلَ رَحْلَكَ، قَالَ: نَعَمْ، وَأَنَاخَ النَّاقَةَ فِي مَنْزِلِهِ).

وَفِي [الْبُخَارِيِّ]، فِي [بَابِ هِجْرَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ]، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ: (أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَقْبَلَ يَسِيرُ حَتَّى نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ، أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ، -أَيْ أَخْوَالُ جَدِّهِ-. فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا).

وَقَالَ السَّيِّدُ السَّمْهُودِيُّ: (وَفَرِحَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِمَقْدِمِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَيْهِمْ فَرَحًا شَدِيدًا). فَفِي [الْبُخَارِيِّ]، فِي [بَابِ مَقْدَمِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَصْحَابِهِ الْمَدِينَةَ] وَ[تَفْسِيرِ سُورَةِ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى]، مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (مَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ، فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ، فِي [بَابِ النَّهْيِ عَنِ

الْغِنَاءِ]: (لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمَدِينَةَ، لَعِبَتِ الْحَبَشَةُ بِحِرَابِهِمْ فَرَحًا، لِقُدُومِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). قَالَ رَزِينٌ: (وَصَعِدَتْ ذَوَاتُ الْخُدُورِ عَلَى الأَجَاجِيرِ، يَقُلْنَ:

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعْ
وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعْ

وَفِي رِوَايَةٍ:

أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ فِينَا جِئْتَ بِالأَمْرِ الْمُطَاعْ

وَالْغِلْمَانُ وَالْوَلَائِدُ، يَقُولُونَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحًا بِهِ).

وَفِي [شَرَفِ الْمُصْطَفَى]: (لَمَّا بَرَكَتِ النَّاقَةُ عَلَى بَابِ أَبِي أَيُّوبَ، خَرَجَتْ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، وَيَقُلْنَ:

نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَا حَبَّذَا مُحَمَّدٌ مِنْ جَارٍ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتُحِبِبْنَنِي؟، قُلْنَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَاللَّهِ وَأَنَا أُحِبُّكُنَّ. قَالَهَا ثَلَاثًا). وَفِي رِوَايَةٍ: (يَعْلَمُ اللَّهُ إِنِّي أُحِبُّكُنَّ). وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ، مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ: (فَخَرَجَتْ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ، وَهُنَّ يَقُلْنَ:

نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَا حَبَّذَا مُحَمَّدٌ مِنْ جَارٍ

ورُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (لَمَّا خَرَجَ رَسُول اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ، أَظْلَمَ مِنْهَا كُلّ شَيْءٍ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ). ورَوَاهُ ابْن مَاجَة بِلَفْظ: (لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المَدِينَةَ، أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ). ورَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، فِي [بَابِ النَّهْيِ عَنِ الْغِنَاءِ]: (لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المَدِينَةَ، لَعِبَتِ الْحَبَشَةُ بِحِرَابِهِم فَرَحًا بِقُدُومِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وَفِي [الْمُسْتَدْرَكِ]، فِي [كِتَابِ الْهِجْرَةِ]: عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (شَهِدْتُ يَوْمَ دَخَلَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمَدِينَةَ، فَلَمْ أَرَ يَوْمًا أَحْسَنَ وَلَا أَضْوَءَ، مِنْ يَوْمٍ دَخَلَ عَلَيْنَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمَدِينَةَ، أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ). ورَوَاهُ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ عَنْهُ، بِلَفْظِ: (شَهِدْتُ يَوْمَ دُخُولِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المَدِينَةَ، فَلَمْ أَرَ يَوْمًا أَحْسَنَ مِنْهُ وَلا أَضْوَأَ).

وَفِي [صَحِيحِ مُسْلِمٍ]، فِي [بَابِ إِبَاحَةِ أَكْلِ الثُّومِ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِى لِمَنْ أَرَادَ خِطَابَ الْكِبَارِ تَرْكُهُ]، عَنْ أَبِي أَيُّوب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَزَلَ عَلَيْهِ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ فِي السُّفْلِ، وَأَبُو أَيُّوبَ فِي الْعِلْوِ، قَالَ: فَانْتَبَهَ أَبُو أَيُّوبَ لَيْلَةً، فَقَالَ: نَمْشِي فَوْقَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَنَحَّوْا فَبَاتُوا فِي جَانِبٍ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: السُّفْلُ أَرْفَقُ. فَقَالَ: لَا أَعْلُو سَقِيفَةً أَنْتَ تَحْتَهَا، فَتَحَوَّلَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْعُلُوِّ، وَأَبُو أَيُّوبَ فِي السُّفْلِ).

وروى ابْنُ إِسْحاقَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (لَمَّا نَزَلَ عليَّ رَسُولُ اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي بَيْتِي، نَزَلَ فِي السُّفْلِ، وَأَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ فِي العُلْوِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي لَأَكْرَهُ وَأُعْظِمُ أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ، وَتَكُونَ تَحْتِي، فَاظْهَرْ أَنْتَ فَكُنْ فِي العُلْوِ، وَنَنْزِلَ نَحْنُ فَنَكُونَ فِي السُّفْلِ. فَقَالَ: يَا أَبَا أَيُّوبَ، إِنَّ أَرْفَقَ بِنَا وَبِمَنْ يَغْشَانَا، أَنْ نَكُونَ فِي سُفْلِ الْبَيْتِ).

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحاقَ: (أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ بَنَاهُ تُبَّعٌ الْأَوَّلُ، لَمَّا مَرَّ بِالْمَدِينَةِ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَنْزِلُهُ إِذَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَتَدَاوَلَ الْمُلَّاكُ الْبَيْتَ، إِلَى أَنْ صَارَ لأَبِي أَيُّوبَ، وَإِنَّ أَبَا أَيُّوبَ مِنْ ذُرِّيَّةِ الْحَبْرِ، الَّذِي أَسْلَمَهُ تُبَّعٌ كِتَابَهُ). وَقَدْ نَقَلَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ ذَلِكَ، عَنْ حِكَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي [التِّيجَانِ]، قَالَ: وَأَوْرَدَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَرْجَمَةِ تُبَّعٍ: (فَمَا نَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا فِي بَيْتِهِ).

وَكَانَتْ إِقَامَتُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذِهِ الدَّارِ، كَمَا أَفَادَهُ ابْنُ سَعْدٍ: (سَبْعَةَ أَشْهُرٍ، حَتَّى بَنَى مَسَاكِنَهُ). وَقَالَ رَزِينٌ: (أَقَامَ عِنْدَ أَبِي أَيُّوبَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، إِلَى صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ). وَقَالَ الدُّولَابِيُّ: شَهْرًا. وَفِي [كِتَابِ يَحْيَى]: عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: (وَكَانَ مُقَامُهُ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَبَنَى الْمَسْجِدَ)

ذَكَرَ السَّيِّدُ السَّمْهُودِيُّ فِي [وَفَاءِ الوَفَاءِ]: وَفِي [كِتَابِ يَحْيَى]، عَنِ الزُّهْرِيِّ: (أَنَّ النَّاقَةَ بَرَكَتْ عِنْدَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يُصَلِّي فِيهِ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ مِرْبَدًا لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ، فِي حِجْرِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ بَرَكَتْ

رَاحِلَتُهُ: هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ المَنْزِلُ. وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْزِلْنَا مَنْزِلًا مُبَارَكًا، وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ. قَالَهُ أَرْبَع مَرَّاتٍ). وروى رَزِينٌ مِثْلَهُ، عَنْ أَنَسٍ، خَلَا أَرْبع مَرَّاتٍ.

وَفِي [كِتَابِ يَحْيَى]: عَنِ الزُّهْرِيِّ: (أَنَّ الْمِرْبَدَ كَانَ لِسَهْلٍ وَسُهَيْلٍ، وَأَنَّهُمَا كَانَا فِي حِجْرِ أَبِي أُمَامَةَ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ: هَذَا الْمَنْزِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْغُلَامَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا بِالْمِرْبَدِ، لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا، فَقَالَا: بَلْ نَهَبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يَقْبَلَهُ هِبَةً، حَتَّى ابْتَاعَهُ مِنْهُمَا، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا). قَالَ يَحْيَى، تَبَعاً لِابْنِ زَبَالَةَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: (كَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ لأَبِي أَيُّوبَ، هُمَا سَهْلٌ وَسُهَيْلٌ، أَبْنَاء عَمْرٍو، فَطَلَبَ الْمِرْبَدَ مِنَ أَبِي أَيُّوبَ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْمِرْبَدُ لِيَتِيمَيْنِ، وَأَنَا أَرْضِيهِمَا فَأَرْضَاهُمَا، فَأَعْطَاهُ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاتَّخَذَهُ مَسْجِدًا).

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ: (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لِمَنْ هَذَا؟، يَعْنِي الْمِرْبَد، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ: هُوَ لِسَهْلٍ وَسُهَيْلٍ ابْنَيْ عَمْرٍو، وَيَتِيمَانِ لِي، وَسَأُرْضِيهِمَا مِنْهُ، فَاتَّخَذَهُ مَسْجِدًا، فَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ أَنْ يُبْنَى).

وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ وَقَعَ فِي مُرْسَلِ ابْنِ سِيرِينَ، عِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ فِي [الْغَرِيبِ]: (أَنَّهُمَا كَانَا فِي حِجْرِ مُعَاذ بْنِ عَفْرَاء). وَالَّذِي فِي [صَحِيحِ البُخَارِيِّ]: (أَنَّهُمَا كَانَا فِي حَجْرِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ)، كَذَا هُوَ فِي رِوَايَةِ الْجَمِيعِ إِلَّا أَبَا ذَرٍّ. فَفِي رِوَايَتِهِ: سَعْدٌ، بِإِسْقَاطِ الْأَلِفِ، وَرِوَايَةِ الْجَمَاعَةِ هِيَ الْوَجْهُ، إِذْ كَانَ أَسْعَدَ مِنْ السَّابِقِينَ إِلَى

الْإِسْلَامِ، وَهُوَ الْمُكَنَّى بِأَبِي أُمَامَةَ، وَأَمَّا أَخُوهُ سَعْدُ فَتَأَخَّر إِسْلَامُهُ. وَقَدْ يُجْمَعُ بِاشْتِرَاكِ مَنْ ذُكِرَ، فِي كَوْنِهِمَا فِي حُجُورِهِمْ، أَوْ بِانْتِقَالِ ذَلِكَ بَعْدَ أَسْعَدَ، إِلَى مَنْ ذُكِرَ وَاحِدَاً بَعْدَ وَاحِدٍ، سِيَّمَا وَقَدْ رَوَى ابْن زبَالَة، عَنْ ابْنِ أَبِي فُدَيْكٍ، قَالَ: (سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ، يَقُولُونَ: أَنَّ أَسْعَداً تُوُفِّي قَبْلَ أَنْ يُبْنَى الْمَسْجِدُ، فَابْتَاعَهُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ وَلِيِّ سَهْلٍ وَسُهَيْلٍ).

وَفِي [الصَّحِيحِ]: (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرْسَلَ إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، بِسَبَبِ مَوْضِعِ المَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا بَنِي النَّجَّارِ، ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا، فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ، لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ). وَعْنَدَ الإِسْمَاعِيلِيّ: (إِلَّا مِنَ اللَّهِ). وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي أَنَّهُمْ لَمْ يَأْخُذُوا لَهُ ثَمَناً. وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ ابْن عُيَيْنَةَ: (فَكَلَّمَ عَمَّهُمَا، أَيِ الَّذِي كَانَا فِي حِجْرِهِ، أَنْ يَبْتَاعَهُ مِنْهُمَا فَطَلَبَهُ مِنْهُمَا، فَقَالَا: مَا تَصْنَعُ بِهِ، فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ يَصْدُقَهُمَا، فَأَخْبَرَهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرَادَهُ، فَقَالَا: نَحْنُ نُعْطِيهِ إِيَّاهُ، فَأَعْطَيَاهُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَنَاهُ). أَخْرَجَهُ الجُنْدِيُّ.

وَطَرِيقُ الجَمْعِ بَيْنَ ذَلِكَ، -كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْحَافِظ ابْن حَجَرٍ-: (أَنَّهُمْ لَمَّا قَالُوا لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ، سَأَلَ عَمَّنْ يَخْتَصُّ بِمِلْكِهِ مِنْهُمْ، فَعَيَّنُوا لَهُ الْغُلَامَيْنِ، فَابْتَاعَهُ مِنْهُمَا أَوْ وَلِيُّهُمَا، إِنْ كَانَا غَيْرَ بَالِغَيْنِ، وَحِينَئِذٍ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الَّذِينَ قَالُوا لَهُ لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ، تَحَمَّلُوا عَنْهُ لِلْغُلَامَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ بِالثَّمَنِ).

فَقَدْ نَقَلَ ابْنُ عُقْبَةَ: (إِنَّ أَسْعَدَ عَوَّضَ الْغُلَامَيْنِ عَنْهُ نَخْلاً لَهُ فِي بَنِي بَيَاضَةَ). وَتَقَدَّمَ أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ، قَالَ: (هُوَ لِيَتِيمَيْنِ لِي، وَأَنَا أُرْضِيهِمَا فَأَرْضَاهُمَا)، وَكَذَلِكَ مُعَاذ بْنِ عَفْرَاءَ، فَيَكُونُ ذَلِكَ بَعْدَ الشِّرَاءِ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ كُلًّا مِنْ أَسْعَدَ وَأَبِي أَيُّوب وَمُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَرْضُوا الْيَتِيمَيْنِ بِشَيْءٍ، فَنُسِبَ ذَلِكَ لِكُلٍّ مِنْهُمْ. وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الْيَتِيمَيْنِ امْتَنَعَا عَنْ قَبُولِ الْعِوَضِ، فَيُحْمَلُ ذَلِكَ عَلَى بَدْءِ الْأَمْرِ، وَلَكِنْ يُشْكِلُ عَلَى هَذَا مَا نُقِلَ عَنْ [التَّارِيخِ الْكَبِيرِ] لِابْنِ سَعْدٍ: (أَنَّ الْوَاقِدِيَّ، قَالَ: أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اشْتَرَاهُ مِنْ ابْنَيْ عَفْرَاءَ، لِأَنَّهُمَا كَانَا وَلِيَّيْنِ لِلْيَتِيمَيْنِ، وَرَغِبَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْخَيْرِ، كَمَا رَغِبَ فِيهِ أَسْعَدَ، وَأَبُو أُمَامَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ، فَدَفَعَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ الْعَشَرَة، وَدَفَعَ كُلّ أُولَئِكَ بِعَشَرَةِ دَنَانِيرَ ذَهَباً، كَمَا دَفَعَهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق). وَقَدْ يُقَالُ: أَنَّ الشِّرَاءَ وَقَعَ مِنْ ابْنَيْ عَفْرَاءَ، مَا تَقَدَّمَ لَمْ يَقْبَلْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَا ثَمَنٍ أَوَّلاً، لِكَوْنِه لِلْيَتِيمَيْنِ.

وَلَكِنَّ ابْنَ سَيِّد النَّاسِ، نَقَلَ عَنْ الْبَلَاذُرِيّ، أَنَّهُ قَالَ عَقِبَ كَلَامِهِ الْآتِي: فَعَرَضَ -يَعْنِي أَسْعَد- عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يَأْخُذَهَا، وَيَغْرَمُ لِلْيَتِيمَيْنِ ثَمَنَهَا، فَأَبَى رَسُول اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ، وَابْتَاعَهَا مِنْهُ بِعَشَرَةِ دَنَانِيرَ، أَدَّاهَا مِنْ مَالِ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَأَسْنَدَ يَحْيَى، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: (لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمَدِينَةَ، قَالَ: ابْنُوا لِي مَسْجِدًا عَرِيشًا كَعَرِيشِ مُوسَى، ابْنُوهُ لَنَا مِنْ لَبِنٍ). وَأَوْرَدَهُ رَزِينٌ بِلَفْظِ: (لَمَّا أَخَذَ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، قَالَ: ابْنُوا لِي عَرِيشًا كَعَرِيشِ مُوسَى، ثُمَامَاتٌ وَخُشَيْبَاتٌ، وَظُلَّةٌ كَظُلَّةِ مُوسَى، وَالْأَمْرُ أَعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ. قِيلَ: وَمَا ظُلَّةُ

مُوسَى؟، قَالَ: كَانَ إِذَا قَامَ فِيهِ أَصَابَ رَأْسَهُ السَّقْف. وَعَمِلَ فِيهِ بِنَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَرْغِيبًا لَهُمْ). وَفِي [الصَّحِيحِ]: (وَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبِنَ فِي ثِيَابِهِ، يَقُولُ وَهُوَ يَنْقُلُ اللَّبِنَ:

هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالَ خَيْبَرْ   هَـــذَا أَبَـــرُّ رَبَّنَـــا وَأَطْهَـــرْ

وَيَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَهْ   فَـارْحَمِ الْأَنْصَـارَ وَالْمُهَـاجِرَهْ

وعَـنْ أُمِّ سَـلَمَةَ، رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهَـا، قَالَـتْ: (بَنَـى رَسُـولُ اللَّهِ، صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدَهُ، فَقَرَّبَ اللَّبِنَ، وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، فَوَضَـعَ رِدَاءَهُ، فَلَمَّـا رَأَى ذَلِـكَ الْمُهَـاجِرُونَ الْأَوَّلُـونَ وَالْأَنْصَـارُ، أَلْقَـوا أَرْدِيَتَهُمْ وَأَكْسِيَتَهُمْ، وَجَعَلُوا يَرْتَجِزُونَ وَيَعْمَلُونَ وَيَقُولُونَ:

لَـئِنْ قَعَـدْنَا وَالنَّبِـيُّ يَعْمَـلُ   لَـذَاكَ مِنَّـا الْعَمَـلُ الْمُضَلِّلُ

وَأَسْنَدَ يَحْيَى، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَهُ حَجَرٌ، فَلَقِيَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطِينِيهِ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَاحْتَمِلْ غَيْرَهُ، فَلَسْتَ بِأَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي). وَأَسْنَدَ يَحْيَى، عَنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: (بَنَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَسْجِدَهُ، سَبْعِينَ فِي سِتِّينَ ذِرَاعًا، أَوْ يَزِيدَ، وَلَبَّنَ لَبِنَهُ، مِنْ بَقِيعِ الْخَبْخَبَةِ، وَجَعَلَهُ جِدَارًا، وَجَعَلَ سَوَارِيَهُ خَشَبًا، شِقَّةً شِقَّةً، وَجَعَلَ وَسَطَهُ رَحْبَةً، وَبَنَى بَيْتَيْنِ لِزَوْجَتَيْهِ).

وَفِي رِوَايَةِ رَزِينٍ: عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: (وَكَانُوا رَفَعُوا أَسَاسهُ قَرِيباً مِنْ ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ بِالْحِجَارَة، وَجَعَلُوا طُولهُ مِمَّا يَلِي الْقِبْلَةَ، إِلَى مُؤَخَّرِهِ مِائَة ذِرَاعٍ وَكَذَا فِي الْعَرْضِ، وَكَان مُرَبَّعاً وَلَمْ يُسَطَّحْ، فَشَكَوْا الْحَرَّ، فَجَعَلُوا خَشَبهُ وَسَوَارِيهِ جُذُوعاً، وَظَلَّلُوهُ بِالْجَرِيدِ ثُمَّ بِالْخَصَفِ، فَلَمَّا وَكَفَ عَلَيْهِم طَيَّنُوهُ بِالطِّينِ، وَجَعَلُوا وَسطهُ رَحْبَة، وَكَان جِدَارُهُ قَبْلَ أَنْ يُظَلَّلَ قَامَةً وَشَيْئاً).

وَأَسْنَدَ يَحْيَى، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ: (وَكَانَ الَّذِينَ أَسَّسُوا الْمَسْجِد، جَعَلُوا طُولهُ مِمَّا يَلِي الْقِبْلَةَ، إِلَى مُؤَخَّرِهِ مِائَة ذِرَاعٍ، وَفِي الْجَانِبَيْنِ الْآخَرَيْنِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَهُوَ مُرَبَّعٌ). وَيُقَالُ: (أَنَّهُ كَانَ أَقَلّ مِنْ مِائَةِ ذِرَاعٍ، وَجُعِلَ قِبْلَتهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَجُعِلَ لَهُ ثَلَاثَة أَبْوَابٍ: بَاباً فِي مُؤَخّرِهِ، أَيْ وَهُوَ فِي جِهَةِ الْقِبْلَةِ الْيَوْم، وَبَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّحْمَة، وَهُوَ الْبَابُ الَّذِي يُدْعَى بَاب عَاتِكَة، وَالْبَابُ الثَّالِث الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ بَابُ آل عُثْمَانَ، الَّذِي يُسَمَّى الْيَوْم بَاب جِبْرِيل).

نَقَلَ النَّوَوِيُّ فِي [مَنْسَكِهِ]، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَحَدِ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ السَّبْعَةِ، قَالَ: (بَنَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَسْجِدَهُ، سَبْعِينَ ذِرَاعًا فِي سِتِّينَ، أَوْ يَزِيدَ). وَهُوَ الَّذِي جَزَمَ بِهِ ابْنُ النَّجَار، فَقَالَ: (بَنَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَسْجِدَهُ مُرَبَّعًا، وَجَعَلَ قِبْلَتَهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَطُولَهُ سَبْعِينَ ذِرَاعًا فِي سِتِّينَ ذِرَاعًا، أَوْ يَزِيدَ).

(فَائِدَةٌ): نَقَلَ الأَقْشَهْرِيُّ فِي [رَوْضَتِهِ]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ، صَاحِبِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكٍ، قِيلَ لِمَالِكٍ: (فَحَدُّ الْمَسْجِدِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ الْخَبَرُ، هُوَ عَلَى مَا كَانَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ عَلَى مَا هُوَ الآنَ؟، قَالَ: بَلْ هُوَ عَلَى مَا هُوَ الآن، قَالَ: لأَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَ بِمَا يَكُونُ بَعْدَهُ، وَزُوِّيَتْ لَهُ الْأَرْضُ، فَأُرِيَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَتَحَدَّثَ بِمَا يَكُونُ بَعْدَهُ، فَحَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ، فِي ذَلِكَ الْوَقْت، وَنَسِيَ ذَلِكَ مَنْ نَسِيَهُ، وَلَوْلَا هَذَا مَا اسْتَجَازَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ، أَنْ يَزِيدُوا فِيهِ بِحَضْرَةِ الصَّحَابَةِ، وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ مُنْكِرٌ).

وَفِي [صَحِيح مُسْلِمٍ]، فِي [بَابِ بَيَانِ أَنَّ الْمَسْجِدَ، الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، هُوَ مَسْجِدُ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالْمَدِينَةِ]، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي بَيْتِ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْمَسْجِدَيْنِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى؟، قَالَ: فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصْبَاءَ، فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ: هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا. لِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ).

وفِي [الصَّحِيحَيْنِ]: فِي [صَحِيح الْبُخَارِيِّ]، فِي [كِتَابِ فَضْلِ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ]، فِي [بَابِ فَضْلِ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ]، وَ[صَحِيحِ مُسْلِمٍ]، فِي [بَابِ لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ]، حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَالمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالمَسْجِدِ الْأَقْصَى). وفِي [الصَّحِيحَيْنِ]، فِي [صَحِيحِ

الْبُخَارِيّ]، فِي البَابِ السَّابِقِ، وَ[صَحِيحِ مُسْلِمٍ]، فِي [بَابِ فَضْلِ الصَّلاَةِ بِمَسْجِدَيْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ]، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ). وَزَادَ مُسْلِمٌ: (فَإِنِّي آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ مَسْجِدِي آخِرُ المَسَاجِدِ).

وَأَسْنَدَ ابْنُ زبَالَة، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ: (قَال رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ دَخَلَ مَسْجِدِي هَذَا لِصَلاَةٍ، أَوْ لِذِكْرِ اللهِ، أَوْ لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ لِيُعَلِّمَهُ، كَانَ بِمَنْزِلَةِ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَجَهَّزَ الجَيْشَ هُوَ وَالدَّائِرَةُ الأَصْحَابِيَّة)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الْحَجّ: ٣٩]. رَوَى الْإِمَامُ الطَّبَرِيُّ فِي [تَفْسِيرِهِ]، بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، (قَوْلُهُ: ﴿أُذِنَ﴾ يَعْنِي مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ، إِذَا خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ).

وَرُوِيَ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ مَكَّةَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، لَيَهْلِكُنَّ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ). وَقَالَ العَلَّامَةُ الْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [المَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ]، فِي [كِتَابِ الْمَغَازِي]: (وَأَذِنَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالْقِتَالِ). قَالَ الشَّيْخُ الزُّرْقَانِيُّ: (لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ صَفَرٍ، فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ). قَالَ الزُّهْرِيُّ: (أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْإِذْنِ بِالْقِتَالِ، كَمَا أَخْبَرَنِي

عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا]، أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، مَوْقُوفاً عَنْ عَائِشَةَ.

فَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبُعُوث وَالسَّرَايَا، وَغزَا وَقاتَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى دَخلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا أَفْوَاجًا. وَكَانَ عَدَدُ مَغَازِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّتِي خَرَجَ فِيهَا بِنَفْسِهِ سَبْعًا وَعِشْرِينَ. كَمَا قَالَهُ أَئِمَّةُ الْمَغَازِي: مُوسَى بْن عُقْبَةَ، وَابْن إِسْحَاقَ، وَأَبُو مَعْشَرٍ، وَالْوَاقِدِيّ، وَابْن سَعْدٍ، وَأَسْنَدَهُ عَنْ هَؤُلَاءِ، وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ الْجَوْزِيّ، وَالدِّمْيَاطِيُّ، وَالْعِرَاقِيُّ. وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ، فِي رِوَايَةِ الْبَكَّائِيّ: سِتًّا وَعِشْرِينَ. وَجزم بِهِ فِي [الِاسْتِيعَابِ]، قَائِلًا: وَهَذَا أَكْثَرُ مَا قِيلَ.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ: (وَإِنَّمَا جَاءَ الْخِلَافُ، لِأَنَّ غَزْوَةَ خَيْبَرَ اتَّصَلَتْ بِغَزْوَةِ وَادِي الْقُرَى، فَجَعَلَهُمَا ابْنُ إِسْحَاقَ غَزْوَةً وَاحِدَةً). وَقِيلَ: (خَمْسًا وَعِشْرِينَ). وَلِعَبْدِ الرَّزَّاقِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ: (أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ). وَعَنْ أَبِي يَعْلَى بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، عَنْ جَابِرٍ: (أَنَّهَا إِحْدَى وَعِشْرُونَ غَزْوَةً). وَرَوَى الشَّيْخَانِ، وَالتِّرْمِذِيُّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ الْأَرْقَمِ: (أَنَّهَا تِسْعَ عَشْرَةَ). وَفِي [خُلَاصَةِ السِّيَرِ] لِلْمُحِبّ الطَّبَرِيّ: (جُمْلَةَ الْمَشْهُورِ مِنْهَا اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ). وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَهُ السُّهَيْلِيُّ: (بِأَنَّ عَددهَا دُونَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، نَظَراً إِلَى شِدَّةِ قُرْبِ بَعْضِ الْغَزَوَاتِ). وَقَاتَلَ مِنْهَا فِي تِسْعٍ بِنَفْسِهِ: (بَدْرٍ، وَأُحُدٍ، وَالْمُرَيْسِيعِ، وَالْخَنْدَقِ، وَقُرَيْظَةَ، وَخَيْبَرَ، وَفَتْح مَكَّةَ، وَحُنَيْنٍ، وَالطَّائِفِ).

وَكَانَتْ سَرَايَاهُ الَّتِي بَعَثَ فِيهَا سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَرِيَّةً، كَمَا رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ، عَمَّنْ ذَكَرَ فِي عَدَدِ الْمَغَازِي. وَبِهِ جَزَمَ أَوَّل [الِاسْتِيعَابِ]، فِيمَا قَالَ الشَّامِيُّ،

وَالَّذِي فِي [النُّورِ]. قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ في [الِاسْتِيعَابِ]: (كَانَتْ بُعُوثُهُ وَسَرَايَاهُ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ). وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: (رِوَايَةُ الْبَكَّائِيِّ ثَمَانِيًا وَثَلَاثِينَ). وَفِي [الفَتْحِ] عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: (سِتًّا وَثَلَاثِينَ). وَالْوَاقِدِيُّ: (ثَمَانِيًا وَأَرْبَعِينَ). وَابْنُ الْجَوْزِيِّ: (سِتًّا وَخَمْسِينَ). وَالْمَسْعُودِيُّ: (سِتِّينَ). وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيِّ: (سَبْعِينَ). وَالْحَاكِمُ فِي [الْإِكْلِيلِ]: (أَنَّهَا فَوْقَ الْمِائَةِ). قَالَ الْعِرَاقِيُّ: وَلَمْ أَجِدْهُ لِغَيْرِهِ. وَقَالَ الْحَافِظُ: لَعَلَّهُ أَرَادَ بِضَمِّ الْمَغَازِي إِلَيْهَا، وَقَرَأْتُ بِخَطِّ مُغْلَطَايْ: (أَنَّ مَجْمُوعَ الْغَزَوَاتِ وَالسَّرَايَا مِائَةٌ)، وَهُوَ كَمَا قَالَ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَأَقَامَ الدِّينَ حَتَّى أَتَاهُ اليَقِينُ)

رَوَى البُخَارِيُّ، فِي [بَابِ الْقَصْدِ وَالْمُدَاوَمَةِ عَلَى الْعَمَلِ]، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَيُّ العَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: الدَّائِمُ). وَعَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّهَا قَالَتْ: (كَانَ أَحَبُّ العَمَلِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ). وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا). وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْ عَائِشَةَ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وَأَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ). وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا، قَالَتْ: (سُئِلَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟، قَالَ: أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ. وَقَالَ: اكْلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ).

وروى ابْنُ الْجَوْزِيّ في كِتَابِهِ [الوَفا]، عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (نَعى لَنَا نَبِيُّنَا وَحَبِيبُنَا نَفْسَهُ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ، بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي وَنَفْسِي لَهُ الْفِدَاءُ، فَلَمَّا دَنَا الْفِرَاقُ جَمَعَنَا فِي بَيْتِ أَمِّنَا عَائِشَةَ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكُمْ، حَيَّاكُمُ اللَّهُ، رَفَعَكُمُ اللَّهُ، حَفِظَكُمُ اللَّهُ، جَبَرَكُمُ اللَّهُ، رَزَقَكُمُ اللَّهُ، نَفَعَكُمُ اللَّهُ، آوَاكُمُ اللَّهُ، وَقَاكُمُ اللَّهُ، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأُوصِي اللَّهَ بِكُمْ، وَأَسْتَخْلِفُهُ عَلَيْكُمْ، وَأُحَذِّرُكُمُ اللَّهَ، إِنِّي نَذِيرٌ مُبِينٌ، أَلا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَبِلادِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِي وَلَكُمْ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]. وَقَالَ: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠]). رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، وَالبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وروى ابْنُ الْجَوْزِيّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كَانَ آخِرُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، وَمَا زَالَ حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُغَرْغِرُ بِهَا فِي صَدْرِهِ، وَمَا يُفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ). وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَتْ آخِرُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُغَرْغِرُ بِهَا فِي صَدْرِهِ، وَمَا يُفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ: الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، وَمَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ). وَأَخْرَجَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ، وَعَزَاهُ لِـ[الصَّحِيحَيْنِ]، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، قَالَ: (قُلْتُ لِعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: آوْصَى النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: لَا، فَقُلْتُ: كَيْفَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بالْوَصِيَّةِ، وَلَمْ يُوصِ؟، قَالَ: أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ).

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ، وَعَزَاهُ وَعَزَاهُ لِـ[الصَّحِيحَيْنِ]، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعَوِّذُ نَفْسَهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: أَذْهِبِ الْبَأْسَ، رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا، قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي مَرَضِهِ، الَّذِي مَاتَ فِيهِ، أَخَذْتُ بِيَدِهِ فَجَعَلْتُ أَمْسَحُهُ بِهَا، وَأَقُولُهَا، فَنَزَعَ يَدَهُ مِنِّي، ثُمَّ قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ. فَكَانَ هَذَا آخِرُ مَا سَمِعْتُ مِنْ كَلامِهِ).

وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ، فِي [وَفَائِهِ]، عَنْ الْعَبَّاسِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا مَاتَ حَتَّى تَرَكَ السَّبِيلَ نَهْجًا وَاضِحًا، وَأَحَلَّ الْحَلَالَ، وَحَرَّمَ الْحَرَامَ، وَنَكَحَ وَطَلَّقَ، وَحَارَبَ وَسَالم، مَا كَانَ رَاعِي غَنَمٍ، يَتَّبِعُ بِهَا رُءُوسَ الْجِبَالِ، يَخْبِطُ عَلَيْهَا الْعِضَاةَ، وَيَمْدُرُ حَوْضَهَا بِيَدِهِ بِأَنْصَبَ، وَلَا أَدْأَبَ مِنْ رَسُولِ اللَّه كَانَ فِيكُمْ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَاسْتَأْذَنَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ أَحَداً قَبْلَهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ)

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، النَّاسَ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ. قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ: أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ، عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْمُعَلَّى، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَطَبَ يَوْمًا، فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا خَيَّرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ، بَيْنَ أَنْ يَعِيشَ فِي الدُّنْيَا مَا شَاءَ أَنْ يَعِيشَ فِيهَا، وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَاخْتَارَ لِقَاءَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ: بَلْ نَفْدِيكَ بِأَمْوَالِنَا وَأَبْنَائِنَا). وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ النَبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا يَمُوتُ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَمَّا كَانَ مَرَضُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي مَاتَ فِيهِ، عَرَضَتْ لَهُ بُحَّةٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، فَظَنَنَا أَنَّهُ خُيِّر).

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ، حَتَّى يَرَى مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ. فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ، وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي، غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ أَفَاقَ، فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى. فَقُلْتُ: إِذًا لَا يَخْتَارُنَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا بِهِ، وَهُوَ صَحِيحٌ).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ، وَالطَّبَرَانِيُّ، مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، مُرْسَلاً. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيِّ فِي [مُسْنَدِهِ] مَوْصُولاً، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، وَقَدْ ذَكَرَ رِوَايَةَ ابْنِ سَعْدٍ، وَالْبَيْهَقِيِّ، الْإِمَامُ

السُّيُوطِيُّ فِي [الْخَصَائِصِ]. وَذَكَرَ رِوَايَةَ ابْنِ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيِّ، الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [الْمَطَالِبِ العَالِيَةِ].

وَعَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (إِنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: لَمَّا كَانَ قَبْلَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِثَلَاثٍ، أَهْبَطَ اللَّهُ إِلَيْهِ جِبْرِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ، إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ إِكْرَامًا لَكَ، وَتَفَضُّلًا لَكَ، وَخَاصَّةً لَكَ، أَسْأَلُكَ عَمَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْكَ، يَقُولُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَجِدُنِي يَا جِبْرِيلُ مَكْرُوبًا. ثُمَّ جَاءَهُ الْيَوْمَ الثَّانِيَ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ سَوَاءً، ثُمَّ جَاءَهُ الْيَوْمَ الثَّالِثَ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ سَوَاءً. وَزَادَ: وَأَجِدُنِي يَا جِبْرِيلُ مَغْمُومًا، قَالَ: وَهَبَطَ مَعَ جِبْرِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَلَكٌ فِي الْهَوَاءِ، يُقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ، عَلَى سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: يَا أَحْمَدُ، هَذَا مَلَكُ الْمَوْتِ، يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ، وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ عَلَى آدَمِيٍّ قَبْلَكَ، وَلَا يَسْتَأْذِنُ عَلَى آدَمِيٍّ بَعْدَكَ، فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ، فَأَذِنَ لَهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ: يَا أَحْمَدُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُطِيعَكَ، إِنْ أَمَرْتَنِي بِقَبْضِ نَفْسِكَ قَبَضْتُهَا، وَإِنْ كَرِهْتَ تَرَكْتُهَا، فَقَالَ جِبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدِ اشْتَاقَ إِلَى لِقَائِكَ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مَلَكَ الْمَوْتِ، امْضِ لِمَا أُمِرْتَ لَهُ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا أَحْمَدُ، عَلَيْكَ السَّلَامُ، هَذَا آخِرُ وَطْئِي الْأَرْضَ، إِنَّمَا كُنْتَ حَاجَتِي مِنَ الدُّنْيَا).

وَذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي [وَفَائِهِ]، مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ: (ثُمَّ اسْتَأْذَنَ مَلَكُ الموْتِ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَلَكُ المَوْتِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ، وَلَمْ

يَسْتَأْذِنْ عَلَى آدَمِيٍّ قَبْلَكَ، وَلا يَسْتَأْذِنُ عَلَى آدَمِيٍّ بَعْدَكَ. قَالَ: ائْذَنْ لَهُ، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ مَلَكُ المَوْتِ، فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُطِيعَكَ فِي كُلِّ مَا تَأْمُرُنِي، إِنْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَقْبِضَ نَفْسَكَ قَبَضْتُهَا، وَإِنْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَتْرُكَهَا تَرَكْتُهَا، قَالَ: وَتَفْعَلُ يَا مَلَكَ المَوْتِ؟، قَالَ: بِذَلِكَ أُمِرْتُ أَنْ أُطِيعَكَ، فِي كُلِّ مَا أَمَرْتَنِي). وَذَكَرَه الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ فِي [لِطَائِفِ الْمَعَارِفِ].

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَأَعْظَمُ المَصَائِبِ عَلَيْنَا)

قَالَ السُّهَيْلِيُّ فِي [الرَّوْضِ الْأُنُفِ]: فِي [مَا حَدَثَ لِلصَّحَابَةِ عَقِبَ وَفَاتِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]: وَمِنْ ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَغَيْرِهَا مِنْ الصَّحَابَةِ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمّا قُبِضَ وَارْتَفَعَتْ الرَّنَّةُ، وَسَجَّى رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المَلائِكَةَ، دُهِشَ النَّاسُ، وَطَاشَتْ عُقُولُهُمْ، وَأُقْحِمُوا، وَاخْتَلَطُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ خُبِلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أُصْمِتَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أُقْعِدَ إِلَى الْأَرْضِ، فَكَانَ عُمَرُ مِمَّنْ خُبِلَ، وَجَعَلَ يَصِيحُ وَيَحْلِفُ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ مِمَّنْ أُخْرِسَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، حَتّى جَعَلَ يُذْهَبُ بِهِ وَيُجَاءُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ كَلَامًا، وَكَانَ مِمّنْ أُقْعِدَ عَلِيٌّ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ حَرَاكًا، وَأَمّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ، فَأُضْنِيَ حَتّى مَاتَ كَمَدًا، وَبَلَغَ الْخَبَرُ أَبَا بَكْرٍ، وَهُوَ بِالسُّنْحِ، فَجَاءَ وَعَيْنَاهُ تَهْمُلَانَ، وَزَفَرَاتُهُ تَتَرَدَّدُ فِي صَدْرِهِ، وَغُصَصُهُ تَرْتَفِعُ كَقِطَعِ الْجِرَّةِ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ جَلْدُ الْعَقْلِ وَالمَقَالَةِ، حَتّى دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، وَكَشَفَ وَجْهَهُ وَمَسَحَهُ، وَقَبَّلَ جَبِينَهُ، وَجَعَلَ يَبْكِي، وَيَقُولُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَانْقَطَعَ لِمَوْتِكَ،

مَا لَمْ يَنْقَطِعْ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ النُّبُوَّةِ، فَعظُمْت عَنْ الصِّفَّةِ، وَجَلَلْت عَنْ الْبُكَاءِ، وَخَصَصْت حَتَّى صِرْت مَسْلَاةً، وَعَمَمْت حَتَّى صِرْنَا فِيك سَوَاءً، وَلَوْ أَنَّ مَوْتَك كَانَ اخْتِيَارًا، لَجُدْنَا لِمَوْتِك بِالنُّفُوسِ، وَلَوْلَا أَنَّك نَهَيْت عَنْ الْبُكَاءِ، لَأَنْفَدْنَا عَلَيْك مَاءَ الْعُيُونِ، فَأَمَّا مَا لَا نَسْتَطِيعُ نَفْيَهُ فَكَمَدٌ وَإِدْنَافٌ، يَتَحَالَفَانِ لَا يَبْرَحَانِ، اللَّهُمَّ أَبْلِغْهُ عَنَّا، اُذْكُرْنَا يَا مُحَمَّدُ عِنْدَ رَبِّكَ، وَلْنَكُنْ مِنْ بَالِكَ، فَلَوْلَا مَا خَلَّفْتَ مِنَ السَّكِينَةِ، لَمْ نَقُمْ لِمَا خَلَّفْتَ مِنْ الْوَحْشَةِ، اللَّهُمَّ أَبْلِغْ نَبِيّك عَنَّا، وَاحْفَظْهُ فِينَا، ثُمّ خَرَجَ، لَمَّا قَضَى النَّاسُ غَمَرَاتِهِمْ، وَقَامَ خَطِيبًا فِيهِمْ).

وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي [وَفَائِهِ]، عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ، فَلْيَذْكُرْ مُصَابَهُ بِي، فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ). وَرَوَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي [التَّمْهِيدِ]، مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لِيُعَزِّ الْمُسْلِمِينَ فِي مَصَائِبِهِمْ الْمُصِيبَةُ بِي). وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيّ، عَنْ أَنَسٍ، (قَالَ: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمَدِينَةَ، أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا الْأَيْدِيَ مِنْ تُرَابِ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا).

وَرَوَى الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ]، فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي عِظَمِ الْمُصِيبَةِ، الَّتِي نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ، بِوَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: (نَحْنُ

مُجْتَمِعُونَ نَبْكِي، لَمْ نَنَمْ، وَرَسُولُ اللَّهِ فِي بُيُوتِنَا، وَنَحْنُ نَسْكُنُ لِرُؤْيَتِهِ عَلَى السَّرِيرِ، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ الْكَرَازِينَ فِي السَّحَرِ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَصِحْنَا وَصَاحَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ، فَارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ صَيْحَةً وَاحِدَةً، وَأَذَّنَ بِلَالٌ بِالْفَجْرِ، فَلَمَّا ذَكَرَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، بَكَى، فَانْتَحَبَ، فَزَادَنَا حُزْنًا، وَعَالَجَ النَّاسَ الدُّخُولُ إِلَى قَبْرِهِ، فَغُلِّقَ دُونَهُمْ، فَيَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ، مَا أُصِبْنَا بَعْدَهَا بِمُصِيبَةٍ إِلَّا هَانَتْ، إِذَا ذَكَرْنَا مُصِيبَتَنَا بِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وَفِي [سُنَنِ ابْنِ مَاجَة] فِي [كِتَابِ الْجَنَائِزِ]، عَنْ عَائِشَةَ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ فِي مَرَضِهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّمَا أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ، فَلْيَتَعَزَّ بِمُصِيبَتِهِ بِي، عَنِ الْمُصِيبَةِ الَّتِي تُصِيبُهُ بِغَيْرِي، فَإِنَّ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِي، لَنْ يُصَابَ بِمُصِيبَةٍ بَعْدِي، أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَتِي).

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّه عليه وسلم: إِذَا أُصِيبَ أَحَدُكُمْ بِمُصِيبَةٍ، فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتَهُ بِي، فَإِنَّهَا أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَدُفِنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ زَوْجَتِهِ)

رَوَى الْحَاكِمُ فِي [الْمُسْتَدْرَكِ] وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنْ عَائِشَةَ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَأَهُ مَرَضُهُ، الَّذِي مَاتَ بِهِ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، فَخَرَجَ عَاصِبًا رَأْسَهُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ بَيْنَ رَجُلَيْنِ، تَخُطُّ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ، عَنْ يَمِينِهِ الْعَبَّاسُ، وَعَنْ يَسَارِهِ رَجُلٌ. قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَّ الَّذِي عَنْ يَسَارِهِ عَلِيٌّ).

وروى الْحافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ]، فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي الْوَقْتِ وَالْيَوْمِ وَالشَّهْرِ وَالسَّنَةِ، الَّتِي تُوُفِّيَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي مُدَّةِ مَرَضِهِ]، مِنْ حَدِيثِ الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَرِضَ لِاثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً مِنْ صَفَرٍ، وَبَدَأَهُ وَجَعُهُ عِنْدَ وَلِيدَةٍ لَهُ، يُقَالُ لَهَا رَيْحَانَةُ، كَانَتْ مِنْ سَبْيِ الْيَهُودِ، وَكَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ مَرِضَ فِيهِ يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ الْيَوْمَ الْعَاشِرَ، يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، لِلَيْلَتَيْنِ خَلَتَا مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، لِتَمَامِ عَشْرِ سِنِينَ مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ).

وَرُوِيَ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: (اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، لِإِحْدَى عَشْرَةَ بَقِيَتْ مِنْ صَفَرٍ، سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ، فِي بَيْتِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، شَكْوَى شَدِيدَةً، وَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ نِسَاؤُهُ كُلُّهُنَّ، اشْتَكَى ثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَتُوُفِّيَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، لِلَيْلَتَيْنِ خَلَتَا مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ). وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْأَبْيَضِ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بُدِئَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ زَوْجَتِهِ).

وَذَكَرَ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ فِي [عُيُونِ الْأَثَرِ]، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (وَتَتَامَّ بِهِ وَجَعُهُ، وَهُوَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ، حَتَّى اسْتُعِزَّ بِهِ، - أَيِ اشْتَدَّ- وَهُوَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، فَدَعَا نِسَاءَهُ، فَاسْتَأْذَنَهُنَّ فِي أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَ لَهُ).

قَالَ الْإِمَامُ السُّهَيْلِيُّ فِي [الرَّوْضِ الْأُنُفِ]: وَاتَّفَقُوا أَنَّهُ تُوُفِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ. إِلَّا شَيْئًا ذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي [المَعَارِفِ]: الْأَرْبِعَاءِ. قَالُوا كُلُّهُمْ: وَفِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ، غَيْرَ أَنَّهُمْ قَالُوا، أَوْ قَالَ أَكْثَرُهُمْ: فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعٍ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ تُوُفِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا فِي الثَّانِي مِنَ الشَّهْرِ، أَوِ الثَّالِثَ عَشَرَ، أَوِ الرَّابِعَ عَشَرَ، أَوِ الْخَامِسَ عَشَرَ، لِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ وَقْفَةَ عَرَفَةَ، فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ كَانَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَهُوَ التَّاسِعُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، فَدَخَلَ ذُو الْحِجَّةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ، فَكَانَ الْمُحَرَّمُ إِمّا الْجُمُعَةُ وَإِمَّا السَّبْتُ، فَإِنْ كَانَ الْجُمُعَةُ فَقَدْ كَانَ صَفَرٌ، إِمَّا السَّبْتَ وَإِمَّا الْأَحَدُ، فَإِنْ كَانَ السَّبْتُ فَقَدْ كَانَ رَبِيعٌ الْأَحَدَ، أَوِ الِاثْنَيْنِ، وَكَيْفَا دَارَتْ الْحَالُ عَلَى هَذَا الْحِسَابِ، فَلَمْ يَكُنْ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعٍ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ بِوَجْهٍ، وَلَا الْأَرْبِعَاءَ.

أَيْضًا كَمَا قَالَ الْقُتَبِيُّ، وَذَكَرَ الطَّبَرِيُّ، عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ، وَأَبِي مِخْنَفٍ: أَنَّهُ تُوُفِّي فِي الثَّانِي، مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَهَذَا الْقَوْلُ، وَإِنْ كَانَ خِلَافَ أَهْلِ الْجُمْهُورِ، فَإِنَّهُ لَا يُبْعَدُ أَنْ كَانَتْ الثَّلَاثَةُ الْأَشْهُرُ، الَّتِي قَبْلَهُ كُلُّهَا مِنْ تِسْعَةٍ وَعِشْرِينَ، فَتَدَبَّرْهُ فَإِنَّهُ صَحِيحٌ. وَقَدْ رَأَيْت لِلْخَوارِزْمِيّ: أَنَّهُ تُوُفِّي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَهَذَا أَقْرَبُ فِي الْقِيَاسِ بِمَا ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ، عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيّ، وَأَبِي مِخْنَفٍ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي [صَحِيحَيْهِمَا]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ). وَذَكَرَ الْمَسْعُودِيُّ فِي [الْمُرُوجِ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَكَذَلِكَ عَائِشَةُ، وَمِنَ التَّابِعِينَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ

الْجَوْزِيّ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الأَقْوَالِ. قَالَ المَسْعُودِيُّ، بَعْدَ ذِكْرِهِ لِعِدَّةِ أَقْوَالٍ، فِي سِنّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي وَجَدْنَا عَلَيْهِ آل مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قُبِضَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً. ورَوَى الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (قُبِضَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ). وَعَزَاهُ لَهُمَا فِي [الصَّحِيحِ].

ورَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ] وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المسَيّبِ، قَالَ: (قَالَتْ عَائِشَةُ، رَضِيَ الله عَنْهَا: رَأَيْتُ كَأَنَّ ثَلَاثَةَ أَقْمَارٍ، سَقَطَتْ فِي حُجْرَتِي، فَسَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، إِنْ تَصْدُقْ رُؤْيَاكِ، يُدْفَنُ فِي بَيْتِكِ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةٌ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدُفِنَ، قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ: يَا عَائِشَةُ، هَذَا خَيْرُ أَقْمَارِكِ، وَهُوَ أَحَدُهَا).

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ، فِي [مُسْنَدَيْهِمَا]، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: (كَانَ النَّاسُ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمُوتُ إِلَّا يُدْفَن حَيْثُ يُقْبَضُ. فَخُطُّوا حَوْلَ فِرَاشِ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ دَفَنُوهُ حَيْثُ قُبِضَ).

رَوَى التِّرْمِذِيُّ، وابْنُ مَاجَة، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: (سَمِعْتُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَا قَبَضَ الله نَبِيًّا، إِلَّا فِي المَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ). وَفِي [الوَفَا] بِلَفْظ: (مَا دُفِنَ نَبِيٌّ قَطُّ، إِلاَّ فِي مَكَانِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ). وَذَكَرَ الْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [المَوَاهِبِ]: أَنَّ عَلِيًّا قَالَ: (أَيْضًا أَنَا سَمِعْتُهُ).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: (وَكَانَ الْمُسْلِمونَ قَدِ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ، فَقَالَ قَائِلٌ: ادْفِنُوهُ فِي مَسْجِدِهِ. وَقَالَ قَائِلٌ: ادْفِنُوهُ مَعَ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: مَا مَاتَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ قُبِضَ، فَرُفِعَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي تُوُفِّيَ عَلَيْهِ ثُمَّ حُفِرَ لَهُ تَحْتَهُ).

ورَوَى الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِل]، فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي مَوْضِعِ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (وَقَدْ كَانَ الْمَسْلِمونَ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ، فَقَالَ قَائِلٌ: نَدْفِنُهُ فِي مَسْجِدِهِ، وَقَالَ قَائِلٌ: يُدْفَنُ مَعَ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: مَا قُبِضَ نَبِيٌّ، إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ قُبِضَ، فَرُفِعَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي تُوُفِّيَ عَلَيْهِ، فَحُفِرَ لَهُ تَحْتَهُ). ورَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ، عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (زَوْجَتِهِ)

قَالَ الْحَافِظُ الهَيْثَمِيُّ فِي [مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ]: رَوَى الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُ أَحَدِ أَسَانِيدِ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (خِلَالٌ فِيَّ سَبْعٌ، لَمْ تَكُنْ فِي أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ، إِلَّا مَا آتَى اللهُ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ، وَاللَّهِ مَا أَقُولُ هَذَا فَخْرًا، عَلَى أَحَدٍ مِنْ صَوَاحِبِي. فَقَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ: وَمَا هُنَّ يَا أُمَّ الْمؤْمِنِينَ؟، قَالَتْ: نَزَلَ الملَكُ بِصُورَتِي، وَتَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَأُهْدِيتُ إِلَيْهِ لِتِسْعِ سِنِينَ، وَتَزَوَّجَنِي بِكْرًا، وَلَمْ يُشْرِكْهُ فِيَّ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ الْوَحْيُ يَأْتِيهِ وَأَنَا وَهُوَ فِي لِحَافٍ وَاحِدٍ. قَالَتْ: وَكُنْتُ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَبِنْتَ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَلَقَدْ نَزَلَ فِيَّ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَلَقَدْ كَادَتِ الْأُمَّةُ تَهْلَكُ فِيَّ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ، وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِي، وَقُبِضَ

فِي بَيْتِي، وَلَمْ يَلِهِ أَحَدٌ غَيْرِي، وَقَوِيَ الملَكُ). قَالَ الهَيْثَمِيُّ: هُوَ فِي الصَّحِيحِ بِاخْتِصَارٍ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الَّتِي نَزَلَتْ فِيهَا الآيَاتُ التَّبْرِيئِيَّةُ)

رَوَى البُخَارِيُّ فِي [صَحِيحِه]، فِي [تَفْسِيرِ سُورَة النُّورِ]، عَنِ السَّيِّدةِ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي، كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي النَّوْمِ رُؤْيَا، يُبَرِّئُنِي اللَّه بِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ، مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الجُمَانِ مِنَ العَرَقِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَّأَكِ، فَقَالَتْ أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسِبُوهُ﴾ [النور: ١١]، العَشْرَ الآيَاتِ كُلَّهَا).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَعُمَرُ الفَارُوقُ مَدْفُونَانِ)

رَوَى ابْنُ إِسْحَاق، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ل(مَّا أَرَادُوا أَنْ يَحْفِرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ يَضْرَحُ، كَحَفْرِ أَهْلِ مَكَّةَ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ يَحْفِرُ لِأَهْلِ المَدِينَةِ، فَكَانَ يَلْحَدُ، فَدَعَا الْعَبَّاسُ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: اذْهَبْ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، وَلِلْآخَرِ: اذْهَبْ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ،

اللَّهُمَّ خِرْ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ صَاحِبَ أَبِي طَلْحَةَ أَبَا طَلْحَةَ، فَجَاءَ بِهِ، فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وَجَاءَ فِي [الوَفَا] لِابْنِ الْجَوْزِيّ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلْحِدُوا وَلَا تَشُقُّوا، فَإِنَّ اللَّحْدَ لَنَا وَالشَّقّ لِغَيْرِنَا).

ورَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [بَابِ فِي اللَّحْدِ، وَنَصْبِ اللَّبِنَ عَلَى الْمَيِّتِ]، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، (أَنَّ سَعْدًا حِينَ حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، قَالَ: الْحَدُوا لِي لَحْدًا، وَانْصِبُوا عَلَيَّ اللَّبِنَ نَصْبًا، كَمَا صُنِعَ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وَجَاءَ فِي [الوَفَا]، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد، قَالَ: (قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، فَمَكَثَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَلَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ، وَدُفِنَ مِنَ اللَّيْلِ). وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (مَا عَلِمْنَا بِدَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتَ المَسَاحِي، لَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ فِي السَّحَرِ).

وَرَوَى الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيّ فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي حَفْرِ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (فَلُحِدَ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّهُ بُنِيَ عَلَيْهِ، فِي لَحْدِهِ اللَّبِنُ، وَيُقَالُ هِيَ تِسْعُ لِبَنَاتٍ عَددًا). وَرَوَى الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَوْضُوعًا عَلَى سَرِيرِهِ، مِنْ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، مِنْ يَوْمِ الْاثْنَيْنِ، إِلَى أَنْ زَاغَتِ الشَّمْسُ، يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، يُصَلِّي النَّاسُ عَلَيْهِ، وَسَرِيرُهُ عَلَى شَفِيرِ قَبْرِهِ، فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يُقْبِرُوهُ، نَحَّوَا السَّرِيرَ، قِبَلَ رِجْلَيْهِ، فَأُدْخِلَ مِنْ هُنَاكَ، وَنَزَلَ

فِي حُفْرَتِهِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب، وقُثَمُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَشُقْرَانُ).

ورَوَى مُسْلِمٌ فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [بَابِ جَعْلِ الْقَطِيفَةِ فِي الْقَبْرِ]، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تُوُفِّيَ، أُلْقِيَ فِي قَبْرِهِ، أَوْ قَالَ فِي لَحْدِهِ، قَطِيفَةٌ حَمْرَاءُ). ورَوَى الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ، (عَنْ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَاحِبَيْهِ، فَكَشَفَتْ لِي عَنْ ثَلَاثَةِ قُبُورٍ، لَا مُشْرِفَةٍ، وَلَا لَاطِيَّةٍ، مَبْطُوحَةٍ بِبَطْحَاءِ الْعَرْصَةِ الحَمْرَاء). ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ التَّمَّارِ، (أَنَّهُ رَأَى قَبْرَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُسَنَّمًا). رَوَاهُ البُخَارِيُّ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ.

ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (جُعِلَ قَبْرُ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْطُوحًا). عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: (رُشَّ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَاءُ رَشًّا. قَالَ: وَكَانَ الَّذِي رَشَّ المَاءَ عَلَى قَبْرِهِ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ بِقِرْبَةٍ، بَدَأَ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ مِنْ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى رِجْلَيْهِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِالمَاءِ إِلَى الْجِدَارِ، لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يَدُورَ مِنَ الْجِدَارِ).

وَأَمَّا وَصْفُ قَبْرِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَاحِبَيْهِ: قَالَ السَّيِّدُ السَّمْهُودِيُّ فِي [وَفَائِهِ]: اعْلَمْ أَنَّ ابْنَ عَسَاكِرَ، ذَكَرَ فِي [تُحْفَتِهِ]: الاخْتِلَاف فِي صِفَةِ الْقُبُورِ الشَّرِيفَة، فَذُكِرَ فِي ذَلِكَ سَبْع رِوَايَات، وَسَبقهُ إِلَى ذَلِكَ شَيْخه ابْن النَّجَّار، لَكِنَّهُ ذَكَرَ سَتّاً فَقَطْ:

الْأُولَى: مَا رَوَاهُ عَنْ نَافِعِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ: (أَنَّ صِفَةَ قَبْرِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَبْرِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَر، قَبْرِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَامَهَا إِلَى القِبْلَةِ مُقَدماً، ثُمَّ قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ حذَاء مَنْكِبَيْ رَسُول اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَبْر عُمَر حذَاء مَنْكِبَيْ أَبِي بَكْرٍ). قَالَ السَّمْهُودِيُّ: وَهَذِهِ الرِّوَايَة الَّتِي عَلَيْهَا الْأَكْثَر.

وَنَقَلَ الزَّيْنُ الْمَرَاغِيّ: أَنَّ رَزِينًا وَيَحْيَى جَزَمَا بِهَا.

الثَّانِيَة: رَوَى أَبُو دَاوُد، والحَاكِمُ، مِنْ طَرِيقِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّةَ، اكْشِفِي لِي عَنْ قَبْرِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ. فَكَشَفَتْ لِي عَنْ ثَلاثَةِ قُبُورٍ لا مُشْرِفَةٍ وَلا لاطِئَةٍ، مَبْطُوحَةٍ بِبَطْحَاءِ الْعَرْصَةِ الْحَمْرَاءِ). زَادَ الحَاكِمُ: (فَرَأَيْتُ قَبْرَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقَدَّمًا، وَأَبَا بَكْرٍ رَأْسُهُ بَيْنَ كَتِفَي النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعُمَرُ رَأْسُهُ عِنْدَ رِجْلَي النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وَقَدْ صَحَّحَ الْحَاكِمُ، إِسْنَادُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ.

الثَّالِثَة: مَا رَوَاهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ، عَنِ ابْنِ زبَالَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ نِسطَاسٍ، قَالَ: (رَأَيْت قَبْرَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا هَدَمَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْهُ الْبَيْتُ، مُرْتَفِعًا نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِ أَصَابِعَ، عَلَيْهِ حَصْبَاءُ إِلَى الْحُمْرَةِ مَا هِيَ، وَرَأَيْتُ قَبْرَ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرَاءَ قَبْرِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَأَيْتُ قَبْرَ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَسْفَلَ مِنْهُ). وَقَدْ ضَعَّفَ السَّمْهُودِيُّ هَذِهِ الرِّوَايَة.

الرَّابِعَة: رَوَى ابْنُ زبالَة، عَنِ الْمُنْكَدِرِ بن مُحمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (قَبْرُ النَّبيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَبْرُ أَبِي بَكْرٍ خَلْفَهُ، وَقَبْرُ عُمَرَ خَلْفَهُ، عِنْدَ رِجْلَي النَّبيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). قَالَ السَّمْهُودِيُّ: يُمْكِنُ رَدُّهَا إِلَى الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ مَعَ ضَعْفِهَا، لِأَنَّ قَوْلَهُ [وأَبُو بَكْرٍ خَلْفَهُ] صَادِقٌ، بِأَنْ يَكُونَ رَأْسُهُ عِنْدَ مَنْكِبَي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الْخَامِسَة: رَوَى يَحْيَى، بِإِسْنَادٍ فِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، وإِسْمَاعِيلُ صَدُوقٌ، وَلَكِنْ أَخْطَأَ فِي أَحَادِيثَ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ، وَأَبُوهُ صَدُوقٌ يهم، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: (وَصَفْتَ لَنَا قَبر النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَبْر أَبِي بَكْرٍ وَقَبْر عُمَرَ، وَهَذِهِ الْقُبُورُ فِي سَهْوَةِ بَيْتِ عَائِشَةَ، رَأْس النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا يَلِي الْمَغْرِبَ، وَقَبْر أَبِي بَكْرٍ رَأْسه عِنْدَ رِجْلَيْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَبْر عُمَرَ خَلْف النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

السَّادِسَةَ: رَوَى ابْنُ زبَالَة، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّهْ، أَرِينِي قَبْر رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَاحِبَيْهِ، فَكَشَفَتْ لِي عَنْ قُبُورِهِمْ، فَإِذَا هِيَ لَا مرتفعة وَلا لاطِئَةٍ، مَبْطُوحَةٍ بِبَطْحَاءِ حَمْرَاء، مِنْ بَطْحَاءِ الْعَرْصَةِ، فَإِذَا قَبر النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَامَهُمَا، وَرِجْلَا أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ رَأْسِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَأْس عُمَرَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). قَالَ السَّمْهُودِيُّ: هَذِهِ الرِّوَايَة مَع ضَعْفِهَا، مُعَارَضَةٌ لِمَا تَقَدَّم فِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَذْكُور، وَتِلْكَ أَصَحُ.

السَّابِعَة: رَوَى يَحْيَى، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ زبَالَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، - فِي قِصَّةِ سُقُوط جِدَار الْحُجْرَةِ الشَّرِيفَةِ-. قَالَ: (فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَى النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَكَثْتُ فِيهِ مَلِيًّا، وَرَأَيْتُ الْقُبُورَ، فَإِذا قَبر النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَبْرُ أَبِي بَكْرٍ عِنْد رِجْلَيْهِ، وَقَبْرُ عُمَرَ عِنْدَ رِجْلَيْ أَبِي بَكْرٍ، وَعَلَيْهِمَا حَصَىً مِنْ حَصْبَاءِ الْعَرَصَةِ). قَالَ السَّمْهُودِيُّ: هَذِهِ الرِّوَايَة نَقَلَهَا رَزِينٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَقِيلٍ، وَسَاقَهَا بِاللَّفْظِ السَّابِقِ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: (وَرَأَيْتُ الْقُبُورَ، فَإِذَا قَبْر رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمَامٍ، وَذَكَرَ مَا قَدَّمْنَا عَنْهُ فِي الرِّوَايَةِ الْأُولَى، وَهُوَ مُخَالِفٌ لِمَا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَهُوَ أَوْلَى بِالِاعْتِمَادِ.

قَالَ السَّيِّدُ السَّمْهُودِيُّ: وَحِينَئِذٍ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الرِّوَايَتَانِ الأَوَّلِيَانِ، فَهُمَا اللَّتَانِ يَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمَا فِي التَّرْجِيحِ، وَالْأُولَى هِيَ الْمَشْهُورَةُ، وَمُقْتَضَى تَصْحِيح الحَاكِمِ لِإِسْنَادِ الثَّانِيَة تَرْجِيحهَا، وَهِيَ أَصَحُّ الرِّوَايَاتِ.

وَرَوَى الحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَانِ، وَلَيْسَ لِلذَّهَبِيّ عَلَيْهِ تَعْلِيق، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي، الَّذِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنّي وَاضِعٌ ثَوْبِي، وَأَقُولُ: إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي، فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمَا، فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْتُ إِلَّا وَأَنَا مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثِيَابِي، حَيَاءً مِنْ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَصَلَّتْ عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ وَعَزَّتْ أَهْلَهُ مَعَ الخضر)

رَوَى الْإِمَامُ الحَاكِمُ فِي [الْمُسْتَدْرَكِ]، عَنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَزَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، يَسْمَعُونَ الْحِسَّ وَلَا يَرَوْنَ الشَّخْصَ، فَقَالَتِ: السَّلَامُ

عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، إِنَّ فِي اللهِ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَخَلَفًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ، فَبِاللَّهِ فَثِقُوا، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا، فَإِنَّمَا الْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ). هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ فِي [التَّلْخِيصِ]، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْبَيْهَقِيُّ فِي [دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ].

وَأَخْرَجَ الحَاكِمُ والْبَيْهَقِيُّ، وابْن أَبِي الدُّنْيَا، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحْدَقَ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَبَكَوْا حَوْلَهُ، وَاجْتَمَعُوا، فَدَخَلَ رَجُلٌ أَشْهَبُ اللِّحْيَةِ، جَسِيمٌ، صَبِيحٌ، فَتَخَطَّى رِقَابَهُمْ، فَبَكَى، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْهِم، فَقَالَ: إِنَّ فِي اللَّهِ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَعِوَضًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ، وَخَلَفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، فَإِلَى اللَّهِ فَأَنِيبُوا، وَإِلَيْهِ فَارْغَبُوا، وَنَظَرُهُ إِلَيْكُمْ فِي الْبَلَاءِ، فَانْظُرُوا، فَإِنَّ الْمُصَابَ مَنْ لَمْ يَجْبُرْهُ، فَانْصَرَفَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَعْرِفُونَ الرَّجُل، قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: نَعَمْ، هَذَا أَخُو رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْخَضِرُ). قَالَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ فِي [الْخَصَائِصِ]: وَلَفْظ ابْن أَبِي الدُّنْيَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: (هَذَا الْخَضِر، أَخُو نَبِيِّنَا، جَاءَ يُعَزِينَا عَلَيْهِ).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: (لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتِ التَّعْزِيَةُ، جَاءَ آتٍ يَسْمَعُونَ حِسَّهُ وَلَا يَرَوْنَ شَخْصَهُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ، إِنَّ فِي اللَّهِ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَخَلَفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَدَرَكًا مِنْ كُلِّ مَا فَاتَ، فَبِاللَّهِ فَثِقُوا، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا،

فَإِنَّ المَحْرُومَ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابَ، وَالمُصابَ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فقَالَ علِيّ: هَلْ تَدْرُونَ مَنْ هَذا؟، هَذا الْخَضِرُ).

وَأَخْرَجَ سَيْفُ بْنُ عُمَرَ، في [كِتَابِ الرِّدَّة]، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: (لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَجَّ أَهْلُ الْبَيْتِ عَجِيجاً، سَمِعهُ أَهْلُ المُصَلَّى، فَلَمَّا سَكَنَ مَا بِهِم، سَمِعُوا تَسْلِيمَ رَجُلٍ عَلَى الْبَابِ صَيِّتٌ، يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُم، يَا أَهْلَ الْبَيْتِ، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الموْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، أَلَا وَأَن فِي اللَّهِ خَلفًا مِنْ كُلِّ أَحْدٍ، وَنَجَاةً مِنْ كُلِّ مَخَافَةٍ، وَاللَّهِ فَارْجُوا، وَبِه فَثِقُوا، فَإِنَّ المُصَابَ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابَ، فَاسْتَمعُوا لَهُ، وَقَطعُوا الْبُكَاء، ثُمَّ اطَّلَعُوا، فَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا، فَعَادُوا لِبُكَائِهِم، فَنَادَاهم مُنَادٍ آخَرَ: يَا أَهْلَ الْبَيْتِ اذْكُرُوا اللَّهَ، وَأَحْمَدوه عَلَى كُلِّ حَالٍ، تَكُونُوا مِنَ المُخْلِصِين، إِنَّ فِي اللَّهِ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَعِوَضًا مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ، فَبِاللَّهِ فَثِقُوا، وَبِه فَاكْتَفَوْا، فَإِنَّ المُصَابَ مَنْ حُرِمَ الثَّوَاب، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَذَا الْخَضِرُ وَإِلْيَاس، حَضَرا وَفَاة رَسُول اللَّهِ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسلم. ذَكَرَ ذَلِكَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ فِي [الْخَصَائِصِ].

ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ، فِي [المَطَالِبِ العَالِيَةِ]، وَعَزَاهُ لِابْنِ أَبِي عُمَرَ فِي [مُسْنَدِهِ]، مِنْ طَرِيقِ عَلِيّ: (فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَاءَتِ التَّعْزِيَةُ، جَاءَ آتٍ يَسْمَعُونَ حِسَّهُ وَلَا يَرَوْنَ شَخْصَهُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فِي اللَّه عَزَاءٌ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَخَلَفٌ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَدَرَكٌ مِنْ كُلِّ فَائِتٍ، فَبِاللَّهِ فَثِقُوا، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا، فَإِنَّ المَحْرُومَ مَنْ حُرِمَ الثَّوَاب، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَنْ هَذَا؟، هَذَا الخَضِرُ).

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَعَدَ أَصْحَابُهُ حُزَّانًا، يَبْكُونَ حَوْلَهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ طَوِيلٌ صَبِيحٌ فَصِيحٌ، فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ، أَشْعُرُ الْمَنْكِبَيْنِ وَالصَّدْرِ، فَتَخَطَّى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى أَخَذَ بِعَضَادَيِ الْبَابِ، فَبَكَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ فِي اللَّهِ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَخَلَفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَعِوَضًا مِنْ كُلِّ مَا فَاتَ، فَإِلَى اللَّهِ فَأَنِيبُوا، وَإِلَيْهِ فَارْغَبُوا، فَإِنَّمَا الْمُصَابُ مَنْ لَمْ يَجْبُرْهُ الثَّوَابُ، فَقَالَ الْقَوْمُ: أَتَعْرِفُونَ الرَّجُلَ؟، فَنَظَرُوا يَمِينًا وَشِمَالًا، فَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَذَا الْخَضِرُ، أَخُو النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

قَالَ الْإِمَامُ السُّهَيْلِيّ فِي [رَوْضِهِ]: رَوَى أَبُو عُمَرَ فِي [التَّمْهِيدِ]، مِنْ طُرُقٍ صِحَاحٍ: (أَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ سَمِعُوا وَهُوَ مُسَجًّى بَيْنَهُمْ، قَائِلًا يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، يَا أَهْلَ الْبَيْتِ، إِنَّ فِي اللَّهِ عِوَضًا مِنْ كُلِّ تَالِفٍ، وَخَلَفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَعَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، فَاصْبِرُوا وَاحْتَسِبُوا، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ، وَهُوَ حَسْبُنَا، وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، قَالَ: فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ الْخَضِرُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ).

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ مَنِيعٍ، وَالْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْنَا: فَمَنْ يُغَسِّلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي، الْأَدْنَى فَالْأَدْنَى، مَعَ مَلَائِكَةٍ كَثِيرَةٍ، يَرَوْنَكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ، قُلْنَا: مَنْ يُصَلِّي عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، فَقَالَ: إِذَا غَسَّلْتُمُونِي، وَحَنَّطْتُمُونِي، وَكَفَّنْتُمُونِي، فَضَعُونِي عَلَى هَذَا السَّرِيرِ،

عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي، ثُمَّ أَخْرَجُوا عَنِّي سَاعَةً، فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُصَلِّي عَلَيَّ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، ثُمَّ إِسْرَافِيلُ، ثُمَّ مَلَكُ الْمَوْتِ، مَعَ جُنُودٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ لِيُصَلِّي عَلَيَّ أَهْلُ بَيْتِي، ثُمَّ ادْخُلُوهَا عَلَيَّ أَفْوَاجًا وَفُرَادَى، قُلْنَا: فَمَنْ يُدْخِلُكَ قَبْرَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي، مَعَ مَلَائِكَةٍ كَثِيرَةٍ، يَرَوْنَكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ). قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: تَفَرَّدَ بِهِ سَلَّامٌ الطَّوِيلُ، عَنْ عَبْدِ الملِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

قَالَ الْفَقِيهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [المطَالِب العَالِيَة]: بِأَنَّ ابْنَ مَنِيعٍ أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ مَسْلَمَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بِهِ، فَهَذِهِ مُتَابَعَة لِسَلَّامٍ الطَّوِيلِ. وَأَخْرَجَه الْبَزَّارُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، ذَكَرَ ذَلِكَ السُّيُوطِيّ فِي [الْخَصَائِص].

قَالَ مُحَقِّقُ [المطَالِبِ العَالِيَةِ]، الشَّيْخُ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ الأَعْظَمِيّ: لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ عَبْدِ المَلِك، فَقَدْ رَوَاهُ البَزَّارُ فِي [مُسْنَدِهِ]، بِسَنَدٍ رُوَاتِهِ ثِقَاتٌ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ الرِّجَالُ بِوِصَايَتِهِ وَالنِّسَاءُ وَالصِّبْيَان)

قَالَ الْإِمَامُ جَلَال الدِّين السُّيُوطِيّ فِي [الْخَصَائِصِ]، [بَاب اخْتِصَاصِهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ إِفْرَادًا بِغَيْر إِمَام، بِغَيْر دُعَاء الْجِنَازَة المعْرُوف]: أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاق، وَالْبَيْهَقِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُدْخِلَ الرِّجَالُ، فَصَلَّوْا عَلَيْهِ بِغَيْرِ إِمَامٍ، أَرْسَالًا، حَتَّى فَرَغُوا، ثُمَّ أَدْخَلُوا النِّسَاءَ فَصَلَّيْنَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أُدْخِلَ الصِّبْيَانُ، فَصَلَّوْا عَلَيْهِ، ثُمَّ أُدْخِلَ الْعَبِيدُ، فَصَلَّوْا عَلَيْهِ، أَرْسَالًا، لَمْ يَؤُمَّهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أُحُدٍ).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: (لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وُضِعَ فِي أَكْفَانِهِ، ثُمَّ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، ثُمَّ وُضِعَ عَلَى شَفِيرِ حُفْرَتِهِ، ثُمَّ كَانَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ، رُفَقًا رُفَقًا، لَا يَؤُمُّهُمْ أَحَدٌ). وَأَخْرَجَ

ابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ مَنِيعٍ، والحَاكِمُ، والْبَيْهَقِيُّ، والطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُصَلِّي عَلَيَّ جِبْرِيلُ، ثُمَّ مِيكَائِيلُ، ثُمَّ إِسْرَافِيلُ، ثُمَّ مَلَكُ المَوْتِ، مَعَ جُنُودٍ مِنَ الملَائِكَة، ثُمَّ لِيُصَلِّ أَهْلَ بَيْتِي، ثُمَّ ادْخُلُوا عَلَيَّ أَفْوَاجًا أَفْوَاجًا، وَفُرَادَى).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَلِيٍّ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لاَ يَقُومُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، هُوَ إِمَامُكُمْ حَيًّا وَمَيِّتًا، فَكَانَ يَدْخُلُ النَّاسُ رَسَلاً رَسَلاً، فَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ صَفًّا صَفًّا، لَيْسَ لَهُمْ إِمَامٌ، وَيُكَبِّرُونَ، وَعَلِيّ يَقُولُ: سَلامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَّغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ، وَنَصَحَ لأُمَّتِهِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى أَعَزَّ اللَّهُ دِينَهُ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ، اللَّهُمَّ فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَتَّبِعُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَثَبِّتْنَا بَعْدَهُ، وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَيَقُولُ النَّاسُ: آمِينَ آمِينَ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ الرِّجَالُ، ثُمَّ النِّسَاءُ ثُمَّ الصِّبْيَانُ). وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، والْبَيْهَقِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيّ مِثْلَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْد، عَنْ أَبِي حَازِمٍ المَدَنِيِّ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ قَبَضَهُ اللَّهُ، دَخَلَ المُهَاجِرُونَ فَوْجًا فَوْجًا، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ دَخَلَتِ الأَنْصَارُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، ثُمَّ دَخَلَ أَهْلُ المَدِينَةِ. حَتَّى إِذَا فَرَغَتِ الرِّجَالُ، دَخَلْتِ النِّسَاءُ، فَكَانَ مِنْهُنَّ صَوْتٌ وَجَزَعٌ، لِبَعْضِ مَا يَكُونُ مِنْهُنَّ، فَسَمِعْنَ هَدَّةً فِي الْبَيْتِ، فَفَرِقْنَ فَسَكَتْنَ، فَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ: فِي اللَّهِ عَزَاءٌ عَنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَعِوَضٌ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَخَلَفٌ مِنْ كُلِّ مَا فَاتَ، وَالمَجْبُورُ مِنْ جَبَرَهُ الثَّوَابُ، وَالمُصَابُ مَنْ لَمْ يَجْبُرْهُ الثَّوَابُ).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، عَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ: (لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَكَثَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يُدْفَنُ، يَدْخُلُ عَلَيْهِ النَّاسُ أَرْسَالًا أَرْسَالًا، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، لَا يُصَفُّونَ، وَلَا يُصَلِّي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مُصَلٍّ). ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ الْإِمَامُ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ فِي [الْخَصَائِصِ].

وروى ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي [وَفَائِهِ]، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (صُلِّيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِغَيْرِ إِمَامٍ، يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ زُمَرًا زُمَرًا، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ وَيَخْرُجُون. فَلَمَّا صَلُّوا نَادَى عُمَرُ: خَلُّوا الْجَنَازَةَ وَأَهْلَهَا). وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيّ، عَنْ أَبِيه، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: (لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ، وَوُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، فَكَانَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ، رُفَقًا رُفَقًا، لَا يَؤُمُّهُمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ، دَخَلَ الرِّجَالُ، فَصَلَّوْا عَلَيْهِ، ثُمَّ النِّسَاءُ). وَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: (غَسَّلُوهُ وَكَفَّنُوهُ وَحَنَّطُوهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ وُضِعَ عَلَى سَرِيرٍ، فَأُدْخِلَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ أَفْوَاجًا، يَقُومُونَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ، وَيَدْخُلُ آخَرُونَ، حَتَّى صَلَّوْا عَلَيْهِ كُلُّهُمْ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَعَمَّتْ مِلَّتُهُ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ الْقُرْبِيَّة وَالبُعْدِيَّة)

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي [الكَبِيرِ]، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمْ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَقْبَلَ بِي الشَّامَ، وَوَلَّى ظَهْرِيَ لِلْيَمَنِ، وَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، جَعَلْتُ مَا تُجَاهَكَ غَنِيمَةً وَرِزْقًا، وَمَا خَلْفَ ظَهْرِكَ مَدَدًا، وَلَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ يَزِيدُ، وَيَنْقُصُ الشِّرْكُ وَأَهْلُهُ، حَتَّى تَسِيرَ الْمَرْأَتَانِ لَا تَخْشَيَانِ جَوْرًا. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، حَتَّى يَبْلُغَ هَذَا الدِّينُ، مَبْلَغَ هَذَا النَّجْمِ).

رَوَى أَحْمَدُ فِي [مُسْنَدِهِ]، ومُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُد، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي، سَيَبْلُغُ مَا زَوَى لِي مِنْهَا، وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي، أَنْ لَا يَهْلِكُوا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً، فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَأَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا، مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُفْنِي بَعْضًا، وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وُضِعَ فِي أُمَّتِي السَّيْفُ، لَمْ يُرْفَعْ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، حَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي، عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَلَمْ يُحْرَمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَبَرَكَتِهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَكْوَانِ)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ، يُبَلِّغُونَ عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ). قَالَ: (وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ، تُحْدِثُونَ وَيُحْدَثُ لَكُمْ، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ، تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَمَا رَأَيْتُ مِنْ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ شَرٍّ، اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ). قَالَ الْحَافِظُ الْهَيْثَمِيُّ فِي [مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ]: رَوَاهُ الْبَزَّار، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْد اللهِ الغُمَارِيّ، فِي كِتَابِهِ [الرَدّ المُحْكَم المَتِينِ]: الْحَدِيثُ الْمَذْكُورِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ، لَا مَطْعَنَ فِيهِ وَلَا مَغْمَزٌ، وَرَدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَمِنْ مُرْسَلِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيّ. أَمَّا حَدِيث عَبْد اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَخَرَّجَهُ الْبَزَّارُ فِي [مُسْنَدِهِ]. قَالَ الحَافِظُ العِرَاقِيُّ فِي [كِتَابِ الجَنَائِزِ]، مِنْ [طَرْحِ التَّثْرِيبِ فِي شَرْحِ التَّقْرِيبِ]: إِسْنَادُهُ جَيّدٌ. وَقَالَ الْحَافِظ الهَيْثَمِيُّ فِي [مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ]، وَالمُحَدِّثُ الْقَسْطَلَّانِيّ فِي [شَرْحِ البُخَارِيّ]: رِجَالُ إِسْنَادِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَقَالَ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ: فِي كِتَابِ [الْمُعْجِزَاتِ وَالْخَصَائِصِ]: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. وَكَذَا قَالَ الشّهَابُ الْخَفَاجِيّ، وَعَلِيّ الْقَارِئِ فِي أَوَّلِ [شَرْحِهِمَا عَلَى الشِّفَا]: وَأَمَّا حَدِيثُ أَنَسٍ، فَرَوَاهُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُمَامَةَ فِي [مُسْنَدِهِ]، وَابْنُ عَدِيّ فِي [الكَامِلِ]، وَأَخرَجَه الْحَافِظُ أَبُو نَصْرٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي [مُعْجَمِهِ]، وَأَخْرَجَه أَبُو نُعَيْمٍ فِي [الْحِلْيَةِ]، وَخَرَّجَهُ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي الْمَالِكِيّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَوَافَقَهُ عَلَيْهِ ابْنُ عَبْدِ الْهَادِيّ مَعَ تَعَنُّتِهِ، وَرَوَاهُ الحَكِيمُ التِّرْمِذِيّ فِي [نَوَادِرِ الْأُصُولِ]، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ مُجَاهِدٍ.

ذَكَرَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ فِي [تَفْسِيرِهِ]، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَضْلِ: لَمْ يَجْمَع اللَّهُ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ، إِلَّا لِلنَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنَّهُ قَالَ: ﴿بِالمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، وَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. وَذَكَرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ حَرِيصٌ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ لَا يَهُمُّهُ إِلَّا شَأْنُكُمْ، وَهُوَ الْقَائِمُ

بِالشِّفَاعَةِ لَكُمْ، فَلَا تَهْتَمُّوا بِمَا عَنِتُّمْ، مَا أَقَمْتُمْ عَلَى سُنَّتِهِ، فَإِنَّهُ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا دُخُولُكُمُ الْجَنَّةَ.

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي [الصَّحِيحِ]، فِي [بَابِ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةَ أُمَّةٍ، قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا]، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ رَحْمَةَ أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ، قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا، وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ، عَذَّبَهَا وَنَبِيُّهَا حَيٌّ، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ، فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا، حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ).

قَالَ شِهَابُ الدِّينِ الْخَفَاجِيّ، فِي [شَرْحِهِ عَلَى الشِّفَا]: فَفِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ الرَّحْمَةِ مَا لَا يَخْفَى، فَإِذَا ارْتَحَلَ وَمَاتَ انْتَقَلَ لِجِوَارِ رَبِّهِ مَعَ الرَّفِيقِ الأَعْلَى، وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُمْ، لِقَبُولِ مَا بَلَّغَهُمْ وَنُصْرَتِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ لَهُ، وَشَهَادَتِهِمْ عَلَى إِبْلَاغِهِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأُهْلِكُوا، وَكَانَتْ رِحْلَتُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَحْمَةً لَهُمْ، مَعَ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ بِمُصِيبَتِهِ، وَحَمْدِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ لَهُم، إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ أَعْمَالُهُمْ، فَجَزَاهُ اللَّهُ حَيًّا وَمَيِّتًا خَيْرَ الْجَزَاءِ.

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، عَنِ الْوَاقِدِيّ، عَنْ شِبْلِ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، بَكَتْ فَاطِمَةُ، فَقَالَ لَهَا: لَا تَبْكِي يَا بُنَيَّةُ، قُولِي إِذَا مَا مِتُّ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَإِنَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ بِهَا مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ مَعْوَضَةً. قَالَتْ: وَمِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: وَمِنِّي).

الْفَصْلُ الثَّانِي عَشَر

وَأَمَّا وَصْفُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَيْثُ جِهَتُهُ الخَلْقِيَّة ❁ فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الحَقِيقَةِ كَانَ ❁ فَخْماً مُفَخَّماً وَجْهُهُ كَالدَّائِرَةِ القَمَرِيَّة ❁ أَطْوَلَ مِنَ المرْبُوعِ وَأَقْصَرَ مِنَ المشَذَّبِ الَّذِي طُولُهُ قَدْ بَان ❁ عَظِيمَ الهَامَةِ أَزْهَرَ اللَّوْنِ وَاسِعَ الجَبِينِ أَزَجَّ الحَوَاجِبِ غَيْرَ مَقْرُونِيَّة ❁ لَا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ رَجِلَ الشَّعْرَان ❁ بَيْنَ حَاجِبَيْهِ عِرْقٌ يُدِرُّهُ الغَضَبُ أَقْنَى العِرْنِينِ ذَا الْحِلْيَةِ الْحَلِيَّة ❁ لَهُ نُورٌ يَعلُوهُ يَحسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلهُ أَشَمَّ وَهُوَ خَطْأن ❁ كَثَّ اللِّحْيَةِ سَهْلَ الخَدَّيْنِ الوَرْدِيَّة ❁ كَامِلَ الجَمَالِ فِطْرَةً أَدْعَجَ العَيْنَان ❁ وَاسِعَ الفَمِ يَفْتَتِحُ الكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِشِدْقَيْهِ العَسَلِيَّة ❁ أَشْنَبَ وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ مُفَلَّجُ الأَسْنَان ❁ لَهُ شَعرُ دَقِيقٌ مِنْ صَدْرِهِ إِلَى سُرَّتِهِ يُسَمَّى المسْرُبَةَ الشَّعَرِيَّة ❁ وَعُنُقُهُ جِيدُ دُمْيَةٍ فِي صَفَآءِ الفِضَّةِ بَيضَان ❁ مُعْتَدِلَ الخَلْقِ بَادِناً مُتَمَاسِكاً ذَا رَوَائِحَ مِسْكِيَّةٍ طِيبِيَّة ❁ سَوَآءَ البَطْنِ وَالصَّدْرِ مَسِيحَهُ بَعِيدَ مَا بَيْنَ المنْكِبَان ❁ ضَخْمَ الكَرَادِيسِ أَيْ رُءُوسِ العِظَامِ المجْلِيَّة ❁ أَشْعَرَ المنكِبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ وَالذِّرَاعَان ❁ عَارِيَ الثَّدْيَيْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ بِتَصَحِيحِ الشَّمَائِلِ التِّرْمِذِيّة ❁ طَوِيلَ الزَّنْدَيْنِ رَحْبَ الرَّاحَةِ شَثْنَ الكَفَّيْنِ وَالقَدَمَان ❁ سَبْطَ العَصَبِ سَابِلَ الطَّرْفِ ذَا النَّظَرَاتِ الجَمَالِيَّة ❁ يَنْبُو الماءُ عَنْ كَفَّي رِجْلَيْهِ إِذَا ضَحِكَ يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الغَمَامِ مُبْدٍ لِذَلِكَ الحُبَّان❁ أَيِ الحُبُوبِ المحْظِيَّة ❁ نَظَرُهُ إِلَى الأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ جُلُّ نَظَرِهِ الملَاحَظَةُ يَسُوقُ أَصْحَابَهُ رُكْبَاناً

ومِشْيَان ❁ دَائِمَ البِشْرِ يَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحطُّ مِنْ صَبَبٍ مِشْيَةً رُوحَانِيَّة ❁ دَائِمَ الفِكْرِ طَوِيلَ السُّكُوتِ مُتَوَاصِلَ الأَحْزَان ❁

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّة

وَاغْفِر لَنَا مَا يَكُونُ وَمَا قَدْ كَانْ

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَأَمَّا وَصْفُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَيْثُ جِهَتُهُ الخَلْقِيَّة)

قَالَ الْإِمَامُ الْبَاجُورِيُّ فِي [شَرْحِهِ عَلَى الشَّمَائِل لِلتِّرْمِذِيّ]: الخَلْق بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ: فِي الْإِيجَادِ وَفِي الْمَخْلُوق، وَالْمُرَادُ مِنْهُ صُورَة الْإِنْسَانِ الظَّاهِرَةِ، والخُلُق بِضَمَّتَيْنِ: صُورَتهُ الْبَاطِنَة. وَلِذَلِكَ قَالَ الرَّاغِبُ: الخُلُق بِضَمَّتَيْنِ: يُقَالُ فِي الْقُوَّةِ الْمُدْرَكَةِ بِالْبَصِيرَةِ، كَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ. وَالخَلْق بِفَتْحٍ وَسُكُونٍ: يُقَالُ فِي الْهَيْئَاتِ وَالصُّوَرِ الْمُدْرَكَةِ بِالْبَصرِ، كَالْبَيَاضِ وَالطُّولِ.

وَإِنَّمَا قَدَّمَ الْمُصَنِّفُ الْكَلامَ عَلَى الْأَوْصَافِ الظَّاهِرَةِ، الَّتِي هِيَ الْخَلْقُ بِفَتْحٍ وَسُكُونٍ، عَلَى الْكَلَامِ عَلَى الْأَوْصَافِ الْبَاطِنَةِ، الَّتِي هِيَ الخُلُقُ بِضَمَّتَيْنِ، مَعَ أَنَّهَا أَشْرَفُ، لِأَنَّ الصِّفَات الظَّاهِرَةِ هِيَ أَوَّلُ مَا يُدْرَكُ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَلِأَنَّهَا كَالدَّلِيلِ عَلَى الْبَاطِنَة، فَإِنَّ الظَّاهِرَ عُنْوَانُ الْبَاطِنِ، وَرِعَايَةٌ لِلتَّرَقِّي بِانْتِقَالِهِ مِنْ غَيْرِ الْأَشْرَفِ إِلَى الْأَشْرَفِ، ولِلتَّرْتِيبِ الْوُجُودِيّ، إِذْ الظَّاهِرُ مُقَدَّمٌ فِي الْوُجُودِ عَلَى الْبَاطِنِ، وَإِنَّمَا كَانَتْ الصِّفَاتُ الْبَاطِنَةِ أَشْرَف مِنْ الظَّاهِرَةِ، لِأَنَّ مَنَاط الْكَمَالِ إِنَّمَا هُوَ الْبَاطِنُ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ المَكِّيِّ، فِي [أَشْرَفِ الوَسَائِلِ إِلَى فَهْمِ الشَّمَائِل]: اعْلَمْ أَنَّ مِنْ تَمَامِ الْإِيمَانِ بِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اعْتِقَادُ أَنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ فِي بَدَنِ

آدَمِيٍّ مِنَ الْمَحَاسِنِ الظَّاهِرَةِ، مَا اجْتَمَعَ فِي بَدَنِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّ الْمَحَاسِنَ الظَّاهِرَة آياتٌ عَلَى المَحَاسِنِ الْبَاطِنَةِ، وَالْأَخْلَاقِ الزَّكِيَّةِ، وَلَا أَكْمَلَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَلْ وَلَا مُسَاوٍ لَهُ فِي هَذَا الْمَدْلُولِ، فَكَذَلِكَ فِي الدَّالِ. وَمِنْ ثَمَّ نَقَلَ الْقُرْطُبِيّ عَنْ بَعْضِهِمْ: أَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ تَمَامُ حُسْنِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِلَّا لَمَا أَطَاقَتْ أَعْيُنُ الصَّحَابَةِ النَّظَرَ إِلَيْهِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَخْماً مُفَخَّماً)

رَوَى الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمَائِل]، فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي خَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، بِسَنَدِهِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وروَاهُ الْحَافِظُ ابْن كَثِيرٍ فِي [الشَّمَائِل]. مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ الْحَافِظ، بِسَنَدِهِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيّ، قَالَ: (سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ، وَكَانَ وَصَّافًا، عَنْ حِلْيَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخْمًا مُفَخَّمًا، يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَطْوَلُ مِنَ الْمَرْبُوعِ، وَأَقْصَرُ مِنَ الْمُشَذَّبِ، عَظِيمُ الْهَامَةِ، رَجِلُ الشَّعْرِ، إِنِ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَّقَهَا، وَإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ، إِذَا هُوَ وَفَّرَهُ، أَزْهَرُ اللَّوْنِ، وَاسِعُ الْجَبِينِ، أَزَجُّ الْحَوَاجِبِ، سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَنٍ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ، يُدِرُّهُ الْغَضَبُ، أَقْنَى الْعِرْنَيْنِ، لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ، يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، سَهْلُ الْخَدَّيْنِ، ضَلِيعُ الْفَمِ، مُفْلَجُ الْأَسْنَانِ، دَقِيقُ الْمَسْرُبَةِ، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ، فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ، مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ، بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ، سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، عَرِيضُ الصَّدْرِ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ، أَنْوَرُ الْمُتَجَرَّدِ، مَوْصُولُ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ، بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ، مِمَّا سِوَى ذَلِكَ،

أَشْعَرُ الذِّرَاعَيْنِ وَالمَنْكِبَيْنِ، وَأَعَالِي الصَّدْرِ، طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ، رَحْبُ الرَّاحَةِ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَائِلُ الْأَطْرَافِ، خَمْصَانُ الْأَخْمَصَيْنِ، مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ، يَنْبُو عَنْهُمَا المَاءُ، إِذَا زَالَ زَالَ قَلِعًا، يَخْطُو تَكَفِّيًا، وَيَمْشِي هَوْنًا، ذَرِيعُ المِشْيَةِ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا، خَافِضُ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ المُلَاحَظَةُ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَ بِالسَّلَامِ).

قَالَ الشَّيْخُ الْكِتَّانِيُّ فِي [نَظْمِ المُتَنَاثِرِ مِنَ الْحَدِيثِ الْمُتَوَاتِرِ]: أَحَادِيثُ حُسْنِ صُورَتِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَمَالِهَا وَتَنَاسُبِ أَعْضَائِهَا. ذَكَرَ الْقَاضِي عِيَاض فِي [الشِّفَا]: أَنَّه جَاءَتْ الْآثَارُ الصَّحِيحَة وَالْمَشْهُورَة الْكَثِيرَة بِهَا، مِنْ حَدِيثِ: ١. عَلِيّ، ٢. وَأَنَس، ٣. وَأَبِي هُرَيْرَةَ، ٤. وَالْبَرَاء، ٥. وَعَائِشَة، ٦. وَابْنِ أَبِي هَالَةَ، ٧. وَأَبِي جُحَيْفَة، ٨. وَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، ٩. وَأُمِّ مَعْبَدٍ، ١٠. وَابْنِ عَبَّاسٍ، ١١. وَمُعَرِّضِ بْنِ مُعَيْقِيبٍ، ١٢. وَأَبِي الطُّفَيْلِ، ١٣. وَالْعَدَّاءِ بْنِ خَالِدٍ، ١٤. وَخُرَيم بْنِ فَاتِكٍ، ١٥. وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ. قَالَ الشِّهَابُ الخَفَاجِيُّ: وَأَشَار بِقَوْلِهِ وَغَيْرِهِم، إِلَى مَنْ وَرَاءِ هَؤُلَاءِ: ١٦. كَعْب بْنِ مَالِكٍ، ١٧. وَالْفَارُوق، ١٨. وَالصَّدِيق، ١٩. وَبِنْت مُعَوِّذٍ.

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَجْهُهُ كَالدَّائِرَةِ القَمَرِيَّة)

رَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [دَلَائِل النُّبُوَّةِ]، فِي [جِمَاعِ أَبْوَابِ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، [بَابِ صِفَةِ وَجْهِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: (سَمِعْتُ الْبَرَاءَ، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الذَّاهِبِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ). قَالَ:

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ فِي [الصَّحِيحِ]، مِنْ حَدِيثِ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورٍ.
وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقِ زُهَيْرٍ، قَالَ: (قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ: أَكَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدِيدًا مِثْلَ السَّيْفِ؟، فَقَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ مِثْلَ الْقَمَرِ).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي نُعَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: (سَأَلَ رَجُلٌ الْبَرَاءَ: أَلَيْسَ كَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَ السَّيْفِ؟، قَالَ: لَا، كَانَ مِثْلَ الْقَمَرِ). رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي [الصَّحِيحِ].

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقِ سِمَاكٍ، (أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، قَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَكَانَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجْهُهُ مِثْلَ السَّيْفِ؟، قَالَ جَابِرٌ: لَا، بَلْ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، مُسْتَدِيرًا). رَوَاهُ مُسْلِم. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَمَرِ، فَلَهُوَ كَانَ فِي عَيْنَيَّ أَحْسَنَ مِنَ الْقَمَرِ).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، (سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: لَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ). رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي [الصَّحِيحِ]، وَالْإِمَامُ أَحْمَد، وَأَبُو دَاوُد، وَالنَّسَائِيُّ وَالحَاكِمُ.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيّ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاق الْهَمْدَانِيّ، عَنِ امْرَأَةٍ مِنْ هَمْدَانَ، سَمَّاهَا، قَالَتْ: (حَجَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَرَّاتٍ، عَلَى بَعِيرٍ لَهُ،

يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ بِيَدِهِ مِحْجَنٌ، عَلَيْهِ بُرْدَانِ أَحْمَرَانِ، تَكَادُ تَمَسُّ مَنْكِبَهُ، إِذَا مَرَّ بِالْحَجَرِ اسْتَلَمَهُ بِالْمِحْجَنِ، ثُمَّ يَرْفَعُهُ إِلَيْهِ فَيُقَبِّلُهُ). قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: (فَقُلْتُ لَهَا: شَبِّهِيهِ؟، قَالَتْ: كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ).

وروى الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّد بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: (قُلْتُ لِلرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ: صِفِي لِيَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: لَوْ رَأَيْتَهُ لَقُلْتَ: الشَّمْسُ طَالِعَةٌ). وَفِي رِوَايَةٍ: (قَالَتْ: يَا بُنَيَّ، لَوْ رَأَيْتَهُ رَأَيْتَ الشَّمْسُ طَالِعَةٌ). ورَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي [الكَبِيرِ] و[الْأَوْسَطِ]، كَذَا فِي [مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ].

وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي [وَفَائِهِ]، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: (كَانَ فِي وَجْهِ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَدْوِيرٌ). وَذَكَرَ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجْهُهُ مُسْتَدِيرًا). وَذَكَرَ عَنْ أُمِّ مَعْبَدِ، (أَنَّهَا وَصَفَتْ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ، مُتَبَلِّجَ الْوَجْهِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ وَأَقْصَرَ مِنَ الْمُشَذَّبِ)

رَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ]، فِي [بَابِ صِفَةِ قَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، عَنْ طَرِيقِ رَبِيعَةَ، أَنَّهُ قَالَ: (سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَهُوَ يَصِفُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي [الصَّحِيحِ]. وروى الْبَيْهَقِيُّ، عَنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: (سَمِعْتُ الْبَرَاءَ، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُمْ خَلْقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الذَّاهِبِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَالحَاكِمُ.

ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقِ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْسَ بِالْقَصِيرِ، وَلَا بِالطَّوِيلِ. -وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ-: إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا، كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ). أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، والْإِمَامُ أَحْمَد فِي [الْمُسْنَدِ].

ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّد بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: (قِيلَ لِعَلِيٍّ: انْعَتْ لَنَا النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَانَ لَا قَصِيرٌ وَلَا طَوِيلٌ، وَهُوَ إِلَى الطُّولِ أَقْرَبُ. قَالَ: وَكَانَ شَثْنَ الْكَفِّ وَالْقَدَمِ. قَالَ: وَكَانَ فِي صَدْرِهِ مَسْرُبَةٌ، قَالَ: وَكَانَ عَرَقُهُ لُؤْلُؤًا. إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صُعُدٍ). وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَد مُطَوَّلًا وَمُخْتَصَرًا.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقِ يُوسُفَ بْنِ مَازِنٍ الرَّاسِبِيِّ: (أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: انْعَتْ لَنَا النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كَانَ لَيْسَ بِالذَّاهِبِ طُولًا، وَفَوْقَ الرَّبْعَةِ، إِذَا جَاءَ مَعَ الْقَوْمِ غَمَرَهُمْ). رَوَاهُ أَحْمَد فِي [الْمُسْنَدِ].

ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ: (أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَصِفُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَانَ رَجُلًا رَبْعَةً، وَهُوَ إِلَى الطُّولِ أَقْرَبُ. قَالَ فِيهِ: وَكَانَ يُقْبِلُ جَمِيعًا، وَيُدْبِرُ جَمِيعًا، وَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (عَظِيمَ الهَامَةِ)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِفَةِ لِحْيَتِهِ]، مِنْ طَرِيقِ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ضَخْمَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ). أَخْرَجَهُ

التِّرْمِذِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: (وَصَفَ لَنَا عَلِيٌّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَانَ ضَخْمَ الْهَامَةِ، عَظِيمَ اللِّحْيَةِ).

وروَى الْبَيْهقِيُّ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَازِنِ الرَّاسِبِيُّ: (أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَلِيٍّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، انْعتْ لَنَا النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كَانَ أَبْيَضَ مُشْرَبًا حُمْرَةً، ضَخْمَ الْهَامَةِ، أَغَرَّ أَبْلَجَ، أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ). وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَظِيمَ الْهَامَةِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَزْهَرَ اللَّوْنِ)

رَوَى الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي مَبْلَغِ سِنِّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ تُوُفِّيَ]، مِنْ طَرِيقِ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ قَالَ: (سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَهُوَ يَصِفُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ، أَمْهَقَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ وَلَا بِالسَّبْطِ، رَجِلٌ، نَزَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ تُوُفِّيَ هُوَ ابْنُ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَمَالِكٌ فِي [الْمُوَطَّأِ]، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي [السُّنَنِ] فِي [بَابِ فِي مَبْعَثِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَابْنُ كَمْ كَانَ حِينَ بُعِثَ]، وَ[الشَّمَائِلِ] فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي خَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

وروَى الْبَيْهقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ صِفَةِ لَوْنِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، مِنْ طَرِيقِ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَسْمَرَ اللَّوْنِ). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. وروَى الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقٍ

آخرَ، عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: (سَمِعْتُ أَنَس بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: -فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي صِفَةِ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: وَكَانَ أَبْيَضَ بَيَاضُهُ إِلَى السُّمْرَةِ).

ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقِ الْجُرَيْرِيُّ، قَالَ: (كُنْتُ أَنَا وَأَبُو الطُّفَيْلِ، نَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ: مَا بَقِيَ أَحَدٌ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غَيْرِي. قَالَ: قُلْتُ: وَرَأَيْتَهُ؟، قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: كَيْفَ كَانَتْ صِفَتُهُ؟، قَالَ: كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقَصَّدًا).

ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ رَأَى غَيْرِي النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: صِفْ لَنَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَأَخْرَجه أَبُو دَاوُد، والإِمَامُ أَحْمَد في [المُسْنَدِ]. ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَبْيَضَ قَدْ شَابَ، وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُشْبِهُهُ). وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي [الصَّحِيحِ]، وروَاهُ مُسْلِمٌ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي [المُسْنَدِ].

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيّ -يَعْنِي ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ-، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ). رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِطَرِيقٍ آخرَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: (وَصَفَ لَنَا عَلِيٌّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَانَ أَبْيَضَ مُشْرَبَ الْحُمْرَةِ). ورَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي [تَارِيخِهِ]. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَيُقَالُ إِنَّ المُشْرَبَ مِنْهُ حُمْرَةً: وَمَا تَحتَ الثِّيَابِ فَهُوَ الْأَبْيَضُ الْأَزْهَرُ.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، (أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَصِفُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَانَ شَدِيدَ الْبَيَاضِ).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي يُونُسَ، مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، (أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ مِنْهُ، كَأَنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى لَهُ، إِنَّا لَنَجْتَهِدُ، وَإِنَّهُ غَيْرُ مُكْتَرِثٍ). أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَأَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]. وَقَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ: (أَسْمَرَ اللَّوْنِ): هَذِهِ اللَّفْظَةُ انْفَرَدَ بِهَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ، فَكُلُّهُمْ وَصَفُوهُ بِالْبَيَاضِ دُونَ السُّمْرَةِ، وَهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ صَحَابِيًّا.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَاسِعَ الْجَبِينِ أَزَجَّ الْحَوَاجِبِ غَيْرَ مَقْرُونِيَّةٍ)

رَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ صِفَةِ جَبِينِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَاجِبَيْهِ وَأَنْفِهِ وَفَمِهِ وَأَسْنَانِهِ]، بِسَنَدِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ: (أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَصِفُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَانَ مُفَاضَ الْجَبِينِ، أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ). رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي [تَارِيخِهِ].

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [حَدِيثِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ، فِي صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ خَالِهِ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسِعَ الْجَبِينِ، أَزَجَّ الْحَوَاجِبِ، سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَنٍ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ، يُدِرُّهُ الْغَضَبُ أَقْنَى الْعِرْنِينِ، لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ، يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ، سَهْلُ الْخَدَّيْنِ، ضَلِيعُ الْفَمِ أَشْنَبُ، مُفَلَّجُ الْأَسْنَانِ). نَقَلَ النَّبْهَانِيُّ فِي [وَسَائِلِ الْوُصُولِ إِلَى شَمَائِلِ الرَّسُولِ]، عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ: وَالصَّحِيحُ فِي صِفَةِ حَوَاجِبِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا سَوَابِغٌ فِي غَيْرِ قَرَنٍ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لاَ يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ رَجِلَ الشَّعْرَان)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ صِفَةِ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، بِسَنَدِهِ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، يَقُولُ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَجِلَ الشَّعْرِ، لَيْسَ بِالسَّبْطِ، وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَأَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي [الْمُوَطَّأِ]. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي [السُّنَنِ] وَ[الشَّمَائِلِ].

ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى قَتَادَةَ، قَالَ: (سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنْ شَعْرِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَانَ شَعْرُهُ بَيْنَ الشَّعْرَيْنِ، لَا سَبْطٌ وَلَا جَعْدٌ، بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقِهِ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَالتِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمَائِلِ]، والنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَة. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. والنَّسَائِيُّ، والْإِمَام أَحْمَدُ فِي [مُسْنَدِهِ]. وروَى الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ). وَقَالَ حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ: (كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وروَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ صِفَةِ بُعْدِ مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: (سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَجُلًا مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وأَبُو دَاوُد، والتِّرْمِذِيُّ والنَّسَائِيُّ.

رَوى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنْ كَانَتْ جُمَّتُهُ لَتَضْرِبُ قَرِيبًا مِنْ مَنْكِبَيْهِ). قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: (سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ مِرَارًا، وما حدّث بِهِ قَطُّ إِلَّا ضَحِكَ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي [الصَّحِيحِ]. ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: (وَصَفَ لَنَا عَلِيٌّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَانَ كَثِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ رَجِلَهُ). رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي [تَارِيخِهِ].

ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ شَعْرُ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوْقَ الْوَفْرَةِ وَدُونَ الْجُمَّةِ). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَة. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: (قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: قَدِمَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَكَّةَ قَدْمَةً، وَلَهُ أَرْبَعُ غَدَائِرَ. تَعْنِي ضَفَائِرَ). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد، وابْنُ مَاجَة. والتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: لَا أَعْرِفُ لِمُجَاهِدٍ سَمَاعًا مِنْ أُمِّ هَانِئٍ.

ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ، وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ أَشْعَارَهُمْ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ. فَسَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَاصِيَتَهُ ثُمَّ فَرَقَ بَعْدُ). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وأَبُو دَاوُد وَابْنُ مَاجَة.

ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَدَلَ نَاصِيَتَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْدِلَ، ثُمَّ فَرَقَ بَعْدُ). رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي [الْمُوَطَّأِ].

ورَوى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (أَنَا فَرَقْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأْسَهُ، صَدَعْتُ فِرْقَهُ عَنْ يَافُوخِهِ، وَأَرْسَلْتُ نَاصِيَتَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد.

ورَوى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (لَمَّا رَمَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْجَمْرَةَ وَنَحرَ هَدْيَهُ، نَاوَلَ الْحَلَّاقَ شِقَّهُ الْأَيْمَنَ فَحَلَقَهُ، فَنَاوَلَهُ أَبَا طَلْحَةَ، ثُمَّ نَاوَلَهُ شِقَّهُ الْأَيْسَرَ فَحَلَقَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْسِمَ بَيْنَ النَّاسِ). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي [كِتَابِ الْحجِّ]. وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد فِي [كِتَابِ المَنَاسِكِ]، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي [كِتَابِ الْحَجِّ].

وَالْحَاصِلُ مِمَّا تَقَدَّمَ: أَنَّ شَعْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ [جُمَّة]، بِضَمِّ وَتَشْدِيدِ المِيمِ. [وَفْرَة] بِفَتْحِ الْوَاوِ وَإِسْكَانِ الْفَاءِ. قَالَ العِرَاقِيُّ: الوَفْرَةُ: مَا بَلَغَ شَحْمَةَ الْأُذُنِ. وَاللِّمَّةُ: مَا نَزَلَ عَنْ شَحْمَةِ الْأُذُنِ. وَالْجُمَّةُ: وَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الوَفْرَةِ، مَا نَزَلَ عَنْ ذَلِكَ إِلَى الْمَنْكِبَيْنِ.

قَالَ القَاضِي: الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ مَا يَلِي الْأُذُنَ هُوَ الَّذِي يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ، وَالَّذِي يَلِي عَاتِقِهِ وَمَا خَلْفَهُ، هُوَ الَّذِي يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ. وَقِيلَ: إِنَّ الاِخْتِلَافَ فِي الْأَوْقَاتِ، فَإِذَا غَفَلَ عَنْ تَقْصِيرِهِ بَلَغَتِ الْمَنْكِبَ، وَإِذَا قَصَّرَهُ كَانَ إِلَى أَنْصَافِ الْأُذُنَيْنِ، فَكَانَ يَقْصُرُ وَيَطُولُ بِحَسَبِ ذَلِكَ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (بَيْنَ حَاجِبَيْهِ عِرْقٌ يُدِرُّهُ الغَضَبُ)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، فِي [حَدِيثِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ فِي صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمَائِل]، مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ خَالِهِ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسِعَ الْجَبِينِ،

أَزَجَّ الْحَوَاجِبِ، سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَنٍ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ الْغَضَبُ). قَالَ الشَّيْخُ الْبَاجُورِيُّ، فِي [شَرْحِ الشَّمَائِلِ]: بَيْنَهُمَا أَيْ بَيْنَ الْحَاجِبَيْنِ عِرْقٌ، يُصَيِّرُهُ الْغَضَب مُمْتَلِئًا دَمًا.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَقْنَى العِرْنِينِ ذَا الْحِلْيَةِ الْحَلِيَّةِ لَهُ نُورٌ يَعلُوهُ يَحسبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلهُ أَشَمَّ)

رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمَائِلِ]، فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي خَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، فِي [حَدِيث هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ فِي صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيّ، عَنْ خَالِهِ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَقْنَى الْعِرْنِينِ نُورٌ يَعْلُوهُ يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ). قَالَ الْبَاجُورِيُّ فِي [شَرْحِ الشَّمَائِلِ]: أَقْنَى العِرْنِينِ: أَيْ طَوِيلُ الْأَنْفِ، مَعَ دِقَّةِ أَرْنَبَتِهِ، وَمَعَ حَدَبٍ فِي وَسَطِهِ، فَلَمْ يَكُنْ طُولهُ مَعْ اسْتِوَاءٍ، بَلْ كَانَ فِي وَسَطِهِ بَعْض ارْتِفَاعٍ. وَالْعِرْنِينُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ، قِيلَ: هُوَ مَا صَلُبَ مِنْ الْأَنْفِ. وَقِيلَ: الْأَنْفُ كُلُّهُ وَهُوَ الْمُنَاسِبُ. وَقِيلَ: أَوَّلهُ، وَهُوَ مَا تَحتَ مُجْتَمَع الْحَاجِبَيْنِ. (لَهُ نُورٌ يَعلُوهُ): الضَّمِيرُ لِلْعِرْنِينِ لِأَنَّهُ الْأَقْرَبُ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ لِلنَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَنَّهُ الْأَصْلُ. أَيْ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ غَيْر أَشَمَّ. والشَّمَمُ بِفَتْحَتَيْنِ: ارْتِفاعُ قَصبَةِ الأَنْفِ مَعَ اسْتِوَاءِ أَعْلَاهُ، وَمَعَ إِشْرَاف الْأَرْنَبَةِ.

أَخرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَاب صِفَةِ لَوْنِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي يُونُس، مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، (أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ). أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ صِفَةِ وَجْهِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ]، بِسَنَدِهِ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَمَرِ، فَلَهُوَ كَانَ فِي عَيْنَيَّ أَحْسَنَ مِنَ الْقَمَرِ). وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: (مَا رَأَيْتُ مِنَ ذِي لِمَّةٍ أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كَثَّ اللِّحْيَةِ سَهْلَ الخَدَّيْنِ)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصِفَةِ لِحْيَتِهِ]، بِسَنَدِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ضَخْمَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ). ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ - ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ-، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَثَّ اللِّحْيَةِ). أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ، والْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ].

ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ: (أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَصِفُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، أَسْوَدَ اللِّحْيَةِ، حَسَنَ الثَّغْرِ). ورَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي [وَفَائِهِ]، عَنْ أُمِّ مَعْبَدٍ، (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَثِيفَ اللِّحْيَةِ). ورَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَأْخُذُ مِنْ لِحْيَتِهِ مِنْ طُولِهَا وَعَرْضِهَا بِالسَّوِيَّةِ).

ورَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمَائِلِ]، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي [الوَفَا]، وَابْن كَثِيرٍ فِي [الشَّمَائِلِ]، مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ خَالِهِ هِنْد بْنَ أَبِي هَالَةَ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَهْلَ الْخَدَّيْنِ). قَالَ الْبَاجُورِيُّ فِي [شَرْحِ

الشَّمائِل]: وَفي رِوايَةٍ: [أَسِيلُ الخَدَّيْنِ]، وَعلَى كُلٍّ فَالمَعْنَى أَنَّهُ كَانَ غَيْرَ مُرْتَفِعِ الخَدَّيْنِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَدْعَجَ العَيْنَانِ)

رَوَى الْبَيْهَقِيّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ صِفَةِ عَيْنِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، وَأَشْفَارِهِ وَفَمِهِ]، بِسَنَدِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنَيْنِ، مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. والتِّرْمِذِيُّ فِي [السُّنَنِ] وَ[الشَّمَائِلِ].

ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى سِمَاكٍ، قَالَ: (سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَشْهَلَ الْعَيْنَيْنِ، مَنْهُوسَ الْعَقِبِ، ضَلِيعَ الْفَمِ). رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الشُّكْلَةُ: كَهَيْئَةِ الْحُمْرَةِ تَكُونُ فِي بَيَاضِ الْعَيْنِ. ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (كُنْتُ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ قُلْتَ: أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، وَلَيْسَ بِأَكْحَلَ).

ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَظِيمَ الْعَيْنَيْنِ، أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ، مُشْرَبَ الْعَيْنِ بِحُمْرَةٍ). ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ- مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ- قَالَ: (كَانَ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذَا نَعَتَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كَانَ فِي الْوَجْهِ تَدْوِيرٌ، أَبْيَضُ مُشْرَبٌ، أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ، أَهْدَبُ الْأَشْفَارِ). ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (أَنَّهُ كَانَ يَنْعَتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كَانَ أَهْدَبَ أَشْفَارِ الْعَيْنَيْنِ).

وروى ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي [وَفائِهِ]، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمائِلِ] فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي خَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي [الشَّمَائِلِ]، مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيّ، عَنْ خَالِهِ هِنْد بْنَ أَبِي هَالَةَ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ، أَزَجُّ الْحَوَاجِبِ، سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَنٍ، أَهْدَبُ الْأَشْفَارِ). قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيّ: الدَّعَجُ سَوَاد العَيْنَيْنِ، وَالأَهْدَبُ الطَّوِيلُ الأَشْفَارِ، وَهُوَ الشَّعْرُ الْمُتَعَلِّق بِالْأَجْفَانِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَاسِعَ الفَمِ)

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ صِفَةِ عَيْنِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْفَارِهِ وَفَمِهِ]، بِسَنَدِهِ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ضَلِيعَ الْفَمِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي [السُّنَنِ] وَ[الشَّمَائِلِ]. قَالَ ثَعْلَبُ فِي ضَلِيعِ الْفَمِ: وَاسِعِ الفَمِ. وروى ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي [وَفَائِهِ]، عَنْ جُمَيْعِ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ضَلِيعَ الْفَمِ، مُفْلَجَ الأَسْنَانِ). وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَشْنَبَ وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ مُفَلَّجُ الأَسْنَان)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ صِفَةِ جَبِينِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَاجِبَيْهِ وَأَنْفِهِ وَفَمِهِ وَأَسْنَانِهِ]، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمَائِلِ]، وَابْنُ الْجَوْزِيّ فِي [الوَفَا]، مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ خَالِهِ هِنْد بْنَ أَبِي هَالَةَ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ضَلِيعُ الْفَمِ أَشْنَبُ، مُفَلَّجُ الْأَسْنَانِ). قَالَ الشَّيْخُ الْبَاجُورِيُّ، فِي [شَرْحِ الشَّمَائِلِ]: الْفَلَجُ انْفِرَاج مَا بَيْنَ الثَّنَايَا، وَظَاهِر

اخْتِصَاص الْفَلَج بِالثَّنَايَا. وَفِي رِوَايَةٍ: (أَشْنَب، مُفَلَّجَ الأَسْنَانِ). وَالشَّنَبُ بِفَتْحَتَيْنِ: رِقَّة الْأَسْنَانِ وَمَاءهَا. وَقِيلَ: رَوْنَقهَا وَدِقَّتهَا.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ، يَخْرجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَايَاهُ). ذَكَرَهُ الهَيْثَمِيُّ فِي [مَجْمَع الزَّوَائِد]، وَعَزَاهُ لِلطَّبَرَانِيّ فِي [الْأَوْسَطِ]. قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي [الْخَصَائِص]: أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ، وَالتِّرمذِيُّ فِي [الشَّمَائِلِ]، وَابْنُ عَساكِرَ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْمُعْجَمِ الكَبِيرِ]، عَنْ أَبِي قِرْصَافَة، يَقُولُ: (لَمَّا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَا وَأُمِّي وَخَالَتِي، وَرجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَتْ لِي أُمِّي وَخَالَتِي: يَا بُنَيَّ، مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ أَحْسَنَ مِنْهُ وَجْهًا، وَلَا أَنْقَى ثَوْبًا، وَلَا أَلْيَنَ كَلَامًا، وَرَأَيْنَا كَأَنَّ النُّورَ يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لَهُ شَعَرُ دَقِيقٌ مِنْ صَدْرِهِ إِلَى سُرَّتِهِ)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ صِفَةِ كَفَّيْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدَمَيْهِ، وَإِبْطَيْهِ، وَذِرَاعَيْهِ، وَسَاقَيْهِ، وَصَدْرِهِ]، مِنْ طَرِيقِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُرْمُزَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ، طَوِيلَ المَسْرُبَةِ). وَرَوَى أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الملكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: (وَصَفَ لَنَا عَلِيٌّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ.

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى حَرْبِ بْنِ شُرَيْحٍ، قَالَ: (حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَلْعَدَوِيَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي، قَالَ: انْطَلَقْتُ إِلَى المَدِينَةِ. -فَذَكَرَ الْحَدِيث فِي رُؤْيَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،- قَالَ: فَإِذَا رَجُلٌ حَسَنُ الْجِسْمِ، عَظِيمُ الْجَبْهَةِ،

دَقِيقُ الْأَنْفِ، دَقِيقُ الْحَاجِبَيْنِ، وَإِذَا مِنْ لَدُنْ نَحْرِهِ إِلَى سُرَّتِهِ، كَالْخَيْطِ الْمَمْدُودِ شَعْرُهُ).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ جَامِعِ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، بِسَنَدِهِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ- مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ- قَالَ: (كَانَ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذَا نَعَتَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، -وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ-: جَلِيلُ الْمَشَاشِ وَالْكَتِفِ، أَجْرَدُ، ذَا مَسْرُبَةٍ). وَجَاءَ فِي حَدِيثِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ: (دَقِيقُ الْمَسْرُبَةِ). وَفِيهِ أَيْضًا: (مَوْصُولَ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ، عَارِيَ الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ، مِمَّا سِوَى ذَلِكَ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَعُنُقُهُ جِيدُ دُمْيَةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ جَامِعِ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: (أَنَّهُ سَأَلَ عَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ نَعْتِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبْيَضَ اللَّوْنِ، مُشْرَبٌ حُمْرَةً، أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ، سَبْطُ الشَّعْرِ، ذُو وَفْرَةٍ، دَقِيقُ الْمَسْرُبَةِ، كَأَنَّ عُنُقَهُ إِبْرِيقُ فِضَّةٍ، مِنْ لَبَّتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ، شَعْرٌ يَجْرِي كَالْقَضِيبِ، لَيْسَ فِي بَطْنِهِ وَلَا صَدْرِهِ شَعْرٌ غَيْرُهُ).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ حَدِيثِ أُمِّ مَعْبَدٍ، فِي صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، مِنْ وَصْفِ أُمِّ مَعْبَدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَفِي عُنُقِهِ سَطَعٌ). قَالَ الْبَيْهَقِيّ: أَيْ طُولٌ.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ خَالِهِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. -فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ-: كَأَنَّ

عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ، فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ، مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ، بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ، سَوِيَّ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ). قَالَ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ: وَكَانَ أَحْسَنَ عِبَادِ اللَّهِ عُنُقًا، لَا يُنْسَبُ إِلَى الطُّولِ وَلَا إِلَى الْقِصَرِ، مَا ظَهَرَ مِنْ عُنُقِهِ لِلشَّمْسِ وَالرِّيَاحِ، فَكَأَنَّهُ إِبْرِيقُ فِضَّةٍ، يَشُوبُ ذَهَبًا، يَتَلَأْلَأُ فِي بَيَاضِ الْفِضَّةِ، وَحُمْرَةِ الذَّهَبِ، وَمَا غَيَّبَ الثِّيَابُ مِنْ عُنُقِهِ مَا تَحْتَهَا، فَكَأَنَّهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.

وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي [وَفَائِهِ]، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ، قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِي، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ، يَوْمَ صِفِّينَ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَأَنَّ عُنُقَهُ إِبْرِيقُ فِضَّةٍ). قَالَ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيّ: وَقَوْلُهُ: كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ، الْجِيدُ: الْعُنُقُ. وَالدُّمْيَةُ: الصُّورَةُ شَبَّهَهَا فِي بَيَاضِهَا بِالْفِضَّةِ.

رَوَى الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى سَيِّدِنَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ خَالِهِ هِنْدَ بْنِ أَبِي هَالَةَ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ، بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ، سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ). قَالَ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ: وَقَوْلُهُ بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ: الْبَادِنُ الضَّخْمُ، يُرِيدُ أَنَّهُ مَعَ بَدَانَتِهِ مُتَمَاسِكُ اللَّحْمِ. وَقَوْلُهُ سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ: يُرِيدُ أَنَّ بَطْنَهُ غَيْرُ مُسْتَفِيضٍ، فَهُوَ مُسَاوٍ لِصَدْرِهِ، وَصَدْرُهُ عَرِيضٌ، فَهُوَ مُسَاوٍ لِبَطْنِهِ. ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ: يُرِيدُ الْأَعْضَاءَ.

وَفِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبَدٍ، الَّذِي أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيّ: قَوْلِهَا فِي وَصْفِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَمْ تَعِبْهُ ثَجْلَةٌ، وَلَمْ تُزْرِ بِهِ صَعْلَةٌ). وَقَدْ أَوْرَدَ الْبَيْهَقِيّ تَفْسِيرٌ، فَقَالَ: وَقَوْلُهَا: وَلَمْ تُزْرِ بِهِ صَعْلَةٌ. فَالصُّقْلُ: مُنْقَطَعُ الْأَضْلَاعِ. وَالصُّقْلَةُ: الْخَاصِرَةُ،

تُرِيدُ أَنَّهُ ضَرْبٌ لَيْسَ بِمُنْتَفِخٍ وَلَا نَاحِلٍ. وَالثُّجْلَةُ: عِظَمُ الْبَطْنِ وَاسْتِرْخَاءُ أَسْفَلِهِ. وَالصُّعْلَةُ: صِغَرُ الرَّأْسِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ذَا رَوَائِحَ مِسْكِيَّةٍ طِيبِيَّةٍ)

رَوَى الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ طِيبِ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبُرُودَةِ يَدِهِ، وَلِينِهَا فِي يَدِ مَنْ مَسَّهَا، وَصِفَةِ عَرَقِهِ]، بِسَنَدِهِ إِلَى أَنَسٍ، قَالَ: (مَا مَسَسْتُ بِيَدِي دِيبَاجًا وَلَا حَرِيرًا، وَلَا شَيْئًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا شَمَمْتُ رَائِحَةً قَطُّ، أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي [كِتَابِ الْمَنَاقِبِ] [بَاب صِفَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي [كِتَابِ الْفَضَائِلِ]، عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ أَنَسٌ: (مَا شَمَمْتُ عَنْبَرًا قَطُّ، وَلَا مِسْكًا، وَلَا شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا مَسِسْتُ شَيْئًا قَطُّ دِيبَاجًا، وَلَا حَرِيرًا أَلْيَنَ مَسًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي [مُسْنَدِهِ].

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقِ الْحَاكِمِ، بِسَنَدِهِ إِلَى أَنَسٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ، وَمَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِيبَاجًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا شَمَمْتُ مِسْكًا وَلَا عَنْبَرًا أَطْيَبَ رَائِحَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: (صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَلَاةَ الْأُولَى، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا. قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي. قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ

بَرْدًا وَرِيحًا، كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ بِمِنًى، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَاوِلْنِي يَدَكَ، فَنَاوَلَنِيهَا، فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ).

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى أَنَسٍ، قَالَ: (دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عِنْدَنَا فَعَرِقَ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلَتْ تَسْلِتُ الْعَرَقَ، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟، قَالَتْ: هَذَا عَرَقٌ نَجْعَلُهُ لِطِيبِنَا، وَهُوَ أَطْيَبُ الطِّيبِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. والْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي [مُسْنَدِهِ]. رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَأْتِيهَا فَيَقِيلُ عِنْدَهَا فَتَبْسُطُ لَهُ نِطَعًا فَيَقِيلُ عَلَيْهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْعَرَقِ، فَكَانَتْ تَجْمَعُ عَرَقَهُ، فَتَجْعَلُهُ فِي الطِّيبِ وَالْقَوَارِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا هَذَا؟، قَالَتْ: عَرَقُكَ أَدُوفُ بِهِ طِيبِي). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. والْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]. وَمَعْنَى أُدَوِّف: أَخلِط.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَانِ)

رَوَى الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ صِفَةِ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم، مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، يَبْلُغُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ). وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مُسْلِمٌ. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ صِفَةِ بُعْدِ مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]. بِسَنَدِهِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، (أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ

يَصِفُ رَسُولَ اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَانَ بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ). رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي [الطَّبَقَاتِ]، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمَائِلِ].

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّه، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وسلم، كَأَنَّمَا صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ، رَجِلَ الشَّعْرِ، مُفَاضَ الْبَطْنِ، عَظِيمَ مُشَاشِ الْمَنْكِبَيْنِ، يَطَأُ بِقَدَمِهِ جَمِيعًا، إِذَا أَقْبَلَ أَقْبَلَ جَمِيعًا، وَإِذَا أَدْبَرَ أَدْبَرَ جَمِيعًا). وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى صَالِحٍ، مَوْلَى التَّوْءَمَةِ، قَالَ: (كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَنْعَتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (كَانَ شَبْحَ الذِّرَاعَيْنِ، بَعِيدًا مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، أَهْدَبَ أَشْفَارِ الْعَيْنَيْنِ). أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ].

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ضَخْمَ الكَرَادِيسِ أَيْ رُءُوسِ العِظَامِ)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ صِفَةِ كَفَّيْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدَمَيْهِ، وَإِبْطَيْهِ، وَذِرَاعَيْهِ، وَسَاقَيْهِ، وَصَدْرِهِ]، بِسَنَدِهِ إِلَى نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ، طَوِيلَ الْمَسْرُبَةِ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي [السُّنَنِ]، وَأَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ -مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ- قَالَ: (كَانَ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذَا نَعَتَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، -وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: - جَلِيلُ الْمُشَاشِ وَالْكَتِفِ- أَوْ قَالَ: الْكَتَدِ).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ عَلِيًّا كَانَ إِذَا نَعَتَهُ قَالَ: جَلِيلُ الْمُشَاشِ وَالْكَتَدِ). وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ:

(أَنَّهُ سَأَلَ عَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ نَعتِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مِنْ لَبَّتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ شَعْرٌ يَجْرِي كَالْقَضِيبِ، لَيْسَ فِي بَطْنِهِ وَلَا صَدْرِهِ شَعْرٌ غَيْرُهُ).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ خَالِهِ، فِي وَصْفِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَعِيدَ مَا بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ، ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ). قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَالْكَرَادِيسُ: عِظَامُ المَنْكِبَيْنِ وَالمِرْفَقَيْنِ وَالْوَرِكَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَشْعَرَ المنكِبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ وَالذِّرَاعَانِ)

رَوَى الْبَيْهَقِيّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [حَدِيث هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ، فِي صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، بِسَنَدِهِ، والتِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمَائِلِ]، مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ خَالِهِ هِنْدَ بْنِ أَبِي هَالَةَ، فِي وَصْفِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَشْعَرَ الذِّرَاعَيْنِ وَالمَنْكِبَيْنِ، وَأَعَالِيَ الصَّدْرِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (عَارِيَ الثَّدْيَيْنِ)

رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمَائِلِ]، فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي خَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]،مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ خَالِهِ هِنْدَ بْنِ أَبِي هَالَةَ، فِي صِفَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَوْصُولُ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ). رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي [الشَّمَائِل]، وَغَيْرُهُمْ. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصارِ: (أَنَّهُ سَأَلَ عَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ نَعْتِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مِنْ لَبَّتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ شَعْرٌ يَجْرِي كَالْقَضِيبِ، لَيْسَ فِي بَطْنِهِ وَلَا صَدْرِهِ شَعْرٌ غَيْرُهُ). رَوَاهُ ابن عَسَاكِرَ فِي [تَارِيخِهِ]، وَابْن سَعْدُ، وَذَكَرَ ذَلِكَ السُّيُوطِيُّ فِي [الْخَصَائِصِ].

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: (أَقْبَلَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَأَتَوْا عَلِيًّا، فَقَالُوا صِفْ لَنَا ابْنَ عَمِّكَ، فَقَالَ عَلِيٌّ، -فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ-: لَهُ شَعَرَاتٌ مِنْ لَبَّتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ، كَأَنَّهُنَّ قَضِيبُ مِسْكٍ أَسْوَدُ، لَمْ يَكُنْ فِي جَسَدِهِ، وَلَا فِي صَدْرِهِ شَعَرَاتٌ غَيْرُهُنَّ). وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (أَتَى حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ بَيْتِ المَقْدِسِ، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ: صِفْ لِي رَسُولِ اللَّهِ، -فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ-: لَهُ شَعَرَاتٌ مَا بَيْنَ لَبَّتِهِ إِلَى صَدْرِهِ، تَجْرِى كَالْقَضِيبِ، لَمْ يَكُنْ عَلَى بَطنِهِ وَلَا عَلَى ظَهْرِهِ شَعَرَاتٌ غَيْرُهَا).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَسَائِرِ الْكُتُبِ، وَصِفَةِ أُمَّتِهِ]، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ، قَالَ: (أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِيسَى بْن مَرْيَمَ: جِدَّ فِي أَمْرِي وَلَا تَهْزِلْ، وَاسْمَعْ وَأَطِعْ، يَا ابْنَ الطَّاهِرِ الْبِكْرِ الْبَتُولِ: إِنِّي خَلَقْتُكَ مِنْ غَيْرِ فَحْلٍ، فَجَعَلْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ، فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ، فَسِّرْ لِأَهْلِ سُورَانَ، أَنِّي أَنَا اللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، الَّذِي لَا أَزُولُ، صَدِّقُوا النَّبِيّ الْأُمِّيَّ الْعَرَبِيَّ، صَاحِبَ الْجَمَلِ وَالمِدْرَعَةِ، وَالْعِمَامَةِ، وَالنَّعْلَيْنِ، وَالْهِرَاوَةِ، -إِلَى أَنْ قَالَ: لَهُ شَعَرَاتٌ مِنْ لَبَّتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ، تَجْرِي كَالْقَضِيبِ، لَيْسَ عَلَى صَدْرِهِ وَلَا عَلَى بَطْنِهِ شَعَرٌ غَيْرُهُ).

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (طَوِيلَ الزَّنْدَيْنِ رَحْبَ الرَّاحَةِ شَثْنَ الكَفَّيْنِ وَالقَدمَان)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِه]، فِي [بَابِ صِفَةِ كَفَّيْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدَمَيْهِ، وَإِبْطَيْهِ، وَذِرَاعَيْهِ، وَسَاقَيْهِ، وَصَدْرِهِ]، بِسَنَدِهِ إِلَى أَنَسٍ، قَالَ: (كَأَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ضَخْمَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَائِلَ الْعَرَقِ). وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ، طَوِيلَ الْمَسْرُبَةِ).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، فِي [الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى]، فِي [ذِكْرِ صِفَةِ خَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَبْيَضَ مُشْرَبًا بِحُمْرَةٍ، شَثْنَ الأَصَابِعِ). قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: الشَّثْنُ: الغَلِيظُ الأَصَابِعِ مِنَ الكَفَّيْنِ وَالقَدَمَيْنِ. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدِهِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ عَلِيًّا كَانَ إِذَا نَعَتَهُ قَالَ: شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ). وَرَوَى الْبَيْهَقِيّ بِسَنَدِهِ، (أَنَّ رَجُلاً مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلَ عَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ نَعْتِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: طَوِيلَ الزَّنْدَيْنِ، رَحْبَ الرَّاحَةِ، شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَائِلَ الْأَطْرَافِ). قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَقَوْلُهُ طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ: الزَّنْدُ مِنَ الذِّرَاعِ، مَا انْحَسَرَ عَنْهُ اللَّحْمُ، وَقَوْلُهُ رَحْبُ الرَّاحَةِ: يُرِيدُ وَاسِعَ الرَّاحَةِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (سَبْطَ العَصَبِ)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: (سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ، -فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: - سَبْطَ الْقَصَبِ). وَهِيَ لَيْسَتْ فِي رِوَايَةِ أَبِي هَالَةَ التَّمِيمِيَّ. وَالْقَصَب فِي عِظَامِ الْأَصَابِعِ، كَمَا فِي [الْقَامُوسِ]. وَقَالَ فِي [النِّهَايَةِ]: وَالقَصَبُ يُرِيدُ بِهَا ساعِدَيه وَسَاقَيْهِ. وَالسَّبْطُ الْمُمْتَدُّ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ تَعَقُّدٌ.

وَجَاءَ فِي رِوَايَةِ [الشِّفَا] لِلْقَاضِي عِيَاضٍ، قَالَ عَلِيٌّ الْقَارِئِ: الْعَصْبُ: بِفَتْحِ الْمُهْمَلَتَيْنِ، عَلَى مَا فِي الْأُصُولِ الْمُصَحَّحَةِ وَالنُّسَخِ الْمُعْتَمَدَةِ. وَأَمَّا قَوْلُ الحَلَبِيّ هُوَ تَصْحِيفٌ، وَالصَّوَابُ بِالْقَافِ، فَهُوَ عَنْ صَوْبِ الصَّوَابِ تَحْرِيفٌ، وَالمَعْنَى مُمْتَدَّة أَطْرَاف مَفَاصِلِهِ، وَمُمْتَلِئَةٌ مِنْ غَيْرِ تَعَقُّد. قَالَ الشِّهَابُ الْخَفَاجِيُّ: وَالْعَصْبُ وَقَعَ فِي أَصْلِ الْبُرْهَانِ، بِعَيْنٍ وَصَادٍ مُهْمَلَتَيْنِ، مِمَّا ضَبَطَهُ ابْنُ الأَنْبَارِيّ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (سَابِلَ الطَّرْفِ ذَا النَّظَرَاتِ الجَمَالِيَّة)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ ذِكْرِ أَخْبَارٍ رُوِيَتْ فِي شَمَائِلِهِ وَأَخْلَاقِهِ، عَلَى طَرِيقِ الِاخْتِصَارِ تَشْهَدُ لِمَا رَوَيْنَا فِي حَدِيثِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ بِالصِّحَّةِ]، بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، يَقُولُ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ). رَوَاهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَابْنُ مَاجَة، وَأَحْمَدُ فِي [المُسْنَدِ].

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسٍ، (أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَلَّمَا

يُوَاجِهُ رَجُلًا فِي وَجْهِهِ بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ، فَلَمَّا خَرَجَ، قَالَ: لَوْ أَمَرْتُمْ هَذَا أَنْ يَغْسِلَ ذَا عَنْهُ». أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمَائِلِ]، والنَّسَائِيُّ فِي [الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ].

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ حَدِيثِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَافِضَ الطَّرْفِ». قَالَ الشَّيْخُ الْبَاجُورِيُّ، فِي [شَرْحِ الشَّمَائِلِ]: الطَّرْفُ بِفَتْحٍ فَسُكُون الْعَيْنِ، كَمَا فِي [الْمُخْتَارِ]. وَجَاءَ فِي رِوَايَةِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ، فِي صِفَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَائِلَ الأَطْرَافِ».

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا: وَقَوْلُهُ سَائِلُ الْأَطْرَافِ: يُرِيدُ الْأَصَابِعَ أَنَّهَا طِوَالٌ. قَالَ الشِّهَابُ الْخَفَاجِيُّ فِي [نَسِيمِ الرِّيَاضِ]: قَالَ فِي [شَمَائِلِ التِّرْمِذِيِّ]: سَائِلُ الْأَطْرَافِ، وَشَائِلُ الْأَطْرَافِ، بِالشِّينِ مِنْ أَنَّهُ بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ مِنْ السَّيَلَانِ، بِمَعْنَى مُمْتَدّهَا امْتِدَادًا مُعْتَدِلًا، بِغَيْرِ فَرْطٍ وَلَا تَفْرِيطٍ، أَوْ بِالْمُعْجَمَةِ مِنْ شَالَ الْمِيزَانِ، إِذَا ارْتَفَعَ أَحَد كِفَّتَيْهِ، وَالْمُرَادُ فِي الْأَطْرَاف الْأَصَابع. وَرُوِي سَائِنٌ بِالنُّونِ الْمُبْدَلَةِ مِنْ اللَّامِ، كَمَا قَالَ التِّلِمِسَانِيُّ، وَفُسِّرَ بِالطُّولِ مِنْ غَيْرِ تَعَقُّد. وَيُرْوَى: «كَأَنَّ أَصَابِعَهُ قُضْبَانُ فِضَّةٍ»، أَيْ أَغْصَانهَا وَالْوَجْه التَّعْمِيم، لِمَا رُوِيَ: «أَنَّهُ سَبْط الْقَصب»، وَفُسِّرَ بِكُلِّ عَظْمٍ ذِي مُخٍّ، وَالسُّبُوط الِامْتِدَاد. قَالَهُ أَبُو نُعَيْمٍ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَنْبُو الْمَاءُ عَنْ كَفَّيْ رِجْلَيْهِ»

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ حَدِيثِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ، فِي صِفَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَسِيحَ الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ». قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَقَوْلُهُ مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ: يَعْنِي أَنَّهُ مَمْسُوحُ ظَاهِرِ الْقَدَمَيْنِ، فَالْمَاءُ إِذَا صُبَّ عَلَيْهِمَا مَرَّ عَلَيْهِمَا مَرًّا سَرِيعًا، لِاسْتِوَائِهِمَا وَانْمِلَاسِهِمَا. قَالَ الشَّيْخُ الْبَاجُورِيُّ، فِي [شَرْحِ الشَّمَائِلِ]:

يَنْبُو عَنْهُمَا المَاءُ: أَيْ يَتَجَافَى وَيَتَبَاعَد عَنْهُمَا المَاءُ، لَوْ صُبَّ عَلَيْهِمَا، يُقَالُ: نَبَا الشَّيْءُ تَجَافَى وتَبَاعَدَ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إِذَا ضَحِكَ يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الغَمَامِ)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ خَالِهِ، فِي صِفَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ، جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ، وَيَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ). وروَى الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدِهِ، إِلَى الزُّهْرِيِّ، (سُئِلَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ صِفَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِذَا وَضَعَ رِدَاءَهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَكَأَنَّهُ سَبِيكَةُ فِضَّةٍ، وَإِذَا ضَحِكَ يَتَلَأْلَأُ، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ. رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي [تَارِيخِهِ].

رَوَى ابْنُ كَثِيرٍ فِي [الشَّمَائِلِ]، فِي [صِفَةِ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذِكْرِ مَحَاسِنِهِ] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ، وَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ بَيْنَ ثَنَايَاهُ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمَائِلِ]، وَالدَّارِمِيُّ، والْبَيْهَقِيُّ، وَالطَّبَرِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]. وروَى ابْنُ كَثِيرٍ فِي [الشَّمَائِلِ]، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: (كَانَ فِي سَاقَيْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمُوشَةٌ، وَكَانَ لَا يَضْحَكُ إِلَّا تَبَسُّمًا، فَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قُلْتُ: أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ وَلَيْسَ بِأَكْحَلَ).

وروَى ابْنُ كَثِيرٍ فِي [الشَّمَائِلِ]، مِنْ طَرِيقِ الْحَافِظ أَبِي نُعَيْمٍ، إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ عَلِمْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، قَدِمْتُ مَكَّةَ، فِي عُمُومَةٍ لِي، فَأَرْشَدُونَا إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المطَّلِبِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِ، وَهُوَ جَالِسٌ إِلَى زَمْزَمَ، فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ، فَبَيْنَما نَحْنُ عِنْدَهُ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَابِ الصَّفَا، أَبْيَضُ تَعْلُوهُ حُمْرَةٌ، لَهُ وَفْرَةٌ جَعْدَةٌ، إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، بَرَّاقُ الثَّنَايَا، أَدْعَجُ

الْعَيْنَيْنِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، دَقِيقُ المَسْرُبَةِ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ، أَبْيَضَانِ، كَأَنَّهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَأَنَّهُمْ سَأَلُوا الْعَبَّاسَ عَنْهُ، فَقَالَ: هَذَا هُوَ ابْنُ أَخِي، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ، فِي [الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ]، عِنْ أَبِي قِرْصَافَة، يَقُولُ: (لَمَّا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَا وَأُمِّي وَخَالَتِي، وَرَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَتْ لِي أُمِّي وَخَالَتِي: يَا بُنَيَّ، مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ، أَحْسَنَ مِنْهُ وَجْهًا، وَلَا أَنْقَى ثَوْبًا، وَلَا أَلْيَنَ كَلَامًا، وَرَأَيْنَا كَأَنَّ النُّورَ يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ). قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]: وَقَوْلُهُ يَفْتَرُّ: أَيْ يَتَبَسَّمُ، وَحَبُّ الْغَمَامِ: الْبَرَدُ، شَبَّهَ ثَغْرَهُ بِهِ.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدِهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَطُّ مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا، حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَأَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]، وَأَبُو دَاوُد.

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدِهِ، عن عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: (قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، قَالَ: نَعَمْ كَثِيرًا، كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ، وَيَتَبَسَّمُ). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ فِي [عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ]، وَأَبُو دَاوُد. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: (طَوِيلَ الصَّمْتِ، قَلِيلَ الضَّحِكِ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ رُبَّمَا تَنَاشَدُوْا عِنْدَهُ الشِّعْرَ، وَالشَّيْءَ مِنْ أُمُورِهِمْ، فَيَضْحَكُونَ، وَرُبَّمَا يَتَبَسَّمُ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (نَظَرُهُ إِلَى الأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ جُلُّ نَظَرِهِ المُلاحَظَةُ)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ خَالِهِ هِنْدَ بْنِ أَبِي هَالَةَ، فِي صِفَةِ النَّبِيّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (خَافِضَ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ المُلَاحَظَةُ). قَالَ الْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [المَوَاهِبِ]: والمُلاحَظَةُ: هِيَ مُفاعَلَةٌ مِنَ اللَّحْظِ: وَهُوَ النَّظَرُ بِشِقِّ الْعَيْنِ، الَّذِي يَلِي الصُّدْغَ.

أَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ، وَالْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي رُؤْيَةِ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَصْحَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ]، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَرَى فِي الظَّلْمَاءِ كَمَا يَرَى فِي الضَّوْءِ). وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرَى بِاللَّيْلِ فِي الظُّلْمَةِ، كَمَا يَرَى بِالنَّهَارِ مِنَ الضَّوْءِ).

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَا هُنَا؟، فَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ رُكُوعُكُمْ، وَلَا سُجُودُكُمْ إِنِّي لَأَرَاكُمْ وَرَاءَ ظَهْرِي). وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [بَابِ النَّهْيِ عَنْ سَبْقِ الْإِمَامِ بِرُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ وَنَحْوِهِمَا]، عَنْ أَنَسٍ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي إِمَامُكُمْ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ، وَلَا بِالْقِيَامِ وَلَا بِالِانْصِرَافِ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي [جَامِعِهِ]، وَالحَاكِمُ، وأَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَن النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنِّي أَنْظُرُ مَا وَرَائِي، كَمَا أَنْظُرُ إِلَى مَا بَيْنَ

يَدَيَّ). قَالَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ فِي [الْخَصَائِصِ]: قَالَ الْعلمَاء: هَذَا الإِبْصَار إِدْرَاك حَقِيقِيّ، خَاصٌّ بِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انْخَرَقَت لَهُ فِيهِ الْعَادَةُ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (يَسُوقُ أَصْحَابَهُ)

جَاءَ فِي وَصْف هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ، لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَسُوقُ أَصْحَابَهُ). قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَقَوْلُهُ يَسُوقُ أَصْحَابَهُ: يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا مَشَى مَعَ أَصْحَابِهِ، قَدَّمَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمَشَى وَرَاءهُمْ. قَالَ الشَّيْخُ الْبَاجُورِيُّ، فِي [شَرْحِ الشَّمَائِلِ]: فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُقَدِّمُهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَمْشِي خَلْفَهُمْ كَأَنَّهُ يَسُوقُهُمْ، لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَمْشِي خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَكَانَ يَقُولُ: اُتْرُكُوا خَلْفَ ظَهْرِي لَهُمْ.

ورَوَى ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي [الوَفَا]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيُقْصِرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَأْنَفُ وَلَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ، وَالمِسْكِينِ فَيَقْضِيَ لَهُمَا حَاجَتَهُمَا).

وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي [وَفَائِهِ]، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: (كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَمْشُونَ أَمَامَهُ إِذَا خَرَجَ، وَيَدَعُونَ ظَهْرَهُ لِلْمَلَائِكَةِ). وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (مَشَيْتُ وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْتَبِرُهُ، فَأَنْظُرُ يَكْرَهُ أَنْ أَمْشِيَ وَرَاءَهُ، أَوْ يُحِبُّ ذَاكَ؟، قَالَ: فَالْتَمَسَنِي بِيَدِهِ، فَأَلْحَقَنِي بِهِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ ذَلِكَ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (دائِمَ البِشْرِ يَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: (سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا). أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ صِفَةِ وَجْهِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، (سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: لَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ). رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، والْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي [مُسْنَدِهِ]. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى عَائِشَةَ، قَالَتْ: (دَخَلَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمًا مَسْرُورًا وَأَسَارِيرُ وَجْهِهِ تَبْرُقُ). رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمَائِلِ]، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ: (سَأَلْتُ أَبِي، عَنْ سِيرَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُلَسَائِهِ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَائِمَ الْبِشْرِ، سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا صَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ، وَلَا عَيَّابٍ وَلَا مُشَاحٍ، يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي). قَالَ الشَّيْخُ الْبَاجُورِيُّ، فِي [شَرْحِ الشَّمَائِلِ]: الْبِشْرُ بِكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ الشِّينِ: أَيْ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ وَبَشَاشَتُهُ، ظَاهِرًا مَعَ النَّاسِ، فَلَا يُنَافِي أَنَّهُ كَانَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ بَاطِنًا.

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمَائِلِ]، مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ خَالِهِ، فِي صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَيَبْدُرُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ). قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَفِي رِوَايَةِ الْعَلَوِيِّ: (يَبْدَأُ مَنْ لَقِيَ بِالسَّلَامِ). قَالَ الشَّيْخُ

الْبَاجُورِيُّ، فِي [شَرْحِ الشَّمَائِلِ]: حَتَّى الصِّبْيَانِ، كَمَا خرجَ بِهِ جَمْعٌ فِي الرِّوَايَةِ عَنْ أَنَسٍ. وَفِي نُسْخَةٍ: يَبْدَأُ، وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ. وَفِي نُسْخَةٍ: مَنْ لَقِيَهُ بِهَا، الضَّمِير وَالْمَعْنَى إِنَّهُ يُبَادِرُ، وَيَسْبِقُ مَنْ لَقِيَهُ مِنْ أُمَّتِهِ بِتَسْلِيمِ التَّحِيَّة، إِلَى أَنْ قَالَ: اسْتِبْدَاء السَّلَام فَإِنَّهُ سُنَّةٌ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ جَوَابِهِ، وَهُوَ وَاجِبٌ، كَمَا أَفْتَى بِهِ الْقَاضِي حُسَيْن.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحطُّ مِنْ صَبَبٍ)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، فِي [بَابِ صِفَةِ قَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، مِنْ طَرِيقِ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْسَ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ. -وَذَكَرَ الْحَدِيثَ-، إِلَى أَنْ قَالَ: إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا، كَأَنَّمَا يَنْحطُّ مِنْ صَبَبٍ، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ). أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي [السُّنَنِ]. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ: عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: (وَصَفَ لَنَا عَلِيٌّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَانَ لَا قَصِيرٌ وَلَا طَوِيلٌ، وَكَانَ يَتَكَفَّأُ فِي مِشْيَتِهِ، كَأَنَّمَا يَمْشِي مِنْ صَبَبٍ).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدِهِ، (قِيلَ لِعَلِيٍّ: انْعَتْ لَنَا النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَانَ لَا قَصِيرٌ وَلَا طَوِيلٌ، وَهُوَ إِلَى الطُّولِ أَقْرَبُ. قَالَ: وَكَانَ شَثْنَ الْكَفِّ وَالْقَدَمِ. قَالَ: وَكَانَ فِي صَدْرِهِ مَسْرُبَةٌ. قَالَ: وَكَانَ عَرَقُهُ لُؤْلُؤًا. إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صُعُدٍ). أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ].

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَازِنٍ الرَّاسِبِيِّ: (أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: انْعَتْ لَنَا النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كَانَ لَيْسَ بِالذَّاهِبِ

طُولًا، وَفَوْقَ الرَّبْعَةِ، إِذَا جَاءَ مَعَ الْقَوْمِ غَمَرَهُمْ. قَالَ: وَكَانَ شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ. قَالَ: وَكَانَ إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ، كَأَنَّ الْعَرَقَ فِي وَجْهِهِ اللُّؤْلُؤُ). أَخْرَجَه أَحْمَد في [الْمُسْنَد].

وَفِي حَدِيثِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ، فِي صِفَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا زَالَ زَالَ قَلْعًا، يَخْطُو تَكَفِّيًا وَيَمْشِي هَوْنًا، ذَرِيعَ المِشْيَةِ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا، خَافِضَ الطَّرْفِ). وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِل]، والتِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمَائِلِ]، مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ -مِنْ وَلَدِ عَلِيّ- قَالَ: (كَانَ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذَا نَعَتَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: جَلِيلُ الْمُشَاشِ وَالْكَتِفِ، -أَوْ قَالَ: الْكَتَدِ- أَجْرَدُ، ذَا مَسْرُبَةٍ، شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ مَعًا). قَالَ الشَّيْخُ الْبَاجُورِيُّ، فِي [شَرْحِ الشَّمَائِلِ]: وَفِي [الْقَامُوسِ] الصَّبَبُ: مَا انْحَدَرَ مِنَ الْأَرْضِ، وَحَاصِلُ الْمَعْنَى: كَأَنَّمَا يَنْزِلُ فِي مَوْضِعٍ مُنْحَدِرٍ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (دائِمَ الفِكْرِ طَوِيلَ السُّكُوت مُتَوَاصِلَ الأَحْزَان)

وَفِي رِوَايَةِ الْحَسَنِ، عَنْ خَالِهِ فِي [الدَّلَائِل] لِلْبَيْهَقِيّ، قُلْتُ: (صِفْ لِي مِنْطَقَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ. -وَفِي رِوَايَةِ الْعَلَوِيّ: الْفِكْرِ-. لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، طَوِيلَ السَّكْتَةِ. -وَفِي رِوَايَةِ الْعَلَوِيّ: السُّكُوتِ- يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ، وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ).

عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: (سَأَلْتُ أَبِي، عَنْ مَخْرَجِهِ، كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ؟، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم، يَخْزُنُ لِسَانَهُ، إِلَّا مِمَّا يَعْنِيهِمْ، وَيُؤَلِّفُهُمْ

وَلَا يُنَفِّرُهُمْ. قَالَ: فَسَأَلْتُهُ كَيْفَ كَانَ سُكُوتُهُ؟، قَالَ: كَانَ سُكُوتُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى أَرْبَعٍ: الْحِلْمِ، وَالْحَذَرِ، وَالتَّقْدِيرِ، وَالتَّفكُّرِ. وَفِي رِوَايَةِ الْعَلَوِيِّ: وَالتَّفْكِيرِ).

رَوَى ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي وَفَائِهِ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُصَلِّي، وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المِرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُد، والتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ. وَرَوَى البَزَّارُ، والطَّبَرَانِيُّ، وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ، وأَبُو يَعْلَى، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ).

الْفَصْلُ الثَّالث عَشَر

وَأَمَّا أَخْلَاقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ يَحْصُرُهَا ضَبْطُ الأَقْلَامِ البَشَرِيَّة ❁ فَلْنَتَبَرَّكْ بِذِكْرِ نَذْرٍ مِنْهَا كَمَا سَطَّرْنَا فِي خَلْقِهِ المزَّان❁ فَنَقُولُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تخلَّقَ بِالأَخْلَاقِ القُدْسِيَّة ❁ وَأَمَرَ بِالتَّخَلُّقِ بِهَا لِيُنَالَ كَمَالُ الفَوْزَان ❁ وَنَقُولُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَءُوفاً رَحِيماً صَاحِب شَفَقِيَّة ❁ وَذلِكَ بِسَآئِرِ الخَلْقِ وَلَا سِيَّما بِأُمَّتِهِ أَهْلِ عَالِي الجِنَان ❁ وَكَانَ عَلى غَايَةِ العِلْمِ وَالمعْرِفَةِ وَالكَشْفِ وَالدِّينِ وَالحِلْمِيَّة ❁ وَنِهَايَةِ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالحَيَآءِ فِي كِلَا الوَقْتَان ❁ وَتَحقَّقَ بِالرَّجَاءِ وَالخَوْفِ وَالزُّهْدِ وَالوَرَعِ فِي الدَّارِ المفْنِيَّة ❁ بَلْ مَقَامُهُ اقْتَضَى زُهْدَهُ فِي سِوَى الحَنَّان ❁ وَتَحَلَّى بِالتَّوَاضُعِ وَالعَفْوِ وَالجُودِ وَالشَّجَاعَةِ وَالمرُوءَةِ وَالعِفيَّة ❁ وَالرِّضَا وَالعَدْلُ فِيهِ وَفِي الغَضَبِ أَعْظَمُ شُهْدَان ❁ وَكَانَ عَلى ذِرْوَةِ الصَّمْتِ وَالتَّأَنِّي وَالوَقَارِ وَحُسْنِ الأَدَبِيَّة ❁ وَالنَّظَافَةِ وَالظَّرَافَةِ اللَّذيْنِ هُمَا مِنْ أَعْظَمِ النَّفْعَان ❁ وَحُسْنِ المعَاشَرَةِ وَالرَّأْفَةِ بِأَهْلِهِ وَالجَمَاعَةِ الصَّحْبِيَّة ❁ وَالكَمَالِ والجَلَالِ وَالجَمَالِ وَالعِرْفَان ❁ وَالتَّوْبَةِ وَالإِنَابَةِ وَالأَوْبَةِ وَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ النَفْلِيَّة ❁ وَالكَرَمِ وَالوُدِّ وَالبُغْضِ فِي اللَّهِ وَالحَنَان ❁ عَظِيمَ الصَّفْحِ عَمَّنْ أَسَآءَهُ وَهَا نَحنُ نَخْتِمُ بِالأَدْعِيَةِ المرْجِيَّة ❁ لِأَنَّهُ لَا يُحْصَرْ مَا لَهُ فَلْنُمْسِكِ البَسْطَ وَنَقْبِضِ العِنَان ❁ وَنَقُولُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ سَآئِرِ أَصْحَابِهِ خُصُوصاً أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَبَاقِي الأَصْحَابِ وَالآلِيَّة ❁ وَلَا سِيَّمَا فَاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ وَسَائِرَ الأَهْلِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَان ❁

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّة
وَاغْفِر لَنَا مَا يَكُونُ وَمَا قَدْ كَانْ

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَأَمَّا أَخْلاَقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ يَحْصُرُهَا ضَبْطُ الأَقْلاَمِ)

رَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلاَئِلِ]، فِي [بَابِ ذِكْرِ أَخْبَارٍ رُوِيَتْ فِي شَمَائِلِهِ وَأَخْلاَقِهِ، عَلَى طَرِيقِ الاِخْتِصَارِ، تَشْهَدُ لِمَا رَوَيْنَا فِي حَدِيثِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ بِالصِّحَّةِ]، بِسَنَدِهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، (أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّ المؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟، قَالَ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ الْقُرْآنَ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُد، وَابْنُ مَاجَة، وَالنَّسَائِيُّ، وَالحَاكِمُ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي [المُسْنَدِ].

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدِهِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ بَابَنُوسَ، قَالَ: (قُلْنَا لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّ المؤْمِنِينَ، كَيْفَ كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، قَالَتْ: كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْقُرْآنَ. ثُمَّ قَالَتْ: تَقْرَأُ سُورَةَ المُؤْمِنِينَ؟، اقْرَأْ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ المؤْمِنُونَ﴾، إِلَى الْعَشْرِ حَتَّى بَلَغَ الْعَشْرَ، فَقَالَتْ: هَكَذَا كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَالحَاكِمُ.

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ ا الْقُرْآن، يَرْضَى لِرِضَاهُ وَيَسْخَطُ لِسَخَطِهِ). وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى عَطِيَّةَ الْعَوْفِيّ، فِي قَوْلِهِش تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، قَالَ: أَدَبُ الْقُرْآنِ).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى عَائِشَةَ، (أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِنَفْسِهِ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ. وَمالِكٌ فِي [الْمُوَطَّأ]، وَأَبُو دَاوُد، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي [مُسْنَدِهِ].

ذَكَرَ الْإِمَامُ الْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [الْمَوَاهِبِ]، وَنَسَبَهُ ابْنُ الْمُنِيرِ فِي [أَسْرَارِ الإِسْرَارِ]: (أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ خَرَجَ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ السَّرَايَا، فَنَزَلَ بِبَعْضِ الْأَحْيَاء، فَقَالَ لَهُ سَيِّدُ ذَلِكَ الحَيِّ: صِفْ لَنَا مُحَمَّداً، فقَالَ: أَمَّا إِنِّي أُفَصِّلُ فَلَا، فقَالَ الرَّجُلُ: أَجْمِلْ، فقَالَ: الرَّسُولُ عَلَى قَدْرِ الْمُرْسِلِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَنَقُولُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَخَلَّقَ بِالأَخْلَاقِ القُدْسِيَّة)

قَالَ الْعَلَّامَةُ الْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [الْمَوَاهِبِ]: قَالَ صَاحِبُ [عَوَارِفِ الْمَعَارِفِ]: وَلا يَبْعُدُ أَنَّ قَوْلَ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)، فِيهِ رَمْزٌ غَامِضٌ، وَإِيمَاءٌ خَفِيٌّ إِلَى الْأَخْلَاقِ الرَّبَّانِيَّةِ، فَاحْتَشَمَتِ الْحَضْرَةُ الْإِلَهِيَّةُ أَنْ تَقُولَ: كَانَ مُتَخَلِّقًا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ تَعَالَى، فَعَبَّرَتْ عَنْ المَعْنَى، بِقَوْلِهَا: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)، اسْتِحْيَاءً مِنْ سَبَحَاتِ الْجَلَالِ، وَسَتْرًا لِلْجَمَالِ بِلَطِيفِ الْمَقَالِ، وَهَذَا مِنْ وُفُورِ عَقْلِهَا وَكَمَالِ أَدَبِهَا.

وَقَالَ الْقَسْطَلَّانِيُّ: فَكَمَا أَنَّ مَعَانِي الْقُرْآنِ لَا تَتَنَاهَى، فَكَذَلِكَ أَوْصَافُهُ الْجَمِيلَةِ، الدَّالَّة عَنْ خُلُقِهِ الْعَظِيمِ لَا تَتَنَاهَى، إِذْ فِي كُلِّ حَالَةٍ مِنْ أَحْوَالِهِ، يَتَجَدَّدُ لَهُ مِنَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الشِّيَمِ، وَمَا يُفِيضُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ مَعَارِفِهِ

وعُلُومِهِ، مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَى، فَإِذَنْ التَّعَرُّض لِحَصْرِ جُزْئِيَّاتِ أَخْلَاقِهِ الْحَمِيدَةِ، تَعَرُّضٌ لِمَا لَيْسَ مِنْ مَقْدُورِ الْإِنْسَانِ، وَلا مِنْ مُمْكِنَاتِ عَادَاتِهِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَأَمَرَ بِالتَّخَلُّقِ بِهَا)

أَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي [الصَّحِيحِ] فِي [ذِكْرِ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا، تَحْسِينَ خُلُقِهِ، كَمَا تَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِحُسْنِ صُورَتِهِ]، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي). وَفِي [مُسْلِمٍ]، فِي حَدِيثِ [دُعَاءِ الِافْتِتَاحِ]: (وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ). وَرَوَى الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْخَرَائِطِيّ، فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ).

وَرَوَى الطَّبَرِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: (إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِتَمَامِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَمَالِ مَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ). وَرَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِك فِي [الْمُوطَّأِ] بِلَا إِنَّمَا: قَالَ: (بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ). قَالَ الزُّرْقَانِيُّ فِي [شَرْحِ الْمَوَاهِبِ]، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، عَلَى [الْمُوطَّأِ]: هُوَ مُتَّصِلٌ، مِنْ وُجُوهٍ صِحَاحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِ، مِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَالْخَرَائِطِيُّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَفَعَهُ بِلَفْظِ: [صَالِح]، وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، بِلَفْظِ الْمُوطَّأِ، وَفِي رِوَايَةٍ: (بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ).

رَوَى الْخَطِيبُ فِي [التَّارِيخِ]، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي [الْحِلْيَةِ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خِيَارُ أُمَّتِي عُلَمَاؤُهَا، وَخِيَارُ عُلَمَائِهَا خِيَارُهَا، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِلْعَالِمِ أَرْبَعِينَ ذَنْبًا، قَبْلَ أَنْ يَغْفِرَ لِلْجَاهِلِ ذَنْبًا وَاحِدًا، أَلَا وَإِنَّ الْعَالِمَ الرَّحِيمَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ نُورَهُ قَدْ أَضَاءَ يَمْشِي فِيهِ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ).

وَرَوَى ابْنُ النَّجَّار، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خِيَارُ أُمَّتِي مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَحَبَّبَ عِبَادَهُ إِلَيْهِ). وَرَوَى أَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]، وَالْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَءُوفاً رَحِيماً)

قَالَ الْحَافِظُ الْجَلَالُ السُّيُوطِيّ، فِي [الْخَصَائِصِ]، فِي [ذِكْرِ الْمُعْجِزَاتِ وَالْخَصَائِص فِي خلقِهِ الشَّرِيفِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]: قَالَ الْقَاضِي عِيَاض: قَدْ خَصَّ اللَّهُ نَبِيَّهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، بِأَنْ سَمَّاهُ من أَسْمَائِهِ، بِنَحْوٍ مِنْ ثَلَاثِينَ اسْمًا، وَهِيَ: الْأَكْرَم، وَالْأَمِين، وَالْأول، وَالْآخر، والْبَشِير، وَالْجَبَّار، وَالْحَقّ، وَالْخَبِير، وَذُو الْقُوَّة، وَالرَّءُوف، وَالرَّحِيم، وَالشَّهِيد، وَالشَّكُور، وَالصَّادِق، وَالْعَظِيم، وَالْعَفْو، وَالْعَالِم، وَالْعَزِيز، وَالْفَاتِح، وَالْكَرِيم، وَالْمُبِين، وَالْمُؤْمِن، والْمُهَيْمِن، وَالْمُقَدَّس، وَالْمَوْلَى، وَالْوَلِيّ، وَالنُّور، وَالْهَادِي، وَطَه، وَيس.

وَقَالَ الجَلَالُ: قُلْتُ: قَدْ وَقَعَ لَنَا عِدَّة أَسمَاءٍ أُخَرَ، زِيَادَة عَلَى ذَلِك، وَهِي: الْأَحَد، وَالْأَصْدَق، وَالْأَحْسَن، وَالْأَجْوَد، وَالْأَعْلَى، وَالآمِر، وَالنَّاهِي، وَالْبَاطِن، وَالْبَرّ، وَالْبُرْهَان، وَالْحَاشِر، وَالْحَافِظ، وَالْحَفِيظ، وَالْحَسِيب، وَالْحَكِيم،

وَالْحَلِيم، وَالْحَيّ، وَالْخَلِيفَة، وَالدَّاعِي، وَالرَّافِع، وَالْوَاضِع، وَرَفِيع الدَّرَجَاتِ، وَالسَّلَام، وَالسَّيِّد، وَالشَّاكِر، وَالصَّابِر، وَالصَّاحِب، وَالطَّيِّب، وَالطَّاهِر، وَالْعَدْل، وَالْعَلِيّ، وَالْغَالِب، وَالْغَفُور، وَالْغَنِيّ، وَالْقَائِم، وَالْقَرِيب، وَالْمَاجِد، وَالْمُعْطِي، وَالنَّاسِخ، وَالنَّاشِر، وَالْوَفِيّ، وَحم، وَنُونْ.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ ذِكْرِ أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ). وَرَوَى مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ). أَخْرَجَهُ الحَاكِمُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَصَحَّحَهُ، وَأَخْرَجَه الهَيْثَمِيُّ فِي [مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ]، وَنَسَبَهُ إِلَى البَزَّارِ، وَالطَّبَرَانِيّ فِي [الصَّغِيرِ]، وَقَالَ: رجَال البَزَّارِ، رِجَال الصَّحِيحِ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ، وَالْحَكِيمُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، مُرْسَلاً.

وَأَخْرَجَ البُخَارِيُّ، فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [بَابِ مَنْ أَخَفَّ الصَّلَاةَ عِنْدَ بُكَاءِ الصَّبِيِّ]، وَمُسْلِمٌ، فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [بَابِ أَمْرِ الْأَئِمَّةِ بِتَخْفِيفِ الصَّلَاةِ فِي تَمَامٍ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ، وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي، مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ، وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ). وَرَوَى البُخَارِيُّ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنِّي لَأَكُونُ فِي الصَّلَاةِ، فَأُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي الصَّلَاةِ، كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ، أَنْ يَجْعَلَ لَنَا الصَّفَا ذَهَبًا، وَنُؤْمِنُ بِكَ، قَالَ: وَتَفْعَلُونَ؟، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَدَعَا، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ، وَيَقُولُ: إِنْ شِئْتَ أَصْبَحَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، عَذَّبْتُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ، قَالَ: بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ). وَذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي [الوَفَا]، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي [التَّارِيخ].

وروَى ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي [الوَفَا]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَلَا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وَقَوْلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتِي، اللَّهُمَّ أُمَّتِي، اللَّهُمَّ أُمَّتِي، وَبَكَى فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّد، -وَرَبُّكَ أَعْلَمُ-، وَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ).

وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي [وَفَائِهِ]، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِث، قَالَ: (أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، رَحِيمًا رَفِيقًا، فَظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، فَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ فَقَالَ: ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا عِنْدَهُمْ).

ورَوى ابْنُ الْجَوْزِيّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا فَقَدَ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، سَأَلَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ غَائِبًا دَعَا لَهُ، وَإِنْ كَانَ شَاهِدًا زَارَهُ، وَإِنْ كَانَ مَرِيضًا عَادَهُ).

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [بَابِ رَحْمَتِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ، وَتَوَاضُعِهِ، وَفَضْلِ ذَلِكَ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وَرَوَى الدَّارقُطْنِيُّ فَحسَّنُهُ، وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، والطَّبَرَانِيُّ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ، مِنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَّهُ كَانَ يُصْغِي إِلَى الْهِرَّةِ الْإِنَاءَ، حَتَّى تَشْرَبَ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ بِفَضْلِهَا).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَكَانَ عَلى غَايَةِ العِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ وَالكَشْفِ وَالدِّينِ وَالحِلْمِيَّة)

رَوَى البُخَارِيُّ فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [بَابِ مَنْ لَمْ يُوَاجِهِ النَّاسَ بِالْعِتَابِ]، وَمُسْلِمٌ، فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [بَابِ عِلْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَشِدَّةِ خَشْيَتِهِ]، عَنْ عَائِشَةَ: (صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَيْئًا، فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً). وَعَنْ رَجُلٍ، مِنَ الْأَنْصَارِ: (أَنَا أَتْقَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَعْلَمُكُمْ بِحُدُودِ اللَّهِ).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، بِسَنَدِهِ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ: لَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى أَنَسٍ، قَالَ: (كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبْذًا شَدِيدًا، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ. ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ. قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُد، وَالنَّسَائِيُّ، وَأَحْمَدُ.

رَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ [الوَفَا]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَرَادَ هَدْيَ زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ، قَالَ زَيْدُ: مَا مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ، إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهُ فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ، حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ فِي وَجْهِهِ، سِوَى اثْنَتَيْنِ، لَمْ أُخْبَرْهُمَا مِنْهُ: يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ، وَلَا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا، أَتَلَطَّفُ لَهُ لِأَنْ أُخَالِطَهُ فَأَعْرِفَ حِلْمَهُ، فَخَرَجَ يَوْمًا، وَمَعَهُ وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ كَالْبَدَوِيِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ قَرْيَةَ بَنِي فُلَانٍ قَدْ أَسْلَمُوا، وَحَدَّثْتُهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا، أَتَتْهُم أَرْزَاقُهُم رَغَدًا، وَقَدْ أَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ وَشِدَّةٌ، وَإِنِّي مُشْفِقٌ عَلَيْهِمْ، أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الْإِسْلَامِ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيْهِمْ بِشَيْءٍ تُعِينَهُمْ بِهِ، قَالَ زَيْدُ: أَنْ تُبِيعَنِي مِنْكُمْ بِكَذَا وَكَذَا، فَأَعْطَيْتُهُ ثَمَانِينَ دِينَارًا، فَدَفَعَهَا إِلَى الرَّجُلِ، وَقَالَ: اعْجِلْ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَحِلِّ الْأَجَلِ بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى جِنَازَةٍ، فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَبَذْتُ

رِداءهُ، جَبْذَةً شَدِيدَةً، تَّى سَقطَ عَنْ عَاتِقِهِ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ بِوَجْهٍ جَهْمٍ غَلِيظٍ، فَقُلْتُ: أَلَا تَقْضِيَنِي يَا مُحَمَّدُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكُمْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَمُطْلٌ، فَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُ عُمَرَ، كَالْفَلَكِ الْمُسْتَدِيرِ، ثُمَّ رَمَى بِبَصَرِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ، أَتَقُولُ هَذَا لِرَسُولِ اللَّهِ؟، وَتَصْنَعُ بِهِ مَا أَرَى؟، وَتَقُولُ مَا أَسْمَعُ؟، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، لَوْلَا مَا أَخَافُ فَوْتَهُ، لَسَبَقَنِي رَأْسُكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَنْظُرُ إِلَى عُمَرَ، فِي تُؤَدَةٍ وَسُكُونٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ، ثُمَّ قَالَ: لَأَنَا وَهُوَ أَحْوَجُ إِلَى غَيْرِ هَذَا، أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ، وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ الطَّلَبِ، اذْهَبْ بِهِ يَا عُمَرُ، فَاقْضِ حَقَّهُ، وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟، فَقَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ أَزِيدَكَ مَكَانَ مَا رُعْتُكَ، فَقُلْتُ: أَتَعْرِفُنِي يَا عُمَرُ؟، قَالَ: لَا، فَمَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ. قَالَ: الْحَبْرُ، قُلْتُ الْحَبْرُ، قَالَ: فَمَا دَعَاكَ أَنْ تَفْعَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا فَعَلْتَ، أَنْ تَقُولَ لَهُ مَا قُلْتَ. فَقُلْتُ: يَا عُمَرُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَى مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ، إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اثْنَتَيْنِ، لَمْ أَخْبُرْهُمَا مِنْهُ، يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ، وَلَا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا، فَقَدِ اخْتَبَرْتُهُمَا، فَأُشْهِدُكَ يَا عُمَرُ، أَنِّي قَدْ رَضِيتُ بِاللَّهِ، رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا، وَأُشْهِدُكَ أَنَّ شَطْرَ مَالِي لِلَّهِ -فَإِنِّي أَكْثَرُهَا مَالًا- صَدَقَةٌ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). رَوَاهُ الحَاكِمُ.

رَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: (لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَرَسُولُ اللَّهِ، بِمَكَّةَ، أَرْسَلَ إِلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَإِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ،

وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ عُمَرُ: قُلْتُ قَدْ أَمْكَنَ اللهُ مِنْهُمْ، أَعْرِفُهُمْ بِمَا صَنَعُوا، حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، كَمَا قَالَ يُوسُفُ لإِخْوَتِهِ: ﴿قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾، قَالَ عُمَرُ: فَانْفَضَحْتُ حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيّ، عَنْ جَابِرٍ، (أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَعَلَ يُعْطِي النَّاس يَوْمَ حُنَيْنٍ، مِنْ فِضَّةٍ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، اعْدِلْ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَيْحَكَ، فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدَلْ؟، فَقَدْ خِبْتَ إِذَنْ وَخَسِرْتَ، إِنْ كُنْتُ لَا أَعْدِلُ، فَقَامَ عُمَرُ، فَقَالَ: أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟، فَإِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَقَالَ: مُعَاذَ اللَّهِ، أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَى أُقْتَلُ أَصْحَابِي).

وروى ابْنُ الْجَوْزِيّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَتَى الْكَعْبَةَ، فَأَخَذَ بِعِضَادَتَي الْبَابِ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ وَمَا تَظُنُّونَ، قَالُوا: نَقُولُ ابْنُ أَخٍ، وَابْنُ عَمٍّ حَلِيمٌ رَحِيمٌ، قَالَ: وَقَالَ: مَا تَقُولُونَ وَمَا تَظُنُّونَ قَالُوا: نَقُولُ ابْنُ أَخٍ وَابْنُ عَمٍّ حَلِيمٌ رَحِيمٌ، ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَقُولُ كَمَا قَالَ يُوسُفُ: ﴿قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، قَالَ: فَخَرَجُوا، كَأَنَّمَا نُشِرُوا مِنَ الْقُبُورِ، فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ).

رَوَى ابْنُ الْجَوْزِيّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (لَمَّا أُسِرَ الْعَبَّاسُ، وَطُلِبَ مِنْهُ الفِدَاء، قَالَ: فَإِنَّهُ لَيْسَ لِي مَالٌ. قَالَ: فَأَيْنَ المَالُ الَّذِي وَضَعْتَ بِمَكَّةَ، حِينَ خَرَجْتَ عِنْدَ أُمِّ الْفَضْلِ، لَيْسَ مَعَكُمَا أَحَدٌ، ثُمَّ قُلْتَ لَهَا: إِنْ أُصِبْتُ فِي سَفَرِي

هَذَا، فَلِلْفَضْلِ كَذَا وَكَذَا، وَأَنْتُمْ كَذَا، وَلِعَبْدِ اللهِ كَذَا وَكَذَا؟، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عَلِمَ بِهَذَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهَا، وَإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ).

قَالَ الْإِمَامُ الْقَاضِي عِيَاض فِي [الشِّفَا]: وَحَسْبُكَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِمَّا فِي الصَّحِيحِ، وَالمُصَنَّفَاتِ الثَّابِتَةِ، إِلَى مَا بَلَغَ مُتَوَاتِرًا مَبْلَغَ الْيَقِينِ، مِنْ صَبْرِهِ عَلَى مُقَاسَاةِ قُرَيْشٍ وَأَذَى الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُصَابَرَةِ الشَّدَائِدِ الصَّعْبَةِ مَعَهُمْ، إِلَى أَنْ أَظْفَرَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَحَكَّمَهُ فِيهِمْ، وَهُمْ لَا يَشُكُّونَ فِي اسْتِئْصَالِ شَأْفَتِهِمْ، وَإِبَادَةِ خَضْرَائِهِمْ، فَمَا زَادَ عَلَى أَنْ عَفَا وَصَفَحَ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَنِهَايَةِ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالحَيَاءِ)

قَالَ الشَّيْخُ الْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [المَوَاهِبِ]: فَمِنْ اتِّسَاعِ خَلْقِهِ الْعَظِيمِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْحِلْمِ وَالْعَفْوِ مَعَ الْقُدْرَةِ، وَصَبْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام عَلَى مَا يَكْرَهُ، وَحَسْبُكَ صَبْره وَعَفْوه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، عَنِ الْكَافِرِينَ بِهِ، الْمُقَاتِلِينَ الْمُحَارِبِينَ لَهُ، فِي أَشَدِّ مَا نَالُوهُ بِهِ، مِنَ الْجِرَاحِ وَالْجَهْدِ، بِحَيْثُ كُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ، وَشُجَّ وَجْهُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، حَتَّى صَارَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ الشَّرِيفِ، حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ شَدِيدًا، وَقَالُوا: لَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ، فقَالَ: إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَلَكِنْ بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي، أَوِ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. وَفِي رِوَايَةٍ: (رَبِّ اهْدِ قَوْمِي).

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، وَابْنُ حِبَّانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ، وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ، وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ، مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَمَا لِي وَلَا لِبِلَالٍ طَعَامٌ، يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبِطُ بِلَالٍ).

رَوَى البُخَارِيُّ، فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [بَابِ غَزْوَةِ الطَّائِفِ]، وَمُسْلِمٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: (لَمَّا قَسَمَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِسْمَةَ حُنَيْنٍ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: مَا أَرَادَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، ثُمَّ قَالَ: رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى مُوسَى، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ).
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِلبُخَارِيِّ: (رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ).

وَرَوَى البُخَارِيُّ، فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفَتْحِ]، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، يَقُولُ: (قَامَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا). قَالَ الْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [شَرْحِهِ]: الصَّبْرُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: صَبْرٌ عَنِ المَعْصِيَةِ، فَلَا يَرْتَكِبُهَا، وَصَبْرٌ عَلَى الطَّاعَةِ، حَتَّى يُؤَدِّيَهَا، وَصَبْرٌ عَلَى الْبَلِيَّةِ، فَلَا يَشْكُو رَبَّهُ فِيهَا.

رَوَى الْقَاضِي عِيَاض فِي [الشِّفَا]، فِي [فَصْل زُهْدِهِ فِي الدُّنْيَا] عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (لَمْ يَمْتَلِئْ جَوْفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شِبَعًا قَطُّ، وَلَمْ يَبُثَّ شَكْوَى إِلَى أَحَدٍ، وَكَانَتِ الْفَاقَةُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى). وَرَوَى الحَاكِم وَصَحَّحَهُ، عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً؟، قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟، قَالَ: الْعُلَمَاءُ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟، قَالَ: الصَّالِحُونَ، كَانَ أَحَدُهُمْ يُبْتَلَى بِالْفَقْرِ، حَتَّى مَا يَجِدُ إِلَّا الْعَبَاءَةَ يَلْبَسُهَا، وَيُبْتَلَى بِالْقُمَّلِ حَتَّى تَقْتُلَهُ، وَلَأَحَدُهُمْ كَانَ أَشَدَّ فَرَحًا بِالْبَلَاءِ، مِنْ أَحَدِكُمْ بِالْعَطَاءِ). قَالَ الشِّهَابُ الْخَفَاجِيُّ، وَهُوَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِل]، بِسَنَدِهِ

إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، يَقُولُ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، ومُسْلِمٌ، وأَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَة.

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، عَنْ أَنَسٍ، (أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ- وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَلَّمَا يُوَاجِهُ رَجُلًا فِي وَجْهِهِ بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ- فَلَمَّا خَرَجَ، قَالَ: لَوْ أَمَرْتُمْ هَذَا أَنْ يَغْسِلَ ذَا عَنْهُ). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمَائِلِ]، وَالنَّسَائِيُّ فِي [الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ].

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ، لَمْ يَقُلْ: مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ؟، وَلَكِنْ يَقُولُ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُد.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَتَحَقَّقَ بِالرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَالزُّهْدِ وَالورَعِ فِي الدَّارِ المَفْنِيَّة)

رَوَى البُخَارِيُّ فِي [الصَّحِيحِ]، فِي [بَابِ قَوْلِ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا]، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، كَانَ يَقُولُ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا). وَفِي رِوَايَةٍ: اتَّفَقَ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَأَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، عَنْ أَنَسٍ، وَزَادَ الحَاكِمُ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ: (وَلَا سَاغَ لَكُمُ الطَّعَامُ وَلَا الشَّرَابُ). وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، والحَاكِمُ. والْبَيْهَقِيُّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ: (وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَا تَدْرُونَ تَنْجُونَ أَوْ لَا تَنْجُونَ). ورَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، مَرْفُوعاً وَمَوْقُوفاً عَلَى أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرَوَاهُ

مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي لَأَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتْ السَّمَاءَ، وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا مِنْهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ، إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ).

ذَكَرَ صَاحِبُ [زَاد الْمُسْلِمِ]، فِي سَبَبِ الْحَدِيثِ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ، فَخَطَبَ، فَقَالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ، قَالَ: غَطَّوْا رُءُوسَهُمْ، وَلَهُمْ خَنِينٌ، قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّد نَبِيًّا).

رَوَى أَبُو دَاوُد، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّير، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ، كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ). وَفِي خَبَرِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرِ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقِ ثَابِتٍ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ، كَأَزِيزِ الرَّحَا مِنَ الْبُكَاءِ). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد.

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَاكَ شِبْتَ، قَالَ: شَيَّبَتْنِي هُودُ، والْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتِ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ). أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

قَالَ الشِّهَابُ الْخَفَاجِيُّ، فِي [شَرْحِ الشِّفَا]: قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيّ، فِي كِتَابِ [الْإِيجَازِ]: كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَخَافُ اللَّهَ بِلَا خِلَافٍ، إِلَّا أَنَّ خَوْفَهُ كَانَ لِمَاذَا. فَقَالَ أَهْلُ الْحَقِّ: كَانَ خَوْفُهُ قَبْلَ أَنْ أَمَّنَهُ اللَّهُ مِنْ عِقَابِهِ وَبُعْدِهِ، كَانَ مِنْ عِتَابِهِ وَلَوْمِهِ فِي الدُّنْيَا، كَمَا قِيلَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا أَعْرَضَ عَنْ ابْنِ مَكْتُومٍ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ الْآيَة، فَأَمَّا بَعْدَ أَنْ أَمَّنَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِقَابِهِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَخَافَ عِقَابَهُ، مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَمَّنَهُ، فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ لَا يَخَافُ عِقَابَهُ، خِلَافاً لِلرَّافِضَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ، حِينَ زَعَمُوا أَنَّهُ هُوَ وَسَائِرُ الْمُكَلَّفِينَ، مَا دَامُوا مُكَلَّفِينَ فِي الدُّنْيَا، لَابُدَّ أَنْ يَخَافُوا عِقَابَهُ، سَوَاء أَمَّنَهُمْ أَمْ لَا.

وَقَالَ الشِّهَابُ: وَدَلِيلُنَا إِنَّ الْخَوْفَ مِنْ شَيْءٍ لَا يَجُوزُ، إِلَّا مَعَ تَجْوِيزِ نُزُولِهِ بِهِ، وَأَمَّا مَعَ الْقَطْعِ بِأَنَّهُ لَا يَحْصُلُ أَبَدًا، فَيُحَالُ حُصُولُ الْخَوْفِ مِنْهُ عِنْدَ عَاقِلٍ، فَلَو قُلْنَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ، مَعَ تَأْمِينِ اللَّهِ لَهُ مِنْ ذَلِكَ، لَأَدَّى إِلَى كَوْنِهِ شَاكًّا فِي غَيْرِهِ، وَأَنَّهُ صِدْقًا أَوْ كَذِبًا فِي إِخْبَارِهِ، بِأَنَّهُ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ عِقَابٌ، وَلَمَّا بَطَلَ هَذَا بِالِاتِّفَاقِ، عُلِمَ إِنَّ الْخَوْفَ لَا يَصِحُّ مَعَ الْقَطْعِ، بِأَنَّهُ لَا يُعَاقَبُ أَصْلاً.

وَقَالَ الشِّهَابُ، بَعْدَ نَقْلِهِ لِكَثِيرٍ مِنَ الْأَقْوَالِ: ثُمَّ أَقُولُ: الْحَقُّ مَا قَالَهُ الْأَشْعَرِيُّ، وَالَّذِي أَدِينُ اللَّهَ بِهِ أَنَا، نَعْتَقِدُ أَنَّ الْعِقَابَ لَا يَقَعُ، وَأَنَّ نَبِيَّنَا عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ عِصْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ لَهُ، لَا يَخْشَى أَحَدًا عَلَيْهِ الْعِقَاب، وَلَا يَجُوزُ تَجْوِيزُهُ عَلَيْهِ، أَمَّا هُوَ فَلِعَظَمَةِ اللَّهِ وَمَهَابَتِهِ، وَعَلَّمَهُ بِأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ خَلْقِهِ، لَهُ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ مَا أَرَادَ، فَيَخَافُهُ خَوْفًا شَدِيدًا، وَيَسْتَعِيذُ مِنْ عِقَابِهِ، وَإِنْ لَمْ نُجَوِّزْهُ نَحْنُ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، إِيمَاءٌ لِذَلِكَ دَقِيقٌ. وَقَالَ الشِّهَابُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: وَخَوْفُهُ إِنَّمَا هُوَ خَوْفُ إِجْلَالٍ وَهَيْبَةٍ، كَخَوْفِنَا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَسُوءِ الْخَاتِمَةِ. قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ: وَبِذَلِكَ أَمَرَهُ رَبُّهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ ذِكْرِ أَخْبَارٍ رُوِيَتْ فِي زُهْدِهِ فِي الدُّنْيَا، وَصَبْرِهِ عَلَى الْقُوتِ الشَّدِيدِ فِيهَا، وَاخْتِيَارِهِ الدَّارَ الْآخِرَةَ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِيهَا، عَلَى الدُّنْيَا]، بِسَنَدِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ، يُحَدِّثُ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، أَرْسَلَ إِلَى نَبِيِّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، مَعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ الْمَلَكُ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ يُخَيِّرُكَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ عَبْدًا نَبِيًّا، وَبَيْنَ أَنْ تَكُونَ مَلِكًا نَبِيًّا. فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى جِبْرِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَالْمُسْتَشِيرِ لَهُ، فَأَشَارَ جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ تَوَاضَعْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَكُونُ عَبْدًا نَبِيًّا. قَالَ: فَمَا أَكَلَ بَعْدَ تِلْكَ الْكَلِمَةِ طَعَامًا مُتَّكِئًا، حَتَّى لَقِيَ رَبَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي

[التَّارِيخِ]، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي [الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ]. عَنْ البُخَارِيِّ، وَعَنْ النَّسَائِيِّ، ثُمَّ قَالَ: أَصْلُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي [الصَّحِيحِ]، بِنَحْوِ هَذَا اللَّفْظِ.

وروى أَحْمَدُ فِي [المُسْنَدِ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (جَلَسَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: إِنَّ هَذَا المَلَكَ مَا نَزَلَ مُنْذُ يَوْمِ خُلِقَ، قَبْلَ السَّاعَةِ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ، أَفَمَلِكًا نَبِيًّا يَجْعَلُكَ، أَوْ عَبْدًا رَسُولًا؟، قَالَ جِبْرِيلُ: تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ. قَالَ: بَلْ عَبْدًا رَسُولًا).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ مَرْمُولٍ بِالشَّرِيطِ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ، حَشْوُهَا لِيفٌ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ، وَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَانْحَرَفَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انْحِرَافَةً، فَرَأَى عُمَرُ أَثَرَ الشَّرِيطِ فِي جَنْبِهِ، فَبَكَى، فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا عُمَرُ؟، فَقَالَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَمَالِي لَا أَبْكِي، وَكِسْرَى وَقَيْصَرُ يَعِيشَانِ، فِيمَا يَعِيشَانِ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَنْتَ عَلَى الْحَالِ الَّذِي أَرَى، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عُمَرُ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا، وَلَنَا الْآخِرَةُ، قَالَ: بَلَى. قَالَ: هُوَ كَذَلِكَ). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: (اضْطَجَعَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى حَصِيرٍ، فَأَثَّرَ الْحَصِيرُ بِجِلْدِهِ، فَجَعَلْتُ أَمْسَحُهُ عَنْهُ، وَأَقُولُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَذِنْتَنَا فَنَبْسُطَ لَكَ شَيْئًا، يَقِيكَ مِنْهُ تَنَامُ عَلَيْهِ، فَقَالَ:

مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟، مَا أَنَا وَالدُّنْيَا، إِنَّمَا أَنَا وَالدُّنْيَا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا). أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَة.

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَوْ أَنَّ لِيَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا سَرَّنِي أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ ثَلَاثُ لَيَالٍ، وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ، إِلَّا شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنِي). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]، وَابْنُ مَاجَة.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي دُعَائِهِ لِأَهْلِهِ، وَهُوَ يُرِيدُ نَفْسَهُ، وَمَنْ فِي نَفَقَتِهِ بِالْكَفَافِ مِنَ الرِّزْقِ، فَرُزِقُوا ذَلِكَ وَصَبَرُوا عَلَيْهِ]، بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، وَأَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ].

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُنْذُ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، ثَلَاثَ لَيَالٍ تِبَاعًا، مِنْ خُبْزِ بُرٍّ حَتَّى تُوُفِّيَ). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، وَأَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ].

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدِهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: (كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَمُرُّ بِنَا الْهِلَالُ، وَالْهِلَالُ، وَالْهِلَالُ، مَا نُوقِدُ بِنَارٍ لِلطَّعَامِ، إِلَّا أَنَّهُ التَّمْرُ، وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ حَوْلَنَا أَهْلُ دُورٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَيَبْعَثُ أَهْلُ كُلِّ دَارٍ بِغَزِيرَةِ شَاتِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَسْقِينَا مِنْ ذَلِكَ اللَّبَنِ). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ].

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى عَائِشَةَ، قَالَتْ: (مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، حَتَّى قُبِضَ). أَخْرَجَه مُسْلِمٌ. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، عَنْ أَنَسٍ: (أَنَّهُ مَشَى إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِخُبْزِ شَعِيرٍ، وَإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ، وَلَقَدْ رَهَنَ دِرْعَهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، فَأَخَذَ لِأَهْلِهِ شَعِيرًا، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ ذَاتَ يَوْمٍ، يَقُولُ: مَا أَمْسَى عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ، صَاعُ تَمْرٍ وَلَا صَاعُ حَبٍّ). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، وَأَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]. وَفِي لَفْظِ الْبُخَارِيِّ فِي [الْبُيُوعِ]، وَالتِّرْمِذِيّ: (وَإِنَّ لَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَ نِسْوَةٍ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَتَحَلَّى بِالتَّوَاضُعِ وَالعَفْوِ وَالجُودِ وَالشَّجَاعَةِ وَالمُرُوءَةِ وَالعِفَّيَّة)

رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، بِسَنَدِهِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي فِهْرٍ، (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُتِيَ بِهَدِيَّةٍ، فَنَظَرَ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يَضَعُهَا فِيهِ، فَقَالَ: ضَعْهُ بِالْحَضِيضِ، فَإِنَّمَا هُوَ عَبْدٌ، يَأْكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَيَشْرَبُ كَمَا يَشْرَبُ الْعَبْدُ).

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ، بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ، قَالَ: (قُلْتُ لِأَبِي أُمَامَةَ: حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَانَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْقُرْآنَ، وَيُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَلَا يَأْنَفُ، وَلَا يَسْتَكْبِرُ أَنْ يَذْهَبَ مَعَ المِسْكِينِ وَالضَّعِيفِ، حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَاجَتِهِ). أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى، وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ. رَوَى الطَّبَرَانِيُّ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيَلْبَسُ الصُّوفَ، وَيَعْتَقِلُ الشَّاةَ، وَيَأْتِي مُرَاعَاةَ الضَّيْفِ).

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي [الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ]: إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

رَوى الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ] وَ[الصَّغِيرِ]، بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْعَوَالِي، لَيَدْعُو رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِنِصْفِ اللَّيْلِ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ، فَيُجِيبُ). وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ، بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَعْتَقِلُ الشَّاةَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ).

رَوى الطَّبَرَانِيُّ، بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (أَحِبُّونَا بِحُبِّ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَا تَرْفَعُونِي فَوْقَ حَقِّي، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اتَّخَذَنِي عَبْدًا، قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَنِي رَسُولًا). وَرَوَى الْبَزَّارُ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (قَالَ الْعَبَّاسُ، قُلْتُ: لَا أَدْرِي مَا بَقَاءُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِينَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْتَ عَرِيشًا يُظِلُّكَ، قَالَ: لَا أَزَالُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ يَطَؤُونَ عَقِبِي، وَيُنَازِعُونِي رِدَائِي، حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ يُرِيحُنِي مِنْهُمْ).

رَوى أَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]، سَأَلَ رَجُلٌ عَائِشَةَ: (هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا؟، قَالَتْ: نَعَمْ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ، كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ). وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: (سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يُسْأَلْ شَيْئًا قَطُّ، فَقَالَ: لَا). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمَائِلِ].

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ. قَالَ: فَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ، مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَأَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [دَلَائِلِهِ]، فِي [بَابِ تَحْرِيضِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقِتَالِ، يَوْمَ بَدْرٍ، وَشِدَّةِ بَأْسِهِ]، بِسَنَدِهِ عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: (لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، اتَّقَيْنَا الْمُشْرِكِينَ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ بَأْسًا). وَفِي رِوَايَةٍ: (وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْهُ). أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

رَوَى الْبَيْهَقِيّ، بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً، فَرَكِبَ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ عَرِيًّا، فَخَرَجَ النَّاسُ، فَإِذَا هُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ، قَدِ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ، وَهُوَ يَقُولُ: لَنْ تُرَاعُوا. وَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: لَقَدْ وَجَدْنَا بَحْرًا، أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، وَأَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ].

رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمَائِلِ]، وِالْقَاضِي فِي [الشِّفَا]: (جَاءَ رَجُل إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ لَهُ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ، وَلَكِنِ ابْتَعْ عَلَيَّ، فَإِذَا جَاءَنِي شَيْءٌ قَضَيْتُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَعْطَيْتُهُ، فَمَا كَلَّفَكَ اللَّهُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَكَرِهَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ، فَقَالَ رَجُلٌ

مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْفِقْ، وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَرَفَ فِي وَجْهِهِ الْبِشْرَ، ثُمَّ قَالَ: بِهَذَا أُمِرْتُ).

وَرَوَى الْقَاضِي فِي [الشِّفَا]، بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ، (سَمِعَ الْبَرَاءَ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، قَالَ: لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يَفِرَّ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِلِجَامِهَا، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَالنَّسَائِيُّ. قَالَ عَلِيٌّ الْقَارِئُ، فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ: ثُمَّ فِي هَذَا الِاسْتِدْرَاكُ، دَفْعُ تَوَهُّمِ فِرَارِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدَ فِرَارِهِمْ عَنْهُ، وَلَا وَاللَّهِ مَا فَرَّ قَطُّ، بَلْ الْإِجْمَاعُ قَاضٍ بِتَحْرِيمِ اعْتِقَادِ فِرَارِهِ.

رَوَى الدَّارِمِيُّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْجَعَ وَلَا أَنْجَدَ، وَلَا أَجْوَدَ، وَلَا أَشْجَعَ، وَلَا أَضْوَأَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). رَوَى أَبُو دَاوُد، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (مَا الْتَقَمَ أَحَدٌ أُذُنَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُنَحِّي رَأْسَهُ، حَتَّى يَكُونَ وَمَا أَخَذَ أَحَدٌ بِيَدِهِ، فَيُرْسِلُ يَدَهُ حَتَّى يُرْسِلَهَا الآخِذُ، وَلَمْ يُرَ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ، بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ).

وَرَوَى مُسْلِمٌ، فِي [الصَّحِيحِ]، فِي [بَابِ قُرْبِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ النَّاسِ وَتَبَرُّكِهِمْ بِهِ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ، جَاءَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ بِآنِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ، فَمَا يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا، فَرُبَّمَا جَاءُوهُ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ، فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَالرِّضَا وَالعَدْلُ)

رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ، وَالْبَيْهَقِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، (قَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، لِقُرَيْشٍ: قد كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَدَثًا، أَرْضَاكُمْ فِيكُمْ، وَأَصْدَقَكُمْ حَدِيثًا، وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدْغَيْهِ الشَّيْبَ، وَجَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ به، قُلْتُمْ: سَاحِرٌ، لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ). وَرَوَى الْبَيْهَقِيّ، بِسَنَدِهِ إِلَى أَنَسٍ، قَالَ: (لَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَشْرَ سِنِينَ، فَوَاللَّهِ مَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ، وَلَا قَالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَا فَعَلْتَ كَذَا). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي [الصَّحِيحِ].

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى أَنَسٍ، قَالَ: (لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَبَّابًا، وَلَا فَحَّاشًا، وَلَا لَعَّانًا، كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا، عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ: مَا لَهُ، تَرِبَتْ جَبِينُهُ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي [الصَّحِيحِ]. وَأَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ، يَقُولُ: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، فَقَالَتْ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا سَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ. أَوْ قَالَتْ: يَعْفُو وَيَغْفِرُ). رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِلَّا تَرَكَهُ). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

قَالَ البُخَارِيُّ، فِي [الصَّحِيح]، فِي [بَابِ مَا كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعْطِي الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَغَيْرَهُمْ]: (فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، آثَرَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُنَاسًا فِي القِسْمَةِ، فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ العَرَبِ، فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي القِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ القِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: فَمَنْ يَعْدِلُ، إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ).

ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي [وَفَائِهِ]، عَنْ جَابِرٍ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَعَلَ يُعْطِي لِلنَّاسِ يَوْمَ حُنَيْنٍ، مِنْ فِضَّةٍ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَيْحَكَ، فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدَلْ؟، فَقَدْ خِبْتَ إِذَنْ وَخَسِرْتَ، إِنْ كُنْتُ لَا أَعْدِلُ، فَقَامَ عُمَرُ، فَقَالَ: أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟، فَإِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَقَالَ: مُعَاذَ اللَّهِ، أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّى أُقْتَلُ أَصْحَابِي).

وَعَنِ ابْنِ عُمَرو، فَقَالَ: (أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِقُلَيْدَةٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، فَقَسَّمَهُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ لَئِنْ أَمَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَعْدِلَ فَمَا أَرَاكَ تَعْدِلُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، مَنْ يَعْدِلُ عَلَيْكَ بَعْدِي؟).

وروَى البُخَارِيُّ، فِي [الصَّحِيحِ]، فِي [بَابُ عَلامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ]، وَمُسْلِمٌ، فِي [الصَّحِيحِ]، فِي [بَابِ ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ]، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ، (فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ). أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، فِي [جَامِعِ بَيَانِ الْعَلَمِ]، بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَأَكْتُبُ كُلَّ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ؟، قَالَ: نَعَم، قُلْتُ: فِي الرِّضَى وَالْغَضَبِ؟، قَالَ: نَعَمْ، فَإِنِّي لَا أَقُولُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَّا حَقًّا). وروَى أَيْضًا، بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: (كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، وَقَالُوا: أَتكتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللَّهِ يَتَكَلَّمُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، قَالَ: فَأَمْسَكْتُ عَنِ الكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: اكْتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وكَانَ على ذرْوَةِ الصَّمْت)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، بِسَنَدِهِ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: (قُلْتُ: لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتَ تُجَالِسُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّه عليه وَسَلَّمَ؟، قَالَ: نَعَمْ، كَانَ طَوِيلَ الصَّمْتِ، قَلِيلَ الضَّحِكِ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ رُبَّمَا تَنَاشَدُوا عِنْدَهُ الشِّعْرَ، وَالشَّيْءَ مِنْ أُمُورِهِمْ، فَيَضْحكُونَ، وَرُبَّمَا يَتَبَسَّمُ). رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، عَنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ خَالِهِ هِنْد بْنَ أَبِي هَالَةَ، (قُلْتُ: صِفْ لِي مَنْطِقَهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ. -وَفِي رِوَايَةٍ:

الْفِكْرِ- لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، طَوِيلَ السَّكْتَةِ. -وَفِي رِوَايَةِ الْعَلَوِيِّ: السُّكُوتِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَالتَّأَنِّي وَالوَقَارِ وَحُسْنِ الأَدَبِيَّةِ)

رَوَى مُسْلِمٌ، فِي [الصَّحِيحِ]، فِي [بَابِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا]، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (لَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَشْرَ سِنِينَ، فَوَاللَّهِ مَا قَالَ لِيَ أُفٍّ قَطُّ، وَلَا قَالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟، وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَا فَعَلْتَ كَذَا). وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ في [الدَّلَائِلِ]، وَالْقَاضِي فِي [الشِّفَا]، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (مَا كَانَ أَحْسَنُ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَلَا مِنْ أَهْلِهِ، إِلَّا قَالَ: لَبَّيْكَ).

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي [الزُّهْدِ]، وَابْنُ مَاجَة فِي [الْأَدَبِ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا صَافَحَ، أَوْ صَافَحَهُ الرَّجُلُ، لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْزِعُ، وَإِنِ اسْتَقْبَلَهُ بِوَجْهِهِ، لَا يَصْرِفُهُ عَنْهُ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْصَرِفُ، وَلَمْ يُرَ مُقَدِّمًا رُكْبَتَهُ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ). وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، وَأَبُو دَاوُدَ فِي [الْأَدَبِ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ، الْتَقَمَ أُذُنَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُنَحِّي رَأْسَهُ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُنَحِّي رَأْسَهُ. ومَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخَذَ بِيَدِ رَجُلٍ فَيَتْرُكَ يده، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَدَعُ يَدَهُ).

أَخْرَجَ الْقَاضِي عِيَاض فِي [الشِّفَا]، بِسَنَدِهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي دَاوُدَ، صَاحِبِ [السُّنَنِ]، بِسَنَدِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ وُهَيْبٍ، قَالَ: (سَمِعْتُ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ، يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْقَرَ النَّاسِ فِي مَجْلِسِهِ، لَا يَكَادُ يُخْرِجُ شَيْئًا مِنْ أَطْرَافِهِ). وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، وَصَاحِبُ الشِّفَا، مِنْ حَدِيثِ قَيْلَةَ الْعَنْبَرِيَّةِ، فِي صِفَتِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَانَ طَوِيلَ السُّكُوتِ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، يُعْرِضُ عَمَّنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ جَمِيلٍ).

وَرَوَى الشَّيْخَانِ فِي [صَحِيحَيْهِمَا]، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ العَادُّ لَأَحْصَاهُ). رَوَى ابْنُ السَّمْعَانِيِّ فِي [أَدَبِ الْإِمْلَاءِ]، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي). وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَدَّبَنِي رَبِّي، وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدٍ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَالنَّظَافَةِ وَالظَّرَافَةِ اللَّذَيْنِ هُمَا مِنْ أَعْظَمِ النَّفْعَانِ)

قَالَ الْقَاضِي عِيَاض فِي [الشِّفَا]: وَأَمَّا نَظَافَةُ جِسْمِهِ، وَطِيبُ رِيحِهِ وَعَرَقِهِ، وَنَزَاهَتُهُ عَنِ الْأَقْذَارِ، وَعَوْرَاتِ الْجَسَدِ، فَكَانَ قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ بِخَصَائِصٍ، لَمْ تُوجَدْ فِي غَيْرِهِ.

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي [صَحِيحِهِ]، عَنْ أَنَسٍ: (مَا شَمَمْتُ عَنْبَرًا قَطُّ، وَلَا مِسْكًا، وَلَا شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وَرَوَى البُخَارِيُّ فِي [تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ]: عَنْ جَابِرٍ: (لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَمُرُّ فِي طَرِيقٍ، فَيَتْبَعُهُ أَحَدٌ، إِلَّا عَرَفَ أَنَّهُ سَلَكَهُ مِنْ طِيبِهِ).

وروى البَزَّارُ، وَأَبُو يَعْلَى بِسَنَدٍ جَيِّدٍ، كَمَا قَالَ عَلِيٌّ الْقَارِئُ، فِي [شَرْحِ الشِّفَا]، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، إِذَا مَرَّ فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ المَدِينَةِ، وَجَدُوا مِنْهُ رَائِحَةَ الطِّيبِ، وَقَالُوا: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّم فِي هَذَا الطَّرِيقِ).

رَوَى مُسْلِمٌ فِي [صَحِيحِهِ]، بِثَلاثِ أَسَانِيدٍ، فِي [بَابِ طِيبِ عَرَقِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّبَرُّكِ بِهِ]: (قَامَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي دَارِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَلَى قطعٍ، فَعَرِقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلَتْ تَجْمَعُ فِيهَا عَرَقَهُ، فَسَأَلَهَا النَّبِيُّ عَنْ ذَلِك، قَالَتْ: نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ. وَفِي رِوَايَةٍ: نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا، قَالَ: قَدْ أَصَبْتِ).

وروى ابْنُ الْجَوْزِيّ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: (كَانَ عَرَقُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ، مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ، أَطْيَبَ مِنَ المِسْكِ الْأَذْفَرِ). وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ، وَرِيحُ عَرَقِهِ المِسْك). وَرَوَى مُسْلِم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (قَالَ: الْفِطْرَةُ خَمْسٌ، -أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ-: الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ).

وَرَوَى مُسْلِمٌ، فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [بَابِ خِصَالِ الْفِطْرَةِ]، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ المَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ

الْإِبِطِ، وَحلْقُ الْعانَةِ، وَانْتِقَاصُ المَاءِ. قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ المَضْمَضَةَ). وروى أَبُو دَاوُدَ: المَضْمَضَة وَالْخِتَان، بَدَل مِنْ إِعْفَاءِ اللِّحْيَةِ. قَالَ الْقَاضِي عِيَاض: الْمَنْسِيُّ الْخِتَان.

وروى التِّرْمِذِيُّ، فِي [سُنَنِه]، فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي النَّظَافَةِ]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيّبِ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ). وروى الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَخَلَّلُوا، فَإِنَّهُ نَظَافَةٌ، وَالنَّظَافَةُ تَدْعُو إِلَى الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ مَعَ صَاحِبِهِ فِي الْجَنَّةِ). وروى الرَّافِعِيُّ فِي [تَارِيخِهِ]، بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، بَعْضَ حَدِيثٍ مَرْفُوعًا: (تَنَظَّفُوا بِكُلِّ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَنَى الإِسْلَامَ عَلَى النَّظَافَةِ، وَلَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إِلاّ كُلُّ نَظِيفٍ). ذَكَرَهُ عَلِيٌّ الْقَارِئُ فِي [شَرْحِ الشِّفَا].

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَحُسْنِ المُعَاشَرَةِ والرَّأْفَةِ بِأَهْلِه وَالجَمَاعَةِ الصَّحْبِيَّة)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، بِسَنَدِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا، وَأَجْرأُ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَوْفَى النَّاسِ بِذِمَّةٍ، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً، مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ. يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ).

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي جُلُوسِهِ مَعَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ أَهْلِ الصُّفَّةِ]، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: (كُنْتُ فِي عِصَابَةٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ، جَالِسًا مَعَهُمْ، وَإِنَّ بَعْضَهُمْ يَسْتَتِرُ بِبَعْضٍ مِنَ الْعُرْيِ، وَقَارِئٌ لَنَا يَقْرَأُ

عَلَيْنَا، فَكُنَّا نَسْتَمِعُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، الَّذِي جَعَلَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ أُمِرْتُ أَنْ أَصْبِرَ مَعَهُمْ نَفْسِيَ، قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسطَنَا، لِيَعْدِلَ بَيْنَنَا نَفْسَهُ فِينَا، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَاسْتَدَارَتِ الْحَلْقَةُ وَبَرَزَتْ وجُوهُهُمْ. قَالَ: فَمَا عَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحَدًا مِنْهُمْ غَيْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبْشِرُوا مَعَاشِرَ صَعَالِيكِ المُهَاجِرِينَ، بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ، وَذَلِكَ خُمْسُمِائَةِ عَامٍ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَصَحَّحَهُ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَة، وَالدَّارِمِيُّ، وأَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ].

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي [الْأَدَبِ]، وَالنَّسَائِيُّ فِي [الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ]، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: (زَارَنَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَرَادَ الِانْصِرَافَ، قَرَّبَ لَهُ سَعْدٌ حِمَارًا، قَدْ وَطَّأَ عَلَيْهِ بِقَطِيفَةٍ، فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا قَيْسُ، اصْحَبْ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ قَيْسٌ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارْكَبْ فَأَبَيْتُ، ثُمَّ قَالَ: إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ، وَإِمَّا أَنْ تَنْصَرِفَ، قَالَ: فَانْصَرَفْتُ).

وَرَوَى البُخَارِيُّ فِي [الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ]، عَنْ أَنَسٍ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا أُتِيَ بِهَدِيَّةٍ، قَالَ: اذْهَبُوا بِهَا إِلَى بَيْتِ فُلَانَةٍ، فَإِنَّهَا كَانَتْ صَدِيقَةً لِخَدِيجَةَ، إِنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ خَدِيجَةَ). وَفِي [الصَّحِيحَيْنِ] عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيَلْبَسُ الصُّوفَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَوْمَ خَيْبَرَ، عَلَى حِمَارٍ خِطَامُهُ مِنْ لِيفٍ). ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ، جَاءَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ بِآنِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ، فَمَا يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا، فَرُبَّمَا جَاءُوهُ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ، فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي [الصَّحِيحِ].

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، بِسَنَدِهِ إِلَى الْأَسْوَدِ، قَالَ: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟، فَقَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ. قَالَ: يَعْنِي فِي خِدْمَةِ أَهْلِهِ. وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي [الصَّحِيحِ]. وَالتِّرْمِذِيُّ، وَأَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ].

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْعَبْدِ وَالْأَرْمَلَةِ، حَتَّى يَفْرُغَ لَهُمْ مِنْ حَاجَاتِهِمْ). رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ: لَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي [الصَّحِيحِ]. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي

[الدَّلَائِلِ]، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (لَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَشْرَ سِنِينَ، فَوَاللَّهِ مَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ، وَلَا قَالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَا فَعَلْتَ كَذَا). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي [الصَّحِيحِ].

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، عن الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: (سَأَلْتُ أَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْذُونٌ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَكَانَ إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِه، جَزَّأَ دُخُولَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: جُزْءًا لِلَّهِ تَعالَى، وَجُزْءًا لِأَهْلِه، وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ، ثُمَّ جَزَّأَ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَلَا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا، وَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْأُمَّةِ: إِيثَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِإِذْنِه، وَقَسْمُهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ، فَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ، فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ، وَيُشْغِلُهُمْ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ، وَالْأُمَّةُ مِنْ مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ، وَإِخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ، وَيَقُولُ: لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ، وَأَبْلِغُونِي حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي حَاجَتَهُ، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةَ، مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا إِيَّاهُ، ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَذْكُرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ، يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ رُوَّادًا، وَلَا يَفْتَرِقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ).

(قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَخْرَجِهِ، كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ؟، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَخْزُنُ لِسَانَهُ، إِلَّا مِمَّا يَعْنِيهِمْ وَيُؤَلِّفُهُمْ، وَلَا يُنَفِّرُهُمْ، وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ، وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ، وَيَحْذَرُ النَّاسَ، وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ بِشْرَهُ، وَلَا خُلُقَهُ، يَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي

النَّاسِ، وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُقَوِّيهِ، وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُوَهِّيهِ، مُعْتَدِلُ الْأَمْرِ، غَيْرُ مُخْتَلِفٍ، لَا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمَلُّوا، لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عَتَادٌ، لَا يُقَصِّرُ عَنِ الحَقِّ، وَلَا يَحُوزُهُ، الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ، أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعَمُّهُمْ نَصِيحَةً، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً، أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُؤَازَرَةً).

(قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ سِيرَتُهُ فِي جُلَسَائِهِ؟، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَائِمَ الْبِشْرِ، سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، ولا سَخَّابْ، وَلَا فَحَّاشٍ وَلَا عَيَّابٍ، وَلَا مَزَّاحٍ، يَتَغَافَلُ عَمَّا لا يَشْتَهِي).

(وَأَمَّا تَفَكُّرُهُ، فَفِيمَا يَبْقَى وَيَفْنَى، وَجُمِعَ لَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحِلْمُ، وَالصَّبْرُ، فَكَانَ لَا يُغْضِبُهُ شَيْءٌ وَلَا يَسْتَفِزُّهُ، وَجُمِعَ لَهُ الْحَذَرُ، فِي أَرْبَعٍ: أَخْذِهِ بِالْحُسْنَى، لِيُقْتَدَى بِهِ، وَتَرْكِهِ الْقَبِيحَ لِيُنْتَهَى عَنْهُ، وَاجْتِهَادِ الرَّأْيِ فِيمَا أَصْلَحَ أُمَّتَهُ، وَالْقِيَامِ فِيمَا جَمَعَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ).

رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي [الطبقات]، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمَائِلِ]، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي [الدَّلَائِلِ]، وَ[مُخْتَصَرِ تَارِيخِ دِمَشْقَ] لِابْنِ عَسَاكِرَ، وَ[تَارِيخِ الإِسْلَامِ] لِلذَّهَبِيِّ، وَ[الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ] لِابْنِ كَثِيرٍ، وَ[الشَّمَائِلِ] لِابْنِ كَثِيرٍ، وَ[الْخَصَائِصِ] لِلسُّيُوطِيِّ، وَ[مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ]، وَ[عُيُونِ الْأَثَرِ].

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَالكَمَالِ والجَلَالِ وَالجَمَالِ وَالعِرْفَانِ)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِل]، فِي [بَابِ ذِكْرِ شَيْبِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا وَرَدَ فِي خِضَابِهِ]، عَنْ إِيَادِ بْنِ أَبِي رِمْثَةَ، قَالَ: (انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي، نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ، قَالَ لِي: هَلْ تَدْرِي مَنْ هَذَا؟، قُلْتُ: لَا، قَالَ: إِنَّ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاقْشَعْرَرْتُ، حِينَ قَالَ ذَلِكَ، وَكُنْتُ أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَيْئًا لَا يُشْبِهُ النَّاسَ، فَإِذَا هُوَ بَشَرٌ ذُو وَفْرَةٍ، بِهَا رَدْعٌ مِنْ حِنَّاءٍ، وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ أَخْضَرَانِ). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ.

رَوَى الْبَزَّارُ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: (كَانَ نَفَرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، حَوْلَ الْكَعْبَةِ، فِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ، لَعَنَهُ اللَّهُ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: قُبِحَتِ الْوُجُوهُ، فَخَرِسُوا، فَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ، وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ، وَهُوَ يَعْتَذِرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَمْسِكْ عَنَّا، وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا أُمْسِكُ عَنْكُمْ أَوْ أَقْتُلُكُمْ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُ يَقْتُلُكُمْ).

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى وَالبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، وَأَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الهَيْثَمِيُّ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: (كَانَ لِآلِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحْشٌ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، إِذَا خَرَجَ لَعِبَ وَاشْتَدَّ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا أَحَسَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ دَخَلَ، رَبَضَ فَلَمْ يَتَرَمْرَمْ وَسَكَتْ، مَا دَامَ رَسُولُ اللَّهِ، فِي الْبَيْتِ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يُؤْذِيَهُ).

وَرَوَى البَزَّارُ، بِسَنَدٍ جَيِّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي، غُفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تُحَلَّ لأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ صَاحِبَكُمْ لَصَاحِبُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَحْتَهُ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ).

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُعْطِيتُ خَمْسًا، لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي: بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، وَإِنَّمَا كَانَ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَأُطْعِمْتُ المَغْنَمَ، وَلَمْ يَطْعَمْهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَلَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ دَعْوَةً فَتَعَجَّلَها، وَإِنِّي أَخَّرْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي، وَهِيَ بَالِغَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ، وَمِنْ أَجْوَدِ النَّاسِ، وَمِنْ أَشْجَعِ النَّاسِ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ. وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، وَأَحْمَدُ فِي [مُسْنَدِهِ].

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَالتَّوْبَةِ وَالإِنَابَةِ وَالأَوْبَةِ وَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ النَّفْلِيَّة)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، فِي [بَابِ ذِكْرِ اجْتِهَادِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فِي طَاعَةِ رَبِّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَخَوْفِهِ مِنْهُ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ). رَوَاهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي [الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ]. وروى ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي [وَفَائِهِ]،

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، (أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ).

وَرَوَى أَيْضًا، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: (إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْمَجْلِسِ، يَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ، مِائَةَ مَرَّةٍ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَة. وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الضُّحَى، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ، حَتَّى قَالَهَا مِائَةَ مَرَّةٍ).

وَعَنْ أَبِي مُوسَى: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ). وَرُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: (جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ جُلُوسٌ، فَقَالَ: مَا أَصْبَحْتُ غَدَاةً قَطُّ، إِلَّا اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ فِيهَا، مِائَةَ مَرَّةٍ). وَفِي [صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ، أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: (قَامَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، وَأَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ].

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كَيْفَ كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَلْ كَانَ يَخُصُّ شَيْئًا

مِنَ الْأَيَّامِ؟، قَالَتْ: لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْتَطِيعُ؟). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَأَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي [السُّنَنِ].

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ، قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِنِّي لَسْتُ فِي ذَاكُمْ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي، فَاكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا لَكُمْ بِهِ طَاقَةٌ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي [الصَّحِيحِ]، وَمُسْلِمٌ، وَمَالِكٌ فِي [الْمُوَطَّأِ]، وَأَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]. رَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي [وَفَائِهِ]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ شَهْوَةً، وَإِنَّ شَهْوَتِي فِي قِيَامِ هَذَا اللَّيْلِ).

وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي [وَفَائِهِ]، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (تَعَبَّدَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى صَارَ كَالشَّنِّ الْبَالِي). وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي [وَفَائِهِ]: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَصُومُ إِذَا صَامَ، حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ: لَا وَاللَّهِ لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ، إِذَا أَفْطَرَ، حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ: لَا وَاللَّهِ لَا يَصُومُ). وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُرِيدُ أَنْ يُفْطِرَ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُرِيدُ أَنْ يَصُومَ، وَمَا صَامَ شَهْرًا مُتَتَابِعًا غَيْرَ رَمَضَانَ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ). أَخْرَجَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، (أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كَانَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ، حَتَّى نَرَى أَنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يُفْطِرَ مِنْهُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى

نَرَى أَنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَصُومَ مِنْهُ شَيْئًا، وَكُنْتَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا، إِلَّا رَأَيْتَهُ مُصَلِّيًا، وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ نَائِمًا). وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي [وَفَائِهِ]، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (أَخَذَ يُوَاصِلُ، وَذَاكَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ، فَأَخَذَ رِجَالٌ يُوَاصِلُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: مَا بَالُ رِجَالٍ يُوَاصِلُونَ، إِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِثْلِي، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ مُدَّ لِي الشَّهْرُ، لَوَاصَلْتُ وِصَالًا يَدَعُ الْمُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَالكَرَمِ وَالوُدِّ وَالبُغْضِ فِي اللَّهِ وَالحَنَانِ)

رَوَى الْبَيْهَقِيّ فِي [الدَّلَائِلِ]، عَنْ جَابِرٍ، يَقُولُ: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يُسْأَلْ شَيْئًا قَطُّ، فَقَالَ: لَا). أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي [الشَّمَائِلِ]. رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ. قَالَ: فَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ). أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَأَحْمَدُ فِي [مُسْنَدِهِ].

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَعْطَاهُن، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ، فَأَمَرَ لَهُ بِغَنَمٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَأَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ: أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّداً يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخَافُ الْفَاقَةَ). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، وَأَحْمَدُ فِي [مُسْنَدِهِ].

رَوَى التِّرْمِذِيّ فِي [الشَّمَائِلِ]، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: (أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ، فَقَالَ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ، وَلَكِنِ ابْتَعْ عَلَيَّ، فَإِذَا جَاءَنِي شَيْءٌ قَضَيْتُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَعْطَيْتُهُ، فَمَا كَلَّفَكَ

اللَّه ما لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَكَرِهَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَوْلَ عُمَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْفِقْ، وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَرَفَ فِي وَجْهِهِ الْبِشْرَ، لِقَوْلِ الْأَنْصَارِيِّ، ثُمَّ قَالَ: بِهَذَا أُمِرْتُ).

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي [الشَّمَائِلِ]، وَفِي الْحَدِيثِ: (أَلَا إِنَّهُمْ لَيَسْأَلُونِي، وَيَأْبَى اللَّهُ لِيَ الْبُخْلَ، وَقَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، حِينَ سَأَلُوهُ قَسْمَ الْغَنَائِمِ: وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ عِنْدِي عَدَدَ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعَمًا، لَقَسَمْتُهَا فِيكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا جَبَانًا، وَلَا كَذَّابًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ، قَالَتْ: (أَتَيْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ، وَأَجْرٍ زُغْبٍ، فَأَعْطَانِي مِلْءَ كَفِّهِ حُلِيًّا، أَوْ ذَهَبًا).

رَوَى البُخَارِيُّ فِي [بَابِ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ]، وَمُسْلِمٌ فِي [بَابِ بَيَانِ خِصَالٍ مَنِ اتَّصفَ بِهِنَّ، وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ]، عَنْ أَنَسٍ، (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ، وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ، لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ). وَرَوَى البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ رَجُلًا، لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، مِنْ غَيْرِ مَالٍ أَعْطَاهُ، فَذَلِكَ الْإِيمَانُ). وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالطَّبَرَانِيُّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ).

وروَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عَنْ مُعَاذٍ، (أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ أَفْضَلِ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُحِبَّ لِلَّهِ، وَتُبْغِضَ لِلَّهِ، وَتُعْمِلَ لِسَانَكَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ، قَالَ: وَمَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: وَأَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهَ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ).

وروَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ، (أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: لَا يَحِقُّ الْعَبْدُ حَقَّ صَرِيحِ الْإِيمَانِ، حَتَّى يُحِبَّ لِلَّهِ، وَيُبْغِضَ لِلَّهِ، فَإِذَا أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، فَقَدِ اسْتَحَقَّ الْوَلَاءَ مِنَ اللَّهِ). وروَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: (خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟، قَالَ قَائِلٌ: الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ، وَقَالَ قَائِلٌ: الْجِهَادُ، فَقَالَ: إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ، الْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ).

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالْبَيْهَقِيُّ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: (كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ؟، قَالُوا: الصَّلَاةُ، قَالَ: حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟، قَالُوا: الزَّكَاةُ، قَالَ: حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟، قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ، قَالَ: حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟، قَالُوا: الْحَجُّ، قَالَ: حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟، قَالُوا: الْجِهَادُ، قَالَ: حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟، قَالَ: إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ، أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (عَظِيمَ الصَّفْحِ عَمَّنْ أَسَاءَهُ)

رَوَى أَبُو الشَّيْخِ، والبَزَّارُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (أَنَّ أَعْرَابِيًّا، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْتَعِينُهُ فِي شَيْءٍ، فَأَعْطَاهُ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَا، وَلَا أَجْمَلْتَ، قَالَ: فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَامُوا إِلَيْهِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ كُفُّوا، ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَزَادَهُ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟، قَالَ: نَعَمْ، فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ، وَفِي أَنْفُسِ أَصْحَابِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ، فَقُلْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ، حَتَّى تُذْهِبَ مِنْ صُدُورِهِمْ مَا فِيهَا عَلَيْكَ، قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَوْ الْعَشِيُّ، جَاءَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا، قَالَ مَا قَالَ، فَأَعْطَيْنَاهُ، فَزَعَمَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ، أَكَذَلِكَ؟، قَالَ: نَعَمْ، فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا. فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ هَذَا، كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ نَاقَةٌ فَشَرَدَتْ عَلَيْهِ، فَاتَّبَعَهَا النَّاسُ، فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلَّا نُفُورًا، فَنَادَاهُمْ صَاحِبُ النَّاقَةِ: خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي، فَأَنَا أَرْفَقُ بِهَا وَأَعْلَمُ، فَتَوَجَّهَ لَهَا صَاحِبُ النَّاقَةِ بَيْنَ يَدَيْهَا، وَأَخَذَ لَهَا مِنْ قُمَامِ الْأَرْضِ، فَرَدَّهَا هَوْنًا هَوْنًا هَوْنًا، حَتَّى جَاءَتْ وَاسْتَنَاخَتْ، وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَاسْتَوَى عَلَيْهَا، وَإِنِّي لَوْ تَرَكْتُكُمْ حِينَ قَالَ الرَّجُلُ، مَا قَالَ، فَقَتَلْتُمُوهُ، دَخَلَ النَّارَ). رَوَاهُ أَيْضًا ابْنُ حِبَّانَ فِي [صَحِيحِهِ]، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي [الوَفَا].

أَخْرَجَ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبْذًا شَدِيدًا، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ، مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي المَسْجِدِ، فَلَمَّا قَامَ قُمْنَا مَعَهُ، فَجَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَعْطِنِي يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: فَقَالَ: لَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فَجَذَبَهُ بِحُجْزَتِهِ، فَخَدَشَهُ، قَالَ: فَهَمُّوا بِهِ، قَالَ: دَعُوهُ، قَالَ: ثُمَّ أَعْطَاهُ، قَالَ: وَكَانَتْ يَمِينُهُ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.) وَرَوَى مِثْلَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيّ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَادِمًا لَهُ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ، فَانْتَقَمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ مَحَارِمُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا عُرِضَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ، أَحَدُهُمَا أَيْسَرُ مِنَ الْآخَرِ، إِلَّا أَخَذَ بِأَيْسَرِهِمَا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَأْثَمًا، فَإِنْ كَانَ مَأْثَمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ).

وَفِي قِصَّةِ ذَهَابِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِلطَّائِفِ، كَمَا فِي [صَحِيحِ مُسْلِمٍ]، فِي [بَابِ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ]، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَ: (فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ، لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، يَا مُحَمَّدُ، فَمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ لَهُ

رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ، مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا).

وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَتَى الْكَعْبَةَ، فَأَخَذَ بِعِضَادَتَي الْبَابِ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ وَمَا تَظُنُّونَ، قَالُوا: نَقُولُ ابْنُ أَخٍ، وَابْنُ عَمٍّ حَلِيمٌ رَحِيمٌ، ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَقُولُ كَمَا قَالَ يُوسُفُ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، قَالَ: فَخَرَجُوا، كَأَنَّمَا نُشِرُوا مِنَ الْقُبُورِ، فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لأَنَّهُ لَا يُحْصَرُ مَا لَهُ فَلْنُمْسِكِ الْبَسْطَ وَنَقْبِضِ الْعِنَانَ)

رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي [جَامِعِهِ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا، لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ).

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي [جَامِعِهِ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، فَأُكْسَى الْحُلَّةَ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِي).

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَسِيلَةُ؟، قَالَ: أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ). وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَثَلِي

فِي النَّبِيّينَ، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَحْسَنَهَا، وَأَكْمَلَهَا وَأَجْمَلَهَا، وَتَرَكَ مِنْهَا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِالبِنَاءِ، وَيَعْجَبُونَ مِنْهُ، وَيَقُولُونَ: لَوْ تَمَّ مَوْضِعُ تِلْكَ اللَّبِنَةِ، وَأَنَا فِي النَّبِيّينَ مَوْضِعُ تِلْكَ اللَّبِنَةِ).

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ، آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلَا فَخْرَ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَنَقُولُ رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْ سَائِرِ أَصْحَابِهِ)

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾.

رَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ، فِي كِتَابِ [الْكِفَايَةِ]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ). وَرُوِيَ مِثْلَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ، وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ).

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْمَا أُوتِيتُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَالْعَمَلُ بِهِ لَا عُذْرَ لِأَحَدٍ فِي تَرْكِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي

كِتَابِ اللَّهِ، فَسُنَّةٌ مِنِّي مَاضِيَةٌ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ سَنَةٌ مِنِّي مَاضِيَةٌ، فَمَا قَالَ أَصْحَابِي، إِنَّ أَصْحَابِي بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، فَأَيُّهَا أَخَذْتُم بِهِ اهْتَدَيْتُمْ، وَاخْتِلَافُ أَصْحَابِي لَكُمْ رَحْمَةٌ).

وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَأَلْتُ رَبِّي، فِيمَا اخْتَلَفَ فِيهِ أَصْحَابِي مِنْ بَعْدِي، فَأَوْحَى عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ أَصْحَابَكَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، بَعْضُهُمْ أَضْوَأُ مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مَنَ اخْتِلافِهِمْ، فَهُوَ عِنْدِي عَلَى هُدًى). وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنِي، وَاخْتَارَ أَصْحَابِي، فَجَعَلَهُمْ أَصْهَارِي، وَجَعَلَهُمْ أَنْصَارِي، وَإِنَّهُ سَيَجِيءُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَنْتَقِصُونَهُمْ، أَلَا فَلَا تُنَاكِحُوهُمْ، أَلَا فَلَا تَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ، أَلَا فَلَا تُصَلُّوا مَعَهُمْ، أَلَا فَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ، حَلَّتِ اللَّعْنَةُ).

رَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَك] وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنْ عُوَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتَارَنِي، وَاخْتَارَ لِي أَصْحَابًا، فَجَعَلَ لِي مِنْهُمْ وُزَرَاءَ وَأَنْصَارًا وَأَصْهَارًا، فَمَنْ سَبَّهُمْ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (خُصُوصاً أَبَا بَكْرٍ)

رَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ]، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: (أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، اسْمُهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ). وَرَوَى الحَاكِمُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، قَالَ: (كَانَ

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَكَانَ الْوَزِيرِ، فَكَانَ يُشَاوِرُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَكَانَ ثَانِيَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَكَانَ ثَانِيَةً فِي الْغَارِ، وَكَانَ ثَانِيَةً فِي الْعَرِيشِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ ثَانِيَةً فِي الْقَبْرِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُقَدِّمُ عَلَيْهِ أَحَدًا).

وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كَانَ أَبُو بَكْرٍ سَيِّدَنَا، وَخَيْرَنَا، وَأَحَبَّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ. وروَى الحَاكِمُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، زَوَّجَنِي ابْنَتَهُ، وَحَمَلَنِي إِلَى دَارِ الْهِجْرَةِ).

رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي [جَامِعِهِ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ، إِلَّا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ، مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا، يُكَافِئُهُ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَحَدٍ قَطُّ، مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ). وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: أَنْتَ صَاحِبِي عَلَى الحَوْضِ، وَصَاحِبِي فِي الغَارِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَعُمَرَ)

رَوَى الحَاكِمُ فِي [الْمُسْتَدْرَكِ]، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَالزُّبَيْرِيِّ، قَالَا: (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنُ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ). اسْتُخْلِفَ يَوْمَ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ يَوْمُ الثُّلَاثَاءِ، لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الحَقَّ

عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ). وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ كَانَ نَبِيٌّ بَعْدِي لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ). رَوَاهُ الحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ، فَأَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ العِلْمَ). وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ). رَوَاهُ الحَاكِمُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَنَسٍ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَعِدَ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اثْبُتْ أُحُدُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَعُثْمَانَ)

رَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: (عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيّ بْنِ كِلَابٍ). وَرَوَى الحَاكِمُ، عَنْ قَتَادَةَ، (أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ قُتِلَ، وَهُوَ ابْنُ تِسْعِينَ أَوْ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ). وَرَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَك]، عَنْ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَذْكُرُ فِتْنَةً فَقَرَّ بِهَا، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ فِي ثَوْبٍ، فَقَالَ: هَذَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الْهُدَى، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ، فَقُلْتُ: هُوَ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ). صَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَرَوَى الحَاكِمُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: (جَاءَ عُثْمَانُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَلْفِ دِينَارٍ، حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، فَفَرَّغَهَا عُثْمَانُ فِي حِجْرِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَجَعَلَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُقَلِّبُهَا، وَيَقُولُ: مَا ضَرَّ عُثْمَانُ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ، قَالَهَا مِرَارًا). صَحَّحَهُ الحَاكِمُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي [السُّنَنِ].

وروَى الحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (أَنَّ عُثْمَانَ أَصْبَحَ فَحَدَّثَ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي المَنَامِ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ: يَا عُثْمَانُ، أَفْطِرْ عِنْدَنَا، فَأَصْبَحَ عُثْمَانُ صَائِمًا، فَقُتِلَ مِنْ يَوْمِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، قَالَ: فَبَايَعَ النَّاسَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ عُثْمَانَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ، وَحَاجَةِ رَسُولِهِ، فَضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى، فَكَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِعُثْمَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْدِيهِمْ لأَنْفُسِهِمْ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَعَلِيًّا)

رَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ]، إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: (مَا جَاءَ لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ الْفَضَائِلِ، مَا جَاءَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ). وَرَوَى الحَاكِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، (أَنَّ عَلِيًّا بْنَ

أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَسْلَمَ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ). وروى مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ، قَالَ: (أَسْلَمَ عَلِيٌّ وَهُوَ ابْنُ عَشْرٍ، أَوِ ابْنُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً).

وَرَوَى الحَاكِمُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَفَعَ الرَّايَةَ، إِلَى عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَوْمَ بَدْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عِشْرِينَ سَنَةً). هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: هَذَا نَصٌّ عَلَى أَنَّهُ أَسْلَمَ، وَلَهُ أَقَلُّ مِنْ عَشْرِ سِنِينَ، بَلْ نَصَّ عَلَى أَنَّهُ أَسْلَمَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، أَوْ ثَمَانِ سِنِينَ. وَهُوَ قَوْلُ عُرْوَةَ.

وَرَوَى الحَاكِمُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (لِعَلِيٍّ أَرْبَعُ خِصَالٍ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ: هُوَ أَوَّلُ عَرَبِيٍّ وَأَعْجَمِيٍّ، صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ لِوَاؤُهُ مَعَهُ فِي كُلِّ زَحْفٍ، وَالَّذِي صَبَرَ مَعَهُ يَوْمَ المِهْرَاسِ، وَهُوَ الَّذِي غَسَّلَهُ وَأَدْخَلَهُ قَبْرَهُ). وَرَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ] وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: (جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَسَبَّ عَلِيًّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَحَصَبَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ، آذَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأَحْزَاب: ٥٧]، لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيًّا لَآذَيْتَهُ).

رَوَى الحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: (سَأَلْتُ قُثَمَ بْنَ الْعَبَّاسِ: كَيْفَ وَرِثَ عَلِيٌّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دُونَكُمْ؟، قَالَ: لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَنَا بِهِ لُحُوقًا، وَأَشَدَّنَا بِهِ لُزُوقًا). وَرَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ]،

عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَجُلٌ شَابٌّ، وَأَنَّهُ يَرِدُ عَلَيَّ مِنَ الْقَضَاءِ، مَا لَا عِلْمَ لِي بِهِ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْ لِسَانَهُ، وَاهْدِ قَلْبَهُ، فَمَا شَكَكْتُ فِي الْقَضَاءِ، أَوْ فِي قَضَاءٍ بَعْدُ).

وَرَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ، وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ المَدِينَةَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ). قَالَ الْحَافِظُ الْغُمَارِيُّ، فِي [فَتْحِ المَلِكِ الْعَلِيِّ]، بِصِحَّةِ حَدِيثِ [بَابِ مَدِينَةِ الْعِلْمِ عَلِيّ]، فَصَحَّحَهُ الحَاكِمُ، وَابْنُ مَعِينٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَالسَّمَرْقَنْدِيُّ، وَحَسَّنَهُ الْحَافِظُ صَلَاح الدِّينِ الْعَلَائِيّ، وَالْحَافِظُ ابْن حَجَرٍ، وَتِلْمِيذُهُ السَّخَاوِيّ.

ذَكَرَ الشَّيْخُ الْغُمَارِيُّ فِي [فَتْحِهِ]، مِنْ طَرِيقِ الْأَزْرَقِيِّ فِي [أَخْبَارِ مَكَّةَ]، بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: (شَهِدْتُ عَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ يَخْطُبُ، وَهُوَ يَقُولُ: سَلُونِي، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ، يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ، وَسَلُونِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ مَا مِنْهُ آيَةٌ، إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهَا بِلَيْلٍ نَزَلَتْ أَمْ بِنَهَارٍ، أَمْ بِسَهْلٍ نَزَلَتْ، أَمْ بِجَبَلٍ، فَقَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ، وَأَنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ خَلْفِي، قَالَ: أَفَرَأَيْتَ الْبَيْتَ المَعْمُورَ، مَا هُوَ؟ قَالَ: ذَاكَ الضُّرَاحُ، فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، تَحْتَ الْعَرْشِ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، لَا يَعُودُونَ فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ الْغُمَارِيُّ: لِهَذَا الْحَدِيثِ طُرُقٌ مُتَعَدِّدَةٌ.

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَبَاقِي الأَصْحَابِ)

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [الْإِصَابَةِ]، فِي تَعْرِيفِ الصَّحَابِيّ، أَنَّ الصَّحَابِيَّ مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُؤْمِنًا بِهِ، وَمَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَيَدْخُلُ فِيمَنْ لَقِيَهُ مَنْ طَالَتْ مُجَالَسَتُهُ، أَوْ قَصُرَتْ، وَمَنْ رَوَى عَنْهُ، أَوْ لَمْ يَرْوِي عَنْهُ، وَمَنْ غَزَا مَعَهُ، أَوْ لَمْ يَغْزُو، وَمَنْ رَآهُ رُؤْيَةً، وَلَوْ لَمْ يُجَالِسْهُ، وَمَنْ لَمْ يَرَاهُ، كَعارِضٍ كَالْعَمَى.

وَذَكَرَ الْحَافِظُ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ، قَالَ: تُوُفِّيَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ رَآهُ وَسَمِعَ مِنْهُ، زِيَادَة مِائَة أَلْفِ إِنْسَانٍ، مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، كُلُّهُمْ قَدْ رَوَى عَنْهُ سَمَاعًا أَوْ رُؤْيَةً.

رَوَى البَزَّارُ فِي [مُسْنَدِهِ]، بِسَنَدٍ رِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ، مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى الثَّقَلَيْنِ، سِوَى النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ). وَقَالَ سُفْيَانُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ [النَّمْلِ: ٥٩]، قَالَ: هُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ جَابِرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: لَا تَمَسُّ النَّارُ مُسْلِما رَآنِي، أَوْ رَأَى مَنْ رَآنِي. قَالَ طَلْحَةُ: فَقَدْ رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ. وَقَالَ مُوسَى: وَقَدْ رَأَيْتُ طَلْحَةَ. قَالَ يَحْيَى: وَقَالَ لِي مُوسَى: وَقَدْ رَأَيْتَنِي، وَنَحْنُ نَرْجُو اللَّهَ). قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ، مِمَّنْ بَايَعَ تَحتَ الشَّجَرَةِ). قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

رَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ جَابِرٍ، (أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَشْكُو حَاطِبًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ). قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ). قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَالآلِيَّة)

رَوَى مُسْلِمٌ فِي [صَحِيحِهِ]، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، (قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ، أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟، يَا زَيْدُ، أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟، قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ

بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟، قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟، قَالَ: نَعَمْ).

رَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَخْطُبُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ، مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي). وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ، حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا).

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، رَبِيبِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَدَعَا النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ، وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ، وَأَنْتِ إِلَى خَيْرٍ).

رَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ]، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَأَهْلَ

بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ). هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

رَوَى الحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ لَكُمْ ثَلاثًا: أَنْ يُثَبِّتَ قَائِمَكُمْ، وَأَنْ يَهْدِيَ ضَالَّكُمْ، وَأَنْ يُعَلِّمَ جَاهِلَكُمْ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَكُمْ جُودَاءَ، نُجَدَاءَ رُحَمَاءَ، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا صَفَنَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالمَقَامِ، فَصَلَّى وَصَامَ، ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ مُبْغِضٌ لِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ دَخَلَ النَّارَ). قَالَ النَّوَوِيُّ فِي [شَرْحِهِ عَلَى مُسْلِمٍ]: الرِّجْسُ هُوَ الشَّكُّ، وَقِيلَ الْعَذَابُ. وَقِيلَ الْإِثْمُ. قَالَ الأَزْهَرِيُّ: الرِّجْسُ اسْمٌ لِكُلِّ مُسْتَقْذَرٍ مِنْ عَمَلٍ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَلاَ سِيَّمَا فَاطِمَةَ)

رَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ] وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ). وَرَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ] وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَهُوَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ: يَا فَاطِمَةُ، أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ.

وَرَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ] وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، يَقْبِضُنِي

مَا يَقْبِضُهَا، وَيَبْسُطُنِي مَا يَبْسُطَهَا). وَرَوَى الحَاكِمُ فِي [الْمُسْتَدْرَكِ] وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنِ المِسْوَرِ، (أَنَّهُ بَعَثَ إِلَيْهِ حَسَنَ بْنَ حَسَنٍ، يَخْطُبُ ابْنَتَهُ، فَقَالَ لَهُ: قُلْ لَهُ فَلْيَلْقَانِي فِي الْعَتَمَةِ، قَالَ: فَلَقِيَهُ، فَحَمِدَ اللَّهَ المِسْوَرُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ، وَايْمُ اللَّهِ، مَا مِنْ نَسَبٍ وَلَا سَبَبٍ وَلَا صِهْرٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَسَبِكُمْ وَسَبَبِكُمْ وَصِهْرِكُمْ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، يَقْبِضُنِي مَا يَقْبِضُهَا، وَيَبْسُطُنِي مَا يَبْسُطَهَا، وَإِنَّ الْأَنْسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَنْقَطِعُ، غَيْرَ نَسَبِي وَسَبَبِي وَصِهْرِي، وَعِنْدَكَ ابْنَتُهَا، وَلَوْ زَوَّجْتُكَ لَقَبَضَهَا ذَلِكَ، فَانْطَلَقَ عَاذِرًا لَهُ).

ورَوَى الحَاكِمُ فِي [الْمُسْتَدْرَكِ]، حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا ذُكِرَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْهَا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الَّذِي وَلَدَهَا). وَرَوَى الحَاكِمُ فِي [الْمُسْتَدْرَكِ] وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (كَانَ أَحَبُّ النِّسَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاطِمَةُ، وَمِنَ الرِّجَالِ عَلِيٌّ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَالحَسَنَ)

رَوَى الحَاكِمُ فِي [الْمُسْتَدْرَكِ] وَصَحَّحَهُ، عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ، (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَقِيَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ، لَيْسَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ). وَرَوَى الحَاكِمُ فِي [الْمُسْتَدْرَكِ] وَصَحَّحَهُ، عَلَى

شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، يَقُولُ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُشْبِهُهُ).

وَرَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَك] وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، قَالَ: (كُنَّا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيّ عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، هَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، قَدْ سَلَّمَ عَلَيْنَا فَلَحِقَهُ، وَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا سَيِّدِي، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: إِنَّهُ سَيِّدٌ).

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي [صَحِيحِهِ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عن النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (أَنَّهُ قَالَ لِحَسَنٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ). وَرَوَى مِثْلَهُ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: (رَأَيْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، عَلَى عَاتِقِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَالحُسَيْنَ)

رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي [سُنَنِهِ]، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ). صَحَّحَهُ وَحَسَّنَهُ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حُسَيْنٌ مِنِّي، وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ). قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَرَوَاهُ الحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نُعْمٍ، (أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ العِرَاقِ، سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنْ دَمِ البَعُوضِ، يُصِيبُ الثَّوْبَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ:

انْظُرُوا إِلَى هَذَا، يَسْأَلُ عَنْ دَمِ البَعُوضِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: إِنَّ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا). وَرَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ] وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي قَتَلْتُ بِيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا سَبْعِينَ أَلْفًا، وَإِنِّي قَاتِلٌ بِابْنِ ابْنَتِكَ، سَبْعِينَ أَلْفًا وَسَبْعِينَ أَلْفًا).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَسَائِرَ الأَهْلِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانِ)

ذَكَرَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ فِي [تَفْسِيرِهِ]، فِي [سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ]، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾. فِيهِ ثَلَاثُ مَسَائِلَ:

الْأُولَى: رَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، (أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قَالَ: أَنْتُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا، وَأَكْرَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: (نَحْنُ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ، نَسُوقُهُمْ بِالسَّلَاسِلِ إِلَى الْإِسْلَامِ). وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (هُمُ الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى المَدِينَةِ، وَشَهِدُوا بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ). وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: (مَنْ فَعَلَ فِعْلَهُمْ كَانَ مِثْلَهُمْ). وَقِيلَ: هُمْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يَعْنِي الصَّالِحِينَ مِنْهُمْ وَأَهْلَ الْفَضْلِ.

الثَّانِيَةُ: وَإِذَا ثَبَتَ بِنَصِّ التَّنْزِيلِ، أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ خَيْرُ الْأُمَمِ، فَقَدْ رَوَى الْأَئِمَّةُ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (أَنَّهُ قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ). وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ هَذِهِ

الْأُمَّةِ، أَفْضَلُ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ مُعْظَمُ الْعُلَمَاءِ، وَإِنَّ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَآهُ وَلَوْ مَرَّةً فِي عُمْرِهِ، أَفْضَلُ مِمَّنْ يَأْتِي بَعْدَهُ، وَإِنَّ فَضِيلَةَ الصُّحْبَةِ لَا يَعْدِلُهَا عَمَلٌ.

وَذَهَبَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، إِلَى أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ فِيمَنْ يَأْتِي بَعْدَ الصَّحَابَةِ، أَفْضَلُ مِمَّنْ كَانَ فِي جُمْلَةِ الصَّحَابَةِ، وَإِنَّ قَوْلَ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي). لَيْسَ عَلَى عُمُومِهِ، بِدَلِيلِ مَا يَجْمَعُ الْقَرْنُ مِنَ الْفَاضِلِ وَالمَفْضُولِ، وَقَدْ جَمَعَ قَرْنُهُ جَمَاعَةً مِنَ المُنَافِقِينَ المُظْهِرِينَ لِلْإِيمَانِ، وَأَهْلِ الْكَبَائِرِ الَّذِينَ أَقَامَ عَلَيْهِمْ، أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ الحُدُود، وَقَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي السَّارِقِ وَالشَّارِبِ وَالزَّانِي. وَقَالَ مُوَاجِهَةً لِمَنْ هُوَ فِي قَرْنِهِ: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي). وَقَالَ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي عَمَّارٍ: (لَا تَسُبَّ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ). وَرَوَى أَبُو أُمَامَةَ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي، وَطُوبَى سَبْعَ مَرَّاتٍ، لِمَنْ لَمْ يَرَنِي وَآمَنَ بِي).

وَفِي [مُسْنَدِ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ، قَالَ: (كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ أَيُّ الْخَلْقِ أَفْضَلُ إِيمَانًا، قُلْنَا المَلَائِكَةُ. قَالَ: وَحُقَّ لَهُمْ، بَلْ غَيْرُهُمْ، قُلْنَا الْأَنْبِيَاءُ، قَالَ: وَحُقَّ لَهُمْ، بَلْ غَيْرُهُمْ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْضَلُ الْخَلْقِ إِيمَانًا، قَوْمٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي، يَجِدُونَ وَرَقًا، فَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهَا، فَهُمْ أَفْضَلُ الْخَلْقِ إِيمَانًا). وَرَوَى صَالِحُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي جُمْعَةَ، قَالَ: (قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ أَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا؟،

قَالَ: نعَمْ، قَوْمٌ يَجِيئُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ، فَيَجِدُونَ كِتَابا بَيْنَ لَوْحَيْنِ، فَيُؤْمِنُونَ بِمَا فِيهِ، وَيُؤْمِنُونَ بِي، وَلَمْ يَرَوْنِي). وَقَالَ أَبُو عُمَرَ: وَأَبُو جُمْعَةَ لَهُ صُحْبَةٌ، وَاسْمُهُ حَبِيبُ بْنُ سِبَاعٍ، وَصَالِحُ بْنُ جُبَيْرٍ مِنْ ثِقَاتِ التَّابِعِينَ.

وَرَوَى أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ أَمَامَكُمْ أَيَّامًا، الصَّابِرُ فِيهَا عَلَى دِينِهِ، كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهَا أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا، يَعْمَلُ مثله عَمَلِهِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْهُمْ؟، قَالَ: بَلْ مِنْكُمْ). قَالَ أَبُو عُمَرَ: وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ [بَلْ مِنْكُمْ] قَدْ سَكَتَ عَنْهَا بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ، فَلَمْ يَذْكُرْهَا. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قَالَ: (مَنْ فَعَلَ مِثْلَ فِعْلِكُمْ، كَانَ مِثْلَكُمْ). وَلَا تَعَارُضَ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ، لِأَنَّ الْأَوَّلَ عَلَى الْخُصُوصِ، وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ.

وَقَدْ قِيلَ فِي تَوْجِيهِ أَحَادِيثِ هَذَا الْبَابِ: إِنَّ قَرْنَهُ إِنَّمَا فُضِّلَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا غُرَبَاءَ فِي إِيمَانِهِمْ، لِكَثْرَةِ الْكُفَّارِ، وَصَبْرِهِمْ عَلَى أَذَاهُمْ، وَتَمَسُّكِهِمْ بِدِينِهِمْ، وَإِنَّ أَوَاخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، إِذَا أَقَامُوا الدِّينَ وَتَمَسَّكُوا بِهِ، وَصَبَرُوا عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِمْ، فِي حِينِ ظُهُورِ الشَّرِّ وَالْفِسْقِ، وَالْهَرْجِ، وَالمعَاصِي وَالْكَبَائِرِ، كَانُوا عِنْدَ ذَلِكَ أَيْضًا غُرَبَاءَ، وَزَكَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، كَمَا زَكَتْ أَعْمَالُ أَوَائِلِهِمْ، وَمِمَّا يَشْهَدُ لِهَذَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ).

قُلْتُ: هَذَا الحَدِيثَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَخَرَّجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَة، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَخَرَّجَهُ أَبُو بَكْرٍ الْآجُرِّيّ، وَخَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ، فِي حَدِيثِ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، وَخَرَّجَهُ

الطَّبَرَانِيّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ، وَخَرَّجَهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ شَرِيك بْنِ سَعْدِ بِنَحْوِهِ، وَخَرَّجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ فِي كِتَابِهِ [كَشْفِ الْكُرْبَةِ].

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَيَشْهَدُ لَهُ أَيْضًا حَدِيثُ أَبِي ثَعْلَبَةَ، وَيَشْهَدُ لَهُ أَيْضًا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أُمَّتِي كَالمَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ). ذَكَرَهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، وَأَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ، وَرَوَاهُ هِشَامُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ الرَّازِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، ذَكَرَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي مُسْنَدِ حَدِيثِ مَالِكٍ. قَالَ أَبُو عُمَرَ: هِشَامُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ثِقَةٌ، لَا يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ.

وَرُوِيَ: (أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ، كَتَبَ إِلَى سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنِ اكْتُبْ إِلَيَّ بِسِيرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، لِأَعْمَلَ بِهَا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَالِمٌ: إِنْ عَمِلْتَ بِسِيرَةِ عُمَرَ، فَأَنْتَ أَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ، لِأَنَّ زَمَانَكَ لَيْسَ كَزَمَانِ عُمَرَ، وَلَا رِجَالَكَ كَرِجَالِ عُمَرَ. قَالَ: وَكَتَبَ إِلَى فُقَهَاءِ زَمَانِهِ، فَكُلُّهُمْ كَتَبَ إِلَيْهِ بِمِثْلِ قَوْلِ سَالِمٍ).

قَالَ أَبُو عُمَرَ: فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ تَقْتَضِي مَعَ تَوَاتُرِ طُرُقِهَا وَحُسْنِهَا، التَّسْوِيَةَ بَيْنَ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَآخِرِهَا، وَالمَعْنَى فِي ذَلِكَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي الزَّمَانِ الْفَاسِدِ، الَّذِي يُرْفَعُ فِيهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الْفِسْقُ وَالْهَرْجُ، وَيُذَلُّ المؤْمِنُ وَيُعَزُّ الْفَاجِرُ، وَيَعُودُ الدِّينُ غَرِيبًا، كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، وَيَكُونُ الْقَائِمُ فِيهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، فَيَسْتَوِي حِينَئِذٍ أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِآخِرِهَا، فِي فَضْلِ الْعَمَلِ، إِلَّا أَهْلَ بَدْرٍ وَالْحُدَيْبِيَةِ، وَمَنْ تَدَبَّرَ آثَارَ هَذَا الْبَابِ بَانَ لَهُ الصَّوَابُ، وَاللَّهُ يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ.

الْفَصْلُ الرَّابِعَ عَشَر

ثُمَّ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ يَا مَعْشَرَ الحَاضِرِينَ وَالسَّامِعِينَ إِلَى الَّتِي هِيَ قِبْلَةُ الدَّعَوَاتِ العَلِيَّة ❁ فَإِنَّ الدُّعَآءَ مُسْتَجَابٌ عِنْدَ هذَا المكَان ❁ اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كَمَا يَلِيقُ بِكَ وَكَذَا الشُّكْرُ يَا مَنْ لَكَ الصِّفَاتُ السَّنِيَّة ❁ نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِذَاتِكَ وَصِفَاتِكَ وَأَسْمَائِكَ الحِسَان ❁ أَنْ تُصلي وتُسَلِّمَ على سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّد بِقَدْرِ عَظَمَتِكَ الذَّاتِيَّة ❁ وَآلِهِ وَصَحْبِه وَسَائِرِ الخِلَّان ❁ وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ العَظِيمِ الأَعْظَمِ وَرِضْوَانِكَ الأَكْبَرِ ذِي الأَنْوَارِ السَّطْوَانِيَّة ❁ وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ المبَارَكِ يَا حَنَّان ❁ الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ وَإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أَعْطَيْتَ أَوْفَرَ عَطِيَّة ❁ وَإِذَا اسْتُرْحِمْتَ بِهِ رَحِمْتَ وَأَنْتَ أَهْلُ الرَّحْمَةِ يَا رَحْمَن ❁ وَإِذَا اسْتُفْرِجْتَ بِهِ فَرَّجْتَ أَنْ تُفَرِّجَ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الأَضْيَاقِ الكَدَرِيَّة ❁ وَأَنْ تَأْخُذَ بِيَدِ كُلٍّ مِنَّا إِلَى مَقْصِدِه يَا وَاسِعَ الوُهْبَان ❁ وَأَنْ تُهَيِّئَ لَنَا مِنَ الأَسْبَابِ مَا تُخرِجُنَا بِهِ مِنْ هَذِهِ الأَحْوَالِ الرَّدِيَّة ❁ وَأَنْ تَنْقُلَنَا إِلَى حَضْرَةِ الجُودِ وَالوُسْعَان ❁ وَأَنْ تُدْخِلَنَا فِي شَفَاعَةِ نَبِيِّكَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العُمُومِيَّةِ وَالخُصُوصِيَّة ❁ وَأَنْ تَرْزُقَنَا جِوَارَهُ فِي أَعْلَى الجِنَان ❁ وَأَنْ تُمَتِّعَنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَالقُوَّةِ البَدِيعِيَّة ❁ وَأَنْ تَكْفِينَا شَرَّ البَرَصِ وَالجُذَامِ وَالأَمْرَاضِ وَالجِنَان ❁ وَنَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ كُلِّ أَفَةٍ وَمِحْنَةٍ وَعَاهَةٍ وَزَلْزَلَةٍ وَشِدَّةٍ وَعَصَبِيَّة ❁ وَذِلَّةٍ وَغَلَبَةٍ وَقِلَّةٍ وَجُوعٍ وَعَطَشٍ وَمَكْرٍ وَأَنْ نُهَان ❁ وَفَقْرٍ وَفَاقَةٍ وَحَاجَةٍ إِلَى مَخْلُوقٍ وَضِيقٍ وَوَبَآءٍ وَبَلَاءٍ وَغَرَقٍ وَحَرَقٍ وَفِتْنَةٍ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا الحَقِيرِيَّة ❁ وَحَرٍّ وَبَرْدٍ وَسَرَقٍ وَنَهْبٍ وَغَيٍّ وَضَلَالَةٍ

وَتُهْمَةٍ وَزَلَلٍ وَطُغْيَان ۞ وَهَمٍّ وَغَمٍّ وَخَطَأٍ وَمَسْخ وَقَذْفٍ وَخَسْفٍ وَعِلَّةٍ وَهَامَّةٍ وَفَضِيحَةٍ صَوْلِيَّة ۞ وَهَلَكَةٍ وَخَلَّةٍ وَعِقَابٍ وَعَذَابٍ وَمَعْصِيَةٍ وَقَبِيحَةٍ فِي الدَّارَان ۞ وَنَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنَ الِاسْتِدْرَاجِ وَالأَخْذِ وَالجَوْرِ وَالظُّلْمِ وَالسِّحْرِ وَالحَسَدِ وَالغَدْرِ وَالكَيْدِيَّة ۞ وَالعَدَاوَةِ وَالقَدْحِ وَالحِيَلِ وَالشَّمَاتَةِ وَالكَشْح وَالإِطْعَان ۞ وَنَسأَلُكَ اللَّهُمَّ المغْفِرَةَ وَالهِدَايَةَ وَالخَشْيَةَ وَالعِنَايَةَ وَالرِّعَايَةَ وَاللُّطْفِيَّة ۞ وَالوَرَعَ وَالزُّهْدَ وَالتَّوَكُّلَ وَالإِقْبَالَ وَاللُّطْفَان ۞ وَالكَمَالَ وَالجَلَالَ وَالجَمَالَ وَالِاسْتِقَامَةَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الطَّاهِرَةِ المحَمَّدِيَّة ۞ وَاقْضِ اللَّهُمَّ لِكُلٍّ مِنَّا مَا فِي نَفْسِه مِنَ الحَاجَاتِ يَا وَاهِبَ المقْصُودِ يَا خَيْرَ مَنْ أَعْطَى السُّؤْلَان ۞ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ وَنَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّد نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الرَّحْمَانِيَّة ۞ يَا سَيِّدَنَا مُحَمَّد يا أَحْمَد يَا أَبَا القَاسِمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ (ثَلَاثاً) إِنَّا تَوَجَّهْنَا بِكَ إِلَى رَبِّنَا فِي حَوَائِجِنَا جَمِيعَهِا لِتُقْضَى ۞ اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِينَا بِجَاهِهِ عِنْدَكَ يَا سُلْطَان (ثَلَاثاً) ۞ وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ السِّترَ وَالصِّيَانَةَ وَالسَّرَّ وَالصَّلَاحَ وَالمكَاشَفَةَ وَالبَرَكَةَ وَالبِرَّ وَالمغْفِرَةَ فِي الأُولَى وَالأُخْرَوِيَّة ۞ وَلا تَفْضَحْنَا اللَّهُمَّ بَيْنَ عِبَادِكَ لاَ فِي الدُّنْيَا وَلاَ فِي الآخِرَةِ يَا مَعْرُوفاً بِالسِّتْرَان ۞

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّة

وَاغْفِر لَنَا مَا يَكُونُ وَمَا قَدْ كَان

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ثُمَّ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ)

رَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَك] فِي [كِتَابِ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ]، وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: (كَانَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْوَحْيُ، نَسْمَعُ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَسَكَتْنَا سَاعَةً، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا، وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَارْضَ عَنَّا وَأَرْضِنَا ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المُؤْمِنُون: ١]، حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ).

رَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ] وَصَحَّحَهُ، عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنْ سَلْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَيَسْتَحِي مِنَ الْعَبْدِ، أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، فَيَرُدَّهُمَا خَائِبَتَيْنِ). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ، وَابْنُ مَاجَة، وَابْنُ حِبَّانَ. رَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ] وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنْ عُمَيْرٍ، مَوْلَى أَبِي اللَّحْمِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ، يَدْعُو، وَهُوَ مُقَنِّعٌ بِكَفَّيْهِ).

رَوَى البُخَارِيُّ فِي [الصَّحِيحِ]، وَ[الْأَدَبِ]، وَمُسْلِمٌ فِي [الصَّحِيحِ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْقِبْلَةَ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، -فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ-، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ). وَرَوَى البُخَارِيُّ فِي [الْأَدَب]،

وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَقَالَ الْحَافِظُ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (أَنَّهَا رَأَتِ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُ، -رَافِعًا يَدَيْهِ- يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَلَا تُعَاقِبْنِي، أَيُّمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ، أَوْ شَتَمْتُهُ، فَلَا تُعَاقِبْنِي فِيهِ).

أَخْرَجَ البُخَارِيُّ فِي [الصَّحِيحِ]، وَ[الْأَدَبِ]، ومُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، كُلُّهُمْ فِي [الِاسْتِسْقَاءِ]، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (قَحطَ المَطَرُ عَامًا، فَقَامَ بَعْضُ المُسْلِمِينَ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُحط المَطَرُ، وَأَجْدَبَتِ الْأَرْضُ، وَهَلَكَ الْمَالُ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَمَا يُرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابَةٍ، فَمَدَّ يَدَيْهِ، حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ، يَسْتَسْقِي اللَّهَ، فَمَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ، حَتَّى أَهَمَّ الشَّابُّ الْقَرِيبُ الدَّارِ، الرُّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَدَامَتْ جُمُعَةٌ، فَلَمَّا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الَّتِي تَلِيهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ، وَاحْتَبَسَ الرُّكْبَانُ، فَتَبَسَّمَ لِسُرْعَةِ مَلالِ ابْنِ آدَمَ، وَقَالَ بِيَدِهِ: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا، وَلَا عَلَيْنَا، فَتَكَشَّطَتْ عَنِ المدِينَةِ).

نَقَلَ الْكَتَّانِيُّ فِي [نَظْم المُتَنَاثِر]، عَنِ الْحَافِظِ السُّيُوطِيِّ فِي [شَرْحِ التَّقْرِيبِ]: (مِنَ الْحَدِيثِ مَا تَوَاتَرَ مَعْنَاهُ، كَأَحَادِيثِ رَفعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ، فَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَحْوُ مِائَةِ حَدِيثٍ، فِيهَا رَفْعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ، وَقَدْ جَمَعْتُهَا فِي جُزْءٍ لَكِنَّهَا فِي قَضَايَا مُخْتَلِفَةٍ؛ فَكُلُّ قَضِيَّةٍ مِنْهَا لَمْ تَتَوَاتَرْ، وَالْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ فِيهَا وَهُوَ الرَّفْعُ عِنْدَ الدُّعَاءِ، تَوَاتَرَ بِاعْتِبَارِ الْمَجْمُوعِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (يَا مَعْشَرَ الحَاضِرِينَ وَالسَّامِعِينَ إِلَى الَّتِي هِيَ قِبْلَةُ الدَّعَوَاتِ)

أَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، مِنْ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ يَسارٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ بِبُطُونِ أَكُفِّكُمْ، وَلا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا، وَامْسَحُوا بِهَا وُجُوهَكُمْ).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، حَاضِرٌ يُصَدِّقُهُ، قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ؟، يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ. فَقُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَمَرَ بِغَلْقِ الْبَابِ، وَقَالَ: ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ، وَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا سَاعَةً، ثُمَّ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُمَّ بَعَثْتَنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَمَرْتَنِي بِهَا، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ، وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ المِيعَادَ، ثُمَّ قَالَ: أَبْشِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ).

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ، بِإِسْنَادَيْنِ أَحَدُهُمَا حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الهَيْثَمِيّ فِي [مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ]، وَعَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: (أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الضِّيقَ فِي مَسْكَنِهِ، فَقَالَ: ارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى السَّمَاءِ، وَسَلِ اللَّهَ السَّعَةَ). وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الهَيْثَمِيُّ، عَنْ سَلْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا رَفَعَ قَوْمٌ أَكُفَّهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَسْأَلُونَهُ شَيْئًا، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ، أَنْ يَضَعَ فِي أَيْدِيهِمُ الَّذِي سَأَلُوا).

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَإِنَّ الدُّعَاءَ مُسْتَجَابٌ عِنْدَ هَذَا المَكَان)

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، وَابْنُ حِبَّانَ، وَأَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ، فَلَا يَقُولُ: إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَعْظُمُ عَلَيْهِ شَيءٌ أَعْطَاهُ). وَأَخْرَجَ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَالنَّسَائِيُّ فِي [الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ]، وَأَحْمَدُ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُلْ: أَعْطِنِي إِنْ شِئْتَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ).

وَرَوَى أَحْمَدُ، بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، كَمَا قَالَ الشَّوْكَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دُعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ). وَرَوَى الحَاكِمُ فِي [الْمُسْتَدْرَكِ]، وَالطَّبَرَانِيُّ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ مُسْلِمَةَ الْفِهْرِيِّ، وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، (أَنَّهُ أُمِّرَ عَلَى جَيْشٍ، فَدَرِبَ الدُّرُوبَ، فَلَمَّا أَتَى الْعَدُوَّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: لَا يَجْتَمِعُ مَلَأٌ فَيَدْعُو بَعْضُهُمْ، وَيُؤَمِّنُ الْبَعْضُ، إِلَّا أَجَابَهُمُ اللَّهُ، ثُمَّ إِنَّهُ حَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا، وَاجْعَلْ أُجُورَنَا أُجُورَ الشُّهَدَاءِ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، إِذْ نَزَلَ الْهُنْبَاطُ أَمِيرُ الْعَدُوِّ، فَدَخَلَ عَلَى حَبِيبٍ سُرَادِقَهِ). سَكَتَ الذَّهَبِيُّ عَنْهُ.

قَالَ الشَّوْكَانِيُّ فِي [التُّحْفَةِ]، عِنْدَ قَوْلِ صَاحِبِ الْحِصْنِ: وَاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَفِي مَجَالِسِ الذِّكْرِ، فَإِنَّهَا قَدْ وَرَدَتْ بِذَلِكَ الْأَدِلَّةُ الصَّحِيحَةُ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،

(أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ، إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ).

وَثَبَتَ فِي [الصَّحِيحَيْنِ]، مِنَ الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ، وَفِيهِ: (إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِمَلَائِكَتِهِ: اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَيَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ). وَثَبَتَ فِي [الصَّحِيحَيْنِ] وَغَيْرِهِمَا، مِنْ حَدِيثِ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ، فِي خُرُوجِ النِّسَاءِ يَوْمِ الْعِيدِ، وَفِيهِ: (وَلْيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ). فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَجَامِعَ الْمُسْلِمِينَ، مِنْ مَوَاطِنِ الدُّعَاءِ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي [الْحِلْيَةِ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا اجْتَمَعَ ثَلَاثَةٌ قَطُّ بِدَعْوَةٍ، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ، أَنْ لَا تُرَدَّ أَيْدِيَهُمْ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ)

رَوَى أَهْلُ [السُّنَنِ الْأَرْبَعِ]، وَابْنُ حِبَّانَ وَصَحَّحَهُ، وَأَحْمَدُ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، (قَالَ: سَمِعَ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَقَالَ: لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ).

وَرَوَى أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي [الْمُعْجَمِ الصَّغِيرِ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (سَمِعَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ

الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا مَنَّانُ، يَا بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ دَعَا بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى). وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَسْأَلَ، فَلْيَبْدَأْ بِالْمِدْحَةِ، وَالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لِيَسْأَلْ بَعْدُ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يَنْجَحَ).

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: (بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدًا، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ، فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ صَلِّ عَلَيَّ، ثُمَّ ادْعُهُ). وَفِي رِوَايَةِ الطَّبَرَانِيِّ: (ثُمَّ صَلَّى آخَرُ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَلْ تُعْطَهُ).

رَوَى الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ، فِي [تَفْسِيرِهِ] لِسُورَةِ الْفَاتِحَةِ، فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: رَوَى أَبُو مُحَمَّد عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ سَعِيدٍ الْحَافِظ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِذَا قَالَ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي الْحَمْدُ لِي). وَرَوَى مُسْلِمٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ، أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا. وَقَالَ الْحَسَنُ: مَا مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَفْضَلُ مِنْهَا).

وَرَوَى ابْنُ مَاجَهْ، فِي [بَابِ فَضْلِ الْحَامِدِينَ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً، فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ، إِلَّا كَانَ الَّذِي أَعْطَاهُ أَفْضَلَ مِمَّا أَخَذَ). قَالَ دَاوُدُ: (كَيْفَ أَشْكُرُكَ يَا رَبِّ، وَالشُّكْرُ نِعْمَةٌ مِنْكَ، قَالَ: الْآنَ قَدْ عَرَفْتَنِي وَشَكَرْتَنِي، إِذْ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّ الشُّكْرَ مِنِّي نِعْمَةٌ). رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَسْأَلَ، فَلْيَبْدَأْ بِالمِدْحَةِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ، بِمَا هُوَ أَهْلُه، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لِيُصَلِّ بَعْد، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يَنْجَحَ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِذَاتِكَ وَصِفَاتِكَ وَأَسْمَائِكَ)

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، فِي [صَحِيحَيْهِمَا]، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، وَابْنُ حِبَّانَ، وَسَرَدُوا الأَسْمَاء، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَالْخَطَّابِيُّ فِي [شَأْنِ الدُّعَاءِ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ، إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ). وَرَوَى البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، فِي [صَحِيحَيْهِمَا]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ).

قَالَ الْحَافِظُ الْخَطَّابِيُّ فِي كِتَابِهِ [شَأْنِ الدُّعَاءِ]: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا): فِيهِ إِثْبَاتُ هَذِهِ الأَسْمَاءِ المَحْصُورَةِ بِهَذَا الْعَدَدِ، وَلَيْسَ فِيهِ نَفْيُ مَا عَدَاهَا مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا وَقَعَ التَّخْصِيصُ بِالذِّكْرِ لِهَذِهِ الأَسْمَاءِ؛ لِأَنَّهَا أَشْهَرُ الأَسْمَاءِ، وَأَبْيَنُهَا مَعَانِي وَأَظْهَرُهَا. وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا التَّأْوِيلِ: حَدِيثُ عَبْدُ اللَّهِ

بْنِ مَسْعُودٍ، وَقَدْ ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ، فِي المَأْثُورِ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ). وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: فَهَذا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ لِلَّهِ أَسْمَاءً، لَمْ يُنَزِّلْهَا فِي كِتَابِهِ، حَجَبَهَا عَنْ خَلْقِهِ، وَلَمْ يُظْهِرْهَا لَهُمْ. وَهَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]، وَابْنُ حِبَّانَ، وَصَحَّحَهُ الحَاكِمُ فِي [الْمُسْتَدْرَكِ]، وَأَبُو يَعْلَى، وَالبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَذَكَرَه الهَيْثَمِيُّ فِي [مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ]، عَنِ الطَّبَرَانِيّ بِطَرِيقَيْنِ، طَرِيقِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَطَرِيقِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَقَوْلُهُ (مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)، فِي الإِحْصَاءِ أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا الإِحْصَاءُ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى العَدِّ، يَعُدُّهَا لِيَسْتَوْفِيَهَا حِفْظاً، فَيَدْعُوَ ربَّهُ بِهَا. وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الإِحْصَاءُ بِمَعْنَى الطَّاقَةِ. وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ: بِمَعْنَى العَقْلِ وَالْمَعْرِفَةِ. وَالْوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنْ يَقْرأَ القُرآنَ، حَتَّى يَخْتِمَهُ فَيَسْتَوْفِيَ هَذِهِ الأَسْمَاءِ كُلِّهَا فِي أَضْعَافِ التِّلَاوَةِ.

نَقَلَ الْحَافِظُ فِي [الْفَتْحِ]: نُقِلَ عَنْ بَعْضِهِمْ: بِأَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ ثَبَتَ فِي الْقُرْآنِ مَشْرُوطًا، بِبَذْلِ النَّفْسِ وَالْمَالِ، فَكَيْفَ يَحْصُلُ بِمُجَرَّدِ حِفْظِ أَلْفَاظٍ، تُعَدُّ فِي أَيْسَرِ مُدَّةٍ، فَأَمَّا مَنْ أَوَّلَهُ عَلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ فِي غَايَةِ الْمَشَقَّةِ، وَيُمْكِنُ الْجَوابُ عَنِ الْأَوَّلِ بِأَنَّ الْفَضْلَ وَاسِعٌ.

وَنقَل الْحافِظُ فِي [الْفَتْحِ]، عَنِ الْقُرْطُبِيّ: فَأَسْمَاءُ اللّهِ وَإِنْ تَعَدَّدَتْ فَلَا تَعَدُّد فِي ذَاتِهِ، وَلَا تَرْكِيبَ لَا مَحْسُوسًا كَالْجِسْمِيَّاتِ، وَلَا عَقْلِيًا كَالمَحْدُودَاتِ، وَإِنَّمَا تَعَدَّدَتِ الْأَسْمَاءُ بِحَسَبِ الِاعْتِبَارَاتِ، الزَّائِدَةِ عَلَى الذَّاتِ، ثُمَّ هِيَ مِنْ جِهَةِ دَلَالَتِهَا على أَرْبَعَة أَوْجُهِ: الْأَوَّلُ مَا يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ مُجَرَّدَةً، كَالْجَلَالَةِ، فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ دَلَالَةً مُطْلَقَةً غَيْرَ مُقَيَّدَةٍ، وَبِهِ يُعْرَفُ جَمِيعُ أَسْمَائِهِ. والثَّانِي مَا يَدُلُّ عَلَى الصِّفَاتِ الثَّابِتَةِ لِلذَّاتِ، كَالْعَلِيمِ وَالْقَدِيرِ وَالسَّمِيعِ وَالْبَصِيرِ. وَالثَّالِثُ مَا يَدُلُّ عَلَى إِضَافَةِ أَمْرٍ مَا إِلَيْهِ، كَالْخَالِقِ وَالرَّازِقِ. والرَّابِعُ مَا يَدُلُّ عَلَى سَلْبِ شَيْءٍ عَنْهُ، كَالْعَلِيّ وَالْقُدُّوسِ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: (أَنْ تُصلي وتُسَلِّمَ عَلى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّد)

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، مِنْ حَدِيثِ عَلِيّ، قَالَ: (كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ، حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: أَنَّهُ مَوْقُوفٌ، وَرُوَاته ثِقَاتٌ، وَرَفَعَهُ بَعْضُهُمْ وَالمَوْقُوفُ أَصَحُّ. وَقَالَ الهَيْثَمِيُّ: رِجَالُهُ ثِقَاتٌ. كَمَا نَقَلَ الشَّوْكَانِيُّ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الشُّعَبِ] مِنْ حَدِيثِهِ.

وَأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ فِي [مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ]، مِنْ حَدِيثِ عَلِيّ: (كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ، حَتَّى يُصَلَّى عَلَى النَّبِيّ، صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: (إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ، حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيّك، صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). قَالَ الشَّوْكَانِيُّ: ولِلْوَقْفِ فِي مِثْلِ هَذَا حُكْمِ الرَّفْعِ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَا مَجَالَ لِلِاجْتِهَادِ فِيهِ.

أَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَصَحَّحَاهُ، مِنْ حَدِيثِ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: (بَيْنَمَا رَسُولُ اللّهِ،

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدًا، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ، فَأَحْمَد اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ صَلِّ عَلَيَّ، ثُمَّ ادْعُهُ. ثُمَّ صَلَّى آخَرُ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ادْعُ تُجَبْ).

رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ، وَالتَّيْمِيُّ، وَابْنُ أَبِي شُرَيْحٍ، وَابْنُ بَشْكُوَالَ، مِنْ طَرِيقِ الْحَارِثِ الأَعْوَرِ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الشُّعَبِ]، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، مِنْ طَرِيقِ الْحَارِثِ، وَعَاصِمِ بْنِ حَمْزَةَ، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: (مَا مِنْ دُعَاءٍ إِلَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ حِجَابٌ، حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ انْخَرَقَ ذَلِكَ الْحِجَابُ، وَدَخَلَ الدُّعَاءُ، وَإِذَا لَمْ يَفْعَلْ رَجَعَ الدُّعَاءُ).

أَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ فِي [مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ]، وَأَبُو الْقَاسِمِ التَّيْمِيُّ فِي [تَرْغِيبِهِ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ، فَلْيُسْبِغِ الْوُضُوءَ، وَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، يَقْرَأُ فِي الأُولَى بِالْفَاتِحَةِ، وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِالْفَاتِحَةِ، وَ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾، ثُمَّ يَتَشَهَّدُ وَيُسَلِّمُ، وَيَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ يَا مُؤْنِسَ كُلِّ وَحِيدٍ، وَيَا صَاحِبَ كُلِّ فَرِيدٍ، وَيَا قَرِيبُ غَيْرَ بَعِيدٍ، وَيَا شَاهِدًا غَيْرَ غَائِبٍ، وَيَا غَالِبًا غَيْرَ مَغْلُوبٍ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَيِّ الْقَيُّومِ، الَّذِي عَنَتْ لَهُ الْوُجُوهُ، وَخَشَعَتْ لَهُ الأَصْوَاتُ، وَوَجِلَتْ

لَهُ الْقُلُوبُ مِنْ خَشْيَتِهِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّهُ تُقْضَى حَاجَتُهُ).

وَرَوَى قَرِيباً مِنْهُ عَبْد الرَّازِقِ الطَّيِّبِيّ، عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ مَرْفُوعاً، وَرَوَى قَرِيباً مِنْهُ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ مَوْقُوفاً عَلَى ابْنِ عُمَرَ، وَذَكَرَ الْحَافِظُ السَّخَاوِيُّ فِي [الْقَوْلِ الْبَدِيعِ]، عَنْ أَبِي سُلَيْمَان الدَّارَانِيِّ: (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ اللهَ حَاجَتَهُ، فَلْيُكْثِرْ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَسْأَلُ اللهَ حَاجَتَهُ، وَلْيَخْتِمْ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ اللهَ يَقْبَلُ الصَّلَاتَيْنِ، وَهُوَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَدَعَ مَا بَيْنَهُمَا).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَائِرِ الخِلَّانِ)

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ، وَالطَّبَرَانِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى، إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ). وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ، وَالدَّيْلَمِيُّ فِي [مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ]، عن زَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ الْأَنْصَارِيّ، (سَأَلْتُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟، فَقَالَ: صَلُّوا وَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، ثُمَّ قُولُوا: اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ).

وَفِي الْحَدِيثِ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ

عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ).

وروى النَّسائِيُّ، وَالتِّرمذِيُّ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَنَسْأَلُكَ اللهُمَّ بِاسْمِكَ العَظِيمِ الأَعْظَمِ)

رَوَى ابْنُ مَاجَة، وَالحَاكِمُ فِي [الْمُسْتَدْرَكِ]، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي [الْكَبِيرِ]، مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ اسْمَ اللهِ الْأَعْظَمَ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، فِي ثَلَاثِ سُوَرٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَطَهَ). إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَقِيلَ صَحِيحٌ. كَمَا نَقَلَ الشَّوْكَانِيُّ عَنِ المَنَاوِيّ، قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: (فَالْتَمَسْتُهَا فَوَجَدْتُ فِي الْبَقَرَةِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وَفِي آلِ عِمْرَانَ: ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وَفِي طَهَ ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، مِنْ حَدِيثِ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اسْمُ اللهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الْبَقَرَة: ١٦٣]، وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ٢]. وَأَخْرَجَ أَهْلُ السُّنَنِ الْأَرْبَعِ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَأَخْرَجَهُ الحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، عَنْ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالِاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى،

وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ). نَقَلَ الشَّوْكَانِيُّ، عَنْ الْمُنْذِرِيّ، قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الحُسَيْنِ المَقْدِسِيُّ: إِسْنَادُهُ لَا مَطْعَنَ فِيهِ، وَلَمْ يَرِدْ فِي هَذَا الْبَابِ حَدِيثٌ أَجْوَدُ مِنْهُ إِسْنَادًا، وَقَدْ نَقَلَ عَنِ ابْنِ حَجرٍ، قَالَ: أَنَّ هَذَا الْحَدِيث أَرْجَح مَا وَرَدَ مِنْ حَيْثُ السَّنَد.

وَرَوَى أَهْلُ السُّنَنِ الْأَرْبَعِ، وَأَحْمَدُ، وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَابْنُ حِبَّانَ وَصَحَّحَهُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ المَنَّانُ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا اللَّهَ؟، قَالَ: فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ]، عَنْ عَائِشَةَ، أُمِّ المُؤْمِنِينَ، أَنَّهَا قَالَتْ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي اسْمَ اللَّهِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، قَالَ لَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَوْمِي فَتَوَضَّئِي، وَادْخُلِي المَسْجِدَ، فَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ ادْعِي، حَتَّى أَسْمَعَ، فَفَعَلْتُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ لِلدُّعَاءِ قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ وَفِّقْهَا، فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَمِيعِ أَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا، مَا عَلِمْنَا مِنْهَا وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ، الْكَبِيرِ الْأَكْبَرِ، وَالَّذِي مَنْ

دَعَاكَ بِهِ أَجَبْتَهُ، وَمَنْ سَأَلَكَ بِهِ أَعْطَيْتَهُ، قَالَ: يَقُولُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَصَبْتَهِ أَصَبْتَهِ).

أَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، إِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ، إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ بِهَا).

وَرَوَى الحَاكِمُ فِي [الْمُسْتَدْرَكِ]، عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، الدَّعْوَةُ الَّتِي دَعَا بِهَا يُونُس، حَيْثُ نَادَاهُ فِي الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ كَانَتْ لِيُونُسَ خَاصَّةً أَمْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الْأَنْبِيَاء: ٨٨]. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّمَا مُسْلِمٍ دَعَا بِهَا فِي مَرَضِهِ، أَرْبَعِينَ مَرَّةً، فَمَاتَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ، أُعْطِيَ أَجْرَ شَهِيدٍ، وَإِنْ بَرَأَ بَرَأَ، وَقَدْ غُفِرَ لَهُ جَمِيعُ ذُنُوبِهِ).

نَقَلَ الْحَافِظُ فِي [الْفَتْحِ]: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبَرِيِّ: اخْتَلَفَتِ الْآثَارُ فِي تَعْيِينِ الِاسْمِ الْأَعْظَمِ، وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ الْأَقْوَالَ كُلَّهَا صَحِيحَةٌ، إِذْ لَمْ يَرِدْ فِي خَبَرٍ مِنْهَا، أَنَّهُ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ وَلَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْهُ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ كُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ

تَعَالَى يَجُوزُ وَصْفُهُ بِكَوْنِهِ بِأَنَّهُ أَعْظَمَ، فَيَرْجِعُ إِلَى مَعْنًى عَظِيمٍ، كَأَبِي حَاتِمِ بْنِ حِبَّانَ وَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِيّ، وَأَثْبَتَهُ آخَرُونَ مُعَيَّنًا، وَاضْطَرَبُوا فِي ذَلِكَ، وَجُمْلَةُ مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِك أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَوْلًا. ثُمَّ ذَكَرَهَا قَوْلًا قَوْلًا، رَاجِعْ [الفَتْح].

قَالَ الشَّوْكَانِيُّ فِي [التُّحْفَةِ]: وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي تَعْيِينِ الِاسْمِ الْأَعْظَمِ، عَلَى نَحْوِ أَرْبَعِينَ قَوْلاً، قَدْ أَفْرَدها السُّيُوطِيّ بِالتَّصْنِيفِ.

وَقَدْ رَأَيْتُ فِي [الْحَاوِي]، لِلسُّيُوطِيّ، عِشْرِينَ قَوْلًا:

١. أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ كُلَّهَا عَظِيمَةٌ لَا يَجُوزُ تَفْضِيلُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ.

٢. اسْتَأْثَرَ اللَّه بِعِلْمِهِ. ٣. هُوَ. ٤. اللَّه. ٥. اللَّه الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ.

٦. الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ. ٧. الْحَيُّ الْقَيُّومُ.

٨. الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

٩. بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. ١٠. ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

١١. اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

١٢. رَبِّ رَبِّ. ١٣. مَالِكُ الْمُلْكِ. ١٤. دَعْوَةُ ذِي النُّونِ. ١٥. كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ.

١٦. هُوَ اللَّهُ، الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

١٧. هُوَ مَخْفِيٌّ فِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى.

١٨. إِنَّهُ كُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى دَعَا الْعَبْدُ بِهِ رَبَّهُ مُسْتَغْرِقًا.

١٩. اللَّهُمَّ. ٢٠.الم.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَرِضْوَانِكَ الأَكْبَرِ ذِي الأَنْوَارِ السَّطْوَانِيَّة)

ذَكَرَ السُّيُوطِيُّ فِي [الْجَامِعِ الصَّغِيرِ]، وَعَزَاهُ لِلْبَغَوِيّ، وَابْنِ قَانِع، وَالطَّبَرَانِيِّ فِي [الْكَبِيرِ] وَحَسَّنَهُ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: (الْزَمُوا هَذَا الدُّعاءَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ باسْمِكَ الأَعْظَمِ، ورِضْوانِكَ الأَكْبَرِ، فَإِنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْماءِ اللَّهِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ المُبَارَك)

رَوَى ابْنُ مَاجَة، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ المُبَارَكِ، الْأَحَبِّ إِلَيْكَ، الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ، وَإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أَعْطَيْتَ، وَإِذَا اسْتُرْحِمْتَ بِهِ رَحِمْتَ، وَإِذَا اسْتُفْرِجَتَ بِهِ فَرَّجْتَ). قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي [الْجَامِعِ الصَّغِيرِ]: صَحِيحٌ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (يا حَنَّان)

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو سُلَيْمَانَ الخَطَّابِيُّ، فِي كِتَابِهِ [شَأْنِ الدُّعَاءِ]: قَدْ رُوِيَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ سِيْرِيْنَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْماً، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ). فَذَكَرَهَا وَعَدَّ مِنْهَا: الرَّبُّ، الحَنَّانُ، المَنَّانُ، البَادِيءُ، الكَافِي، الدَّائِمُ، المَوْلَى، النَّصِيرُ، الجَمِيْلُ، الصَّادِقُ، المُحِيْطُ، المُبِينُ، القَرِيْبُ، الفَاطِرُ، العَلَّامُ، المَلِيْكُ، الأَكْرَمُ، المُدَبِّرُ، الوِتْرُ، ذُو المَعَارِجِ، ذُو الطَّوْلِ، ذُو الفَضْلِ. الحَنَّان: مَعْنَاهُ: ذُو الرَّحْمَةِ وَالعَطْفِ.

ذَكَرَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيُّ فِي [الِاتْحافَاتِ السَّنِيَّةِ]، خَبَر أَخْرَجَهُ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَال لِي جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخاطِبُنِي يوم القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا لِي أَرَى فُلان بنَ فُلانٍ، فِي صُفُوفِ أَهْلِ النَّارِ، فَأَقُولِ: يَا رَبِّ، إِنَّا لَمْ نَجِدْ لَهُ حَسَنَةً، يَعُودُ عَلَيهِ خَيرُهَا الْيَوْمَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنَى أَسْمَعُهُ في دَارِ الدُّنيا، يَقُولُ: يَا حَنَّانُ يا مَنَّانُ، فَأْتِهِ فَاسْأَلهُ، فَيَقُولُ: وَهَلْ مِن حَنَّان وَمَنَّان غَير اللَّهِ، فَآخُذُ بِيَدِهِ مِنْ صُفوفِ أَهْلِ النَّارِ، فَأُدْخِلُهُ فِي صُفُوفِ أَهْلِ الْجَنَّةِ). قَالَ الْمُعَلّق الشَّيْخ مَحْمُود أَمِين النَّوَاوِيّ: فِيهِ الْحَثُّ عَلَى الدُّعَاءِ، بِهَذَيْنِ الِاسْمَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ.

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي [الْحِلْيَة]: عَنْ صَالِحٍ الْمُرّيّ أَبِي بِشْرٍ، قَالَ: (قَالَ لِي فِي مَنَامِي قَائِلٌ: إِذَا أَحْبَبْتَ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكَ، فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ المَخْزُونِ المَكْنُونِ، المُبَارَكِ الطُّهْرِ الطَّاهِرِ، المُطَهَّرِ المُقَدَّسِ، قَالَ: فَمَا دَعَوْتُ بِهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا تَعَرَّفْتُ الْإِجَابَةَ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إِذَا دُعِيت بِهِ أَجَبْتَ وإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أَعْطَيْتَ)

ذَكَرَ الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ الْهَيْثَمِيُّ، فِي [مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ]: وَعَزَاهُ لِأَحْمَدَ، وَالطَّبَرَانِيِّ فِي [الصَّغِيرِ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: (مَرَّ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِأَبِي عَيَّاشٍ، زَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ الزُّرَقِيّ، وَهُوَ يُصَلِّي، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا مَنَّانُ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى).

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (أَنَّهُ دَخلَ عَلَى عَائِشَةَ ذَات غَدَاةٍ، فَقَالَتْ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي اسْمَ اللَّهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، فَأَعْرَضَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِوَجْهِهِ، فَقَامَت فَتَوَضَّأَتْ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ، وَإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أَعْطَيْتَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لَفِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَأَنْتَ أَهْلُ الرَّحْمَةِ يَا رَحْمَن)

وَرَوَى البُخَارِيُّ، فِي [بَابِ جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ]، وَمُسْلِمٌ، فِي [بَابِ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ، فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ العَذَابِ، لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ).

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْكَبِيرِ]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ، رَحْمَةٌ مِنْهَا قَسَمَهَا بَيْنَ الْخَلَائِقِ، وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ). وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْكَبِيرِ]، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَبَثَّ بَيْنَ خَلْقِهِ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَهُمْ يَتَرَاحَمُونَ بِهَا، وَادَّخَرَ عِنْدَهُ لِأَوْلِيَائِهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ).

رَوَى أَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]، وَمُسْلِمٌ، عَنْ سَلْمَانَ وَابْنُ مَاجَة، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ، يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، مِائَةَ رَحْمَةٍ، كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً، فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ، بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وأَخَّرَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ). وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ حِينَ خَلَقَ الخَلْقَ، كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَأَنْ تَأْخُذَ بِيَدِ كُلٍّ مِنَّا إِلَى مَقْصِدِهِ)

رَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ، وَأَفْضَلُ العِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ). صَحَّحَهُ الْجَلَالُ فِي [الْجَامِعِ]. وَرَوَى أَبُو يَعْلَى فِي [مُسْنَدِهِ]، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (سَلُوا اللَّهَ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى الشِّسْعَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ إِنْ لَمْ يُيَسِّرْهُ لَمْ يَتَيَسَّرْ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَأَنْ تُدْخِلَنَا فِي شَفَاعَةِ نَبِيِّكَ)

قَالَ صَاحِبَا كِتَابِ [التَّحْذِيرِ مِنَ الاغْتِرَارِ]: (يُفِيدُ صَاحِبَ الْحُوَارِ، وَمَنْ كَانَ مِثْلَهُ، فَإِنَّ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَلَاثَةَ عَشَرَ شَفَاعَةً، أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ، أَنْ يَطْلُبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَلَّا يَحْرِمَهُ مِنْهَا، وَأَنْ يُدْخِلَهُ تَحْتَ لِوَائِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

١. الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى: وَهِيَ لِلرَّاحَةِ مِنْ هَوْلِ الْمَوْقِفِ، فَنَفْعُهَا يَعُمُّ كُلّ مُؤْمِنٍ، وَكُلَّ كَافِرٍ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنّ، وَهَذِهِ مَذْكُورَةٌ فِي [صَحِيحِ البُخَارِيّ]، رَوَاهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَهِيَ مُخْتَصَّة بِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِجْمَاعاً.

٢. شَفَاعَتُهُ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: لِيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَلَا عِقَابٍ، مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهِيَ مَذْكُورَةٌ أَيْضًا فِي [صَحِيحِ البُخَارِيّ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ تَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ، مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ).

٣. شَفَاعَتُهُ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، حُوسِبُوا وَاسْتَحَقُّوا النَّارَ: أَنَّ يُنَجِّيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ. ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ، وَعِيَاضُ، وَالسُّيُوطِيُّ، كَمَا نَقَلَهَا الزُّرْقَانِيُّ عَنْهُمْ.

٤. شَفَاعَتُهُ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، دَخَلُوا النَّارَ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، عَنْ عِمْرَانَ بْنُ حُصَيْنٍ، قَالَ: (يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ).

٥. زِيَادَةُ الدَّرَجَاتِ فِي الْجَنَّةِ: ذَكَرَهُا الْقَاضِي عِيَاض فِي [الشِّفَا]، وَالنَّوَوِيُّ فِي [الرَّوْضَةِ]، وَالْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [الْمَوَاهِبِ].

٦. عِنْدَ الصِّرَاطِ: لِتَحْصِيلِ السَّلَامَةِ فِي الْمُرُورِ عَلَيْهِ، لِمَنْ تَشَفَّعَ فِيهِ. ذَكَرَهَا الْقَسْطَلَّانِيُّ فِي [شَرْحِ الْبُرْدَة]. قُلْتُ: رَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَنَسٍ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. قَالَ: (سَأَلْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ

القِيَامَةِ، فَقَالَ: أَنَا فَاعِلٌ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟، قَالَ: اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي، عَلَى الصِّرَاطِ، قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟، قَالَ: فَاطْلُبْنِي عِنْدَ المِيزَانِ. قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ المِيزَانِ؟، قَالَ: فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الحَوْضِ، فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ المَوَاطِنَ).

٧. فِي ثِقَلِ الْمِيزَانِ: مَنْ قَضَى فِي الدُّنْيَا، لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ حَاجَتَهُ. ذَكَرَهَا الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ.

٨. فِي ثِقَلِ مِيزَانِ مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ذَكَرَهَا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَالْقُشَيْرِيُّ فِي [تَفْسِيرِهِ]، أَنَّهُمَا ذَكَرَا أَنَّهُ وَرَدَ: أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُخْرِجُ بِطَاقَةً كَالْأُنْمُلَةِ تَتَرَجَّحُ الْحَسَنَاتُ بِسَبَبِهَا، أَيْ بِسَبَبِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٩. مَنْ زَارَ قَبْرَهُ الشَّرِيفِ: وَلَعَلَّهُ مَا وَرَدَ: أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي. ذَكَرَهُ الْإِمَامُ السُّبْكِيُّ فِي [شِفَاءِ السِّقَامِ]، وَعَزَاهُ لِلدَّارَقُطْنِيِّ، وَالْبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِمَا.

١٠. شَفَاعَتُهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ.

١١. شَفَاعَتُهُ فِي مَنِ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ: ذَكَرَهَا ابْنُ حَجَرٍ فِي [فَتْحِ الْبَارِي]، مُسْتَدِلًّا بِمَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعاً: (شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي).

١٢. لِمَنْ حَاكَى الآذَانَ: ثُمَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ سَأَلَ اللَّهَ الْوَسِيلَةَ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. كَمَا فِي [مُسْلِمٍ].

١٣. فِي تَخْفِيفِ الْعَذَابِ، يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، عَنْ أَبِي لَهَبٍ: وَالْقِصَّةُ مَذْكُورَةٌ فِي [الْبُخَارِيِّ].

قَالَ الْإِمَامُ السُّبْكِيُّ فِي [شِفَاءِ السِّقَامِ]، قَالَ الْقَاضِي عِيَاض: قَدْ عُرِفَ بِالنَّقْلِ الْمُسْتَفِيضِ، سُؤَالُ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، لِشَفَاعَةِ لِنَبِيِّنَا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَغْبَتُهُمْ فِيهَا، وَعَلَى هَذَا لَا يُلْتَفَتُ لِقَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ يُكْرَهُ أَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَكَ شَفَاعَةَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَأَنْ تَرْزُقَنَا جِوَارَهُ فِي أَعْلَى الجِنَانِ)

رَوَى ابْنُ حِبَّانَ فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [ذِكْرِ الدُّعَاءِ الَّذِي يُعْطَى سَائِلُ اللَّهِ، مَا سَأَلَ فِي مَوْضِعٍ مِنْ صَلَاتِهِ]، (أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ قَائِمًا يُصَلِّي، فَلَمَّا بَلَغَ رَأْسَ الْمِائَةِ مِنَ سُورَةِ النِّسَاءِ، أَخَذَ يَدْعُو فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَلْ تُعْطَهْ ثَلَاثًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي أَعْلَى جُنَّةِ الْخُلْدِ).

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى، بِسَنَدٍ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الهَيْثَمِيُّ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: (أَتَى النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَعْرَابِيٌّ، فَأَكْرَمَهُ، فَقَالَ: ائْتِنَا، فَأَتَاهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَلْ حَاجَتَكَ، فَقَالَ: نَاقَةٌ نَرْكَبُهَا، وَأَعْنُزٌ يَحْلِبُهَا أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَعَجَزْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟، فَقَالَ: إِنَّ مُوسَى لَمَّا سَارَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ، ضَلُّوا الطَّرِيقَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟، فَقَالَ عُلَمَاؤُهُمْ: إِنَّ يُوسُفَ لَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ، أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ، أَنْ لَا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ، حَتَّى نَنْقُلَ عِظَامَهُ مَعَنَا، قَالَ: فَمَنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَ قَبْرِهِ؟، قَالَ: عَجُوزٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا، فَأَتَتْهُ، فَقَالَ:

دُلِّينِي عَلَى قَبْرِ يُوسُف، قَالَتْ: حَتَّى تُعْطِيَنِي حُكْمِي، قَالَ: وَمَا حُكْمُكِ؟، قَالَتْ: أَكُونُ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ، فكَرِهَ أَنْ يُعْطِيَهَا ذَلِكَ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: أَنْ أَعْطِهَا حُكْمَهَا. فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ إِلَى بُحَيْرَةٍ، مَوْضِعَ مُسْتَنْقَعِ مَاءٍ، فَقَالَتِ: انْضُبُوا هَذَا المَكَانَ، فَأَنْضَبُوهُ، قَالَتِ: احْتَفِرُوا، وَاسْتَخْرِجُوا عِظَامَ يُوسُف، فَلَمَّا أَقَلُّوهَا إِلَى الْأَرْضِ، إِذِ الطَّرِيقُ مِثْلُ ضَوْءِ النَّهَارِ).

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ، عَنْ أَبِي مُوسَى: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَيْئًا، فَقَالَ: أَعَجَزْتَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَمَا عَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، فَقَالَ: إِنَّ مُوسَى حِينَ أُمِرَ أَنْ يَسِيرَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ، ضَلَّ الطَّرِيقَ، فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ: مَا هَذَا؟، فَقَالَ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنَّ يُوسُفَ حِينَ حَضَرَهُ المَوْتُ، أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ، أَنْ لَا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ، حَتَّى نَنْقُلَ عِظَامَهُ، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: وَأَيُّكُمْ يَدْرِي أَيْنَ قَبْرُ يُوسُفَ؟، فَقَالَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ: مَا يَدْرِي أَيْنَ قَبْرُ يُوسُف إِلَّا عَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَقَالَ: دُلِّينِي عَلَى قَبْرِ يُوسُف، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، حَتَّى تُعْطِيَنِي حُكْمِي، قَالَ: وَمَا حُكْمُكِ؟، قَالَتْ: أَكُونُ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ، فَكَأَنَّهُ ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: أَعْطِهَا حُكْمَهَا، فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ إِلَى بُحَيْرَةِ مُسْتَنْقَعِ مَاءٍ، فَقَالَتِ: انْضُبُوا هَذَا المَكَانَ، فَلَمَّا أَنْضَبُوهُ قَالَتِ: احْفِرُوا فِي هَذَا المَكَانِ، فَلَمَّا احْتَفَرُوا، أَخْرَجُوا عِظَامَ يُوسُفَ، فَلَمَّا اسْتَقَلُّوهَا مِنَ الْأَرْضِ، إِذِ الطَّرِيقُ مِثْلُ النَّهَارِ).

وروَى الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَالَ الهَيْثَمِيُّ فِي [مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ]: فِي إِسْنَادِهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، إِذَا سُئِلَ شَيْئًا، فَأَرَادَ أَنْ يَفْعَلَهُ، قَالَ: نَعَمْ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ لَا يَفْعَلَ شَيْئًا سَكَتَ، وَكَانَ لَا يَقُولُ لِشَيْءٍ: لَا، فَأَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ فَسَأَلَهُ فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، -كَهَيْئَةِ الْمُنْتَهِرِ-: سَلْ مَا شِئْتَ يَا أَعْرَابِيُّ، فَغَبَطْنَاهُ، فَقُلْنَا: الْآنَ يَسْأَلُ الْجَنَّةَ، فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: أَسْأَلُكَ رَاحِلَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَكَ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: سَلْ، قَالَ: أَسْأَلُكَ زَادًا، قَالَ: لَكَ ذَلِكَ، قَالَ: فَتَعَجَّبْنَا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَمْ بَيْنَ مَسْأَلَةِ الْأَعْرَابِيّ، وَعَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مُوسَى لَمَّا أُمِرَ أَنْ يَقْطَعَ الْبَحْرَ، فَانْتَهَى إِلَيْهِ، فَصُرِفَتْ وُجُوهُ الدَّوَابِّ فَرَجَعَتْ، قَالَ مُوسَى: مَا لِي يَا رَبُّ؟، قَالَ لَهُ: إِنَّكَ عِنْدَ قَبْرِ يُوسُفَ، فَاحْتَمِلْ عِظَامَهُ مَعَكَ، وَقَدِ اسْتَوَى الْقَبْرُ بِالْأَرْضِ، فَجَعَلَ مُوسَى لَا يَدْرِي أَيْنَ هُوَ، قَالُوا: إِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَعْلَمُ أَيْنَ هُوَ، فَعَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَعَلَّهَا تَعْلَمُ أَيْنَ هُوَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: هَلْ تَعْلَمِينَ أَيْنَ قَبْرُ يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟، قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: فَدُلِّينِي عَلَيْهِ، قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، حَتَّى تُعْطِيَنِي مَا أَسْأَلُكَ، قَالَ: ذَلِكَ لَكِ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِي الدَّرَجَةِ، الَّتِي تَكُونُ فِيهَا فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: سَلِي الْجَنَّةَ، قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، إِلَّا أَنْ أَكُونَ مَعَكَ، فَجَعَلَ مُوسَى يُرَادُّهَا، فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ: أَنْ أَعْطِهَا ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يُنْقِصُكَ شَيْئًا، فَأَعْطَاهَا، وَدَلَّتْهُ عَلَى الْقَبْرِ، فَأَخْرَجَ الْعِظَامَ، وَجَاوَزَ الْبَحْرَ).

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي [الْحِلْيَة]: أَنَّ رَبِيعَةَ بْنَ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيّ، قَالَ: (كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ، فَقَالَ لِي: سَلْ، فَقُلْتُ:

أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ: أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ، قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ). وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ، بِرِجَالٍ وُثِّقُوا، كَمَا قَالَ الهَيْثَمِيُّ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ سِرُّ الْجَنَّةِ، يَقُولُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ لِرَاعِيهِ: عَلَيْكَ بِسِرِّ الْوَادِي، فَإِنَّهُ أَمْرَعُهُ وَأَعْشَبُهُ).

وَرُوِيَ عن ابْنِ حِبَّان، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا لَجِنَانٌ، وَإِنَّ حَارِثَةَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ). وروَى ابْنِ حِبَّان، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَأَنْ تُمَتِّعَنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا)

رَوَى التِّرْمِذِيُّ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، قَالَ: (قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ، حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا). قَالَ بَعْدَهُ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وروى الحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَالبُخَارِيِّ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، (أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ مَجْلِسًا كَانَ عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَلَمْ يَكُنْ، إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مِنْ طَاعَتِكَ، مَا تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، وَارْزُقْنِي مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تُبَلِّغُنِي بِهِ رَحْمَتَكَ، وَارْزُقْنِي مِنَ الْيَقِينِ، مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيَّ مَصَائِبَ الدُّنْيَا، وَبَارِكْ لِي فِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، اللَّهُمَّ وَخُذْ بِثَأْرِي مِمَّنْ ظَلَمَنِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ عَادَانِي، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّي، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِي، اللَّهُمَّ وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ مَنْ لَا يَرْحَمُنِي. فَسُئِلَ عَنْهُنَّ ابْنُ عُمَرَ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتِمُ بِهِنَّ مَجْلِسَهُ).

وروى البُخَارِيُّ فِي [الْأَدَبِ]، فِي [بَابِ دُعَاءِ الرَّجُلِ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ]، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَيْنِ مِنِّي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَأَرِنِي مِنْهُ ثَأْرِي). وروى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي، وَعَافِنِي فِي بَصَرِي، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ، الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ). وَأَخْرَجَهُ الحَاكِمُ أَيْضًا.

رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي [الْمُصَنَّفِ]، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، اللَّهُمَّ لَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ عَدُوِّي، وَأَرِنِي مِنْهُ ثَأْرِي). وروى أَبُو دَاوُدَ، عن عَبْدِ

الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: (قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَهْ، إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو عِنْدَ كُلِّ غَدَاةٍ: اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُمْسِي، وَثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ، فَقَالَ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَدْعُو بِهِنَّ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ).

وَرَوَى الحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، حَتَّى تَجْعَلَهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَعَافِنِي فِي دِينِي وَجَسَدِي، وَانْصُرْنِي مِمَّنْ ظَلَمَنِي، حَتَّى تُرِيَنِي فِيهِ ثَأْرِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، وَخَلَّيْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، وَبِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَأَنْ تَكْفِينَا شَرَّ البَرَصِ وَالجُذَامِ وَالأَمْرَاضِ وَالجِنَانِ)

رَوَى أَبُو دَاوُد، فِي [بَابِ الدُّعَاءِ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَدْعُو هَكَذَا بِبَاطِنِ كَفَّيْهِ، وَظَاهِرِهِمَا). وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي [المُصَنَّفِ]، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (الِابْتِهَالُ هَكَذَا، وَبَسَطَ يَدَيْهِ وَظُهُورُهُمَا إِلَى وَجْهِهِ، وَالدُّعَاءُ هَكَذَا، وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى لِحْيَتِهِ، وَالْإِخْلَاصُ هَكَذَا، يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ). وَذَكَرَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

قَالَ صَاحِبُ [عَوْنِ الْمَعْبُودِ شَرْحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ]، عِنْدَ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، يَرْفَعُهُ: (سَلُوا اللَّهَ بِبُطُونِ أَكُفِّكُمْ، وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا)، لِأَنَّ اللَّائِقَ بِالطَّالِبِ لِشَيْءٍ يَنَالُهُ أَنْ يَمُدَّ كَفَّهُ إِلَى المَطْلُوبِ، وَيَبْسُطَهَا مُتَضَرِّعًا، لِيَمْلَأَهَا مِنْ عَطَائِهِ الْكَثِيرِ، المُؤْذِنِ بِهِ رَفْعُ الْيَدَيْنِ إِلَيْهِ جَمِيعًا، أَمَّا مَنْ سَأَلَ رَفْعَ الشَّيْءِ، وَقَعَ بِهِ مِنَ

الْبَلَاءِ، فَالسُّنَّةُ أَنْ يَرْفَعَ إِلَى السَّمَاءِ ظَهْرَ كَفَّيْهِ، اتِّبَاعًا لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، وَحِكْمَتُهُ التَّفَاؤُلُ، فِي الْأَوَّلِ بِحُصُولِ المَأْمُولِ، وَفِي الثَّانِي بِدَفْعِ المَحْذُورِ.

قَالَ ابْنُ الْقَاسِم فِي [الْمُدَوَّنَةِ]: (بَلَغَنِي أَنَّ مَالِكًا، رُئِيَ رَافِعًا يَدَيْهِ، وَكَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَيْهِمْ الْإِمَام، فَرَفَعَ مَالِكٌ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ بُطُونَهُمَا مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ، وَظُهُورَهُمَا مِمَّا يَلِي وَجْهَهُ).

وَرَوَى أَحْمَدُ، بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي [الزَّوَائِدِ]، عَنْ خَلَّادِ بْنِ السَّائِبِ الْأَنْصَارِيّ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ إِذَا سَأَلَ جَعَلَ بَاطِنَ كَفَّيْهِ إِلَيْهِ، وَإِذَا اسْتَعَاذَ جَعَلَ ظَاهِرَهُمَا إِلَيْهِ). وَفِي [الْمَطَالِبِ] عَزَاهُ لِأَحْمَدَ بْنَ مَنِيعٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَفَ بِعَرَفَةَ، فَجَعَلَ يَدْعُو هَكَذَا، وَجَعَلَ ظَهر كَفَّيْهِ مِمَّا يَلِي صَدْرَهُ). قَالَ الْأَعْظَمِيُّ فِي تَعْلِيقِهِ: رَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَلَفْظُهُ: بِجَعَلَ ظَاهِرَهُمَا مِمَّا يَلِي وَجْهَهُ، وَبَاطِنَهُمَا مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ. وَذَكَرَ الْقَاضِي فِي [تَرْتِيبِ الْمَدَارِكِ]: أَنَّ زَيْنَّ بْنَ شُعَيْبٍ، وَهُوَ مِنْ عِلْيَةِ أَصْحَابِ مَالِكٍ: إِذَا كَانَ قَبْلَ الْفَجْرِ بِمَنْزِلَتَيْنِ، إِنَّمَا تَرَاهُ هَكَذَا، رَاحَتَاهُ إِلَى وَجْهِهِ، رَافِعًا يَدَيْهِ دَاعِيًا، ثُمَّ يُقَلِّبُ بُطُونَهُمَا، يَسْأَل وَيَتَعَوَّذ إِلَى الْفَجْرِ.

وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ فِي [صَحِيحِهِ]، (أَنَّ أَنَس، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْقَسْوَةِ، وَالْغَفْلَةِ، وَالذِّلَّةِ، وَالمَسْكَنَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْكُفْرِ، وَالشِّرْكِ،

وَالنِّفَاقِ، وَالسُّمْعَةِ، وَالرِّيَاءِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ، وَالْبَكَمِ، وَالْجُنُونِ، وَالْبَرَصِ، وَالْجُذَامِ، وَسَيِّيءِ الْأَسْقَامِ).

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ، بِإِسْنَادَيْنِ صَحِيحَيْنِ، كَمَا قَالَ الشَّوْكَانِيُّ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ. أَخْرَجَه ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي [المُصَنَّفِ]. ورَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ]، وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْقَسْوَةِ، وَالْغَفْلَةِ، وَالْعِيلَةَ، وَالذِّلَّةَ، وَالمَسْكَنَةَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْكُفْرِ، وَالْفُسُوقِ، وَالشِّقَاقِ، وَالنِّفَاقِ، وَالسُّمْعَةِ، وَالرِّيَاءِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبَكَمِ وَالْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ، وَالْبَرَصِ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَنَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ كُلِّ آفَةٍ)

رَوَى التِّرْمِذِيُّ، فِي [بَابِ مَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْقَاضِي]، وَأَبُو يَعْلَى فِي [الْكَبِيرِ]، (أَنَّ عُثْمَانَ، قَالَ لِابْنِ عُمَرَ: اذْهَبْ فَكُنْ قَاضِيًا، قَالَ أَوَ تُعْفِينِي، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟، قَالَ: لَا، اذْهَبْ فَاقْضِ بَيْنَ النَّاسِ، قَالَ: أَوَ تُعْفِينِي، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟، قَالَ: لَا، عَزَمْتُ عَلَيْكَ، إِلَّا ذَهَبْتَ فَقَضَيْتَ، قَالَ: لَا تَعْجَلْ، سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: مَنْ عَاذَ بِاللَّهِ، فَقَدْ عَاذَ بِمُعَاذٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّى أَعُوذُ بِاللَّهِ، أَنْ أَكُونَ قَاضِيًا). وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ، عَنْ أَنَسٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَرَّ بِقَوْمٍ مُبْتَلَيْنَ، فَقَالَ: أَمَا كَانَ هَؤُلَاءِ يَسْأَلُونَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ؟).

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ، بِرِجَالِ الصَّحِيحِ، غَيْرَ بِشْرِ بْنِ ثَابِتٍ الْبَزَّارِ، وَهُوَ ثِقَةٌ، كَمَا قَالَ الهَيْثَمِيُّ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السُّوءِ، وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ، وَمِنْ سَاعَةِ السُّوءِ، وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ، وَمِنْ جَارِ السُّوءِ، فِي دَارِ المُقَامَةِ. وَرَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ] وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَدْعُو فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَرْبَعِ: مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ). وَرُوِيَ مِثْلُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

وَرَوَى الحَاكِمُ، بِإِسْنَادٍ مُسْتَقِيمٍ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ، مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ، وَمِنْ طَمَعٍ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ، حِينَ لَا مَطْمَعَ). قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي [شَأْنِ الدُّعَاءِ]، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الطَبَعُ: الدَّنَسُ، وَالعَيْبُ، وَكُلُّ شَيْنٍ فِي دِيْنٍ أَوْ دُنْيَا، فَهُو طَبَعٌ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَذِلَّةٍ وَغَلَبَةٍ وَقِلَّةٍ وَجُوعٍ وَعَطَشٍ)

رَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ]، عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، مِنْ حَدِيثِ أَنَس بْن مَالِكٍ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْقَسْوَةِ، وَالْغَفْلَةِ، وَالْعِيلَةِ، وَالذِّلَّةِ، وَالمَسْكَنَةِ). رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي [الصَّغِيرِ]، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَرَوَى الحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ]، عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ).

وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [ذِكْرِ الْأَمْرِ بِالِاسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ، وَالذِّلَّةِ، وَأَنْ تَظْلِمَ أَوْ تُظْلَمَ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، وَالْحَاكِمُ. وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ فِي [صَحِيحِهِ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَفَقْرٍ وَفَاقَةٍ وَحَاجَةٍ إِلَى مَخْلُوقٍ)

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَبِاسْمِكَ الْكَرِيمِ، مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ). رَوَى مِثْلَهُ ابْنُ حِبَّانَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ. وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ، عَنْ عُبَادَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْعَيْلَةِ، وَمِنْ أَنْ تَظْلِمُوا، أَوْ تُظْلَمُوا). وَرَوَى مِثْلَهُ ابْنُ حِبَّانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَبَدل الْعَيْلَة وَالْغَلَّة.

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: (كَانَ يَسْتَعِيذُ مِنَ أَرْبَعٍ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غِنًى يُطْغِينِي، وَمِنْ فَقْرٍ يُنْسِينِي، وَمِنْ هَوًى يُرْدِينِي، وَمِنْ عَمِلٍ يُحْزِنُنِي). وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ، فَلَا شَيْءَ قَبْلَكَ، وَأَنْتَ الْآخِرُ، فَلَا شَيْءَ

بَعْدَكَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ، نَاصِيَتُهَا بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْإِثْمِ وَالْكَسَلِ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الْغِنَى، وَفِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ، وَالمَغْرَمِ).

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي [الصَّغِيرِ] وَ[الْأَوْسَطِ]، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي المَسْجِدِ، حَتَّى إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاتَّبَعْتُهُ، فَقَالَ: انْطَلِقْ بِنَا، حَتَّى نَدْخُلَ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ نَائِمَةٌ مُضْطَجِعَةٌ، فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ، مَا يُنِيمُكِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ؟، قَالَتْ: مَا زِلْتُ مُنْذُ الْبَارِحَةِ مَحْمُومَةً، قَالَ: فَأَيْنَ الدُّعَاءُ الَّذِي عَلَّمْتُكِ؟، قَالَتْ: نَسِيتُهُ، قَالَ: قَوْلِي يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ).

وَرَوَى النَّسَائِيُّ فِي [سُنَنِهِ]، فِي [الِاسْتِعَاذَةُ مِنَ الْفَقْرِ]، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: (كَانَ أَبِي يَقُولُ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، فَجَعَلْتُ أَدْعُو بِهِنَّ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، أَنَّى عُلِّمْتَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟، قُلْتُ: يَا أَبَتِ، سَمِعْتُكَ تَدْعُو بِهِنَّ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ، فَأَخَذْتُهُنَّ عَنْكَ، قَالَ: فَالْزَمْهُنَّ يَا بُنَيَّ، فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَدْعُو بِهِنَّ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ). وَرَوَى النَّسَائِيُّ فِي [السُّنَنِ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَتَعَوَّذُ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ: مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَجَهْدِ الْبَلَاءِ). قَالَ سُفْيَانُ: هُوَ ثَلَاثَةٌ فَذَكَرْتُ أَرْبَعَةً، لِأَنِّي لَا أَحْفَظُ الْوَاحِدَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ.

وَرَوَى النَّسَائِيُّ، فِي [السُّنَنِ]، فِي [الِاسْتِعَاذَةُ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَسْتَعِيذُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَجَهْدِ الْبَلَاءِ). وَرَوَى الحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، عَنْ أَبِي الْيَسَرِ السُّلَمِيّ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي، وَالْهَدْمِ، وَالْغَرِقِ، وَالْحَرِيقِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ المَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا).

وَرَوَى الحَاكِمُ، وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ البُخَارِيّ وَمُسْلِمٍ بِنَحْوِهِ، كَمَا قَالَ الذَّهَبِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ المَحْيَا، وَفِتْنَةِ المَمَاتِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ). وَرَوَى أَحْمَدُ فِي [المُسْنَدِ]، وَالبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا، وَفِتْنَةِ المَمَاتِ).

وَرَوَى البُخَارِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَدْعُو يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ). وَرَوَى البَزَّارُ، بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ، وَالْبَكَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ، وَالمَغْرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَمِّ، يَعْنِي الْغَرَق، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ).

وَرَوَى النَّسَائِيُّ، فِي [السُّنَنِ]، فِي [نَوْع آخرُ مِنَ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ بَعْدَ التَّسْلِيمِ]، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، أَعِذْنِي مِنْ حَرِّ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ). وَرَوَى النَّسَائِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: (سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ). وَرَوَى الدَّيْلَمِيُّ، فِي [مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ]، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَعَا لِعَلِيٍّ: اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ).

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، فِي [بَابِ مَا جَاءَ مَا يَقُولُ: إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى الصَّلَاةِ]، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، (قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ لَيْلَةً، حِينَ فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ، غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ، سِلْمًا لِأَوْلِيَائِكَ، وَعَدُوًّا لِأَعْدَائِكَ، نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ، وَنُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ). رَوَى أَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعِ، بِإِسْنَاد صَحِيح، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: (مَا خَرَجَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ بَيْتِي قَطُّ، إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ، أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ، أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ).

قَوْلُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَهَمٍّ وَغَمٍّ وَخَطَأٍ وَمَسْخٍ وَقَذْفٍ وَخَسْفٍ وَعِلَّةٍ وَهَامَّةٍ)

رَوَى أَحْمَدُ فِي [الْمُسْنَدِ]، وَالبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُد، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ، وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ، وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ، وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ). وَرِوَايَة النَّسَائِيِّ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَعَوَاتٌ لَا يَدَعُهُنَّ، كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ، وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ، وَالْجُبْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ). وَرَوَى النَّسَائِيُّ، مِنْ طَرِيقِ جُبَيْر بْن أَبِي سُلَيْمَان، (أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي). قَالَ جُبَيْرٌ: وَهُوَ الْخَسْفُ. قَالَ عُبَادَةُ: فَلَا أَدْرِي قَوْلَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَوْل جُبَيْرٍ.

وَأَخْرَجَ البُخَارِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ). وَرَوَى مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ، كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ). وَرَوَى النَّسَائِيُّ، فِي [سُنَنِهِ]، فِي [الِاسْتِعَاذَةُ مِنْ عَذَابِ

جهَنَّمَ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ جهَنَّمَ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَالمَسِيحِ الدَّجَّالِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَنَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنَ الاِسْتِدْرَاجِ)

رَوَى الْإِمَامِ أَحْمَدُ فِي [المُسْنَدِ]، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ، مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي [المُصَنَّفِ]، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَدْعُو يَقُولُ: رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلِيِّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مِطْوَاعًا، لَكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي). قَالَ الْحَافِظُ الْخَطَّابِيُّ فِي [شَأْنِ الدُّعَاءِ]: وَقَدْ يَكُونُ مَعْنَى المَكْرِ: الِاسْتِدْرَاجُ فِي الطَّاعَاتِ؛ فَيُتَوَهَّمُ أَنَّهَا مَقْبُولَةٌ مِنْهُ، وَهِيَ مَرْدُوْدَةٌ عَلَيْهِ، وَيَحْسَبُ أَنَّهُ مُحْسِنٌ وَهُوَ مُسِيءٌ.

وَرَوَى البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا). وَرَوَى

مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الجُهَنِيِّ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ آيَاتٍ، لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾).

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: (بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ، إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ، وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَتَعَوَّذُ بِـ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، وَيَقُولُ: يَا عُقْبَةُ، تَعَوَّذْ بِهِمَا، فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا. قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَؤُمُّنَا بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَالعَدَاوَةِ وَالقَدْحِ وَالحِيَلِ)

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْكَبِيرِ]، وَالحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ]، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعَلِّمُنَا هَذَا الْكَلَامَ: اللَّهُمَّ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَجَنِّبْنَا الْفَوَاحِشَ، مَا ظَهَرَ لَنَا وَمَا بَطَنَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا، وَقُلُوبِنَا، وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا، وَتُبْ عَلَيْنَا؛ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ، مُثْنِينَ بِهَا قَائِلِيهَا، وَأَتِمَّهَا عَلَيْنَا).

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، وَالحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَكِ]، (أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ، حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ، مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ، مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا

عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا».

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَالنَّسَائِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ». وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، «أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَسْتَعِيذُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَجَهْدِ الْبَلَاءِ». وَفِي [الوَفَا] لِابْنِ الْجَوْزِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَدْعُو يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَظُلْمَنَا، وَهَزْلَنَا، وَجِدَّنَا، وَعَمْدَنَا، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدَنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الْعِبَادِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ».

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَنَسأَلُكَ اللَّهُمَّ المغْفِرَةَ»

رَوَى الْبَزَّارُ، بِإِسْنَادٍ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، غَيْرَ وَاحِدٍ وَهُوَ ثِقَةٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا سَأَلَ الْعِبَادُ شَيْئًا، أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ وَيُعَافِيَهُمْ».

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَا شَيْءَ قَبْلَكَ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَا شَيْءَ بَعْدَكَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ، نَاصِيَتُهَا بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْإِثْمِ، وَالْكَسَلِ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الْغِنَى، وَفِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ، وَالمغْرَمِ، اللَّهُمَّ نَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا، كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي، وَبَيْنَ خَطِيئَتِي،

كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ. هَذَا مَا سَأَلَ مُحَمَّد رَبَّهُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ المَسْأَلَةِ، وَخَيْرَ الدُّعَاءِ، وَخَيْرَ النَّجَاحِ، وَخَيْرَ الْعَمَلِ، وَخَيْرَ الثَّوَابِ، وَخَيْرَ المَحْيَا، وَخَيْرَ المَمَاتِ، وَثَبِّتْنِي، وَثَقِّلْ مَوَازِينِي، وَارْفَعْ دَرَجَتِي، وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي، وَاغْفِرْ خَطِيئَتِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، آمِينَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فُعِلَ، وَخَيْرَ مَا عُمِلَ، وَخَيْرَ مَا بَطَنَ، وَخَيْرَ مَا ظَهَرَ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْفَعَ ذِكْرِي، وَتَضَعَ وِزْرِي، وَتُصْلِحَ أَمْرِي، وَتُطَهِّرَ قَلْبِي، وَتَحَفَّظَ فَرْجِي، وَتُنَوِّرَ لِي قَلْبِي، وَتَغْفِرَ ذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ. اللَّهُمَّ نَجِّنِي مِنَ النَّارِ).

وَرَوَى النَّسَائِيُّ، فِي [السُّنَنِ]، فِي [بَابِ الدُّعَاءِ فِي الْوِتْرِ]، عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ، قَالَ: (قَالَ الْحَسَنُ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوِتْرِ فِي الْقُنُوتِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَالخَشْيَةَ)

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي [الْحِلْيَةِ]، عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ مَالِكٍ الطَّائِيِّ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ، وَاجْعَلْ خَوْفَكَ أَخْوَفَ الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ، وَاقْطَعْ عَنِّي حَاجَاتِ الدُّنْيَا، بِالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِكَ، وَإِذَا أَقْرَرْتَ أَعْيُنَ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ دُنْيَاهُمْ، فَأَقِرَّ عَيْنِي مِنْ عِبَادَتِكَ).

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَخْشَاكَ، حَتَّى كَأَنِّي أَرَاكَ أَبَدًا حَتَّى أَلْقَاكَ، وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ، وَلَا تُشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ، وَخِرْ لِي فِي قَضَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِي قَدَرِكَ، حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، وَاجْعَلْ غِنَائِي فِي نَفْسِي، وَأَمْتِعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَأَرِنِي فِيهِ ثَأْرِي، وَأَقِرَّ بِذَلِكَ عَيْنِي). وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، وَالحَاكِمُ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، (قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ، حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا). إِلَى آخِرِهِ.

وَرَوَى النَّسَائِيُّ والحَاكِمُ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ المَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ).

وَأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ فِى دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى مِمَّن تَوَكَّلَ عَلَيْك فَكَفَيْتَهُ، واسْتَهْدَاكَ فَهَدَيْتَهُ، وَاسْتَنْصَرك فَنَصَرْتَهُ). وَرَوَى الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وأَبُو نُعَيْمٍ فِي [الْحِلْيَة]، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: (كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ لِمَحابك مِنَ الْأَعْمَالِ، وَصدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْك وَحَسَنَ الظَّنِّ بِكَ). وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا، يَقُولُ: يَا ابْن آدَمَ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي، أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِنْ لَا تَفْعَلْ، مَلَأْتُ يَدَكَ شُغْلًا، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ).

وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ، إِلَّا بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ، يُسْمِعَانِ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ، غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ: أَيُّهَا النَّاسُ، هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ، مَا قَلَّ وَكَفَى، خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى، وَلاَ غَرَبَتْ إِلَّا بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ، يُنَادِيَانِ: اللَّهُمَّ أَعْطِ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا). وَرَوَى ابْنُ النَّجَّار، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالْعِلْمِ، وَزَيِّنِّي بِالْحِلْمِ، وَأَكْرِمْنِي بِالتَّقْوَى، وَجَمِّلْنِي بِالْعَافِيَةِ).

وَرَوَى أَحْمَد، بِسَنَدٍ حَسَنٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يُكْثِرُ فِي دُعَائِهِ، أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ. قَالَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَ إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَتَقَلَّبُ؟، قَالَ: نَعَمْ، مَا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ بَشَرٍ، إِلَّا أَنَّ قَلْبَهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، فَإِنْ شَاءَ

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ، فَنَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّنَا أَنْ لَا يُزِيغَ قُلُوبَنَا، بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً، إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ).

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، عَنْ جَابِرٍ رَفَعَهُ، قَالَ: (كَانَ يَقُولُ: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَخَافُ عَلَيْنَا، وَقَدْ آمَنَّا بِمَا جِئْتَ بِهِ؟، فَقَالَ: إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا، وَأَشَارَ الْأَعْمَشُ بِإِصْبَعَيْنِ). وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَقُولُ: يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، ثَبِّتْنِي بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَاقْضِ اللَّهُمَّ لِكُلٍّ مِنَّا مَا فِي نَفْسِهِ مِنَ الْحَاجَاتِ)

رَوَى ابْنُ حِبَّانَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيُكْثِرْ، فَإِنَّهُ يَسْأَلُ رَبَّهُ). وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّهُ لَا يَتَعَاظَمُ عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ). وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَعْجِزُوا فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ مَعَ الدُّعَاءِ أَحَدٌ). وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]).

وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ، فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [ذِكْرِ رَجَاءِ النَّجَاةِ مِنَ الْآفَاتِ، لِمَنْ دَامَ عَلَى الدُّعَاءِ فِي أَوْقَاتِهِ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ). وَرَوَى الْحَكِيمُ، وَابْنُ عَدِيٍّ،

وَالْبَيْهَقِيُّ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسلَّمَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ). وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَالْخَطِيبُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ مَرْفُوعًا، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِرَجُلٍ فِي حَاجَةٍ، أَكْثَرَ الدُّعَاءَ فِيهَا أُعْطِيَهَا أَوْ مُنِعَهَا).

وَرَوَى الْإِمَامَانِ مَالِكٌ، وَأَحْمَد، وَالبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِلَّهِ، يَسْأَلُهُ مَسْأَلَةً، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهَا: إِمَّا عَجَّلَهَا لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا ادخَّرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مَا لَمْ يَعْجَلْ، قَالُوا: وَمَا عَجَلَتُهُ؟، قَالَ: يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَدَعَوْتُ، فَلَا أَرَاهُ يُسْتَجَابُ لِي).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ وَنَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ)

رَوَى التِّرْمِذِيُّ، فِي [أَبْوَابِ الدَّعَوَاتِ]، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ: (أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ البَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، قَالَ: إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قَالَ: فَادْعُهْ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ، وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ، بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي، فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ). قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَاهُ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ فِي [التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ]، بِلَفْظِ النَّسَائِيِّ، فِي [بَابِ التَّرْغِيبِ فِي صَلَاةِ الْحَاجَةِ وَدُعَائِهَا]، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ: (أَنَّ أَعْمَى، أَتَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ

لي عَن بصري، قَالَ: أَوْ أَدعُك، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ قَدْ شَقَّ عَلَيَّ ذَهَابُ بَصَرِي، قَالَ: فَانْطَلِقْ فتَوَضَّأْ، ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْأَلُك وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ، بِنَبِيِّكَ مُحَمَّد نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَى رَبِّي بِكَ، أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصَرِي، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ، وَشَفِّعْنِي فِي نَفْسِي، فَرَجَعَ وَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ عَنْ بَصَرِهِ).

وَرَوَى ابْنُ مَاجَة، فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْحَاجَةِ]، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ: (أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ، أَتَى النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يُعَافِيَنِي، فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ أَخَّرْتُ لَكَ، وَهُوَ خَيْرٌ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، فَقَالَ: ادْعُهْ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ، فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ، وَيُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ، بِمُحَمَّد نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّد إِنِّي قَدْ تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي، فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ). قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَى الحَاكِمُ فِي [الْمُسْتَدْرَكِ] فِي [كِتَابِ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ]، وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. وَرُوِيَ فِي [كِتَابِ الدُّعَاءِ]، وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، عَلَى شَرْطِ البُخَارِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَاءَهُ رَجُلٌ ضَرِيرٌ، فَشَكَا إِلَيْهِ ذَهَابَ بَصَرِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ لِي قَائِدٌ، وَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ائْتِ الْمِيضَأَةَ فَتَوَضَّأْ، ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي

أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ، فَيُجَلِّي لِي عَنْ بَصَرِي، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ، وَشَفِّعْنِي فِي نَفْسِي، قَالَ عُثْمَانُ: فَوَاللَّهِ مَا تَفَرَّقْنَا، وَلَا طَالَ بِنَا الْحَدِيثُ حَتَّى دَخَلَ الرَّجُلُ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ ضُرٌّ قَطُّ). وروَاهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ] وَصَحَّحَهُ، وَالنَّوَوِيُّ فِي [الْأَذْكَارِ] فِي [بَابِ أَذْكَارِ صَلَاةِ الْحَاجَةِ]، وَابْنُ الْجَزَرِيِّ فِي [الْحِصْنِ الْحَصِينِ] فِي [صَلَاةِ الْحَاجَةِ].

وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْمُعْجَمِ الصَّغِيرِ]، فِي حَدِيثِ [مَنِ اسْمُهُ طَاهِرٌ]، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، (أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَكَانَ عُثْمَانُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، وَلَا يَنْظُرُ فِي حَاجَتِهِ، فَلَقِيَ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: ائْتِ الْمِيضَأَةَ فَتَوَضَّأْ، ثُمَّ ائْتِ الْمَسْجِدَ، فَصَلِّ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقْضِي لِي حَاجَتِي، وَتَذْكُرُ حَاجَتَكَ، وَرُحْ إِلَيَّ حِينَ أَرُوحُ مَعَكَ، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ، فَصَنَعَ مَا قَالَ لَهُ عُثْمَانَ، ثُمَّ أَتَى بَابَ عُثْمَانَ، فَجَاءَ الْبَوَّابُ، حَتَّى أَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى الطِّنْفِسَةِ، وَقَالَ: حَاجَتُكَ؟، فَذَكَرَ حَاجَتَهُ فَقَضَاهَا لَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا ذَكَرْتَ حَاجَتَكَ حَتَّى كَانَتْ هَذِهِ السَّاعَةُ، وَقَالَ: مَا كَانَتْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَائْتِنَا، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ، فَلَقِيَ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ، فَقَالَ لَهُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، مَا كَانَ يَنْظُرُ فِي حَاجَتِي، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيَّ، حَتَّى كَلَّمْتَهُ فِيَّ، فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ: وَاللَّهِ مَا كَلَّمْتُهُ، وَلَكِنْ شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَتَاهُ رَجُلٌ ضَرِيرٌ، فَشَكَا إِلَيْهِ ذَهَابَ بَصَرِهِ، فَقَالَ لَهُ

النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفَتَصْبِرُ؟، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ، وَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ائْتِ الْمِيضَأَةَ فَتَوَضَّأْ، ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ ادْعُ بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ، فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ: فَوَاللَّهِ مَا تَفَرَّقْنَا، وَطَالَ بِنَا الْحَدِيثُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ، كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ ضَرَرٌ قَطٌّ). قَالَ الطَّبَرَانِيُّ: وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ. وَذَكَره بِرِوَايَةِ الطَّبَرَانِيِّ الْحَافِظُ الْهَيْثَمِيُّ فِي [مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ]، فِي [بَابِ صَلَاةِ الْحَاجَةِ]. وَرَوَاهُ بِزِيَادَةِ الْقِصَّةِ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ] بِثَلَاثَةِ أَسَانِيدَ.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلَوِيّ الْمَالِكِيّ، فِي كِتَابِهِ [مَفَاهِيمِ يَجِبُ أَنْ تُصَحَّحَ]: وَبِهَذَا ظَهَرَ أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ، صححها الْحَافِظ الطَّبَرَانِيّ، والْحَافِظ أبو عبد الله المقدسي، وَنَقَلَ ذَلِكَ التَّصْحِيح الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيّ، وَالْحَافِظ نُورِ الدِّينِ الهَيْثَمِيّ، وَالشَّيْخ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي [التَّوَسُّلِ وَالْوَسِيلَةِ].

قَالَ الشَّيْخ عَبْدُ اللَّهِ الْغُمَارِيّ فِي كِتَابِهِ [الرَّدّ الْمُحْكَم الْمَتِين]، بَعْدَ ذِكْرِهِ لِطُرُقِ الْحَدِيثِ: أَنَّ حُفَّاظَ الْحَدِيثِ وَنُقَّادَهُ، فَهِمُوا مِنْ حَدِيثِ الضَّرِير الْعُمُوم، حَيْثُ تَرْجَمُوا عَلَيْهِ فِي كُتُبِهِمْ بِتَرَاجِم تُفِيدُ ذَلِكَ. فَذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي [كِتَابِ الدَّعَوَاتِ]، عَلَى أَنَّهُ مِنَ الدَّعَوَاتِ الْمَأْثُورَةِ الْمَشْرُوعَةِ. وَذَكَره ابْنُ مَاجَة، وَالْمُنْذِرِيُّ، وَالْهَيْثَمِيُّ فِي [كِتَابِ الصَّلَاةِ]، لِأَنَّ الصَّلَاة الْمَأْمُور بِهَا فِيهِ، دَاخِلَةٌ فِي بَابِ التَّطَوُّعِ وَالنَّفْلِ. وَذَكَره النَّوَوِيُّ فِي [بَابِ أَذْكَارِ صَلَاةِ الْحَاجَةِ]، عَلَى أَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَذْكَارِ، الَّتِي تُقَالُ عِنْدَ عُرُوضِ حَاجَةٍ،

وَهَذَا اتِّفَاقٌ مِنْهُمْ عَلَى أَنَّ الْحَدِيثَ مَعْمُولٌ بِهِ، وَأَنَّهُ عَامٌّ لِجَمِيعِ النَّاسِ فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ.

قُلْتُ: وَذَكَرَه أَيْضًا، الْحَافِظُ ابْنُ الْجَزَرِيّ فِي [الْحِصْنِ الْحَصِينِ]، فِي [صَلَاةِ الضُّرِّ وَالْحَاجَةِ]. وَقَالَ الشَّوْكَانِيُّ فِي [شَرْحِهِ عَلَى الْحِصْنِ]، الْمُسَمَّى بِـ[تُحْفَةِ الذَّاكِرِينَ]: وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ التَّوَسُّلِ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى اللَّهِ عزَّ وَجَلَّ، مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ الْفَاعِلَ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَنَّهُ الْمُعْطِي الْمَانِعُ مَا شَاءَ كَانَ وَمَا يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ثَلَاثًا)

رَوَى أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُوَ ثَلَاثًا، وَيَسْتَغْفِرَ ثَلَاثًا).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِينَا)

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، بِرِجَالِ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ، عَنْ خَادِمِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، -رَجُلٍ أَوِ امْرَأَةٍ- قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا يَقُولُ لِلْخَادِمِ: أَلَكَ حَاجَةٌ؟، قَالَ: حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَاجَتِي، قَالَ: وَمَا حَاجَتُكَ؟، قَالَ: حَاجَتِي أَنْ تَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: وَمَنْ دَلَّكَ عَلَى هَذَا؟، قَالَ: رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: إِمَّا لَا فَأَعِنِّي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ).

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْكَبِيرِ]، بِسَنَدٍ فِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَهُوَ ثِقَةٌ وَلَكِنَّهُ كَذَلِكَ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: (كُنْتُ أَخْدُمُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَهَارِي، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ، أَوَيْتُ إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، فَبِتُّ عِنْدَهُ، فَلَا أَزَالُ أَسْمَعُهُ، يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّه، سُبْحَانَ اللَّه، سُبْحَانَ رَبِّي، حَتَّى أَمَلَّ أَوْ تَغْلِبَنِي عَيْنِي، فَأَنَامَ، فَقَالَ يَوْمًا: يَا رَبِيعَةُ، سَلْنِي فَأُعْطِيَكَ، فَقُلْتُ: أَنْظِرْنِي، حَتَّى أَنْظُرَ، وَتَذَكَّرْتُ أَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ، مُنْقَطِعَةٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يُنَجِّيَنِي مِنَ النَّارِ، وَيُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا؟، قَالَ: قُلْتُ: مَا أَمَرَنِي بِهِ أَحَدٌ، وَلَكِنِّي عَلِمْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ فَانِيَةٌ، وَأَنْتَ مِنَ اللَّهِ بِالْمَكَانِ، الَّذِي أَنْتَ مِنْهُ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ، قَالَ: إِنِّي فَاعِلٌ، فَأَعِنِّي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ). قَالَ الهَيْثَمِيُّ: فِي [الصَّحِيح].

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (بِجَاهِهِ عِنْدَكَ)

رَوَى الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ]، فِي [بَابِ مَا جَاءَ فِي تَحَدُّثِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِنِعْمَةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ، خَيَّرَ لِآدَمَ بَنِيهِ، فَجَعَلَ يَرَى فَضَائِلَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، قَالَ: فَرَآنِي نُورًا سَاطِعًا فِي أَسْفَلِهِمْ، فَقَالَ يَا رَبِّ، مَنْ هَذَا؟، قَالَ: هَذَا ابْنُكَ أَحْمَدُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَهُوَ أَوَّلُ شَافِعٍ). وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [الدَّلَائِلِ]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا أَنْصَتُوا، وَأَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا حُبِسُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا، لِوَاءُ الْكَرَمِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَمَفَاتِيحُ الْجِنَانِ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا فَخْرَ، يَطُوفُ عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ، كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ).

وَرَوَى الْإِمَامُ الدَّارِمِيُّ فِي [سُنَنِهِ]، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا أَوَّلُهُمْ خُرُوجًا، وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا أَنْصَتُوا، وَأَنَا مُسْتَشْفِعُهُمْ إِذَا حُبِسُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا، الْكَرَامَةُ وَالمَفَاتِيحُ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي، يَطُوفُ عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ كَأَنَّهُمْ بَيْضٌ مَكْنُونٌ، أَوْ لُؤْلُؤٌ مَنْثُورٌ).

قَالَ الْإِمَامُ كَمَالُ الدِّينِ ابْن الزَّمْلَكَانِيّ، مُخَاطِباً لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يَا صَاحِبَ الْجَاهِ عِنْدَ اللَّهِ خَالِقه ... مَا رَدَّ جَاهك إِلَّا كُلّ أَفَّاكِ
أَنْتَ الْوَجِيه عَلَى رَغْمِ العِدَى أَبَداً ... أَنْتَ الْمُشَفَّع لِفَتَّاكٍ وَنَسَّاكِ
يَا فِرْقَةَ الزَّيْغِ لَا لَقِيتْ صَالِحَة ... وَلَا شَفَى اللَّهُ يَوْماً قَلْب مَرْضَاكِ
وَلَا حَظِيتَ بِجَاهِ الْمُصْطَفَى أَبَداً ... وَمَنْ أَعَانَكَ فِي الدُّنْيَا وَوَالَاكِ

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ السِّتْرَ)

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ، بِرِجَالِ الصَّحِيحِ، غَيْرَ عِيسَى بْنِ مُوسَى، وَهُوَ ثِقَةٌ، كَمَا قَالَ الهَيْثَمِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: افْعَلُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحِمَتِهِ، يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَسَلُوا اللَّهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ، وَأَنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ).

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ، عَنْ خَبَّابٍ الْخُزَاعِيّ، قَالَ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي، وَآمِنْ رَوْعَتِي، وَاقْضِ عَنِّي دَيْنِي).

وَأَخْرَجَ البَزَّار، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي، وَآمِنْ رَوْعَتِي، وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي). وروى أَبُو دَاوُدَ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي [شُعَبِ الإِيمَانِ]، عَنْ جَابِرٍ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَثِيبُوا أَخَاكُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيَّ شَيْءٍ نُثِيبُهُ؟، قَالَ: ادْعُوا لَهُ بِالْبَرَكَةِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أُكِلَ طَعَامُهُ، وَشُرِبَ شَرَابُهُ، ثُمَّ دُعِيَ لَهُ بِالْبَرَكَةِ، فَذَلِكَ ثَوَابُهُ مِنْهُمْ).

وَرَوَى البُخَارِيُّ، فِي [بَابِ قَوْلِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ]، وَمُسْلِمٌ، فِي [بَابِ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ]، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي، وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ، وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). وروى مُسْلِمٌ، فِي [بَابِ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ، وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، (أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، قَالَ: اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي، وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَافِيَةَ).

وَرَوَى البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ). وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ، وَأَبِي دَاوُدَ، قَالَ قَتَادَةُ: (سَأَلْتُ أَنَسًا أَيُّ دَعْوَةٍ، كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَكْثَرَ، قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. قَالَ: وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ).

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: (أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟، قَالَ: سَلْ رَبَّكَ العَافِيَةَ وَالمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي اليَوْمِ الثَّانِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: فَإِذَا أُعْطِيتَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا، وَأُعْطِيتَهَا فِي الآخِرَةِ، فَقَدْ أَفْلَحْتَ).

قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَلَا تَفْضَحْنَا اللَّهُمَّ بَيْنَ عِبَادِكَ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ يَا مَعْرُوفًا بِالسِّتْرَانِ)

رَوَى مُسْلِمٌ فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [بَابِ بِشَارَةِ مَنْ سَتَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَيْبَهُ فِي الدُّنْيَا، بِأَنْ يَسْتُرَ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَا يَسْتُرُ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). وَرَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي [تَارِيخِهِ]، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا، فَيُعَيِّرُهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ، وَالحَاكِمُ فِي [المُسْتَدْرَك]، عَنْ عَائِشَةَ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ثَلَاثٌ أَحْلِفُ عَلَيْهِنَّ: لَا يَجْعَلُ اللَّهُ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي

الْإِسْلَامِ، كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ، وَسِهَامُ الْإِسْلَامِ: الصَّوْمُ وَالصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ، وَلَا يَتَوَلَّى اللَّهُ عَبْدًا، فَيُوَلِّيهِ غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا، إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ مَعَهُمْ، وَالرَّابِعَةُ إِنْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا، رَجَوْتُ أَنْ لَا آثَمَ: مَا يَسْتُرُ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ).

وَرَوَى الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ فِي [التَّذْكِرَةِ]: (قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ، يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ فَيَقُولُ: إِنِّي سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، قَالَ: فَيُعْطَى صَحِيفَةُ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

وَرُوِيَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، خَلَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، يُوقِفُهُ عَلَى ذُنُوبِهِ ذَنْبًا ذَنْبًا، ثُمَّ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ، لَا يَطَّلِعَ عَلَى ذَلِكَ، مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَسَتَرَ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا يَكْرَهُهُ، أَنْ يَقِفَ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَقُولُ لِسَيِّئَاتِهِ كُونِي حَسَنَاتٍ).

وَرَوَى الْقُرْطُبِيُّ، مِنْ طَرِيقِ الْخُتُلِّيِّ، فِي كِتَابِ [الدِّيبَاجِ]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (يُدْنِي اللَّهُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيَسْتُرُهُ مِنَ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا، وَيَدْفَعُ إِلَيْهِ كِتَابَهُ فِي ذَلِكَ السِّتْرِ، فَيَقُولُ: اقْرَأْ يَا ابْنَ آدَمَ كِتَابَكَ، قَالَ: فَيَمُرُّ

بِالْحَسَنَةِ، فَيَبْيَضُّ وَجْهُهُ وَيُسَرُّ بِهَا قَلْبُهُ، فَيَمُرُّ بِالسَّيِّئَةِ فَيَسْوَدُّ لَهَا وَجْهُهُ، قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: أَتَعْرِفُ يَا عَبْدِي، فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَيَقُولُ: إِنِّي أَعْرَفُ بِهَا مِنْكَ، قَدْ غَفَرْتُهَا لَكَ، قَالَ: فَلَا يَزَالُ بِحَسَنَةٍ تُقْبَلُ فَيَسْجُدُ، وَسَيِّئَةٌ تُغْفَرُ فَيَسْجُدُ، وَلَا يَرَى الْخَلَائِقُ مِنْهُ إِلَّا السُّجُودَ، قَالَ: فَيُنَادِيَ الْخَلَائِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا: طُوبَى لِهَذَا الْعَبْدِ، لَمْ يَعْصِ اللَّهَ قَطُّ، قَالَ: وَلَا يَدْرُونَ مَا قَدْ لَقِيَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، مِمَّا قَدْ وَقَفَهُ عَلَيْهِ).

رَوَى مُسْلِمٌ فِي [صَحِيحِهِ]، فِي [بَابِ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا]، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالَ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَتُخَبَّأُ كِبَارُهَا، فَيُقَالَ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: وَهُوَ يُقِرُّ لَيْسَ يُنْكِر، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنَ الكَبَائِرِ أَنْ تَجِيءَ، عَلَيْهِ قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا، قَالَ: أَعْطُوهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ حِينَ طَمِعَ: يَا رَبِّ، إِنَّ لِي ذُنُوبًا، مَا رَأَيْتُهَا هَاهُنَا، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَضْحَكُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الْفُرْقَان: ٧٠].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَة، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي [صَحِيحِهِ]، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَا حَسَدَتْكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ). وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَة، فِي [السُّنَنِ]، فِي [بَابِ الْجَهْرِ بِآمِينَ]، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا حَسَدَتْكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى آمِينَ، فَأَكْثِرُوا

مِنْ قَوْلِ آمِينَ). وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمُ حَسَدٍ، حَسَدُوكُمْ عَلَى ثَلاثَةٍ: إِفْشَاءُ السَّلامِ وَإِقَامَةُ الصَّلاةِ وَآمِينَ). وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ]، مِنْ حَدِيثِ مُعَاذٍ مِثْلُهُ. قَالَ الشَّوْكَانِيُّ فِي [التُّحْفَةِ]: وَقَدْ ثَبَتَ فِي مَشْرُوعِيَّةِ التَّأْمِينِ سَبْعَةَ عَشَرَ حَدِيثًا، وَبِه قَالَ الْجُمْهُورُ، وَلَيْسَ بِيَدِ مَنْ خَالَفَ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ يَصْلُحُ، لِلتَّمَسُّكِ بِهِ أَصْلًا.

وَجَرَتْ الْعَادَةُ أَنْ تَخْتِمَ قِرَاءَةِ هَذِهِ السُّورَةِ الْمُبَارَكَة، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عَشْرًا، وَإِتْمَام لِلْفَائِدَةِ نَذْكُرَ مَا رُوِيَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْمُبَارَكَة:

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ، وَأَحْمَدُ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، عَشْرَ مَرَّاتٍ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِذًا نَسْتَكْثِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي [مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ]: وَفِي إِسْنَادِهِ رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ وَزَبَّانُ، وَكِلَاهُمَا ضَعِيفٌ وَفِيهِمَا تَوْثِيقٌ لَيِّنٌ. ذَكَرَ الشَّيْخُ العَيَّاش، فِي [شَرْحِ الْوَظِيفَةِ]، عَنْ عَلِيٍّ، عَن رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ أَرَادَ سَفَرًا، فَأَخَذَ بِعِضَادَتَيْ مَنْزِلِهِ، فَقَرَأَ إِحْدَى عَشْرَة مَرَّة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، كَانَ اللَّهُ لَهُ حَارِساً حَتَّى يَرْجِع).

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، عَشْرَ مَرَّاتٍ، بُنِيَ لَهُ قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَرَأَهَا عِشْرِينَ مَرَّةً بُنِيَ لَهُ قَصْرَانِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثِينَ مَرَّةً بُنِيَ لَهُ ثَلَاثٌ).

قَالَ الهَيْثَمِيُّ: فِيهِ هَانِئُ بْنُ المُتَوَكِّلِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ. قَالَ الشَّوْكَانِيُّ فِي [التُّحْفَةِ]: أَخْرَجَ زَنْجويْه، عَنْ خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ الْأَنْصارِيِّ، رَضِي اللَّهُ عَنهُ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، إِحْدَى وَعِشْرِينَ مَرَّةً، بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجنَّة).

وَأَخْرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصرٍ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، خَمْسِينَ مَرَّةً، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُ خَمْسِينَ سَنَةً). وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي [الشُّعَبِ]، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، مِائَةَ مَرَّة، غُفِرَتْ لَهُ خَطِيئَة خَمْسِينَ عَامًا، مَا اجْتنبَ خِصَالًا أَرْبعًا: الدِّماء، والفُرُوجِ، وَالْأَمْوَال، والأشْرِبة). وَفِي إِسْنَادِهِ الْخَلِيل بْن مُرَّةَ، وَهُوَ مِنَ الضُّعفَاءِ الَّذِينَ يُكْتَبُ حَدِيثُهُمْ.

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ، رَضِي اللَّهُ عَنهُ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَرَأَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَة مَرَّة، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، مَحى عَنْهُ ذُنُوب خَمْسِينَ سَنَةً، إِلَّا أَنْ يَكُون دَيْناً). قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ، مِنْ حَدِيثِ ثَابِت، عَنْ أَنَسٍ. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ، مِنْ حَدِيثِ فَيْرُوز، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فِي الصَّلَاة أَو فِي غَيْرِهَا، مِائَة مَرَّة كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَة مِنَ النَّارِ).

وَأَخْرَجَ الخيَارجِيُّ فِي [فَوَائِدِه]: مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَة بْنِ الْيَمان، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، عَشِيَّة عَرَفَة أَلْف مَرَّةٍ، أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ). وَأَخْرَجَ الخيَارجِيُّ فِي [فَوَائِدِهِ]: مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ: (مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ

اللَّهُ أَحَدٌ﴾، أَلْفَ مَرَّةٍ، فَقَدِ اشْتَرَى نَفْسَهُ مِنَ اللَّهِ). وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أَلْفَ مَرَّةٍ، أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ).

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟، قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟، قَالَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ). وَرَوَى الْبُخَارِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، (أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ). وَرَوَى أَحْمَدُ، بِرِجَالِ الصَّحِيحِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، (أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ: (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فَلَمَّا رَجَعُوا، ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَفِيهِ: (أَنَّ أَصْحَابَ الرَّجُلِ، قَالُوا لَهُ: فَإِمَّا تَقْرَأُ بِهَا، وَإِمَّا أَنْ تَدَعَهَا، وَتَقْرَأَ بِأُخْرَى، فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا، ثُمَّ

ارْتَفعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ، فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فقَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا، فقَالَ: حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ).

رَوَى مُسْلِمٌ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَصْحَابِهِ: احْشُدُوا، فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾). رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي [شُعَبِ الْإِيمَانِ]، عَنْ أَنَسٍ، عن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، مِائَتَيْ مَرَّةٍ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُ مِائَتَيْ سَنَةٍ). صححه السُّيُوطِيُّ فِي [الْجَامِعِ الصَّغِيرِ]، وَرَوَاهُ الْخَطِيبُ فِي [التَّارِيخِ].

وَرَوَى الْخَطِيبُ فِي [التَّارِيخِ]، عَنْ أَنَسٍ، (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَرَأَ فِي يَوْمٍ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مِائَتَيْ مَرَّةً، كُتِبَ لَهُ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةِ حَسَنَةٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَيْنٌ). أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِيٍّ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي [الشُّعَبِ]. قَالَ الْخَطِيبُ: أَخْبَرَنِي الأَزْهَرِيُّ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ: إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ الْبَغَوِيُّ ثِقَةٌ. وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْهُ الْحَدِيث.

خَاتِمَةٌ

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي [الْأَذْكَارِ]: اعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ بَلَغَهُ شَيْءٌ مِنْ فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ، أَنْ يَعْمَلَ بِهِ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً، لِيَكُونَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتْرُكَهُ مُطْلَقًا، بَلْ يَأْتِي بِمَا تَيَسَّرَ مِنْهُ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ: (إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ).

قَالَ: الْعُلَمَاءُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَغَيْرِهِمْ: يَجُوزُ وَيُسْتَحَبُّ الْعَمَلُ فِي الْفَضَائِلِ، وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ بِالْحَدِيثِ الضَّعِيفِ، مَا لَمْ يَكُنْ مَوْضُوعاً. وَأَمَّا الْأَحْكَامُ كَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْبَيْعِ، وَالنِّكَاحِ وَالطَّلَاقِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَلَا يُعْمَلُ فِيهَا إِلَّا بِالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَوِ الْحَسَنِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي اِحْتِيَاطٍ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، كَمَا إِذَا وَرَدَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ بِكَرَاهَةِ بَعْضِ الْبُيُوعِ، أَوْ الْأَنْكِحَةِ، فَإِنَّ الْمُسْتَحَبَّ أَنْ يَتَنَزَّهَ عَنْهُ وَلَكِنْ لَا يَجِب.

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي [التَّقْرِيبِ]: إِذَا رُوِيَ الْحَدِيثُ، مِنْ وُجُوهٍ ضَعِيفَةٍ، لَا يَلْزَمُ أَنْ يَحْصُلَ مِنْ مَجْمُوعِهَا حُسْنٌ، بَلْ مَا كَانَ ضَعْفُهُ لِضَعْفِ حِفْظِ رَاوِيهِ الصَّدُوقِ الْأَمِينِ، زَالَ بِمَجِيئِهِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، وَصَارَ حَسَنًا، وَكَذَا إِذَا كَانَ ضَعْفُهَا لِإِرْسَالٍ، زَالَ بِمَجِيئِهِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ. وَأَضَافَ السُّيُوطِيُّ فِي [التَّدْرِيبِ]، وَعَزَاهُ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ حَجَرٍ: التَّدْلِيسُ أَوْ جَهَالَةً فِي رِجَالِهِ.

قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ فِي [الْمُقَدَّمَةِ]: أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ ضَعْفٍ فِي الْحَدِيثِ يَزُولُ بِمَجِيئِهِ مِنْ وُجُوهٍ، بَلْ ذَلِكَ يَتَفَاوَتُ: فَمِنْهُ ضَعْفٌ يُزِيلُهُ ذَلِكَ، بِأَنْ يَكُونَ ضَعْفُهُ نَاشِئاً مِنْ ضَعْفِ حِفْظِ رَاوِيهِ، مَعَ كَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وِالدِّيَانَةِ، فَإِذَا رَأَيْنَا مَا

رَوَاهُ قدْ جَاءَ مِنْ وجهٍ آخرَ، عرَفْنَا أَنَّهُ ممَّا قَدْ حَفِظَهُ، وَلَمْ يَخْتَلَّ فِيهِ ضَبْطُهُ لَهُ، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ ضَعْفُهُ مِنْ حَيْثُ الْإِرْسَالُ، زَالَ بِنَحْوِ ذَلِكَ، كَمَا فِي الْمُرْسَلِ الَّذِي يُرسِلُهُ إِمَامٌ حَافِظٌ، إِذْ فِيهِ ضَعْفٌ قَلِيلٌ، يَزُولُ بِرِوَايَتِهِ مِنْ وجهٍ آخرَ. قَالَ الْبُلْقِينِيُّ فِي [الْمَحَاسِنِ]: لَا يُقَالُ يَنْجَبِرُ، بِأَنْ يُرْوَى مِنْ وَجْهٍ صَحِيحٍ، لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيمَا إِذَا رُوِيَ بِطُرُقٍ كُلُّ مِنْهَا مِثْلُ الأُخْرَى فِي ذَلِكَ الضّعْف.

قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي [التَّدْرِيبِ]: وَأَمَّا الضَّعْفُ لِفِسْقِ الرَّاوِي، أَوْ كَذِبِهِ، فَلَا يُؤَثِّرُ فِيهِ مُوَافَقَةُ غَيْرِهِ لَهُ، إِذَا كَانَ الْآخَرُ مِثْلَهُ؛ لِقُوَّةِ الضَّعْفِ، وَتَقَاعُدِ هَذَا الْجَابِرِ، نَعَمْ يَرْتَقِي بِمَجْمُوعِ طُرُقِهِ، عَنْ كَوْنِهِ مُنْكَرًا أَوْ لَا أَصْلَ لَهُ، صَرَّحَ بِهِ شَيْخ الإِسْلامِ، قَالَ: بَلْ رُبَّمَا كَثُرَتِ الطُّرُقُ حَتَّى أَوْصَلَتْهُ إِلَى دَرَجَةِ الْمَسْتُورِ، وَالسَّيِّءِ الْحِفْظِ، بِحَيْثُ إِذَا وُجِدَ لَهُ طَرِيقٌ آخَرُ فِيهِ ضَعْفٌ، قَرِيبٌ مُحْتَمَلٌ ارْتَقَى بِمَجْمُوعِ ذَلِكَ، إِلَى دَرَجَةِ الْحَسَنِ.

فِهْرَس حَدَائِق الأنْوَارِ فِي عَزْوِ أخْبَار مَوْلِد الأسْرَار